الإمام يحيى وبواعث الحرب والصلح مع العثمانيين

١٣٢٣هـ/٢٤ - ١٣٣٣هـ
١٩٠٥م - ١٩١٤م

عشر سنوات من سيرة

الإمام يحيى بن محمد حميد الدين

المسماة

«تقييد حوادث إنشاء تجديد الجهاد الثاني»

تصنيف

القاضي العلامة

سعد بن محمد الشرقي ت ١٣٢٥هـ/١٩١٦م

دراسة وتحقيق

الأستاذ الدكتور محمد عيسى صالحية

الأردن - جامعة اليرموك

المجلد الثاني

تتمة الجزء الثاني

بيروت ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤م

حقوق الطبع محفوظة للمحقق
الطبعة الاولى
٢٠٠٤ م - ١٤٢٥ هـ

توزيع
مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية
ص.ب. ١٥١٣٤ تلفون (٠٠٩٦٧١-٢٠٥٧٧٧)
فاكس (٠٠٩٦٧١-٢٠٥٧٧١) صنعاء - الجمهورية اليمنية
Website: www.izbacf.org ; email :info@izbacf.org

وسنابيك وآلةُ جرٍّ ثقال، ومكيفات للأعمالِ الجديدة لإصلاح البوابير، وعداد[1] هذه المدينةِ نحوُ أربعةِ أميالٍ طولاً ونحو ميلٍ عرضاً، ومن خلفها قرىً ظاهرةٌ، فيها مبانٍ عسكريةٌ في وسطِها، وفي أطرافِها دونها، لم أرَ وْسعةً مثلَها، ولا أكثرَ نظاماً قبلَها، وأوديةٌ وأنهارٌ وجناتٌ من أعنابٍ وزيتونٍ وسلوٍ وغيرِ ذلك مما إليه تتوق الأنفسُ في محلٍّ خيال.

وفيها وصلَ علي رمزي بك البابورَ بعدَ أن سألَ في المرسى، ومعه كتابٌ من السيد أحمد بك الخباني أميرالاي الياور الافتخاري لحضرة السلطان إلى سيدي العلامة الفخري[2]، عافاه الله، متضمّن سابقَ الودِّ والتماسَ طلبِ الملازمة لنا، وأن المبعوثان الكرام سيلقوننا عندَ الوصول، فأجابه سيّدي العلامةُ الفخري بما هذا لفظه:

«اسكدارده ياور فخري حضرته شهر ياري ميرالاي سيد أحمد بك تحريرات عليه لرى وأصل أولدى إسماعيله وأبو ريله بو كيجه أزمير دن حركت أوله حيدر خانه اختياري حقنده قبل المواصلة»[3]،

---

(١) أي عدد طولها وعرضها.

(٢) الفخري لقب يطلق على من اسمه عبدالله، والمقصود عبدالله بن إبراهيم.

(٣) الترجمة: جرى الاتفاق، أن يلتقي السيد أحمد بك، الذي يحمل الرسائل بالياوران فخري الموجود حالياً في أسكدار في خانة حيدر، قبل انطلاقة السفينة «اسماعيلية» هذه الليلة من أزمير.

تاريخه ٢٤ كانون سنة ٢٤ عبدالله[١]، وسلَّمَ، عافاه اللّه، الجواب للمأمور، فامتنع من قبض، وأراه تعهدَ السيد أحمد بك بدفعِ الأجرة، وبقيَ المأمورُ معنا قليلاً، فأخبرنا بما سبقَ له في اليمنِ من الخدمة، وما جرى عليه من النّفي أيام وصولِ شاكر باشا[٢] ومن معه إلى اليمن بسببِ نسبةِ الظلم إليهم، وأخبرَنا أنَّ الذي اختارَه لمأموريةِ أزمير هو دولةُ علي رضا باشا، ومن معه من المأمورين إلى اليمن.

ثم ودعنا وسارَ بالسَّلام، وقدْ قدَّم لنا شيئاً من زبيب **(١٧٦أ)** أزمير وتينه ولوزه في ثلاثِ من القُفف، وحلَف أيماناً لنقبلَها منه، ووقعَ بحمدِ اللّه إعاضتُه بجانبٍ من الصافي من الأستانة من طريقة السيد أحمد بك، والساعةَ الخامسة من النهار قامَ البابور من أزمير، فوصل مرسي مدلي Midillu[٣] صباحاً، وأخرجَ ركاباً وأخرج أشياءَ وأدخلَ غيرَهُمْ. ومُدُلي هذه بلدةٌ واسعةٌ على شاطىء البحرِ، تحفُّ بها جبالٌ على شكلِ قوسٍ، في أحدِ جانبيها قلعةٌ حربيةٌ عظيمةٌ قديمةٌ غيرُ مبيَّضة ولا مزيَّنة، إلاّ أنها صورُ الغضبِ والأهوالِ، وتحتَها جزءٌ من البلدة يسكُنها المسلمون، وما عدا ذلك الجزءِ كلِّه يسكنه المسيحيون، قيلَ إنها

---

(١) تبدو الجملة مضطربة وبها نقص ولكن كلمة عبدالله هنا تلحق «العلامة الفخري، عافاه الله، عبدالله، وسلم».

(٢) شاكر باشا: قائد عسكري عمل في اليمن.

(٣) مُدُلي، Midillu، جزيرة في بحر إيجة قريبة من الحدود التركية.

بلدٌ من بلدانِ الدولة، وأن إيرادَها بعدَ كافةِ مصارفِها خمسةُ آلافِ ليرةٍ عثمانية، تُرسَلُ إلى الآستانة رأسَ كلِّ شهرٍ، وقيل إنَّ دورَ العنبِ في الخزينةِ وحدَها في كلِّ سنةٍ أربعةٌ وأربعون ألفَ ليرة، فهذه ولايةُ أزمير وتسمى أيدين فيما سمعت، أكملُ بلادِ الدولةِ نظاماً وثروةً وتجارةً وزينةً، ومُدلي مركزُ سنجق يتبعُ ولايةَ جزائر بحر اسفيد[1] التي مركزُها رودوس[2]، ومررْنا بعدَها بقُرى كثيرةٍ فيها فابريقات عديدةٌ وأشجارٌ من الزيتونِ في سلسلةِ جانبِها مديدة، وهي كلُّها في الجانبِ الأيسر عندَ مرورِنا، وهو الجانبُ الشمالي، وفيها قصبةٌ أوودشي في رأسِ جبلِها قلعةٌ صغيرةٌ وهلمَّ جرًّا، وبقينا في ذلك البحر إلى الساعةِ التاسعة، فدخلنا بينَ جبالٍ من يمينٍ وشمال وهو البوغاز، وفيه جناق قلعة[3]، وصلناها الساعة التاسعة والنصف من النهار، وكانَ في البابور حجاجٌ من أهل جناق قلعة فاستقبلهم أهلُ المحل بالسنابيك[4] إلى

---

(١) بحر اسفيد: أي البحر المتوسط.

(٢) رودوس Rhodes ، إحدى جزر الأرخبيل اليوناني، تقع بقرب الساحل الغربي الجنوبي من تركية الآسيوية، دخلت في ممتلكات الدولة العثمانية، احتلها الإيطاليون عام ١٩١٢م، وأصبحت يونانية عام ١٩٤٥م. انظر: Zeki celikkol, Rodos'taki turk Eserleri va tarihce, Ankara, 1986.

(٣) جناق قلعة: اسم لمدينة وقلعة تربط بحر مرمرة ببحر إيجة، عرفت في العهد العثماني باسم القلعة السلطانية. Canak kale.

(٤) السنابيك: جمع سنبوك، سفن صغيرة، كانت تستعمل في بحر اليمن، انظر، السفن الإسلامية على حروف المعجم، ٧٠.

البابور، وانتظرَ البابورُ حتى خرجوا، وكان الهواءُ بارداً والشمسُ غطَّتْ وجهَها بالغمامِ، كتغطيةِ العرايس، والسحبُ تبكي فرحةً باحتشامٍ، وفي البنا تبدو النفايس والزهرُ يضحكُ والبروق في ابتسام، والبحرُ يحكي حاكماً لي الخنادس. ورأينا مبانيَ هذا المحلِ وما فيه من المدافعِ الضخمة فوقَ الأرضِ وتحتَ الترابِ، مصطفةً عن يمينٍ وشمال لا يطيقُ العدوُّ فيها الذهاب ولا الإياب، ثم بعدَ عشرِ دقائق، سارَ البابورُ بينَ الجبالِ، وأقبلَ الليلُ بعسكر **(٧٦ب)** من النجومِ وما زالَ سائراً في جوفِ الليلِ، فلا تسمعُ إلاّ تدفُّقَ ماءِ البحرِ يضطَربُ في البابورِ له دويٌّ كدويِّ السيلِ، وما أصبحنا صبحَ الاثنين السابعَ عشر من شهر محرم الحرام سنةَ سبع وعشرين، ونحن نظنُّ أنَّ البابورَ ساكنٌ لحسن سيره واقفٌ عن السير وصعدْنا إلى ظهرِ لبابور، إلاّ ونحنُ في مرسى دارِ السعادةِ المسمى بالريختم[1]، وحولَنا بوابيرُ كبارٌ وصغارٌ مجتمعةٌ اجتماعَ الطيرِ، فسُررْنا وبشَّرَ بعضُنا بعضاً بالسلامةِ وهُنِّينا وهنَينا أنفسنا بالكرام. وما استقرَّ بنا في المرسى حتى دخل علينا أميرالاي السيد أحمد بك الخباني ياور الحضرة السلطانية مسروراً بقدومنا، وأميرالاي سعيد بك سرياور مقام الصدارة العظمى[2] مأمور من لدنَّ

---

(١) مرسى استانبول حيث الكمرك.

(٢) كان الصدر الأعظم، كامل باشا، عين للصدارة العظمى في ٥ أغسطس ١٩٠٨م، واستمر لمدة ستة شهور، ولد في نيقوسيا، قبرص سنة ١٨٣٢، أبوه صالح آغا من رجال المدفعية، كان =

فخامة الصدر المشار إليه واليوزباشي علي أفندي ياور مقام نظارة الحربية من لدنِ دولةِ ناظرِ الحربيةِ علي رضا باشا، ورئيس أركان الحرب العمومية أحمد عزت باشا[1]، ووصلَ معهم حلمي أفندي القول أغاسي[2] مرسلاً من لدن جمعيةِ الاتحاد والترقي[3]، فتلقَّوْنا في غايةِ

= برتبة يوزباشي، كان كامل باشا يتقن العربية والفارسية واليونانية والفرنسية والإنجليزية، ولي مصر في عهد عبد العزيز، وحصل على رتبة الوزارة في عهد عبد الحميد، تولى الصدارة لأول مرة في ٢٥ أيلول ١٨٨٤م، بعض المصادر الأجنبية تقول إنه من عائلة يهودية، لكن الوثائق لا تفيد ذلك، أسقط في منتصف فبراير ١٩٠٩، وعين بدلاً منه حسين حلمي باشا، انظر، والدي السلطان عبد الحميد الثاني، ٢٣٠؛

Enner ziya karal, osmanli tarihi, Ankara, 1980, vol. 8. pp. 294-296.

(١) أحمد عزت باشا: ولد بمدينة ناسليج التابعة لولاية مناستر بالروميلي سنة ١٨٦٤م، من أسرة ألبانية، تقلب والده حيدر بك في مناصب الدولة الإدارية المختلفة، وكان آخر منصب تولاه، متصرفية وان بالأناضول الشرقية، أتم دراسته الحربية، وتخرج ضابطاً برتبة ملازم، والتحق بمدرسة أركان الحرب، وتخرج برتبة يوزباشي أركان حرب سنة ١٨٨٧م، ثم رقي إلى رتبة قول آغاسي، ودرس في ألمانيا، وترقى حتى بلغ رتبة المشيرية، وشارك في حروب الدولة العثمانية في ميادينها المختلفة، وعين قائداً عاماً للقوات العسكرية في اليمن سنة ١٩١٠م، وهو الذي مهد لصلح دعان مع الإمام يحيى ١٩١١م، ثم وزيراً للحربية، وصدراً أعظم ووزيراً للحربية سنة ١٩١٨م، ثم وزيراً للداخلية سنة ١٩٢٠م، ولم ينضم لحركة أتاتورك، وآخر منصب تولاه وزارة الخارجية، في ١٢ يونيو ١٩٢١م. انظر، مقدمة كتاب الدين والعلم لأحمد عزت باشا، ط القاهرة، ١٩٥٠م.

(٢) القول آغاسي: رتبة عسكرية تعادل رتبة رائد في الجيش، Adjudant Major.

(٣) جمعية الإتحاد والترقي: منظمة سرية أنشأها الشبان الأتراك في باريس أولاً سنة ١٨٩٩م، ثم اندمجت مع جمعية الحرية التي كانت في سلانيك ١٩٠٦م، كانت مصر وباريس مكاناً لتجمع =

الاحتـرام، وعليهم لوائحُ البِـشْرِ والسرورِ التـام، وأخبرونـا أنهم كانوا وصلوا مسـاءَ يومِ الأحد إلى الريختم، لاسـتقبـالنا، على حسبِ ميـعادِ وصولِ البابور، ومعهم المبـعوثون من اليمن، وغيرُهم من الذواتِ، مثل محمود نديم[1] المعاونُ السابقُ لوالي اليمن، وبقوا إلى أثناءِ الليل، حتى إن السيـدَ أحمد أطلعنا على ورقـةٍ فيها تعـيينُه لمرافـقتنا من لدنَّ ناظرِ الحربيـةِ بأمرِ الصدارةِ مراعـاةً لقاعدةِ التـشريفات الجارية في مـركز السلطنة السنية. ولنذكرْ هنا مقدارَ ما رأيناه من تخلُّفِ المطالعِ من سير الفلك، فإنا خرجْنا من قَفْلَة عذَر، وكـانت الشمسُ تطلُع عند تمام الساعةِ الأولى من النهار، وفي حجور تأخر الطلوع إلى خمس عشرةَ دقيقةً بعد الساعـةِ الأولى وفي تهامة إلى عـشرين دقيـقةً وفي مصـوع وسواكن وبورت السودان إلى نصفِ ساعة. وفي الإسكندرية إلى خمسٍ وثلاثين

= أعضائها الذين يتصلون سراً بالموالين لهم في سلانيك، كانت الغالبية العظمى من أعضائها من الأتراك ثم اليهود، هدفها القضاء على حكم السلطان عبد الحميد الثاني، وقد نجحوا في انقلابهم على السلطان وخلعوه في ٢٧ نيسان ١٩٠٩، وسيطروا على الحكم في عهد محمد رشاد. انظر، يقظة العرب، ١٧٥-١٧٧؛ العرب والترك في العهد الدستوري توفيق برو، ط القاهرة، ١٩٦٠م، ص٣٨٩.

(١) محمود نديم: عربي سوري، كان معاون لوالي اليمن العثماني، ثم تولى ولاية اليمن، واختار البقاء بعد جلاء العثمانيين سنة ١٩١٨م، ومكث في اليمن أكثر من عشرين سنة، ثم عاد إلى دمشق، وتوفي سنة ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م، انظر، زورق الحلوى، ٧١؛ حياة الأمير، ٧٦، ٧٩، ٦٠٠؛ المعلوم والمجهول، ولي الدين يكن، ١٨٩.

دقيقة وفي أزمير إلى (٧٧أ) ساعتين إلا ربعاً. وفي الأستانة طلوعُ الفجرِ عندَ تمامِ الساعةِ الثانيةَ عشرةَ ومن هنا يظهرُ فرق المطالع.

نعم، فخرجنا من البابور في اليوم المذكور نهارَ الاثنين، السابعَ عشر من شهر محرم الحرام سنة ٢٧، ودخلنا استانبولَ بعدَ الجلوسِ معَ الأمراءِ المذكورين قليلاً، وتقدَّمَ سعيد بك فأخذَ بيدي إكراماً عندَ نزولي في سلّم البابور، وقد أُعدَّتْ لنا العرباتُ من الإصطبل العامرة السلطانية، فركبتُ أنا وسعيد بك ياور الصدارةِ في عربةٍ، ومع كلٍّ منا واحدٌ من الأمراء، ومررْنا من غَلَطَة Galata [1] في الأسواق، وهنالك منارةٌ في أعلاها يُرتقبُ منها أحوالُ ما يحدث من الحريقِ ونحوه وبايغليBeyoglu والموقع العسكري المسماة طاش قشلة[2]، وعندَه محلٌّ واسعٌ لتعليمِ خيلِ المدافع وأفرادِ عساكرِ المدافعِ وموضعُ مكتبِ العسكرِ المسمى مكتب الحربية، وهذان المحلان من المباني الجسيمة، وله أطق لأنّه مجردُ مرورِ العربات. وفيها من الإتقانِ وحسنِ الصنعةِ والبهاء والزينةِ ما يستغرقُ ورقاتِ صحائفَ عديدةٍ تنبي على مَزيد الاعتناءِ بشأنِ العساكر الشاهانية.

---

(١) غَلَطَة أو قَرَاكوي، من أحياء استانبول جسرها يعبر عليه المارون من قَرَاكوي إلى أمين أوكي (الكاف تلفظ نوناً)، انظر، استانبول، نظرة على الماضي، ص٢٦.

(٢) طاش قشلة: ثكنة عسكرية وسط استانبول، كلية الهندسة.

ومررْنا بدارِ الصدر الأسبقِ خير الدين باشا[1] ودور وقصور متعددة في المحل الذي سكنّا به في نشان طاش[2]، وفيه بيوتٌ غير ممكنٍ استيفاءُ وصفِها، لأنَّ فيها بيوتَ الصدورِ والباش كاتب وبناتِ السلاطين وكبراءِ الدولةِ بالبساتين المثناة المسماة بالبخشات[3]، بخشة للنساء وبخشة للرجالِ والمفارج[4] المسقوفة بالزجاج والحمامات في جميعِها مما لا يوجدُ في أرضِنا، وفيه البيتُ الذي سكنّا به المسمى مسافرخانه[5] بمعنى بيت الضيف، وهو بيتٌ واسعٌ عَدَّ

---

(١) خير الدين باشا التونسي ت ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م، مملوك جركسي، اشتراه تحسين بك، قدم إلى تونس صغيراً، فاتصل بالباي أحمد، تقلد مناصب عالية آخرها الوزارة، من رجال الإصلاح، بسعيه أعلن الدستور في المملكة التونسية سنة ١٢٨٤هـ/١٨٦٧م، أبعد عن الوزارة ١٢٩٤هـ/ ١٨٧٧م، فخرج إلى الأستانة وتقرب من السلطان عبد الحميد الثاني، فولاه الصدارة العظمى سنة ١٢٩٥هـ، واستقال في السنة التالية لعدم قدرته على تنفيذ برنامجه الإصلاحي بسبب الكيد له، نصب عضواً في مجلس الأعيان، ثم اعتكف في بيته حتى مات، له: أقوم المسالك في معرفة الممالك، انظر، حاضر العالم الإسلامي، ٢/ ١١؛ زعماء الإصلاح، ١٤٦؛ الأعلام، ٢/ ٣٢٧.

(٢) نشان: مكان الرماية على الحجر، نيشان طاش، حجر كان منصوباً للتهديف بالرمح، يقع عند والي قوناغي في تقاطع شوارع تشويقية، ركز سنة ١٨٥٢م لمحمود الثاني، وهناك نيشان طاش (أحجار التهديف) في حديقة جامع تشويقية، واثنان في حديقة طوب قابي سراي وأربعة في بشكتاش وواحد في كاغدخانه وغيرها من الأماكن.

(٣) بخشة: بستان Bahca.

(٤) مفارج: المفرج هو المنظر لكن النافذة فيه كبيرة العرض، وتكون بعرض جهات المكان، بحيث أن الجالسين في المكان يشاهدون البر والجبال، انظر، بلوغ المرام، ٤٣٨.

(٥) مسافرخانه: بيت الضيافة السلطانية، قرب قصر يلدز الذي يقيم فيه السلطان عبد الحميد الثاني.

بعضُ الأصحابِ منازلَة سبعين منزلاً، والمطاهير ستةَ عشر في كلِّ ربعِ أربعةُ مطاهير، كلُّ مطهارٍ فيه حنفيات، حنفي في الداخل الذي فيه موضعُ الإماطة، يحرك الحنفية ويستنجي من النجاسةِ، ويخرجُ منه إلى الخارجي، وفيه حجر مرمر فيها حوضٌ للماء للوضوء والغسلِ، (٧٧ب) وبينها بابٌ. والعجبُ من طلوعِ الماءِ في القصباتِ إلى أعلى طبقةِ من بطنِ الأرضِ ومجمعةُ التقسيم، ويعرفون كلاً بقدر ما أخذ، فإذا أخذ زيادةً حُسِبَ عليه، وأما المنازلُ، فكل طبقةٍ لها وقت، وكلُّها مفروشةٌ بالفراشِ الثمينة والسجادات والكراسي والطاقات الوسيعة فيها ألواحُ الزجاجِ، كبيرةُ الحجم عرضاً وطولاً وغلظاً، وعليها الستائرُ من أنواعِ الحرير والقطيفة، وفيها الصوبات، وهي مواضعُ النار، ومنها صباتٌ عظيمةٌ كالخشب مجوّفة ممدودةٌ، في هوا المكانِ موقدُ الحطبِ فيها دائماً في أيام لاثلج، ولها نوافذللدخانِ من أصلِ البناء، معدَّةٌ لها وهي لازمةٌ في كلِّ مكانٍ، في كل بيتٍ ونظارةٍ وسرايا السلاطين، فلا يُمكنُ الوقوفَ في مكانٍ لا صوبةَ فيه. والأغلبُ أنْ يكونَ دوامُ نزولِ الثلج ستةَ شهورٍ وانفتاحُ الهواءِ كذلك، وترى نزول الثلجِ كالفراشِ، ويتراكمُ في الأرضِ أكواماً حتى لا ترى شجرةٌ إلا بيضاءَ، ولا جداراً إلا كذلك، ولأجل ذلك لا تجدُ سطحاً ولا داراً ولا دكاناً ولا نظارةً ولا سرايا إلا وسطحُها مثلُ ظهرِ البعير جملوناً لئلا يتراكم الثلجُ، حتى يهجمَ على

البناء كيف كان، والطرقاتُ لها موظفون يفرقون الثلجَ بالكرفِ إلى الجانبين ليمكنَ المرورُ، ولهذا البناء المعدِّ للضيف بخشتان أي بستانان، أحدهما للنساء، وفيه حمام تام، وعليه مديرٌ وله أعوان للخدمة، وجميعُ ما تدعو إليه الحاجةُ يأخذُه المديرُ من الخزينة الخاصة أو ثمنه ويشتريه. فلما وصلنا مسافرَخانه فما وقعَ استقرارُنا قليلاً إلاّ وقدْ عادَ إلينا الياور سعيد بك يستدعينا إلى الصدر وأنه مناظرُ وصولِنا. وأُحضرت العرباتُ، فسرْنا معه واستقبلنا من طرفه كلٌّ منْ في دائرته من الرؤساء، وأولادُه وغيرُهم بكلِّ الاحتشامِ إلى البستان حقِّ الدار، وأنزلونا من العرباتِ وعليهم السكينةُ والوقارُ، ودخلنا إلى حضرة فخامته، فتلقّانا إلى نصفِ المكان، ووجهُه يلوحُ منه سناءُ البشاشة، ورحَّب بنا بلسانٍ عربي فصيح، وبعد السلامِ جلسَ وجلَسنْا على كراسي، فراشُها الحريرُ، وفي دارِه من الزينةِ ما يليقُ بشأنه الخطير، وهو رجلٌ ربعُ القامة، عربيُّ اللهجة، حسنُ الأخلاقِ والخُلُق قد بلغَ الثمانينَ من العمرِ في مناصبَ ومقاماتٍ ذاتِ بهجة، ومكثنا عندَه وقتاً يُلاطفُنا بلسانٍ عربي ومحاسنِ أخلاقٍ لا يملكُها لئيمٌ، وسلَّمْنا إليه (١٧٨أ) جوابَ الإمام، حفظه اللّه، ففتحَه وتأمَّله حرفاً حرفاً، وكلَّما قرأ صدراً (سطراً) منه قال بلسانٍ خفي: «هذا عاقلٌ»، وتأمَّلَه ملياً، وظهرَ عليه استحسانهُ، وسألَ عن وجودِ مدارسَ ومدرسين في مقامِ الإمامِ،

وكان عندَه رجلٌ من فصحاءِ مصرَ، فقلْنا له: «هذا خطُّ الإمامِ بيدِه وهو الذي أنشأه. وقد تتبعت أيدي المأمورين علماءَ اليمن بالمُناقشات وسوءِ المعاملة. فلم يبقَ منهم إلاّ من فرَّ إلى الإمام، وأنَّ الإمامَ، حفظه اللّه، يعتني بشأنِ العلماءِ ودائرتِهم، ويُجري لهم ما يقومُ بهم، ويخصِّصُ لطلبةِ العلمِ ما يكفيهم من الطعامِ وبعضِ المصروفات».

ثم أخبرَنا أنه سيذهبُ في تلكَ الحالةِ إلى الحضرةِ السلطانيةِ.

ورجعْنا إلى محلِّنا المسافرخانه الشاهانية، وقد أُعدَّتْ لنا المائدةُ السنيةُ، وفيها أنواعُ الأطعمةِ الشهيةِ منها مربى التفاحِ والمهلبيّة وكثيرٌ من أنواعِ الفواكهِ والأطعمةِ والخضروات على كلِّ صفةٍ حسنةٍ، واللَّحمُ على اختلافِ أنواعِ الطبايخ، وهناك مع لظى السفر اشتاقت نفسي لمربى التفاحِ فأكلتُ منه حبةً كاملةً مرباتٍ بالحلوى في غايةِ البردِ، وكذلك المهلبية، وهي كذلك في غايةِ البردِ فصدمتا حرارة الجوف، وخرجتُ للوضوءِ فدعست[1] على القباقبِ خطأً، فصرَّ بردُ القبقاب في قدمي حتى كأنه وصلَ بردُهما إلى الدماغ، وهنالك حصلَ معي أثرٌ من البردِ، حتى أفرط في رخوِ البولِ والإسهالِ، فأرسلوا حكيمَ المابين الهمايوني، فأُبلغَ في العنايةِ في أدويتي، حتى أتى حكيمٌ كبيرٌ وأمرَ بمسهلٍ، فقلت: الإسهالُ حاصل، فقال: الإسهالُ يقطعُ الإسهالَ، فسألتُ

---

(١) دعست بمعنى دُستُ من داس.

عن المُسهل ما هو، فقالوا: دهنُ الخروع، وكانَ الأمرُ كما ذُكر. وإنَّ حضرة الصدرِ الأعظم أخبرَنا بعزمه في تلك الحالة، ويعرضُ ما وصلنا به، ويُعلِمُ الذاتَ الشاهانيةَ بما حصلَ، وهنالك تواردَ الزوارُ إلينا من أهلِ اليمن، ومن المأمورين الذين سبقتْ لهم الأعمالُ في اليمنِ مثل: محمود نديم بك، وصالح أفندي الذي كان قائمقام في رداع وقتَ استلامِ صنعاءَ، وحسين بك الذي كان آخرَ مأموريته قائم مقامية حراز، وسعادة حضرة مدير معارف اليمنِ السابق، وجميعُ المبعوثين من اليمن وأبناءُ الشيخ ظافر أفندي[1] إبراهيم بيه وأحمد بك، ولهما هنالك الدرجةُ العاليةُ في الفضلِ والكمال ثم سعيد **(٧٨ب)** بك أخو صادق باشا المؤيد[2]، وهو الذي قامَ بخدمة اتصالِ التلغراف الحجازي، وهو من أمراءِ الشامِ من أهلِ مدينة دمشق، ومن أُمراءِ الأستانة، مقيمٌ فيها بخدمةِ المبعوثان الشام. ورئاسةِ جمعيةِ الإخاء العربي[3]، فوجدناه

---

(١) محمد ظافر المدني، متصوف شاذلي، شاد تكية على الطريق الموصل إلى قصر يلدز، وكان قد اتصل بالسلطان عبد الحميد قبل توليه، زمن السلطان عبد العزيز، كان بينه وبين أبي الهدى الصيادي مشاحنة، انظر، المجهول والمعلوم: ولي الدين يكن، ١٦٩، ١٧٥.

(٢) صادق بن صالح المؤيد العظم ت ١٣٢٩هـ/١٩١١، قائد عسكري في الجيش العثماني، مولده ومنشأه في دمشق، أرسله السلطان عبد الحميد مندوباً عنه إلى منليك الثاني، ملك الحبشة سنة ١٣١٣هـ/ ١٨٩٦م، وانتدب لمهمات أخرى، منها في بلغاريا، انظر، منتخبات التواريخ، ٨٤٦؛ الاعلام، ٣/١٨٥.

(٣) جمعية الإخاء العربي العثماني، افتتحت في ٢ أيلول ١٩٠٨ بعد إعادة العمل بدستور سنة =

جديراً بالثناء، عارفاً أديباً لبيباً. وقد حرَّر رسالتهَ في أحوال اليمن، بلدانِ العرب، كُتِبَتْ في جريدة الإخاء العثماني العربية، أفصحَ فيها عمَّا ينسبونَه من الظلمِ والاستبداد بوجهٍ لا يبعدُ عن الصوابِ، ولسانٍ يدلُّ على قوة ساعدِ المشي في فنِّ الإنشاءِ وحسنِ الاستعداد، ثم سعادةُ نافع باشا مبعوثُ حلب، وهو كذلك من أجلِّ رجالِ العرب الأمجادِ، ولا نغفلُ عن ذكرِ حضرة الشيخ عبدِ الرحمن بن أحمدِ إلياس[1] العالمِ الفاضلِ الذي كانَ وصلَ إلى مقام الإمام، حفظه اللّهُ، صحبةَ الشريف حمزة بن عون[2] بتعريفِ الشريفِ علي باشا ابنِ الشريف عبداللّه بن

= ١٨٧٦م، من أهدافها، المحافظة على الدستور، وتوحيد جميع العناصر في الولاء للسلطان وتحسين أوضاع المقاطعات العربية على أساس المساواة، ونشر التعليم باللغة العربية والمحافظة على العادات العربية، والعضوية لكل فرد مهما كانت ديانته أو أرومته، كانت لها فروع في المقاطعات العربية، وقد حلت بعد استيلاء جمعية الإتحاد والترقي على السلطنة بعد الانقلاب على السلطان عبد الحميد الثاني، انظر، يقظة العرب، ١٧٧؛ العرب والترك في العهد الدستوري، توفيق برو، ٣٨٩.

(١) عبد الرحمن بن أحمد بن إلياس المدني، المدرس بالحرمين الشريفين، والذي اختار البقاء في الأستانة، وقد رفع التقارير لمقام السلطنة لإصلاح أحوال الجزيرة العربية واليمن، انظر، الدر المنثور، ٢/ ٣٨٠-٣٨٤.

(٢) هو حمزة بن عبدالله الفعر، كان عضو مجلس الشيوخ الذي شكله الشريف الحسين بن علي بعد إعلان الثورة العربية الكبرى، كلف بسفارة إلى الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، انظر، أسرار الثورة العربية، ١٢٨.

محمد بن عون[1] وعرفَ ماله من البسطةِ في العلومِ والدّراية بمنطوقِها والمفهوم، فإنه كانَ بعدَ وصولِه دارَ السعادة، قدْ أوْضحَ الحقائقَ، وأبانَ الجلائلَ من أمـورِ اليمنِ والدقائـقَ، فأصيبَ بداءِ الاتفـاقِ عن العودِ إلى وطنه المدينة المنورة -على ساكنهـا وآله أفضلُ الصلاة والسلام- ولمِ يزلْ مقيـماً في الأستانة إلى هذا الوقت، وقد خُصِّصَ له مـا يقومُ بقوته بعـدَ إيقافـه بأيام، وبلَّغْناه من الإمـامِ السلامَ، وأعـلمناه ما حـصلَ معَ الإمامِ من الكدر، ومـا أمَرَنا به الإمامُ من إعطائه عشـرَ حبّات عثـمانية، فشكر وأثنى وقـام بواجبِ الدعاءِ والمساعي الحسنـى، وسارَ معنا إلى بعضِ المقامات العالية، هذا وقـد سبقَ ذكرُ محمود نديم، وهو الذي كانَ مـعـاونَ الوالي في اليـمن، فـإنه أتُّهـم بمـعـاونة الإمـام، حـفظه الله، ومعـاضدته ومناصرته والبيـعة له، فطُلِبَ إلى الأستـانة وحُبسَ ثلاثةَ أشـهرٍ حبساً مضيّقاً، ومُنعَ من الاختلاطِ بأهله وغيرهم، وبعد ذلك أُطلق مغضوباً عليه، وأُرسلَ بوظيفةٍ مأموريةِ المتصرفية، منفياً، حتى انقذتْهُ الحرية[2]، وعادَ غـيرَ ملتـفتٍ إليه، واسـتوضـحنا منه ما كـان من قرارِ

---

(١) علي باشا بن عبدالله بن محمد بن عون ت ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م، من أشراف مكة، وليها سنة ١٣٢٣هـ وعزل عنها ١٣٢٦هـ، انتقل إلى مصر، وأقام بها حتى وفاته، مرآة الحرمين، ١/٣٦١؛ أمراء مكة في العهد العثماني، ١٨١.

(٢) يقصد بالحرية، أي الحركة الانقلابية على السلطان عبد الحميد الثاني، حادثة ٣١ مارت، والذي يوصف عهده بالاستبداد، وهناك نصب الحرية الأبدية، أقيم على تل الحرية الأبدية في =

(٧٩أ) أولاً من قربِ الأمور، وقال إنه قد كانَ وقعَ الإسعادُ إلى تسهيلِ المُرادِ وأنَّ فيضي باشا[١] ومحمد باشا هما اللذان أخْربا ما كان قد بُني من القرارِ، ولم يزل الآن يساعدُ المبعوثان في كتبِ اللوائحِ وإبداءِ النصائحِ، وهو يتردّدُ إلينا غيرَ مقصّرٍ في العنايةِ بنا، وعندَه حسين أفندي بن أحمد حسن حنش من صنعاءَ، وخادمٌ من المحويت، ومن كلامه أن أهلَه وبيتَه وكسوتَه وأكلَه مما جمعَه من اليمنِ، وأنه سيبذلُ كلَّ مجهودٍ فيما به تُحقنُ الدماءُ وتسكنُ الفتنُ، وزارنا أيضاً سعيد باشا أميرُ اللواءِ، الذي كان قائداً في حجةَ، وشهد الحربَ في شُهارة وكانت عنوتُه[٢] الرزوه كما أخبرني، وحربَ خَوْلان وزرَاجة وغيرهما، وهو كذلك ما زالَ يكرِّرُ المجيءَ إلينا، وينصفُ في المقامِ ولم يزل يتواردُ إلينا أعضاءُ المبعوثان، ومن عرف اليمنَ من أهلِ الذكاءِ والفطانة في هذا الزمانِ وكثيرٌ من الأعيانِ، ثم أقمنا للراحةِ إلى نهارِ الخميس، وكنت في ذلك الأثرِ المتقدمِ ذكرُه من آثارِ البردِ، وأشدُّها الرخُو

= شيشلي، نصبوه تخليداً لقتلى حادثة الانقلاب، وهو على شكل قذيفة مدفع مصنوعة من المرمر.

(١) أحمد فيضي باشا، والي اليمن لثلاث مرات، الأولى من سنة ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٥م حتى منتصف ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٧م، حيث حل محله حسن تحسين باشا، الذي وصف بحسن معاملته لليمنيين، ثم وصل كقائد عسكري ثم عين والياً للمرة الثانية ١٣٠٩هـ- ١٣١٥هـ/ ١٨٩١م - ١٨٩٨م، والمرة الثالثة ١٣٢٣هـ- ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٥م-١٩٠٨م.

(٢) العنوة: قاعدة ونقطة الارتكاز للقتال.

والإسهالُ، فطلبنا الصدرُ الأعظمُ للزيارةِ في مقامِه الرسمي، فعزمَ سيدي العلامةُ فخرُ الإسلامِ عبدُالله بنُ إبراهيم وسيدي العلامةُ محمدُ ابنُ أحمد الشامي وسيدي عبدُالله بن حسين وسيدي محمد مزيقر والبيكباشي أحمد شوقي المحافظُ معنا من اليمن، وسيدي أحمد الخباني، وركبوا العربيات السلطانية، وكانت طريقُهم من بورغلي (بك أوغلي) على طريقِ التقسيم، وهو اسمُ محلٍ تتفرّقُ منه الطرقات إلى بورعلي (بك أوغلي) وغلطة وبشكتاش Besktas وإلى اليلدز[1] محلِّ السلطانِ وإلى الكوبري الكبير والكوبري الصغير وهما جسران على ظهرِ البحرِ، يمرُّ الناسُ من المحلاتِ المذكورةِ على ظهرِهما إلى استانبول، وإلى البحرِ من طريق الريختم، وفي التقسيم المذكور مكانُ الماءِ الذي أجراه السلطانُ عبد الحميد خان الموجود الآن على تختِ السلطنةِ وأجراه من كاغدخانه[2] خارجَ الأستانة مسافة ساعة ونصف ساعة من السرايا السلطانية وأجراه من تحت الأرضِ إلى جميع محلاتِ الأستانةِ، بواسطةِ أنابيب، فيغترفُ منه الناسُ للبيوتِ وغيرِها، وفي

---

(١) قصر يلدز: يقع مقابل جامع يلدز في بشكتاش، شيد سنة ١٨٦٦م من قبل السلطان عبد العزيز، وشيد في حديقة القصر مستودع للأسلحة، وقصر مالطه وقصر جادر.

(٢) كاغدخانه: حي من أحياء استانبول، بها وادي ونهر، يطلق عليه الأوروبيون، مياه أوروبا الحلوة، على حافة النهر قصر سعد آباد الذي أقيم في عهد السلطان أحمد الثالث ١٧٠٣-١٧٣٠م، نظمت حديقته على نسق حديقة فرساي، انظر، استانبول، نظرة على الماضي، ٦٨، ٦٩.

الجهة الغربيـة أبنيةٌ كثيرةٌ بالقربِ من الكوبري، وهي الـقنطرةُ المسماة بالكوبري **(٧٩ب)** القديـم المنسوب إلى والدةِ السلطان، وقـد بُني بناءً جسيـماً بليغاً طولُه فوقَ أربعـمائةِ ذراعٍ، وعرضُهُ فوقَ العـشرين، تمرُّ منْ فوقه العربيّات والركّابُ والأحمالُ والأثقالُ، وتمرُّ من تحته البوابيرُ والسنابكُ، ولكنها عـندَ مرورِها من تحته تُنـزِلُ عمودَ الدقلِ وقصـبات دخانِ النارِ وترفـعُهـا بعدَ خروجِـها من تحتـه، وهذا الكوبري صغـيرٌ بالنسبةِ إلى الكوبري الجديد الذي ما بين غَلَطَـة واستانبول، يتصلُ بها محل أمين أوني[1] وهو أقوى وأكبر من الأولِ بدرجـات، غير أنه أُصيبَ من بابورٍ مرَّ من تحته فنشبِ به حتى أخربَ فيه جانباً قبلَ مجيئنا، ولم تقـرَّ عـمـارتهُ إلى تـاريخ جـمعِ هذه الرحلة، وتمَّ بناؤه ونـحن هنالك، فمررتُ فيه وعدَّيْتُه خطىً، فإذا طولُه نحوُ أربعمائةِ خطوة، وفي جوانبِه أماكنُ للمأمورين ودكـاكينُ وسوقٌ وحمامات، ومسـاكنُ كثيرةُ الزينةِ تحفظُ تحـتَها البحـرَ كما في جمـيعِ محلاتِ دارِ السعـادة، فقلَّ بيتٌ لم يوجـدْ تحتَـه دكانٌ أو مـغازة -المـغازة مـحلُّ البضـائع الواسعـة- أو فابريقـة أو قهوةٌ أو بسـتانٌ، بل لا يوجد حـالياً إلاّ ما ندر مـما بُنِي في الجوانب، قليلـةُ المرورِ فيهـا، ومن الأسفِ ما يُرى بهـا من أثرِ الحريقِ

---

(١) ميدان ومحطة أمين أوكي، تنطق الكاف نوناً، وهو أحد الأماكن التي يرتادها أهالي استانبول للتسوق وقضاء حاجياتهم، فيه سوق مصر وسوق السمك، جسره يعبر عليه المارون إلى سواحل البسفور، وأسكودار والقرن الذهبي، انظر، استانبول، ٢٠-٢١.

وكثـرة عويلِ ذوي الضـررِ من ذلك الأثرِ، ومضينا من جـامعِ السلطانِ بايزيد[1]، ودائرةِ المـالية، وبابِ السرعـسكر[2] حتى أتَوا بنـا إلى البابِ العالي، وعليه حـائطٌ من خلفِ حوشٍ يقيمُ به المحافظون من العـساكرِ وغيـرهم من ذوي الحجـاب، ويتّصلُ بـه من جهةٍ أعـلى أماكنُ وحُـجَرٌ ودوائرُ كلُّها مفروشةٌ منظمةٌ غريبةُ الصنعةِ، وكان الوصولُ عندَ الصدرِ تمامَ الساعةِ الثامنة، ولم يكن الصدرُ كـامل باشا قد حضر، ففُتِحَ مكانُ الاستقـبالِ واستقبلَهم اليـاور سعيد بك ورفـقاوه، ومن كانَ هناك من المأمـورين استقـبالاً حسناً، ودخلوا المكـانَ، وفيه ناظرُ الحـربية علي رضا باشا، وهو الذي سلَّمَ صنعـاءَ للإمام رغـبةً في السلم وحـقنِ الدماءِ، فرحَّبَ بهم، وأحسنَ في اسـتقبالهم وتذاكروا مـعه، وشكروا له حسنَ صنيع البـيكباش ووعـدَ بمكافـأته، وبعد سـاعةٍ ونصف، دخلَ عليـهم السرياور سـعيـد بك، وأخبرهم أن الـصدرَ لمّا يحـضرْ وأراهم مـحلاً لصلاةِ العصرِ فيه، فدخلوه، فإذا هو المجلسُ الذي يجتمعُ الوكلاء[3] فيه ومقدارُ (١٨٠أ) طولهِ يزبدُ على أربعين ذراعاً وعرضُـه يقارب سقفَه، لا

---

(١) جامع بايزيد الثاني: يقع على جانب نهر تونجة وبالقرب من جسر بايزيد، شيد بين عامي ١٤٨٤م-١٤٨٨م من قبل السلطان بايزيد الثاني، له منارتان كل منهما ذات شرفة واحدة، ويوجد إلى جانب الجامع مدرسة، ودار للضيافة ومستشفى.

(٢) السرعسكر: دائرة قائد الجيش.

(٣) الوكلاء أي الوزراء.

أعمدةَ له من الأرضِ إلى السقف، وكانَ أخشابهُ من الحديدِ ثم الأخشاب، وفيه من زينة النقوشِ والفرشِ والكراسي الحديدية ما يُبْهِرُ الناظرَ، ولا عجبَ، فهو في دارِ مملكةٍ أُسِّستْ منذُ ستمائة سنة وفوقها، وكلُّ أماكنِ هذا القصرِ مفروشةٌ بمفارشَ رومية، كأنها عُملتْ مفصَّلةً عليها طولاً وعرضاً. والقِبْلة في دارِ السعادةِ إلى جهة الجنوبِ الشرقي، وجهةُ اليمنِ منها إلى جهةِ الجنوب الغربي، وبعدَ صلاةِ العصرِ عادوا إلى المكان الذي كانوا فيه، والحشمُ المستخدمون في مقامِ الصدارةِ، يحفّون بهم إجلالاً واحتراماً، وسألوا عن الصدرِ فإذا هو في المابين الهمايوني[1]، ولمّا يصلْ إلى مقامه، وأفهمهم سعيد بك أكبرُ الياورات في مقامِ الصدارة، أنه يحسنُ زيارةُ ناظرِ الداخليةِ حسين حلمي[2] باشا ورئيس شورى الدولةِ حسن فهمي باشا حتى يصلَ الصدر الأعظمُ، فقاموا من هنالك ودخلوا أولاً على حسين حلمي باشا ناظرِ الداخلية الذي كان والياً في اليمنِ، ومحلُّه في البابِ العالي يتوسّطُ بينَ مقامه

---

(١) المابين الهمايوني، ديوان السلطان، الدائرة التي تختص بالبلاط السلطاني، عقدة الوصل بين القصر والحكومة.

(٢) حسين حلمي باشا، قائد عسكري، كان والي اليمن من محرم (١٣١٦هـ-١٣١٨هـ)، أسس إدارة المعارف، وفتح دار المعلمين والصنائع وبعض المدارس، حاول التصدي للظلم، فاقصى مأمور الضبطية مرزاح آغا، أسف الناس عليه حين عُزل، انظر، تاريخ الواسعي، ٢٩٠؛ حوليات الجرافي، ١١٦. قبيل الإنقلاب كان المفتش العام السابق لروميلي، سمعته طيبة عند اتباع حركة تركيا الفتاة.

ومقامِ الصدارةِ نحوَ عشرةِ أماكن، وعنده من الأعوانِ والمأمورين كمثلِ منْ في مقامِ الصدارةِ غيرَ الياورات، فرحّب بهم، وقامَ لاستقبالهم، وجلسوا عنده قليلاً في إكرامٍ وإعزازٍ، وأثنى على اليمن وأهلِه، وأخبرَ الذين كانوا عندَه من مبعوثي الشامِ وحلب، وذكرَ أنه لم يأسفْ على انفصالِه من اليمن، وإنما أسفَ أنه لم يُتمَّ ما أمَّلَهُ من إصلاح اليمن، ثم خرجوا من عندِه وقامَ لوداعِهم، وقال: «إنه يريدُ أنْ يدعونا للضيافةِ والمحادثةِ معه في بيته»، وساروا بينَ أماكنِ قصرِ البابِ العالي نحو مئتي خطوة إلى دائرةِ شورى الدولة، فوجدوها لا تنقصُ زينتُها على ما قبلها، وأما البناءُ فهو دارٌ واحدٌ متّصلٌ وله أبوابٌ إلى الخارج، وأبوابٌ داخلَه تُصلُ بعضَه إلى بعض، وكان رئيس الشورى في مكان المجلس، فأرسلَ إليهم أنْ يتوّقفوا له قدرَ (٨٠ب) ربعِ ساعة، وتأمّلوا المكانَ الخاصَّ بالرئاسةِ، فإذا هو مشرفٌ على البحرِ، والمرسى والقناطير التي تُعرف بالكوبري، وأكثرُ محلاّتِ الأستانةِ من السرايا السلطانية اليلديز، فبشكتاش فغَلَطَة وبك أوغلي وما حاذاهما إلى الكوبري القديم، وعلى جانبٍ من استانبول وما قابلهُ من أسكدار، وله خطرٌ عجيب، ونظامٌ في البناءِ والمواقعِ غريب، ثم أتي رئيسُ الشورى وحيّاهم بتحيةِ الاستقبال وعرَّفهُ السيدُ أحمد بك الخباني بأسمائِهم واحداً واحداً، وجلسوا معه قليلاً، فتذاكروا من الأحوالِ الحاضرة وما في علومِ الدنيا

في بلادِ الإفرنج، والتدني في بلاد الإسلام والمسلمين، وصار تبيُّنُ فيما اكتسابُها من المصالح والمنافعِ، ثم ختمَ الحالَ بأنه ينبغي الحثُّ في طلبِها ومعرفتها لمقابلة قوةِ النصارى بمثلِها، وأن الشمندفار[1] وأمثاله من الآلاتِ السريعة لا تؤخذُ من كتابِ الله، ومن كتابِ اللّه تُستمد علوم الدين، ومثلُ ذلك مما قاله، فأجابه سيدي العلامةُ بتأديب: الأمرُ في الترقي والفنونِ كما ذكرتم، والشريعةُ المحمديةُ لم تمنع اكتسابَ الحلالِ الطيب، وإنّ كتابَ اللّه لم يغادرْ شيئاً، فقد وصفَ غيرَ المؤمنين بأنهم يعملون ظاهراً من الحياة الدنيا، وأثبتَ لهم العلمَ، وأنزلَ أيضاً: ﴿فامشوا في مناكبِها وَكُلُوا مِن رِزْقِهِ﴾[2]، ﴿ولا تَنسَ نَصيبَكَ من الدُّنْيا﴾[3]، وعن الصادق الأمين الذي لا ينطقُ عن الهوى إنْ هو إلاّ وحيٌ يُحى «الحكمةُ ضالةُ المؤمنِ يلتقطُها حيثُ وجدَها»، إلى غير ذلك، فتحيّر وسكت، وإنّ كتابَ اللّه لا تفنى حِكمُه ودلائلُه، ولا يحيطُ منْ تأمَّلَ وإنْ أحرزَ كلَّ الذكاء، وفطَنَ أهلِ الأرضِ والسماء، بما حَوَتْهُ دقائقُه وأسرارُهُ وجلائلُهُ، قال سبحانه: ﴿والخَيْلَ والبِغَالَ والحَميرَ لتَرْكَبُوها وَزِينَةً ويَخْلُقُ مَالاَ تَعْلَمُون﴾[4]، ﴿وآيةٌ لهم أنَّا حَمَلْنا ذُرِّيَتَهُمْ في الفُلْكِ المشحون ✷

---

(١) سكة الحديد.

(٢) سورة الملك: آية ١٥.

(٣) سورة القصص: آية ٧٧.

(٤) سورة النحل: آية ٨.

وخَلَقْنا لَهُم مِنْ مِثْلِهِ مَا يركبُون﴾[1]، ﴿علَّم الإنسانَ ما لَم يَعلم﴾[2]، واعلم يا حضرة الباشا، أنّ الإفرنجَ، وإنْ كانوا قد وسّعوا ما ترونه وتسمعونه من الأسلاك (١٨١أ) والتلغرافات والشمندوفرات والنورِ الكهربائي ونحوِه، فإنها علومٌ تَلَقَّوْها من آثارِ العربِ، وأخذوها من رموزِ كتابِ اللّهِ وكتبِ العرب، ولما كانوا موصوفين بعلم ظواهرِ الدنيا، تمكّنوا من تركيب آلاتها وأدواتها، ووسَّعوا نطاقَها حتى بلغتْ هذا الحدَّ، وقد كان التلغرافُ يوجدُ في أيامِ حِمْيَر في ظِفار[3]، وتأملوا ذلك من الجزءِ الثامن من الإكليل للهمداني، فستجدونه فيه صريحاً، وكان الساموع موجوداً وتجدونه في كلام العرب، ما يقال له رجعُ الصّدى، وأما آلاتُ جرِّ الأثقالِ، فلمْ تبلغْ في هذا التاريخ مبلغَ الأولين، أحدٌ من المتطلعين، فانظروا الأحجار المنحوتة قديماً فلا يوجدُ في العمل اليومَ أقوى منها

---

(١) سورة يس: الآيتان ٤١، ٤٢.

(٢) سورة العلق: آية ٥.

(٣) ورد في الإكليل عند تناول الهمداني لأبواب ظفار، فقال: «باب عليه أوهاز، وهم الحُجّاب، وما كان أحد يدخل الحقل إلا بإذن أولئك الأوهاز، وذلك أنهم كانوا يجدون في كتبهم وعلمهم أنه تخرب من قبل مَنْ يدخلها من باب الحقل، وكان للباب معاهرة، وهي الأجراس، فإذا فتح وأغلق سمعت أصوات تلك المعاهر من مكان بعيد. وباب ظفار الذي يكون منه الإذن على الملك، بينه وبينها قدر ميل، وكان دون ذلك الباب واهزان، وكانا يسكنان الناس إعظاماً له، وكان من كاتب الإذن إلى المدينة، سلسلة من ذهب يحركها واهز الإذن، إذا قدم عليه شريف من أشراف الناس يريد الملك، فيكتب واهز المدينة، اليوم الذي حركت فيه السلسلة يوم كذا وكذا، فيرفعه ذلك الواهز إلى واهز القصر، فيرفع ذلك إلى الملك، انظر، الإكليل، ٨/٢٧.

إتقاناً، ولا أعظمُ من إجرائها طولاً وعرضاً ومتانةً ونظاماً، ومنها ما تجدونه في أعمدةِ بعضِ جوامع الآستانة، وهي من أحجار بلاد الشام والعراق وغيرها. ثم قاربَ الوقتُ الساعة الحاديةَ عشر، فقاموا من عنده، وقامَ لقيامهم، وكتبَ في ورقةٍ أسماءهم فخرجوا، ومَشوْا بينَ تلكَ الأماكن العجيبة وسعاً وانتظاماً، وعادوا إلى محلِّ الصدرِ فوجدوه قد حضرَ، فدخلوا إلى مقامه، وعنده حسين حلمي باشا فتلقّاهم بأحسنَ ما يكونُ من التلقّي والإكرام، وجلسوا معه قليلاً، وحينئذٍ، قالَ حسين حلمي باشا للسيد أحمد الخباني، أن ينظرَ لنا ما يقي البردَ من اللّباس، والصدرُ، أوعدهم أنه سيطلُبُهم إلى بيته ليلة الجمعةِ للمراجعة، ووصّاهم بزيارةِ شيخِ الإسلامِ، فخرجوا وركبوا العرباتِ على قصدِ زيارةِ شيخِ الإسلام، فما انتهوا إلى قُرْبِ محلّه إلاّ وقتَ الغروب، فعدلوا عن الزيارةِ إلينا إلى مسافرخانة، وأخبروني بجميع ما وقع وعند خروجهم بلّغهم أنَّ الصدرَ الأعظم قد عزلَ علي رضا باشا عن نظارة الحربية وعيَّنه مندوباً للدولة العلية في مصر، كما كان أحمد مختار باشا[1]، وعيَّن بدله لنظارة الحربية **(٨١ب)** ناظرَ الفريق الأول. وقايد

---

(١) أحمد مختار باشا (١٨٣٩-١٩١٨م)، من مشاهير القادة العثمانيين في العهد الأخير للدولة العثمانية، عالم فلك ورجل سياسة، انتصر على الروس في موقعة قيزيل تبه في ٢٥ أغسطس ١٨٧٧م، لقبه عبد الحميد بالغازي، أرسله السلطان مندوباً للدولة في مصر منذ ١٨٩٢، ثم عاد ليلازم محمد رشاد، انظر، صحوة الرجل المريض، ٦٢.

المعسكرِ الثاني السلطاني، وسمعنا الناسَ يلهجون بهذا الخبرِ فما أصبحَ الصبحُ إلاّ والجرائدُ قد نشرت الخبرَ وندَّدت على كامل باشا وأطال الكلام في شأنِ عزله، وقد عُزِلَ أيضاً ناظرُ البحرية وعُيِّن بدله آخرُ، والكلامُ من الجرائدِ في شأن الإثنين وبلغَ في اليومِ الثاني أنَّ مجلس المبعوثانِ يطلبُ كامل باشا لإيضاح ما سببُ عزلهما، وأن كامل باشا استوعدَ بالوصولِ ليومِ الأربعاء، فلم يقبلوا عذرَه، وأصرّوا على طلبه للإيضاح على ما في الأسرار منه مخالفةُ قانونهم الأساسي، وقد كانَ الصدرُ وَعَدنا بأنْ نحضرَ لصلاة الجمعة والسلام على الحضرة السلطانية يومَ الجمعة.

وفي صبحِ يومِ الجمعة أتانا سعيد بك، وأبلغنا السلامَ، ويقول حيثُ لم تكملُ عافيةُ الحقير، واليومُ شديدُ البردِ فلا يُحسنُ الحضورُ لصلاة الجمعة، بل يقعُ التأخير للجمعة القابلة، فربّما يقعُ طلابٌ من السلطانِ للحضورِ إليه، ولا يحسن حضورُ بعضٍ دونَ بعض، وإنه يدعونا للعشاء عنده في داره. ودخلَ سعيد بك لزيارتي وبلَّغه ذلك، وعذري عن الحضورِ للطعام.

وآخرُ نهارِ الجمعةِ عزمَ الأربعةُ السادةُ، ومعهم الشيخُ عبدُ الرحمن بن أحمد إلياس السابقُ ذكرُه إلى دارِ الصدرِ كامل باشا، وجلسوا أولاً في مكانِ الاستقبال في أسفلِ الدارِ حيث تلقّاهم ولدُه

سعيد باشا والأغوات وغيرُهم من مسلمين ونصارى، وتحيّةُ النصارى لكبارٍ من المسلمين هي رفعُ القلانسِ من فوقِ رؤوسهم وبقوا وقتاً في ذلك المجلس، ثم طلبَهم إليه، إلى المكان الذي يجلسُ فيه في الطبقةِ الثانية فصعدوا إليه وتلقّاهم تلقّياً حسناً، وأكرمهم وسألهم عن الحقير، وجلسوا معه إلى وقتِ المغربِ، ثم قام وأذنَ لهم بالصلاة في حجرةٍ واسعةٍ هنالك، ودخلَ إلى محلِّ حريمه، وصلّوا المغربَ جماعةً، ثمَّ دعاهم إلى الطعامِ، فأكلوا معه، وكانَ يلاطفُهم ويقدِّم لسيدي الفخري الطعامَ بيدِهِ إكراماً، وكانَ عن يمينه، وبعدَ الطعامِ، (٨٢أ) عادوا إلى المكانِ الذي دعاهم إليه للقهوةِ، ودارَ الكلامُ بينَهم عن بعضِ أحوال اليمن، ومما قال به : أنْ يجعلَ للإمام، حفظَه الله، معاشاً كأمير مكة المشرفة، فأعلموه : «أن ذلك لاتسكنُ به الفتنُ، وأنّ ذلك يستدعي تجدَدها وحدوثَ حادثاتٍ أظلمَ مما قبلها»، ثم عادوا إلى محلِّ ضيافتنا السلطانية.

ويومَ السبت ٢٢ محرم، اجتمع مجلسُ المبعوثانِ، وأصروا على طلبه، وعرفَ أنَّ ذلك يستدعي فتناً عظيمةً، فاستقالَ من منصبه، وأرسلَ الختمَ المخصوصَ لمقامِ الصدارةِ، وهو علامةُ النَّصْبِ والعزلِ والاستقالة، فإذا نصبَ السلطانُ وزيراً في هذا المقام سلَّم له الختمَ، وقال : «هذه أمانُتكَ»، وإذا عزله أرسل إليه من يقولُ له : «إنَّ السلطان

يأمُرك بردِّ الأمانة»، وإنْ هو استقالَ من منصبِه جعلَ الختمَ في ظرفٍ يليقُ به، وختمَ الظرفَ بختمه، وأرسلَه إلى السلطانِ. وبلغَ أنَّ السلطانَ أرجعه بأنْ لا يستعفي، فأعلمه أنَّ الاستعفاءَ يطفىء الفتنة، فقبلَ الاستعفاءَ، وأقاله من منصبه.

وفي ذلك اليوم، عزموا لزيارةِ شيخ الإسلام حسبما أمرهم الصدرُ ما عدا الحقير، مع الأثرِ وهو حضرةُ جمالِ الدين أفندي إلى الدار المعروفِ ببابِ مشيخةِ الإسلام في استانبول بمحلِّه وهو دارٌ يشرفُ على البحرِ من محلٍّ مرتفع، فجانبٌ منه لمقامه الرسمي، وأماكنِ المأمورين الذين لهم ارتباطٌ بمشيخةِ الإسلام، وهو واسعٌ عظيمٌ لا تقلُّ زينتُه وانتظامُه عن زينة الباب العالي، وانتظامُه ووسطُه مكانٌ واسعٌ، كان طولُه ستين ذراعاً في مثلها، قاعتُه مفروشةٌ بمفرشةٍ واحدةٍ هائلةٍ، وجوانبُه بالكراسي المزركشة وطاقاتُه مشرفةٌ على البحرِ، ويرى منها كثير من محلاتِ الأستانة، وهو متوسطٌ ما بينَ الأماكنِ الرسمية، وما بينَ دائرة الحرم، وهي الدائرةُ التي يسكُنها شيخُ الإسلام وأهلُه وعائلتُه أيامَ الشتاءِ، فدخلوا إلى مقامه مكرَّمين بعدَ خلع النعالاتِ إلى مقامه الرسمي، فتبعهم اثنان من علماءِ كراكوشا[1] لم يأنسوا بهما، ثم أتى أحدُ أتباع **(٨٢ب)** شيخ الإسلام، ونقلهم من ذلك المكانِ إلى المكانِ

---

(١) يقصد بالكلمة الهزء نسبة إلى قراقوش.

الذي يليه، وهو الذي تقدَّم وصفُه، فدخلوه، وبعدَ برهةٍ خرجَ شيخُ الإسلام من بابِ المكانِ إلى حجرةٍ في الدارِ في جهةِ الحرمِ، وعليه ثيابُه العاديةُ، لا التي يلبسُها في مقامِه الرسمي، وإذا به رجلٌ معتدلُ القامةِ، كأنه قد بلغَ ما بين الستين من العمرِ، فرحبَ بهم، وجلسَ في مجلسه المخصوص وأمر لهم بالقهوةِ، وسألهم عن أسمائِهم، وكانَ معهم الشيخُ عبدُ الرحمن إلياس والسيدُ أحمد بك الخباني، فعرّفاه بأسمائهم، وكان يكلِّمُهم بالعربيةِ أعلاماً لهم أنه يتكلَّمُ بها، وأخبرهم أنه نشأ في الطائف، وكان والدُه القاضي في مكة المكرمة، شرَّفها اللهُ تعالى، وكان يُعجبُه أن يكلِّمُ العامةَ بالعربيةِ الفصيحة، وأخبرهم أنَّ علماءَ العجمِ يكتبون إليه في طلبِ تشكيلِ جمعيةٍ علميةٍ يحضرُها المتبحرون من جميع المذاهب للمذاكرةِ في المسائلِ المختلف فيها بين علماءِ المعتزلة والأشاعرة والشيعة والسنة، لإزالة الخلاف، والإجماع على ما به يحصلُ بين أهلِ مذاهبِ الإئتلافُ، ومن المسائل مسألةُ الإمامة، فهي مسألةٌ سياسيةٌ دينيةٌ، وللاهتمام بها وجعلها مركزاً، وضعَها العلماءُ الأوّلون مع مسائل التوحيد في كتبِ أصولِ الدين، وأمثالُ هذه الكلماتِ مما يُعْرِبُ عن فرطِ دهائه وكمال إدراكه أمور السياسة وغوامضَ المعاملات، التي يقفُ عندَها الدّهاةُ من أقرانه، وكان سيدي الفخري يُحسُّ في تكليمه بالعربية نوعاً من خفض مرفوع ونصب مكسورٍ فما

دُري : هو عن قصد الاختبار أم هو الجدُّ فلا يُعاب على من كان مثلُهم عدمُ إدراك من ساسَ أمورَ الجمهور، ومن عاداتهم في القهوة في بابِ شيخ الإسلام أنْ يؤتى بالفناجيل ناقصةً لا تتجاوز القهوةُ فيها، فأتوا بها على تلك الصفة في طبقٍ كبيرٍ من فضة مطلية، وللفناجين الصيني صحونٌ توضعُ عليها تسمى ظروفٌ من جنسِ الطبقِ الفضة **(٨٣أ)** كلُّها معمولةٌ مشبَّكةٌ بالتلِّ الفضي، وبعدَ القهوة، قاموا وقامَ لوداعهم إلى نصف المكان، وخرجوا من عنده، وركبوا العرباتِ وعادوا إلينا محلّ نشنطاش، ولنذكرْ هنا ما قيلَ في سببِ تبديلِ ناظرِ الحربية وناظرِ البحرية، وسببِ استقالة الصدر الأعظم كامل باشا، ونضمُّ إليه كلاماً في استقالة شيخِ الإسلام محمد جمال الدين أفندي. وكامل باشا ومحمد جمال الدين أفندي بينهما مزيدُ الصحبة، والسلطانُ يحبُّهما حباً شديداً والعامةُ والخاصةُ تشهدُ لهما بمزيدِ الكمالِ والثباتِ في الأعمالِ والرصانة في الأقوال، وكانَ ممَّنْ شادَ بناءَ جمعية الاتحاد والترقي سراً وعضَّدَ السلطانَ بحسنِ التدبير وإبقائه في مقامِ السلطة السنية رغماً عن حسّاده وقهراً، فلما تمكنت الجمعيةُ وأنشأ لها الوسادَ، وشكَّل مجلسَ المبعوثان، وأخذَ زمامَ أفهام إدارة المملكة، وصارَ يناقشُ في الأعمال، وينكّتُ على كلِّ مجلس مايظهرُ من الأحوال، كانَ من الأسبابِ أنّه قبلَ مجيئنا قدْ وقعَ بعضُ تعدٍّ من قبيلِ أعمالِ سرقِ اللصوصِ على

بيتِ وليّ العهد محمد رشاد الدين أفندي[1]، ويُقال إنَّ التلصصَ صوريٌّ، وأنَ القصدَ الفتكُ به لأمرٍ صرَّحتْ به من الجرائد النصوصُ، ثم أمرَ الناظران بذهابِ الأسطول، والمراكبِ الحربية للدورانِ في مياه روم إيلي، وأناضول، فخرجتْ إلى بعضِ بلادِ الروم وعادتْ إلى مرسي بشكتاش[2] في مياهِ الأستانة، مقابلَ للدارِ السلطاني قريب والي عهده المشارِ إليه، ولم تَر حيثُ كان الأمرُ، وحينئذٍ أُلقي إلى مسامعِ السلطانِ والصدرِ الأعظم أن ناظرَ الحربيةَ، وناظرَ البحرية من أعضاءِ جمعيةِ الاتحاد والترقي، وأنَّ الجمعية كلَّها قد عَزَمَتْ على خلع السلطان عبدالحميد، وترك العملِ بالقانونِ، في انتقالِ السلطنة إلى الأكبرِ سناً وهو محمد رشاد الدين وإقامة ولي العهد الثاني وهو **(٨٣ب)** ابنُ السلطان عبدالعزيز، فكان ما كانَ من تبديل الناظرين، وقد كانَ ناظرُ الحربيةِ رضياً بانتقاله إلى مندوبية مصر، وناظر البحرية استقالَ عن منصبه، فلمّا بلّغ ما الصدرُ أنّه قدْ عيَّن غيرَهما، قامتْ قيامتُهما على ساقٍ، وعاضَدَهُما أهلُ جمعيةِ الترقي من أعضاءِ مجلسِ المبعوثانِ

---

(١) محمد رشاد بن السلطان عبدالمجيد ت ١٩١٨م، هو السلطان محمد رشاد الخامس، ولد سنة ١٨٨٤م، وتولى بعد خلع السلطان عبدالحميد سنة ١٩٠٩م. انظر : Osmanliar ALBUMU. Vol, I.p.85. سيطر في عهده جماعة الاتحاد والترقي، وفي عهده دخلت تركيا الحرب العالمية الأولى وهزمت حتى استانبول ورزحت تحت الحكم الأوروبي.

(٢) هي بشكتاش وفيها قصر يلدز، وما جاء في الأصل بيكاش.

باتفاق. ولم يحصلْ من حلمي باشا التصديقُ على عزلهما في مجلس الوكلاء والوفاق. واستقالَ هو أيضاً من منصبه نظارة الداخلية، وظهرَ النفورُ والشقاقُ، وكما طُلبَ الصدرُ طُلبَ أيضاً شيخُ الإسلامِ، جمال أفندي إلى مجلس المبعوثان، فرفض إجابةَ الطلب كلياً قائلاً إن مقامَ المشيخة الإسلامية مقامُ علمٍ وتجليل. فلا يسوغُ لأهلِ الإسلام تكليفُ مثله للحضور إلى مجلس مختلط من جميع الملل، والقيامُ على أقدامه بين أيديهم للجوابِ عمّا يُراد أن يسألَ منهم، وهم جلوسٌ في ذلك المحلِّ، فقدَّمَ الاستعفاءَ، فطلبه السلطانُ إليه، وعوَّل عليه في البقاءِ في وظيفته، المشيخة العليا، فلم يقبلْ، وكلَّفَهُ آخرون قبولَ ما أشارَ عليه به السلطانُ فلم يفعلْ، ثم أمرَ بانتخابِ من يليقُ بمحلِّه من العلماء، فاختارَ ثلاثةً وعرض أسماءَهم على الملك، فاختار منهم ضياءَ الدين أفندي قاضي عسكر روم ايلي.

وفي ذلك اليوم، وهو يومُ الأحد، الثالث والعشرين من محرم الحرام، قدْ كانَ السلطانُ طلبَ إليه حسين حلمي باشا ليعيِّنه صدراً فحضرَ حسين حلمي، فكانَ فيمن عرضَ على شيخ الإسلامِ البقاءَ في منصبه ومقامه فأبى ثم طُلبَ إلى المابين ثمَّ إلى الباب العالي، ومعهم (١٨٤أ) الأمرُ السامي السلطاني الهمايوني بصدورِ الإرادة السنية بتعيين حسين حلمي صدراً، وضياء الدين شيخاً، وسارَ حسين حلمي

باشا وضـياءُ الدين أفندي، وباش كاتب الـمابين، ومن يعتـادُ إرسالَهم من مأمـوري المابين إلى البابِ العالي. ومـعهم الأمرُ السلطاني بتـعين حسـين حلمي باشا صـدراً وضيـاءَ الدين أفندي شيخَ إسـلام، والأمرُ لحسين حلمي بانتخابِ النّظارِ، فـوصلوا إلى البابِ العالي قريبَ غروبِ شمسِ يومِ الأحـد، الثالث والعشـرين من محرّم الحـرام، ونشرت ذلك الجـرائدُ وأعلنتْه لـيلاً، وكـثُرَ كـلامُ الجـرائدِ في ذلك، وأتى الناسُ على مللِهم ونِحلهِم إلى دار حسين حلمي وإلى الباب الـعالي أفواجاً يهنئونه وهو يتلقّاهم بالـرحب والسعةِ، وقد أُبـقيت نظارة الداخليةُ في عـهدته، كما كانت، والجـرائد بعدَ هذا التوجيه أبدت الضمائرَ، فـمنهم من يفتخرُ بانتصارِ المبعـوثان والجمعيةِ بعزلِ كامل باشا وإسـقاطه من منصبه، ومنهم من يندِّد على سـفاهة الآراءِ وتأديتـها إلـى سقوطِ وزارةِ كـامل باشا المـجرَّب في السـياسة، الـمحبـوب، وأنذرَ بما أدّى سـقوطُه إلى اختـلالِ محـبةِ بعـضِ الدول، ومنهم من يصرِّحُ أنَّ الذي نقلَ إلى كـامل باشا أن حـسين حلـمي باشا هو الذي أخـبره بإرادة الجـمعيـة بإنزال السلطان وترقـيةِ يوسف عـزالدين بنِ عـبدالعـزيز في مقـامِ السلطنة، والإشارةُ علـى أنّه فعلَ ذلك حـيلةً لاصطيادِ الصـدارةِ، وإسقـاطِ كامل باشـا، وقـد حصـلَ منهم من يقـولُ : «إنَّ سـعيـد بك ابن كـامل باشـا المسـتخدمَ في البحـريةِ هو الذي قدَّم الأخبـارَ للملكِ بذلك، وأنه الذي

تسبَّبَ بسقوطِ والده، ولهم في ذلك كلِّه تعبيراتٌ وكلامٌ مصنَّع، تضيق منه نفوسُ الأحرارِ».

وها هنا نكتةٌ، وهي أنَّ الأحرار[1] فرقةٌ من العثمانيين يضادّون جمعيةَ الاتحاد والترقي وإليهم يُنسبُ كامل باشا وإلى جمعيةِ الاتحاد والترقي يُنسب حلمي باشا وناظرُ الحربية، وقد طابتْ نفوسُ الأحرارِ، وحصلَ لجمعيةِ الإتحاد المرادُ، وطابَ الاستقرارُ، والذي تصدَّدَ للأحرارِ على طلبِ كامل باشا في مجلسِ المبعوثان اسمه حسين جاهد أفندي مبعوث، وعنده فوق مئةٍ من المبعوثين، فلما سقطَ كامل باشا من الصدارةِ، أرسلَ إلينا سعيد بك، ياور مقامِ الصدارةِ لتسليتنا وإعلامنا، أنه قد سلَّمَ ما وصلْنا به من الأوراق لتسليمها إلى حلمي باشا.**(٨٤ب)** وأنَّ حلمي باشا له الخبرةُ التامةُ باليمن وإحواله، وأنه سيجعلُ تمامَ ما وصلْنا لأجلِه، وسيخبرُه بما كان تصوُّرُهُ ليحذو حذوهَ، فشكرْنا له ذلك، وبعدَ يومين، كتبَ سيدي العلامةُ الفخريُّ تهنئةً بالتركي، ونظم أبياتاً بالعربي وفيها التاريخ وهي : -الكامل-

يا أيُّها الشهمُ الهمامُ الأفضـــــلُ لازلتَ في حِلَلِ المهابةِ ترفـــــلُ

---

(١) هم حزب ليبرالي عثماني، يمثلون الاتجاه الذي تبناه صباح الدين (عثمانلي أحرار فرقاسي)، يشددون على المساواة بين المسلمين وغير المسلمين، وينادون باللامركزية، كانت موجودة في استانبول لأنها حديثة التكوين، كان كامل باشا له علاقات متميزة معهم. انظر: تاريخ الدولة العثمانية، ٢/٢٤٩.

إني على العهدِ القـديمِ وحقِّكـــمْ قَسماً ولستُ عن الَمَوَدَّة أنقـــلُ
كلاّ ولا بالغيدِ والصهبـــاءِ أُرى مُتَغزِّلاً هيهاتَ ذا لا يجْمُـــلُ
وإذا مدحتُك فالزمانُ وأهلُـــه باتوا لساناً بالمدائحِ يُقْبَـــلُ
فأقولُ يا مَنْ للصـــدارة قد غـــدا رُكْناً به العزُّ المؤبَّدُ يَحْصُـــلُ
لازلتَ في حفظِ الإله وعَوْنِـــه مادامَ سحبٌ في البسيطة يُهْمِـــلُ
يزهو بهمَّتكَ المقامُ موابـــداً ومُوفَقاً أبداً وقولُك يفصـــلِ
والفألُ بشَّرَ بالنجاةِ فحبـــذا ما قالَه فمن الدعا لاتبخـــلُ
أرِّخْ أجبْ يا ربِّ وفـــقْ وأدمْ حلمـــي الهزبرَ الصدرَ فهو الأكملُ

انتهى ما نقلَ مما جَمَعَهُ سيدي العلامةُ فخرُ الإسلام – عبدالله بن إبراهيم من رحلتنا.

وقعَ الاعتمادُ في التفاصيلِ والأسماءِ عليه، لحفظه اللسانَ العجمي ونباهته، حفظه اللّه. وحسنِ عبارته، ولمّا ضاق خاطرُه وتكدرَّ فكرُه مع الحادثاتِ المـهمات، وظلمةِ الفـتنِ المُدْلَهِمّات، صـعُبَ عليه ذلك، وها أنا أشرعُ في إكمـالِ رحلتنا وبيانَ بعضِ ما طرأ علينا حـسبَ طاقتي، وإن كانَ قد ضعفت حاسّتي، وجمدْت قريحتي، ولكنَّ تكميلَ ذلك مما يَحْسُنُ طبعاً، وإنْ لم يناسبْ نسجاً ووضعاً، فإنَّ سيّدي العلامةَ الفخريَّ، عافاهُ اللهُ، له في المـحاورات الـيدُ الطولي، وفي تحـريرِ الإنشـاءات المرتبـةُ القصـوى، فلعمـري، لقد أوْضحَ في المذكـرات مناقبَ الآل، وبيَّنَ نزاهةَ

الزيديةِ عن شنيعِ مـا تُرمي به من المـقالِ، بالدّليلِ الصـحيحِ واللّسـانِ الفصيحِ والقـولِ الصريحِ، مع حِفْظِه (٨٥أ) عافاهُ اللهُ، اللـسانَ التركيَّ على الكمالِ، وحسنِ التعبيرِ في المـقالِ، مع كثرةِ الزائرين لنا من جميعِ الأقطارِ، ومعظمِ الأمصارِ، فيخاطبُ العربيَّ بالعربيةِ والتركيَّ بالتركيةِ، حتى صقعَ الأذهانَ ببليغِ البرهانِ وعرفَ الخاصُّ والعامُّ أنَّ قيامَ مولانا الإمامِ المتـوكلِ على اللّه، حفظه الله، على الدّوامِ، يطلبُ إقامـةَ الشريعةِ الشريفـةِ المحـمّديةِ على التـمامِ، وإقامـةَ الحدودِ على الخـاصِّ والعامِ. والجريـانَ على حكمِ كتـابِ اللّهِ وسنةِ رسولِ اللّه، صلى الله علـيه وآله وسلم، والمسيرَ على ما مضى عليه خيرُ القرونِ رضي الله عنهم، ولعلَّ أنه لما شاع ذلك من مطـلبِ الإمامِ هو المغري لأهلِ الاتحادِ المـحمدي، وطلبُ الشريعـةِ في الآستانة مـأخوذٌ من محـاوراتنا لهم، أنَّ قانون آل محمدٍ وتبعتهم الزيدية الشـريعةُ، ودستورهم كتابُ اللهِ وسنةُ رسولِه، وترْكُ كلِّ بدعةٍ، والاقتـداءُ بخيرِ القرونِ والمـتابعةُ، فصـارَ ذلك صائغاً في الأذهان، منوطاً بالسنةِ والقرآن، فجزى اللهُ سيـدي العلامةَ الفخريَّ خيراً.

وأنَّ الصَدرَ الثاني حسين حلمي لما ظهـرَ لنا رغوبُهُ لتمامِ أعمالِنا وبلوغِ مرامنا حـتى قال : «أنا أخبرُ باليـمنِ، إني أُحبُّ اليمنَ وأنا يمني»، طلبَ منا تبيينَ مرامِ الإمامِ، فأجبْنا عليه : «مرامُ الإمامِ في كتابِه» فقال :

«انظروا كتابَهُ، أحالَ الإيضاحَ عليكم»، وأخذَ القلمَ ووريقةً ليكتبَ ما تكلمَّنا به، فقلتُ بعد أنْ سكتَ السيدان : «مرامُ الإمامِ الجبالُ، لأنَّ السلاطينَ الأولين قرّروا أسلافَه على ولايةِ الجبالِ وتهامةَ، وأنه لايريدُ خلوَّ الدولةِ عن الأساكل للتعاضد على دفع الأجانب»، فأجابَ بقوله : «ما يمكنني أن أكلم بهذا الناس، كلُّهم يلعنوني إذا تكلمتُ بهذا»، وورمى بالبياضةِ من يده، قلنا : «طلبتُم منا التفصيلَ».

وكان كلما نطقتُ تقطّبَ وجهُهُ، ولا يوافقُهُ إلاّ خطابُ سيدي الفخري عافاهُ اللهُ، بتأدبٍ وحسنِ تعبيرٍ باللّسانين، ومن سياسته انتُخبَ خمسةٌ من كبراءِ الدولة **(٨٥ب)** الذين قدْ عرفوا اليمن وأهلَه وهم عزت باشا، رئيسُ أركانِ حربٍ عمومي، وحسين أفندي مفتشُ الأوقاف، وهو الذي خرج مستشاراً، عالم عاقل، وشرى من كتبِ أهلِ البيتِ كثيراً، وفريد باشا، وشاكر باشا سرياور، وعبد الرحمن أفندي ناظرُ المعارف، فتكرَّرتْ مجالسُ القمسيون حتى قرّ قرارُهم على قسمةِ اليمن ولايتين، ولايةً إلى الإمام، أوّلُها حَجُور وآخرُها منزلُ الأصم، وهي قضاءُ حجور القفل[1]، والشاهل[2]،

---

(١) القفل : حصن من جبل حُفَاش وأعمال المحويت. انظر : المقحفي، معجم، ٥٢١، معالم الآثار، ٦٦.

(٢) الشاهل : جبل وناحية من قضاء الشرفين وأعمال حجة في الشمال الغربي منها بمسافة ٢٧كم، انظر : المقحفي، معجم، ص٣٤١؛ اليمن عبر التاريخ، ص١٨٨.

وبني مَديخة[1]، وحجور أبـو منصر[2]، وقضاءُ حجَّة، وقـضاءُ كوكْبان، والطويلة، وعمْرانُ، وقضاءُ صنعاءَ وقـضاءُ آنس وقضاءُ ذمار، وقضاءُ قعْطَبَة، ما كان محادداً للإنكليز. وقضاءُ رداع للدولة وجبل حراز كذلك للدولةِ والحَيْمَة للإمـام، وبقاء والي صوري في صنعاءَ مندوباً للدولة، وله في صنعاءَ مـثلُ ما كـان أحمد مـختار باشـا في مصـر، وبمعيّـته طابورٌ من عساكرِ العثمانيـة، ويمضي عليهم أمر الإمام بحكمِ الشريعةِ والحدود، وحقوقُ هذه البلادِ الشرعية إلى الإمام، ليسَ عليه إلا ألفا ريال ونصف في كلِّ شهرٍ معـونةً في إدارةِ الطابور الباقي في صنعاء، وأمرُ صنعاء إلى الإمام، حفظهُ اللهُ، ويبقى الإمامُ حيث أحب إن أحبَّ السكونَ في صنعـاءَ وطنه سكنَ، وإن أحبَّ البقـاءَ خارجَ، بقي، فلمـا كانَ بعض الليالي، دعانا فـخامةُ الصدرِ حسين حلمي باشـا، وعرض علينا القرارَ المذكـور، وكانت المراجـعاتُ والتعـديلاتُ على ما ذُكـرَ، وتَّمت الأمورُ بيننا وبينَ فـخامة الصـدرِ على ذلك، ومرَّ القـرارُ على مجلسِ الأعـيانِ وأمضوه، ومجلس الوكـلاء وأمضوه، ومجلس الجمعـيةِ وأمضوه، ولم

---

(١) بنو مَديخة : تتبع ناحية الشاهل، من قبائل بلاد الشرف وأعمال حجور. انظر : المقحفي، معجم، ص ٥٧٥.

(٢) حجور أبو منصر : يقال لها حجور البشري، من حجور وهي الشرف الأسفل ومنه الشاهل الجانب الشامي والجانب اليماني، منها، بنو مَديخة وبنو الشيخ وقبائل الأمرور وغيرها. انظر : المقحفي، معجم، ص ١٥٦؛ اليمن الكبرى، ص ١٦٦.

نشعر إلاّ بالأمرِ بوصولنا إليه إلى منزله، فلما وصلنا إليه، فقال : عجزوني، وقالوا : هل هذا مقبولٌ عند الإمام أولاً، وكان الخبرُ بذلك قد بلغني، فقلت للسيدين، الآن حان أوانُ الخيارِ وإنْ لم نقبلْ ذلك، فإن عَرضْنا على الإمام فمن ثلاثة إلى (٨٦أ) أربعة شهورٍ مدةُ العرض، وما ندري ما يعودُ به الجواب وما يحدثُ هنا، وقد عرفتم ما كان به السعي في الاصطلاحات القديمة، فما ثمةَ غيرُ التزامنا بقبول ذلك التعديل، فأسعدَ السيدان إلى قبول ذلك، فعندَ خطابه لنا بذلك، نظرَ إلى السيدين، والسيدان نظراً إليَّ، فأحالَ نظره إليَّ، فقلتُ له : «مقبولٌ ما دمتَ صدْراً». فقال : «هذا عملُ الحكومة»، فقلتُ : ستحصلُ تبديلاتٌ كما بُني الصلح عندَ خروجِ توفيق وعلي رضا باشا، وأمَّنهم الإمامُ بما معهم وأهلَهم وقدراً من التفق[1]، نحو الفين، وأمدَّهم بالزادِ، وعقدَ الصُّلحَ سنةً، وعاهدوا على ذلك، ولم يفوا». فقال : «أولئك مضطرون. وهذا شغلُ الحكومةِ ما ينتقضُ»، وسُرَّ بالتزامنا بقبولِ الإمامِ لذلك، ولا زالَ التمادي في الأوعادِ، وألزمنا أن نشتري هدايانا وهدايا الإمامِ، وألزمَ السيدَ أحمد بك الخباني وياور الصدارة أنْ يقبلا كلَّ ما شريْناه، فلم يسعد سيدي عبدُاللّه بن إبراهيم لذلك إلا بتعيين القدرِ منهم، قال ذلك : «خشيةَ إن حقرنا، قالوا : هؤلاء متكبّرون أو ما يعرفون شرف الحكومةِ،

---

(١) التفق : الأعيرة النارية للبندق.

وإن أوْسعنا قالوا : هؤلاء متهافتون»، فأسعدنا سيدي الفخريُّ إلى الإمساك، ثمَّ أوعدنا إلى يومِ الثلوث القابلِ.

وفي خلال ذلك، تراجَعْنا نحنُ وفخامةُ الصدرِ السابق كامل باشا بأنْ نزورَ أغواتَ المابين الهمايوني، وباش كاتب علي جواد باشا[1]، وبش[2]، مابين. فلما وصلْنا أولاً عندَ رئيس أغوات المابين عبدالغني فوجدناه رجلاً متنسكاً ومطالعاً في الكتبِ الدينيّة، وله خوجه خاص يؤمُّ به الصلاةَ فكانَ الإيضاحُ له بما جرى من المظالم في اليمنِ من المأمورين فصارَ متأسِّفاً متوجِّعاً، فخرجنا من مقامِه إلى مقامِ بش مصاحب جوهر آغا[3]، وله أخصيةٌ بالذات الشاهانية، وإن كانت رتبتُه دون (٨٦ب) رتبةِ عبدالغني وفيه حدَّةٌ ونبوةٌ، واستعظامٌ لنفسه، ثم خرجنا من لديه، ودخلنا إلى الباش كاتب علي جواد، رجلٌ عجميٌّ لا يعرفُ من العربي شيئاً، ثم دخلْنا إلى بيتِ السلطان إلى مقام باش مابين، فوجدناه رجلاً شابياً كان به هزَّةً، يقول : إنه حسينيُّ النسبِ وأنه يحبُّ أهلَ البيتِ، وأوضحَ له سيدي الفخريُّ، عافاهُ اللهُ، وسيدي العزى محمدُ بنُ عبدالله مزيقر مظالمَ اليمنِ، وما جرى من المظالمِ من المأمورين حتى أشفقَ، وقامَ بنفسه حالاً إلى الذاتِ الشاهانية حضرةِ

---

(١) Bas أي رئيس المابين السلطاني، صلة الوصل بين القصر والحكومة.

(٢) رئيس كتاب القصر السلطاني، وكان خشناً مع السلطان عبد الحميد الثاني حين وقع الإنقلاب.

(٣) كان المصاحب الثاني للسلطان عبدالحميد، وقد أعدم بعد الحركة الإنقلابية.

السلطانِ عبـدالحميد، فرجعَ بالأمـرِ بوصولنا غداً الجمـعةَ لسلام لك[1]، ومواجهـة حضرةِ السلطان، فعـرضْنا ذلك على فخامة الصـدر حسين حلمي، فكأنه لم يوافقه حيث لم يكن ذلك بسعـيه، فقال : أنا قبلكم، فلما كان اليومُ الثاني، توجهنا لصلاة الجمعة وسلام لك، وتوجهنا إلى القبة، المسجد الحميدية[2]، فرأينا قبةً عظيـمةً كثيرةَ الزخرفة عـاليةَ الصعود، وفيها كشكٌ عالٍ له شبكٌ إلى المسجد، وهو جهةٌ شرق الشام على يسار المـصلى، وكُـشك وراء المـصلين للحـريم، ولمـا انتظرنا ورود الذات الشاهانية خارجَ المسجدِ الحمـيديةِ في ساحاتِ القبة، والياورات عليهم الزينةُ الملوكانية والمـلابسُ الرسميةُ، فلما توجَّـه إلينا ضربَ بالسلامِ المعـتادِ، ورأينا رجلاً ربعةً، صـبيحَ الوجهِ، مـربَّعَ القامةِ، قد خُـضِّبت لحيـتُه بالشيب، لم يكنْ بالطويـلِ المفرط ولا القصـيرِ المفـرط، فدخلَ ودخلْنا للصلاةِ وخطبَ الخطيبُ باختـصارٍ تام، وخرجَ السلطانُ ودخلَ دارَه، وواجـهوا بنا إلى جـهة تحتَ طـاقةِ ديوانه. وكـان وصلَ ابنُ ملكِ الجابون، أحـدِ ملوك قرانات[3] النصارى، وهو الذي أخـبرنا أنه كـسر

---

(١) السلام لك : دار الضيافة، البهو.

(٢) جامع حميدية، جامع يلدز، يقع أمام قصر يلدز،، وهو مشيد من قبل عبدالحميد الثاني، بابه الوسطى يشبه قوس النصر، على اليمين غرفة السفراء، بني برج الساعة أمام البناء سنة ١٨٩٠م.

(٣) ملوك النصارى ودول الكفر.

شوكـةَ المسكوف الروسـية، وأنه أغـرقَ على المسكوف ستـين بابوراً حربيةً بالبوابيرِ الغواصة، فأحضرَ ابنُ ملكِ الجابون وكثيرٌ من سفرائه ونسوانهم إلى تلك الحـضرة، والسلطانُ قائمٌ في إحـدى طاقاتِ الديوان **(٨٧أ)** قائم لاسـتعراضِ أجناده الحـاضرة هنالك، فـأُعرضت عسـاكرٌ منتخبةٌ وطوابيرُ منتخبةٌ كأنهم على نمـرة واحدة يمشون تيهاً وتبختراً، يتأوّدون ويتـمادون تكبُّراً، كلُّ طابورٍ له امـتيازٌ عن الطوابيـر الأخرى، فزيٌّ خاص وإمارةٌ ظاهرة نحـوَ ثمانية أو عشرة طوابيرَ كبـاراً معتدون افتـخاراً ثم تليـهم السّواريةُ[١] عُصـباً قوية، كلُّ عـصبة لهـازيٌّ خاصٌّ وسـلاحٌ خاصٌّ بالخـيولِ الجيادِ والرجالِ الأمـجاد، وكلٌّ لونٍ من الخيل كبكية[٢] ممتـازة، وآلة لهم وعليهم منحازة، فبعـضُهم أهلُ راياتٍ كلُّهم، وبعضُهم أرماحٌ جميعهمُ، وبعضُهم بنادقُ تخضـهم.

فلما انتهت العراضة[٣] الباهرةُ والهيئةُ الفاخرةُ، ولعلَّه أرادَ اطلاعَنا على جـزءٍ من قوَّته، فكـانت آخرِ مـوكبٍ من سلطنتـه، دخلْنا إلى البش مابين على مـا وُعدنَا بالأمس، فقامَ البشـمابين إلى حضرة السلطانِ، فرجعَ منكسرَ الخاطرِ يعتذرُ لنا أنَّ تلك الحال والسلطانُ منشغلٌ بأولئك الأجـانب، وأمرنا أن نأتي فـي الغد، ولعلَّ ذلك من جـهـة الصدرِ حـيث

---

(١) السوارية : الخيالة.

(٢) Kapikol : هي جنود الحراسة للباب العالي، فرق.

(٣) العراضة : الموكب.

كانت الزيارةُ من غيرِ سعيه، وفي الغدِ السبت، طلعْنا على العرباتِ كما وُعدِنا، فلما وصلْنا إلى البش ما بين قام سريعاً، ثم رجع إلينا أشدَّ انكساراً من اليومِ الأول، وقال : هم مشغولون بأوراقٍ، ولا بدَّ يأتينا نأتي أيَّ يوم، فعزَمنْا محلَّنا.

وفي الجمعة الثانية، أمرونا بالطلوعِ للمولدِ الحميدية[1]، فطلْعنا، وكانت هيئة حسنة، ومولد مستحسنة كان فيها ارتقاءُ الوعاظِ إلى فوقِ كراسي مزينة، وقرَّبوا، القهوةَ والمشروباتِ الحسنة، وأتوْا بصحونِ السُّكَّرِ فطعمنا وشربنا وصلّينا وارتحلنا إلى مقرَّنا.

وفي خلال ذلك والاتحادُ المحمّديُّ يتزايدُ وينمو، واجتمعَ على ذلك العلماءُ **(٨٧ب)** والخوَج[2] والعمومُ والخصوصُ، ممَّنْ كانَ في الآستانة من أهلها، ومن سائر الإقطار، وكانَ يجتمعُ على وعظِ العلماءِ يومَ الجمعةَ الجمُّ الغفيرُ من الكبارِ والصغارِ، ومن العساكرِ والتجارِ، حتى انتهى بهم الحالُ يومَ الثلاثاء، لعلُّه الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ١٣٢٧هـ إلى أنهْ تألب عمومُ الاتحاد المحمدي[3] لطلب

---

(١) أي يوم مولد السلطان عبدالحميد الثاني، ٢١ أيلول ١٨٤٢.

(٢) الخوج : جمع خوجاً أي المعلمون من المدارس الدينية والصوفية.

(٣) جمعية الاتحاد المحمدي : تشكلت على يد واحديتي في ديسمبر ١٩٠م، وهو درويش بكتاشي من قبرص، ومن قادتها علي الأعمى، قور علي، انضم إليها علماء من المرتبة الثانية، وصحيفتها فولكان، أصدرت مجموعة بيانات ضد الملحدين الذين يجرون البلاد إلى الخراب، =

الشريعة، فكان في بعض الليالي قتلُ رجلٍ في الكوبري، وذلك الرجلُ من أعيانِ الاتحادِ المحمدي[1]، فصار ذلك سبباً قوياً، وهي التهمةُ، أنّ القتلَ لذلكَ الرجلِ بتصريحٍ من حسين جاهد المبعوث، وجمعيةِ الاتحادِ والترقي، فوثبَ أهلُ الاتحادِ المحمديِّ على مجلسِ المبعوثانِ، يريدون قتلَ حسين جاهد[2]، ورئيس المبعوثان أحمد رضا[3]، فوصلَ ناظرُ العدليةِ في عربةٍ، ظنّوه حسين جاهد، فقُتلَ غلطاً، وصارَ لمجلسِ المبعوثانِ وأعضائه حالةٌ شنيعةٌ، ووقعَ فيهم الجرحُ والقتلُ وأحمد رضا، رئيسُ مجلسِ المبعوثان تسلّل وفرّ إلى اليلدز، حضرةِ السلطان، ثمّ وثبَ أهلُ الاتحادِ المحمدي على الباب العالي يريدون قتلَ حسين

= وأعلنت برنامجها في ٥ إبريل ١٩٠٩م، ويدعو إلى تبني المثل الأعلى الإسلامي في مواجهة اتجاهات الاتحاديين العلمانية والمتأثرة بالغرب انظر. تاريخ الدولة العثمانية،٢/٢٥٠-٢٥١.

(١) هو الصحفي حسن فهمي، شارك بنشاط في الحملة المضادة للاتحاديين في صحيفة سيربيتسي، وحمل الرأي العام جمعية الاتحاد والترقي مسئولية اغتياليه. انظر : تاريخ الدولة العثمانية،٢/٢٥٠.

(٢) حسين جاهد، يبدو أن خلطاً وقع عند الشرقي، وكان المحرض على إسقاط كامل باشا هو عبدالله جودت من أصل كردي، كان أحد مؤسسي حركة تركيا الفتاة، تخرج من المدرسة الطبية العسكرية، كاتب ومترجم، ترجم أعمال شكسبير ونشر مجلة اجتهاد في جنيف ثم في القاهرة، ورجع إلى استانبول سنة ١٩١٠م وأصدر مجلة «اجتهاد» وهو من دعاة التغريب ويرى أنه لا بد من التخلص من القيم التقليدية التي فات أوانها ويتمسك بها رجال الدين المتعصبون، طرح برنامجاً كاملاً للتغريب بدءاً من حقوق المرأة حتى تبني الأبجدية اللاتينية، انظر، تاريخ الدولة العثمانية،٢/٢٦٢.

(٣) من القادة المؤسسين للاتحاد والترقي في باريس، ثم انتقل إلى سلانيك.

حلمي، فخرجَ إليهم فقال: «ما تريدون يا أولادي». قالوا: «نُريد الشريعة»، قال: «أنا أروحُ أجي لكم بالشريعةِ من المابين من حضرة السلطان»، وانسلَّ في عربةٍ غير عربته المعروفة، وأتى من طريقٍ غير مألوفةٍ، حتى وصلَ المابين، ثم وثبوا على نظارةِ الحربيةِ يريدون قتلَ علي رضا باشا، ناظرِ الحربية[1]، فالزَم العسكرَ بالحرب، وقتلِ الخُوجِ، فوقعَ ما وقعَ من التفات كثير، وانسلَّ علي رضا كذلك إلى المابين.

فلما وصلَ إلى حضرة السلطانِ الثلاثةُ طلبوا الأمانَ من السلطانِ، فقالَ: «ما أقدرُ أُمكنكم ففرُّوا»، وقدْ ثارت الفتنةُ، واشتعلت نارُ المحنة، وصارَ القتلُ في جمعيةِ الاتحاد والترقي، وأهلُ الآستانةِ يمدُّونَ أهلَ الاتحادِ المحمّدي بالماءِ والزادِ والفواكه، وأكثرُ المباشرةِ للعساكرِ السلطانية فجلُّهم من الاتحادِ المحمّدي، وصار القتلُ في الضباطِ حتى قيلَ أنَّ المقاتيلَ من ضبّاطهم مئتان وعشرون وتعذرَ ظهور واحدٍ (٨٨أ) من جمعية الاتحادِ والترقي، حتى قيلَ إنَّ الثلاثةَ: حلمي وعلي رضا ناظرَ الحربية وأحمد رضا رئيس المبعوثان وغيرَهم فرُّوا إلى سلانيك[2]، وقيلَ تخفُّوا عن الناسِ، ومن ظهرَ قُتِلَ، وتجمَّع أهلُ الاتحادِ المحمّدي، وطلعوا إلى المابين برياتِهم وجموعِهم، فظهرَ عليهم

---

(١) هو الناظر المعزول، أما الناظر القائم فكان أحمد مختار باشا.

(٢) سلانيك: مدينة واقعة على بحر الأرخبيل، تقع في جنوب مقدونيا، يربطها بالصرب وأوروبا خط حديدي.

السلطانُ، وقال : «ماتريدون يا أولادي؟»، قالوا : «نريدُ الشريعةَ»، فقال : «لكمُ الشريعةُ»، وصارت التهمةُ أنَّ ذلك التحريكَ من السلطانِ عبدالحميد لما لمْ يرضَ أنْ يؤمَّنَ مَنْ فرَّ إليه، وقيلَ : إنَّ مددَ أهلِ الآستانة بالماء والزادِ والفواكه حالَ الوثوب، بأمرٍ منه، فقويَ شعارُ الاتحادِ المحمّدي والشريعةُ، واضطُهِدَ جمعيةَ الاتحاد والترقي وأوجهوا على السلطان في تعيين وكلاء، فعين وكلاء ليسوا من أي الجمعيتين لا من جمعية الاتحاد والترقي ولا من جمعيةِ الاتحاد المحمّدي، رأسُهم الصدرُ توفيق باشا، كانَ ناظرَ الخارجية، متزوجٌ نصرانيةً وأولادُهُ لابسون ملابسَ النصارى، فتكرَّرَ تردُّدُ سيدي العلامة الفخري وسيدي العلامةِ العزي وسيدي محمد بنِ عبدالله مزيقر إلى الصدرِ توفيق، فلم يواجههم، ويرسلُ إليهم ناظر الداخلية ويواعدُهم وأما الحقير، فلمّا علمتُ أنه نصرانيٌّ، أقسمت أني لا أصل إليه، وأن ضابطاً من ضبّاط البحرية قالوا : «إنه كان وجَّهَ الطلبَ من البابور الحربية إلى اليلديز، وأرادَ أنْ يرمي إلى اليلديز، فأغارَ عليه عسكرُ ذلك البابور الحربي وأمسكوه، وأطلعوه إلى اليلديز، حضرةِ السلطان عبدالحميد وأخبروه بذلك»، فقال : «يكفيكم، أما أنا فما أقارش، فذهبوا به إلى الخارج وقتلوه».

وبسبب ذلك تألبَتْ جمعيةُ الترقي في سلانيك خوفاً من عبد الحميد، وتألّبوا إلى خارج استانبول، فأرجفتْ استانبول ولم يعتدوا

الحربَ. فلما كان يومُ الجمعةِ، خرجتُ أنا وسيدي العلامةُ الفخريُّ وبعضُ رفقائنا للدورةِ، فرأينا بعضَ الكبراء من المجاورين لنا يرحلون أولادَهم وعفشَهم فلما وصلنا بعض الشارعِ التي أمامنا، إذْ برجلٍ كأنه سائلٌ أخبلُ يقول لنا بما معناه : نرجع من هنالك على ورائنا، وقال مشيراً إلى بيتٍ أمامَنا.

(٨٨ب) ويقول : «عسكر فيه قومندان، فرجعنا القهقرى وراءَ ظهورنا، ودخلْنا مستقرَّنا مسافر خانه، فوجدْنا الخدمَ حقَّ مسافر خانه، والمدير الحاج درويش أفندي وأميرالاي السيد أحمد بك الخباني في وجلٍ شديدٍ، وأخبرونا أن الملاصقين لنا من كبراءِ الدولةِ والصدورِ مثل سعيد باشا وكامل باشا وفريد باشا، الثلاثةُ كبراءُ الصدورِ والدامات الذين هم صهور السلاطين شدُّوا لتمكنهم من الانتقال، ولعلمِهم أن الحارة التي نحن وهم فيها ستكونُ مدار الحربِ فيها، ومنهم من انتقلَ إلى سفارةِ الإنكليز بنفسه والفرنساه».

فلما كانت ليلةُ السبتِ ٢ شهر ربيع آخر إذ بالخبرِ أنَّ عساكرَ جمعيةِ الترقي بلغوا كاغدخانة، وإذا بخدامِ الجرائد يُعلنون بالآوه[1]، كما هي قاعدتُهم في الإعلامِ بحادثةٍ مهمّةٍ ما ينتظرون للجرائدِ.

---

(١) أي علاوة، أي قوات جديدة. Alava تجريدة.

فلما اطّلَعْنا عليها، فإذا هي إعلانٌ، إنما لهم أربٌ إلى جنابِ السلطان، وإنما الموجبُ لوصولِهم الأتربية العسكرُ العاصي للسلطان.

فلما كانَ صبحُ السبت ٢ شهر ربيع آخر سنة ٢٧ بعد الفجر إذ بالهمسِ العظيمِ في الطريقِ التي تحتَنا، فأشرفْنا على رجالٍ يدبُّونَ دبيبَ الدَّنِّ كأنهم النمل، رجالٌ صغارٌ على رقبتهم الأدفية خلق[1]، وعفش على ظهورهم، ومعهم ستةُ مدافعَ من الطوُب الجديد[2]، يجرُّ كلَّ مدفع ستٌّ من الخيلِ، ويجرُّ العجلَ والصندوق كذلك ستٌّ من الخيولِ، وهم كالسيلِ. قيلَ إنّهم عشرون ألفا. فحصلَ الوجلُ العظيمُ في الأصحاب، فدعْوتُهم وآسيتُهم أنّ هؤلاءِ الصدورِ الذي بجوارِنا كما بلغَ أنهم في سفارةِ الإنكليز تحت حمايةِ الإنكليز، وأنتم تحتَ حمايةِ اللّه، فلا تخافوا لا تخافوا، فواللّه ماتكونُ حمايةُ الإنكليز أمنع من حمايةِ اللّه. أقسمتُ لهم ثلاثاً، وأبرَّ اللّهُ قسمي.

ولما توجَّهوا إلى أسفلِ ذلك الشارعِ إذْ بتعشيرٍ[3] عظيمٍ عظيم، وإذا بالقوم انهزموا على ورائهم حتى وصلَ أوّلهُم تحتَ البيتِ الذي نحن فيه، حتى سقطَ بعضُ الخيل التي تسحبُ الطوبَ والخيلُ تسحبُ

---

(١) خلق، ملابس وأقمشة رثة، عامية.

(٢) الطوب، مدفع.

(٣) أي إطلاق نيران كثيفة.

الجميعَ، وذلك أنَّ أوجي Avci[1] طابور الذي في القشلة[2] المسمّاة سلاح خانه وهمْ أشهرُ سطوةٍ في عسكرِ الآستانة، خرجوا من تلكَ القشلةِ والتقفوا عسكرَ الجمعيةِ إلى طرفِ الشارع ورموهم عطشاً (٨٩أ) مهلكاً، والجمعية جيشٌ واحدٌ ملء الشارع، فسقطَ من عسكرِ الجمعيةِ جمعٌ غفيرٌ، وانهزمت عساكرُ الجمعيةِ انهزاماً فاحشاً، ورجعَ أوجي طابور القشلة، سلاح خانه، فرجعَ عليهم الجمعيةُ رمياً بالمدافعِ، حتى تهدَّم جانبٌ من القشلةِ بالرمي بالمدافع والحريق، وكانَ صوتُ الطوبِ يُرْعشُ البيتَ الذي نحنُ فيه، فنصبَ أوجي طابور، بيرق[3] الطاعة. فدخلتْ طائفةٌ من عسكرِ الجمعيةِ قشلة سلاح خانه، فلما دخلوا فتكتْ بهم عسكرُ القشلة، فرجعَ عسكرُ الجمعية إلى الرمي بالمدافعِ بالطوب والبنادق، فأعلن أوجي طابور بالتسليمِ وخرجَ من سلاحِ خانه فلما خرجوا أرادَ بعضُ عسكر الجمعية أن يقبضَ البنادق، فمدَّ يده لقبضِ البندقِ، ثارَ عسكرُ القشلةِ الذين هم أوجي طابور في الذين أرادوا منهم تسليم البنادق، وفرَّ أوجي طابور نحوَ البحر، وركبوا منه إلى اسكدار ثم الجبال، ولم يقاتلْ معهم إلا عسكر طش قشلة[4]، وقشلة

---

(١) أوجي، Avci أي قناصة، طابور القناصة.

(٢) قشلة: ثكنة عسكرية.

(٣) بيرق : راية.

(٤) طاش قشلة : ثكنة العسكر في وسط استانبول.

التقسيم فيما رأيناه أمامَ وجوهنا، والعساكرُ جميعُها عساكرُ الآستانة العرضيان وأهل استانبول الاتحاد المحمدي ينتظرون الأمر من عبدالحميد، وقد سلبَ اللهُ أمرَه وعزَّه، فكلما وصل إليه أحد لأخذ الإذن منه، أجابَ المسلوب : «أنا ما أقارش[1] يا أولادي»، ولم يحاربْ إلا نبذةٌ في استانبول، ونبذةٌ من عسكر اليلديز. فلما سكنَ حربُ أوجي طابور تسلّمت الكركونات[2]، وتسلّمت العساكرُ التي في الآستانة، وخرجوا من الكركونات، ومن جميع المراتب، وكانوا يمرُّون بهم من تحت البيت الذي نحن فيه إلى مكتب الحربية كفرق الغنم مسلوبي السلاح، وأهمدَتْ نارُ الحربِ عنّ سبعِ ساعات، وأُخبرت الجرائدُ أنَّ القتلى ثمانيةُ آلاف ونصف!.

وكانَ أهلُ الاتحاد المحمّدي من أهل الآستانة قد أعدُّوا السلاحَ جميعُهم وعساكر الآستانة عرضيان منتخبون، منهم مَن رأيناه يومَ دُعينا إلى اليلديز لسلام لك في مواجهة ابن ملك الجابون، ولو أنَّ السلطانَ عبدَ الحميد الذي هو أولُ الملوك وآخرُهم أمرَ بلسانه أو أشارَ بيده أو أقر ياوراً من ياوراته أو آغا من **(٨٩ب)** آغواته لأهلكَ عسكرَ الجمعية بالعسكر الذين رأيْنا عراضَتهم كما ذكرنا أولاً، وبعساكر

---

(١) أقارش، أي أقاتل أو أحارب.

(٢) كراكونات أي مخافر الحراسة.

الآستانة وبعمومِ أهلِ الاتحادِ المحمدي في نحوِ ساعة، ولَدُفنوا في حفرته كما دُفنَ الأرمن[1] في صدارةِ سعيد باشا[2]، لكنه مسلوبٌ، فرأينا عيناً سلبَ ملكه وعزِّه، وعرفْنا قدرةَ الله سبحانَه وتعالى : ﴿قُل اللّهُم مالكَ المُلْكِ، تُؤْتي المُلْكَ مَنْ تشاءُ، وتَنزعُ المُلْكَ ممَّنْ تشاءُ، وتُعزُّ منْ تشاءُ، وتُذلُّ منْ تشاءُ، بيَدِكَ الخَيْرُ، إنَّكَ عَلَى كلِّ شيءٍ قدير﴾[3].

هذا الملكُ الكاملُ الذي يُقال فيه، إنه أولُ الملوكِ وآخرُهم، بلغَ في السياسةِ ما فاقَ أسلافَه، وجمعَ من المالِ والعددِ والعُددِ ما لمْ يجمعْهُ سلاطينُ العثمانية، بل جمعَ أضعاف ما جمعوه وأضعافَ أضعافِه، وله

---

(١) المقصود ثورات الأرمن على الدولة العثمانية. انظر : الوثائق الأرمنية، مجلة الوثائق التاريخية العسكرية، العددان ٨١، ٨٣، انقرا : ١٩٨٥. والمجلد الثالث، انظر : ١٩٨٦؛
British documents on ottoman armenians, vol 2, (1880-1980). ed. by. Bilal, Simsir, Ankara, 1983.

وانظر أيضاً :
Salahi Ramsdam Soynel, The Ottoman Armenians, London, 1987
Sinasi; Orel, Sureyya Yuca, The Talat Pasha Telegrams, London, 1957;

صالح زهر الدين، الأرمن شعب وقضية، لبنان، ١٩٨٨.

(٢) سعيد باشا ت ١٩١٤م، كان صدراً أعظم، اتحادي، تنقل في عدة وظائف في الدولة العثمانية منها مدير مطبعة الدولة ومدير جريدة تقويم وقائع، في عهد السلطان عبدالحميد كان باشكاتب المابين، ثم ناظراً للداخلية، ثم ناظر العدلية فالصدارة العظمى، ثم انتخب رئيس المجلس الوطني بعد حادثة خلع السلطان، المعروفة بحادثة ٣١ مارت، كان سنة ١٩١١ صدراً أعظم للاتحاد والترقي، وفي صدارة محمود شوكت البغدادي تولي رسائة مجلس شورى الدولة ١٩١٣، ثم رئيساً لمجلس الأعيان، نفي إلى مالطة بعد احتلال الإنكليز لاستانبول.

(٣) سورة آل عمران، آية ٢٦.

من الكَرَم منتهاه، من أحبَّه أغناه، ومنْ حقدَ عليه أفناه، له من الهَيْبة أعلى درجـة، ومن الخُلُق أحسنُه وأبهـجُـه، له من الاقتـدار ما سـقطَتْ دونَه القرانـاتُ الكبارُ حـتى كسرً اليـونان والبلغـار، وعند سلب اللّه له المُلْكَ والأمرَ مع علوِّ مرتبـته في الكمال والقدر، صارَ كـالكبش ينتظرُ ذبحَه، وله قدرةٌ صـالحةٌ وسـياسةٌ واضـحةٌ لولا تلك السـياسـة. أوْجبتْ له الخذلانَ الذي أنتجها مقدّمـاتُ الكِبْر والظُّلْم والطغيان، فتباركَ اللّهُ المَلِكُ القديرُ المنّانُ. أمْـثل هذا المُلْك ينظرُ بعضُ خدمـه وعسكره يتجـرأ عليه ويترقّى في إسقـاط معالـيـه، وهو ينظـرُ إليـه ؟! فلقد أخبرنا أنَّ له في بنوك الرّبائين من ملايين الذهب ما لا تقبلُه عقولُ العرب منْ بَعُـد منهم ومن اقتربَ لعدم معرفتهم لوجود ذلك القـدر المستْغرب.

ولما انتهتْ تلكَ الوقعةُ، وتسلّمتْ جميعُ العساكر دفعةً، التفتوُا إلى جهـة السلطان عبـدالحميـد فجـدَّدُوا مجلسَ المبـعوثان، وطلبـوا شيخَ الإسلام ضياءَ الدين أفندي فـأفتى بعزل عبد الحميد وخلعـه، واستقامَ سعـيد باشا المـشهورُ بالسـياسة المطلقـة لحطِّ مرتبة السلطان عـبد الحميـد ووضعه، حتى قرَّ قـرارُ مجلس المبعوثان بخـلع السلطان عبد الحمـيد وخفضـه، ونَصَب ولي عهده أخـيه محمـد رشاد على الكرسي ورفعه، فإنهم قطعـوا قصبةَ الماء التي تسقي اليلديز، ثم قطعـوا قصبة روح القاز التي تسرِّج اليلديز. (٩٠أ) لحتى دخلوا عليـه، وقالوا : «أنتَ

مخلوعٌ ومعـزولٌ، أنزلْ عن الكرسي، وأعطِ السـيفَ»، فأجـابَ : «كيف بحياتي»، فقالوا : «حياتُك ملتزمٌ بها الملة»[1].

فـانظر إلى قـدرته كـيفَ هذا الشهـمُ ينتظرُ ذبحَـه، فتلـكَ عبـرةٌ للمعتبرين، فاعتبـروا يا أولي الأبصار، فلا يغتَّر بعدَ هذا الملك، صاحبُ المـالِ بماله، ولا صـاحبُ الرجالِ بـرجاله، ولا صـاحبُ العَددِ والعُـددِ بعدَده وعُدَده.

ولما كانت الساعةُ الثامنةُ من اليوم الخامسِ من شهرِ ربيعِ الآخر سنة ١٣٢٧، ضُربت المدافعُ والرميُ بـالبنادقِ ونُشِرَت الراياتُ، وظهرَ جلوسُ السلطانِ مـحمـد رشاد الخـامس، وأُشعلت المـدينةُ وأسواقُـها بأنواعِ السُّـرَجِ الوهّاجة، ونشـرَ الراياتِ كلٌّ على منهـاجِه والتـزييناتُ المتنوعةُ على العموم.

وكلُّ ذلك تصرفاتُ الحيِّ القيوم.

وفي اليوم الثاني، خرجَ السلطانُ عبدُ الحـميد من سراياه ومبانيه في اثنتي عشرة عربةً منفيـاً ومعه تسعٌ من نسائه وجواريه[2] وأصغر بنيه، أظنُّه عبدُ الحليم بن عبدالحمـيد، وأخذ معه اثنتي عشرة شنطة قيل

---

(١) الملة أي الأمة.

(٢) من زوجاته وجواريه مشفقة هانم وسازكار هانم، بيوسته هانم، فاطمة بسند هانم، صالحة ناجيه هانم ومن بناته شادية وعائشة ورفيعة ومن أبنائه، عبدالرحيم وعابد ومن الخزينة دارات، زلفت وكلشن وملك جيهان، ونورستان، ومن المصاحبين ثلاثة ومن العمال والخدمة سبعة.

إنهـا ذهب، وقيل أوراقٌ من التي يتـعامـلون بها، وذهبـوا به منفيـاً إلى سلانـيك. فسـألتُ : «كم المسـافةُ للمـاشي على رجليه إلى سـلانيك؟» فقالوا : «مـسافةُ ستَّة أيام» فـقلت : «ذلك أشبهُ بمسـافة نفي علماء أهل البـيت، الذين نَفَـوْهم إلى الحـديدة لا لجنـحة اجـترحـوها ولا فـرية اقترفوها، ولا معصية فعلوها، إلاّ أنهم ظنوا أنَّ بعدَ موت الإمام المتوكل على الله المـحسن بن أحـمد، أنـه ما يكونُ الإمـام بعدَه إلا واحـداً منهم لعلمهم بفضلهم وعلمهم واعتقاد الناس فيهم»، ومن تجاري[1] ظلمهم أن حبَسُوا من جملتهم شيخَ آل محمد شيـبةَ الحمد السيدَ العلامة محمد بن إسماعيل عشيش[2]، عالمٌ من أهل البيت، انكفَّ بصرُهُ من قبلُ بنحو من ثلاثين سنةً، صارَ منقطعاً في داره للعـبادة وتلاوة القرآن، وفي الصبح يأتي له بعضُ طلبة العلم، يقودُه إلى الجامع المقدس، يقربهم من حفظه إلى وقت الغدا **(٩٠ب)** ويرجعونه إلى داره، فيتـغدى ويتوضأ، ويأتون له يقودونه إلى الجـامع المقـدس فيصلّي الظهـرَ في الجماعـة الكُبري، وبعـدَ صلاة الظّهـر يُقري الطلبـةَ منْ حفظه إلى وقت صـلاة العـصر،

---

(١) بمعنى استمرار أو جرأتهم في الظلم.

(٢) محمد بن إسماعيل عُشيش، مات بسجن الحُدَيْدة سنة ١٢٩٦هـ، كان علامة، محققاً، من أكبر شيوخ الإمام الهادي شرف الدين والإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين، درّس النحو والفقه وأصول الدين، كف بصره آخر عمره. انظر : أئمة اليمن، ٨/١، نيل الوطر، ٢٤٦/٢.

ويصلّي العصرَ كذلك في الجماعة الكُبْرى، وربّما يُقريهم معشراً بعدَ صلاة العصر، ونَفَوْه إلى الحديدة، حتى ماتَ بها شهيداً محموداً، رحمه اللّهُ وقبرُه مزور، وهو رحمهُ اللّهُ حسينيُّ النسب، وماتَ من رفقائه السيدُ العلامةُ محمدُ بنُ أحمد المطاع[1] وهو علويُّ النسب من أولادِ العباسِ بن علي رحمه اللّه وكذلك السيدُ العلامةُ عليُّ بن محمد الجُدَيري[2]، رحمه اللّه. وقبورُهم الجميع في مقبرة واحدة. فسبحان الله الملك العَدْل الحكيم، هذا عدلُ الله وحكمُه، تكادُ الدنيا أنْ تكونَ دارَ جزاء فعلَ اللهُ بالسلطانِ عبدالحميد غبَّ ما فعل، نفي فُنفي، وغرَّبَ فتغرَّب، وما عندَ الله أقرب، نعوذ بالله من سُخطه والغضب.

وبعدَ نفيه، رجعوا إلى اليلديز، أخذوا منه الذهبَ نقلُوه من اليلديز إلى نظارةِ الحربية ثم المجوهرات الثمينة الباهرات، حتى أنّا أُخبرنا أنَّ مِنْ جُملةِ ذلك ثلاثَ مسابحَ، واحدةٌ منها بسبعين ألف ليرة، وأنَّ قنطرةً لجاريةٍ من جواريه بستةِ آلافِ ليرة، كذلك رحّلوها على ظهرِ العرباتِ

---

(١) محمد بن أحمد المطاع ت بسجن الحُدَيْدَة ١٢٩٦هـ/١٨٧٩م، نشأ بصنعاء، وكان مع الإمام الناصر عبدالله بن الحسن، وغدا عميد دولة المحسن بن أحمد، وكان حاكماً على سنحان وبلاد الروس. حبسه مصطفى عاصم في ذي القعدة ١٢٩٤هـ، مع عدد كبير من علماء اليمن وأعيانها حتى لايناصروا الأئمة. انظر : أئمة اليمن، ٨/١، نيل الوطر، ٢٢٨/٢.

(٢) علي بن محمد الجُدَيري ت جمادي الأولى ١٢٩٦هـ، بسجن الحُدَيْدَة، من مشايخ الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، أيام طلبه العلم صغيراً، حبسه المشير مصطفى عاصم أيضاً. انظر : أئمة اليمن، ٨/١، ٢٧٤/٢- ٢٧٧.

إلى نظارة الحربية. وكانَ مرامُ ناظرِ المالية نقلَ ذلك إلى نظارة المالية، فلم يتمَّ ذلك، وجعلوا كركوناً على اليلديز، ومن أرادَ الدخول إلى اليلديز للتفرجة على ما فيه من عجائبِ الأبنية، وأنواعِ العجائبِ المذهبّةِ والزخارف المرتّبةِ والعُدَدِ الموجبة، والوحوشِ والحيواناتِ المُعْجبةِ، وأنواعِ الأشجار المرغّبة، يسلّمُ خمسةَ قروشٍ صاغ تأتي بنصف ريال فرنساوي، وأخبرنا أنه يحصلُ في اليوم نحو مئتي ليرة، ومن دخلَ يوماً اشتاقَ اليومَ الثاني واليومَ الثالثَ لذلك، ليطّلع على ما لم يطّلعْ عليه أولاً، حتى أنَّ بعضَ أعواننا دخلوا ثلاثةَ أيامٍ، كلَّ يومٍ يدفعون ذلك القدرَ لما رأوهْ من عجائبِ تماثيلِ الذهب، وأنواعِ الصنايعِ والحيواناتِ والطيور، وأمَّا البلادُ وأبنيتها ودوائرُها (٩١أ) على جهة الاستيفاءِ تفصيلاً، فلا يتأتى أن تحويه الأوراقُ، ولكنَّ الاقتصارَ على وصفِ رحلتنا المقصودُ الذي يُطاق، وما ذُكر كان استطراداً فالحديثُ ذو شجون والمقاماتُ ذاتُ فنون.

ولما استقرَّ السلطانُ محمد رشاد على تختِ السلطنة، وقعَ انتخابُ الوكلاءِ، وظهرَ فخامةُ الصدرِ حسين حلمي باشا عزمتُ عليه وأخبرْتُهُ : أني لم أصلْ إلى توفيق باشا الصدر، وبلغْنا أنهم انتخبوك للصدارةِ وأنّك المانعُ عن قبولها، فنترجّى منك ورقةَ المرور، وما نريدُ من الحكومةِ شيئاً والحتُ، ومن كلامه أنه يروغُ ثم إذا حصْحَصَ

الحقُّ انحازَ إلى الصدق، فقال : أنا الآن أروحُ إلى الجزيرة، وسيذهبُ البابور فيكونُ الصبرُ يومين وأنا مجبور آخذ الشغل، فعزمَ الجزيرةَ لعلّه يومُ الربوع ثم رجعَ على وعده، وأخذَ في شُغْلِنا، ولكنَّ الجمعيةَ، بعد أنْ تمَّ لهم الأمرُ ترقَّوْا إلى الاعتراضات في كلِّ شيء، حتى قالوا : «الشمندفير[1] كيف نمنع فيه»؟ لما بلغَ إليهم أني مُنعْتُ عن قبولِ الشمندفير حتى وصلَ نيازي[2]، أحد ركني الجمعية، ولم يكنْ سيدي العلامةُ الفخريُّ حاضراً، فمنْ جملةِ محاورتي أنا ونيازي أفندي، قال : «يقولون إنكم تمنعون من قبولِ الشمندفير»، فقلتُ له : «نعم، لأنَّه بلغ أن الفرنساه قدّم استدعاءً في الامتيازات بالشمندفير، وأنه كان الشمندفير اسلامياً خالصاً، فما فيه إلا مصلحةُ المسلمين، فإنَّ اتصالَ المسلمين من المصالح العمومية، وإن كان أجنبياً، فإنَّ الإنكليزَ إذا علم أن الفرنساه مدَّ سكةَ الحديدِ من الحُديدة، مدّ الإنكليزُ من عدنَ، واجتمعَ علينا أهلُ اليمن، وقالوا : «إنا بعناهم من الأجانب وقتلونا»، فأجابَ بقوله : «الدولةُ

---

(١) الشمندوفار : Chemins De Fer، مصطلح فرنسي يعني خطوط السكة الحديدية.

(٢) أحمد نيازي، قائد حصن وسنة، أعلن في ٢٣ يوليو ١٩٠٩ تمرد الجيش الثالث في مقدونيا، في ولاية سلانيك وهدد بالتقدم نحو العاصمة استانبول، وانضم إليه أنور باشا ومصطفى كمال وآخرون مع وحداتهم كان تحركه بتحريض من الماسونية الألمانية. انظر : فلاديميرلوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديث، ٣٩٦. روحي الخالدي، الإنقلاب العثماني وتركيا الفتاة، ١ ديسمبر ١٩٠٨، ج٣، ١٦٨- ١٦٩.

ما فيه معهم فلوس». فقلتُ له : «إنا مجبورون على زيارته، فإلى أين يكونُ وصولُنا نحنُ وسيدي العلامة الفخري الماهر في اللغة والعبارة اللينة المفخّمة»؟، فالتفتَ علي ابنِ أخته فحسَبَ الأيامَ أين قرارهُ في كلِّ يومٍ، فلم يعدْ بوعدٍ لعدمِ إظهارِ قرارٍ له؛ ولأنه لا يغدو ولا يروحُ إلا بمحافظين. **(٩١ب)** حذراً من أهلِ الاستبدادِ أهلِ الاتحادِ المحمّدي، ولذلك أعلنوا بالإدارة العرفية، وعسكريةُ الجمعيةِ في نظارةِ الحربية يجرونَ أحكامَ الإدارةِ العرفيةَ على كلِّ منْ ثبتَ منه تحريكٌ أو ارتجاعٌ أو تشويقٌ، ولم يزالوا على إجراءِ أحكامِ الإدارة العرفية بشنقِ منْ حكموا عليه، فممن حكموا بشنقه بسببِ التحريكِ جوهر آغا بش مصاحبِ، يذكرون أنّ ثمة فلوساً مع العساكرِ من طرفِ السلطانِ عبدِ الحميد بواسطةِ جوهر آغا المذكور، وأنهم وجدوا ذهبياتٍ مع الهماشلة[1] على العمومِ من ثلاثِ جنيه والشوش ونحوهم من عشرِ ذهبياتٍ إلى خمسَ عشرةَ ذهبية، ومنْ جملةِ من حكموا عليه بالتشويقِ الولقان[2]، صاحبُ جريدةِ الولقاني، وخُوجه منْ أسكدار يُقال : إنّه نشرَ له رايةً، وأنه يريدُ

---

(١) هم شيرة، المربية والمشرفة الطبية في القصر، وقد تناولت عائشة ابنة السلطان هذه الحادثة في مذكراتها وهي، ماه أنواه قلفه، وكان في الحقيبة حاجيات عابد أفندي، فيها ثلاثة آلاف ليرة وأسهم وسندات عابد أفندي وسندات التجهيزات العسكرية وبعض المجوهرات وقد أخذها العساكر، وأثاروا ضجة إعلامية حولها.

(٢) جريدة Volkan ، فولكان أي البركان، جريدة الاتحاد المحمدي.

الشـريعةَ، ومـمن حكموا عليـه يوسف باشـا بالارتجاع، وشنقـوا من ذكرنا وغيرَهم إلى نحـوِ تسعةٍ وخمسين نفراً مـدةَ بقائنا في الآستانة، وقيلَ إنَّ ثمةَ أربعـةٍ من أعيانِ الأرانيط حكموا عليـهم، ولم يمكن شنقهم خوفاً من ثورةٍ فـتنةٍ يُحدثها الأرانيط[1]، وكانوا يدَّعون أنَّ برهانَ الدين ابن السلطانِ عبـدالحميـد، أنَّ تلك التحريـكات كلَّها من جهـته، بواسطةِ جوهر آغـا، وأنَّه اختفى عندَ عزلِ أبيـه حتى قيلَ إنَّه عـزمَ بينَ الأجانب، وكانوا وجلين منه لشـهامته وسيـاسته، فانكشفَ أنه كـان مختفٍ عندَ إحدى أخواته، فوصلَ إلى نظارةِ الحـربية، فلم يحكموا عليه، ورجَع عندَ أخته آمناً، وأما أولادُ السـلطانِ عبدالحميد الآخرون، فلم يُـغيَّر لهم حالٌ لاسيمـا أكبرُهم وهو محـمد سليم لأنه كان مكروهاً عند أبيـه، فإنه لما أهديَتْ لأبيـه جاريةٌ فـيها غـايةُ الحسن صـغراً فـتأنّى عنهـا السلطان عبدالحميـد وتسراها محمد سليم، فلما كان بعدَ مـدةٍ، أمر السلطانُ عبدُ الحمـيد جـواريه بتجـهيزها، فلـما جهَّـزنها قـالت : «كيف هذا تصـيرُ مشتـركةً بينَ الأبِ وولده»، فقلن : «ما نـقدرُ نكلمُ السلطانَ بشيءٍ ولكن كلِّميـه أنتِ» فلما مـثلتْ بينَ يديه، وأراد مـأربَه، فقالتْ له : «فـأنتَ أبي» فقـال : «كيف»، قـالت : «لنا أيام أنا ومحـمد سليم»، فغـضبَ على ولده محمد سليم وأراد قتلَهُ (٩٢أ) ثم أرادَ نفيَه، ثم تركَهَ بشرطِ أنْ لايواجهه

---

(١) الأرانيط : جمع تكسير للأرناؤوط أي الألبان.

بعدَ ذلك. هذا معنى ما أُخْبِرنا به عندَ أنْ أخبرونا أنَّ محمد سليم مسرورٌ بعـزلِ أبيه، ولازال يُلازم خـدمـةَ عمِّـه السلطان مـحمـد رشاد. وأمـا الآخرون من أولادِ السلطانِ عبدِ الحميد فلم يخاطَبوا بشيءٍ وأما أحوالُنا فببركاتِ دعاءِ مولانا، حفظه اللّه، لم نرَ مكدِّراً إلا احتراماً تاماً إلا أنّه لما كان أوعدَنا فخامةُ الصدرِ حسين حلمي أوْعدنا بنجاز أشغالِنا، سارَعنا إلى شراءِ ما نريدُ شراءه من الهدايا ونـحوِها حتى خلي ما بيدي، وهي قدرُ خـمسين جنيـه وتبقّى عليّ خراج الأجـواخ، فاستـقْرضتُ ذلك من سيدي العلامـةِ الفخري، عافاهُ اللهُ، فحدثت الوقـوعاتُ المذكورةُ ويدي صفرٌ، فطلبتُ بعضَ الحاجاتِ من سيدي العزي محمد بن أحمد الشامي، بعضُـها بلسـانِ الحالِ، وبعـضُـها بلسانِ المـقالِ، منهـا احتـاجُ إجارةِ العربيات فعجزي عن المشي إلى المحـلاتِ النائيةِ، فيعرضُ عنها سيدي العلامةُ العزي مـحمد بن أحمد الشامي، وفي بعضـها يسارعُ بالمشي ويتـركني مع قـوّته، مع أنَّ ذلك عيبٌ عنـدهم، كمـا أخـبرنا به الصـدرُ وحيَّرنا عندَه حتى تصلَ العـربياتُ مع أنَّ ذلك ليلاً، وأعجبُ من ذلك أني حلفتُ ما أدخلُ الحـمّامَ لما روى لي بعضُ السادات. فلمْ أشـعرْ إلا وقد أورمتْ رجلاي من أسـفلِ الساقِ إلى نصفِ المـشط من دون أن يتّصلَ الورمُ بعصبِ الأصابعِ، فكلّمْتُ سيدي العلامـة محمدَ بن أحمد الشامي فأجـابَ : «إنّ ذلك سمن. لا قـوة إلا باللّه». فقلتُ : «العـذرُ أقبحُ، وكمْ من

عجائب»، ويتلقى حاجتي سيدي العلامةُ الفخريُّ عبدُالله بنُ إبراهيم وسيدي أحمد بن محمد الخباني، فكانا يستبقان على حاجتي في عربيةٍ وحمامٍ وبابور كما قال الشاعر :

وراحلتي من حيثُ يخفى مكانُها فكانت قد أعيته حتى تجلـــت

والأميرُ على حاجتنا مأمورٌ بها سيدي العلامةُ محمد بن أحمد الشامي، وبيده من الإمامِ ثلاثُ مئةٍ ذهبية لحاجتنا، فتارةً وقد تذكرَّ، وتارةً وقد تكبَّر، وأفرطَ في الإمساكِ وأصرَّ حتى أنَّ ثيابَ الأصحابِ تهدَّمتْ مدةَ سبعةِ شهورٍ، فسألوه، فأجابَ عليهم : «أمّا منْ حقِّ الإمامِ فواللهِ لو بقيتم بأجحارِكم»، وهم بأمرِ الإمام والمعينُ لهم الإمام، **(٩٢ب)** حفظهُ اللهُ، فاحتجت أني كسوتُ الذين بمعيَّتي، وسيدي العلامةُ الفخريُّ كسا الذين بمعيته، ولا زالَ سيدي العزي يتَّهم في سيدي العلامة الفخري، وكنا عاهدنا بينهما في المقامِ، وكذلك جدَّدْتُ العهد بينهما في الآستانة، وأنَّ سيدي العلامةَ محمدَ بن أحمد الشامي تعهدَ بالله ليبرني بمثل برِّه بوالده، ولعمري، لقد أعقَّني غايةَ العقوقِ، حتى قامَ في المكانِ، وأقسمَ باللّه ليخرجَ الخر من الطيقانِ، وأنه شامي، فكتمتُ عن الأصحابِ، وعفوتُ عنه، وصلّيتُ الفريضة بعده، وما أدري ما مرادُه بذلك العهد، هل أنا عندَه أرملةٌ أو دجاجةٌ لامنقار لها، فلا قوةَ إلا باللّه، ما أعظمَ وجعَه، كذَبَ الظنُّ.

هذا ولما كثرَ التفقدُ لحاجتي من سيدي العلامةِ الفخري عبدِاللّه ابنِ إبراهيم، وسيدي أحمدَ بنِ محمد الخباني ينظرون إلى حاجتي قبلَ تكلمي، فضقتُ من كثرةِ إحسانهما من أنفسهما، والذي هو مأمور بحاجتنا عكسُ ذلك، فمنعتُ نفسي عن طلبِ حاجتي وسيدي الفخريُّ، عافاهُ اللهُ، سابقِ الفهمِ، فأقبلَ عليَّ، وكادَ أنْ يبكي لامتناعي عن حاجتي وطلبِها منه، فقلت له: أثقلَ ظهري إحسانك، فأما وقلت إن حاجتي من الحرزةِ التي أودعها الإمامُ عندَك بخاصتّنا وهي مئتا ليرة أؤمنك قرضاً، وكتبتُ في ذلك بياناً وأقسمتُ أني ما أجرٌ منَّه إلا بذلك الشرطِ، فأجابَ عافاهُ اللهُ، «وأما الكتب من الحرزة فلا، وأما الكتبُ، فأنتَ عارفٌ أني قد تكدرتُ». فقلت : «وإلا لا»، فقال : «خذْ حاجتَك وارصدْ ذلك أنت»، فقلت : «لا بأس». وكتبتُ إلى الإمام، حفظهُ اللهُ، أن يرسلوا لي بعشرِ ذهبياتٍ، وشكوتُ إليه.

وعرّفتُ الحاجَّ مرجانَ بذلك، أني عرفت لسيدي المولى حفظهُ اللهُ، أن يرسلوا لي بعشر ذهبيات فلم يرجعْ جوابُ الحاج مرجان الحرازي إلا بحوالةٍ بالعشرِ الحبات من وكيلِه السيد محمد لطفي بك المقدسي، فأرسل إلى وكيلِه المذكور في الأستانه فوصلت إليه، فسلّم العشرَ حبات، وكنت طلبتُ السيدَ محمد بنَ عبدِالله مزيقر قرضةَ خمسِ ذهبياتٍ، فتعذّر مع علمي بوجودِ ذلك معه، وكنتُ مؤمّلاً فيه لما نعتادُه

من كرمه وتقديم إحساننا إليه.

فلما عرفَ ذلك الحاجُّ أحمد عبيد الذي هو بمعيتي، فقال : «حاجتُكم **(٩٣أ)** عندي كما احتجتُمْ، وأما سيدي أحمد الخباني، فأعملتُ فيه الحيلة عن طريق كرمه»، فقلتُ له : «إنّ لي حاجةً منكم، وما أكلفكم إلاّ بعدَ أن تحلفوا لي أنكم ما تخالفوني في شرحها إلاّ إذا كانت غيرَ مقدورةٍ لكم، وأنا ما أطلبكم إلاّ ما أنا أعلمُ أنَّ لكم القدرةَ عليها». فحلفَ، عافاهُ اللهُ، فقلتُ له : «تقرضُني عندَ حاجتي وتقبلُ القضاءَ، فلما وصلت العشرُ الذهبياتُ حوالةُ الحاج مرجان، قضيتُ ما كنتُ استقرضتُه واستغنيتُ والحمدُلله. وكلُّ ذلك سببُه مني وحسنُ الظنِّ، فلا قوةَ إلاّ بالله، وأنا لمّا طالَ بقاؤنا، رأينا عجائبَ لا يُقْدَرُ على مقابلتها بقوةِ أهلِ اليمن ولا تقبلُها عقولُ بعضهم أو كلِّهم.

ومع تكريمنا بسعادةِ إمامنا كثُرَ الزوارَ لنا وزرناهم، ومنه من أضافنا، منهم : الصدرُ الأعظمُ السابق كامل باشا مرتين؛ الأولى : أنا متأثر وفي الثانية، معهم، وكذلك وحيد الدين أفندي ابن السلطان عبد المجيد[1]، أخو السلاطين الثلاثة مراد[2]، وعبدالحميد، ومحمد رشاد، وهو الآن وليُّ العهدِ الثاني، أضافَنا مرتين، الأولى في السرايا، والثانية

---

(١) محمد وحيد الدين بن عبد المجيد (١٨٦١ - ١٩٢٦)، حكم منذ (١٩١٨-١٩٢٢) آخر سلاطين بني عثمان.

(٢) السلطان مراد الثاني بن عبدالمجيد (١٨٤٠-١٩٠٤)، وتسلطن من (١٨٧٦-١٨٩٣م).

في محل الصيفية[1]، في البُغاز بواسطة أغواته وبمصادقة عنبر آغا صديق لسيدي العلامة الفخري عبدالله بن إبراهيم، وكذلك رئيسُ المبعوثان أحمد رضا، وكذلك محمود رؤوف الذي أُسر في ضوْران[2]، ثم عبدالله باشا الذي كان والياً في اليمن آخر مدة الإمام المنصور، رضوانُ الله عليه، ثم شاكر باشا سرياور الذي خرجَ إلى الحُديدة أيامَ ولاية فيضي الأخرى، ثم الشريفُ عليُّ بنُ عمر بن هزاع بنُ عبدِ المعين ابن عون من أشراف مكةَ، ولم أرَ مثله علماً وأدباً وعقلاً، وحميةً على مذهب أهل البيت حتى أنه لم يزلْ يحثُّ على مطبعة لطبع كتب أهل البيت ونشرِها في الأقطار، وكان أوعدني القاضي عبدُ الرحمن بن أحمد إلياس بشراء مطبعة بستين، صغرى، أو مئة وعشرين، كبرى، من دون حروف، فأما الحروفُ فهي بالأقَّة[3] وزناً، على طلب المشتري. وكنتُ كلّمْتُ السيدين فلم يُسْعدا من حقِّ الإمام، فبذلَ الشريفُ المذكورُ مئة ليرة قرضاً، وبقيتُ لبحث من أين أتى له حسنُ الظن بأهل البيت، فانكشفَ أنه بقراءته على حسين حسني الذي أتى، إلى صنعاءَ مستشاراً وشرى كثيراً من كتب أهل البيت.

---

(١) الصيفية : مباني بسيطة تخصص للاصطياف على الطرف الآسيوي من استانبول.

(٢) ضوران : جبل آنس، الذي في منتصفه من الشمال تقع مدينة ضوران، مركز قضاء آنس. انظر : العرف، ٦٥٣/١، معجم المقحفي، ٣٩٩.

(٣) أقة، وحدة وزن عثمانية، تزن ٤٠٠ درهم، كل درهم ٣,٢٠٧ =٢٨٢٨,١كغم. انظر : المكاييل والأوزان الإسلامية، فالتر هنتس، ط الأردن، ١٩٧٠، ١٩.

(٩٣ب) وهو عندَ وصولنا الآستانة مفتشُ أوقافٍ، وبعد عزمنا، بلغَ أنّه صارَ شيخَ إسلامٍ، وهو أهلٌ لذلك، وهو الذي زرناه وعندَه جماعةٌ من علمائهم، وصارَ يصفُ لهم اليمنَ حتى سمعناه يقولُ لمن عندَه في نظارة المعارف : ما رأيتُ ديناً إلاّ في اليمن، وهو أضافنا وأولادُه في محلِّ الصيفية في البُغاز، والذي عرَّفنا بالشريفِ عليِّ بن عمرِ بن هزاع بن عون هو السيدُ علي الملقب البلس، دخل مبعوثاً، وهو من بيتِ محسنِ بن حسين من بيتِ القاسم، أهلِ ذمار، وكان متشدِّداً في مذهبِ الزيدية، ومجداً في جنابِ الإمام حفظهُ اللهُ، حتى علت الأصواتُ بينَه وبينَ طاهر رجب معبوثِ الحُدَيْدة في مجلسِ المبعوثان، حيثُ وطاهرِ رجب لازالَ يعارضُ في قسمة اليمنِ ولايتين بوجوهٍ منها: أنَّ استقلالَ الإمام، حفظهُ اللهُ، فتحَ باباً للمناظراتِ في كثيرٍ من الولايات، ومنها إطلاقُ اسم الإمامةِ، ولكنْ والى وأفهم طاهر رجب، أفهمَ مبعوثي تهامةَ أنه إذا استقلَّتْ دولةُ الجبالِ إلى الإمامِ زالَ الجورُ عن الجبالِ، ورجعَ الجورُ على أهلِ تهامةَ، وكرَّر أهلُ مجلسِ المبعوثان ذلك وحيروا القرارَ، ثم شكّلوا مجلساً من المبعوثانِ وسموّهُ الأنجمان[1]، وقرّروا ذلك القرارَ الذي قرَّرَهُ أهل القميسيون الأول، إلا اسم الإمامة، وضمّوا إلى الأنجمان مبعوثي تهامة يُعارضون في اسمِ الإمامةِ

---

(١) لجنة لبحث مسألة اليمن، اجتماع.

والولاية، فأشارَ بعضُ الناس، أنا نعزمُ إلى مستقرِ طاهر رجب[1]، فامتنعَ سيدي العلامةُ الفخري، عافاهُ اللهُ، عن ذلك؛ لما فيه من رفع طاهر رجب وتعظيم قدرِه، إذا عرفوا مسيرَنا إليه التفتوا إليه، وتلك مفسدةٌ، ومنْ عنايةِ سيدي الصفَي أحمد بك بن محمدالخباني، دعا جميعَ مبعوثي اليمن، ودعانا للضيافة إلى بيته إلى أُسكدار، وسلَّم أجرة البوابير والعربيات، وأعدَّ ضيافةً باهرةً فوق العادة، فوصلْنا قبلَ طاهر رجب وتبعَ بعدَنا هو ومن معه، فقلتُ : «أمّا طاهر رجب فما يقعدُ إلا بجنبي»، فلما قعدَ واستقرَّ الموقفُ دارت المراجعةُ بيني وبينَ طاهر رجب، وأظهرتُ له الجدَّ لا كأنّه المقصودُ، فقال : «من القوة»، فقلت: «لا يخوِّفونا بالقوة (٩٤أ) فلهم يسحبون القوةَ أربعين سنة، وكلّما سحبوا قوةً صارت القوةُ لأهلِ اليمنِ بالآلاتِ ونحوِها، ولعدمِ نفعِ سحبِ القوى إلى اليمن، طلْبنا السلطانَ عبد الحميد، وأنّا ما أتينا إلى هنا بجسارةٍ على الدولة، وإنما أردْنا حقنَ الدماء، وإظهارَ اتحادِ الملّةِ المحمّديةِ قبالَ الأجانب، وتشريفاً لمقام الدولة، فقلَّلَ ما ظهرَ لنا، فقلت : «انظروا مكتوبَ الإمام»، فقال : «ما رأينا مكتوبَ الإمام». فقلتُ : «اطلبوه من الصّدارة»، فقال : «أنتم عارفون مطلوبَ الإمام». فقلت : «مطلوبُه تقريرُ

---

(١) طاهر يوسف رجب، مبعوث تهامة الحديدة وظهر كمناصر للإنجليز عندما احتل البريطانيون الحُدَيْدة بعد الحرب العالمية الأولى، وكان ممثلاً لتجار الحُدَيْدة. انظر :
Records of Yemen. vol. 6. p. 478.

يده على ما قرَّر أسلافَهُ أسلافُ السلاطين، آخرُهم السلطان محمود خان الغازي[1]، والسلطان عبدالمجيد[2] أوليسا من العثمانية، وإنَّ اليمنَ إلى اليوم مقدارُ ألف سنة من المئة الثالثة إلى الآن من أيام الإمام الهادي إلى الحقِّ يحيى بن الحسين[3] رضوانُ اللّه عليه بيد الأئمة، إلى أنْ فتحَ هذا البابَ السلطانُ عبدُ العزيز، فصارت الحروبُ إلى الآن»، فقال: «هل ثمَّةَ أمورٌ اسمية؟». قلت: «أناشدك اللّه، أنتَ تعلمُ أنَّ الحُدَيْدة وتهامة كانتا إلى دولة صنعاءَ». فقال: «نعم، نعلمُ ذلك»، فقلتُ «فمرادُهم بخروجِ قوة، فيخرجون شبّانهم أهلَ الشواربِ المركوزة، مطلع بقوتهم، فإنهما يخرجون من البحرِ إلاّ وانتكست شواربهم منزل». والقوة، ربعٌ يبقون في الحُدَيْدة أمراضاً، وربعُ تبديلُ، وربعٌ يذهبون موتاً وفراراً، ووصل منهم إلى المقصود، الربعُ يُقتل منهم منْ يُقْتل، ويفرُّ منهم من يفرُّ، ويتركون الآلاتِ ويرجعون، أتخوفونا بالقتلِ: اليمن، ما هو في أيدينا، اليمنُ قبلكمُ، وإذا في أذهانكم، أنَّ القتالَ سيكونُ

---

(١) السلطان محمود خان الغازي بن مصطفى الثاني (١٦٩٦-١٧٥٤م)، وحكم بين (١٧٣٠-١٧٥٤م).

(٢) السلطان عبدالمجيد الأول بن محمود الثاني (١٨٢٣-١٨٦١)، حكم بين (١٨٣٩-١٨٦١م).

(٣) الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين بن القاسم ت ٢٩٨هـ/٩١١م، أول الأئمة الزيدية في اليمن. انظر: طبقات فقهاء اليمن، ٧٩، سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، تحقيق: سهيل زكار، ط دمشق، ١٩٧٢م.

في الجبال فبعيدٌ، لابدَّ يقعُ الاتفاقُ بينَ الإمام والإدريسي[1]، ويكونُ الحربُ عندَكم في الحُديدة، وأمّا الذينَ في الجبالِ فما سيبقى لهمْ طريقٌ، أو في ذهنكم أنّ الإمامَ، حفظه الله، يغرمُ للعساكرِ كما يغرمون، لا وإنما الإمامُ، حفظهُ اللهُ، يلحقُ للمانعِ عن الشريعة إلى حيث هو، إمّا **(٩٤ب)** لضبطٍ أو قتلٍ. فتغيَّر هنا وجهُهُ، لعلُّه خشيَ على نفسه في العاقبة.

فقال : «أترجاكم في الحضورِ معنا اليومَ في الأنجمان»، فقلتُ : «أما أنا فما أحفظ إلا العربيَّ، والصدقَ، من دونِ معرفةٍ بآدابِ الدولة، وما يعرفُ ذلك إلا سيدي العلامةُ الفخري». قال : «أترجاكم»، وسيّدي العلامةُ العزي محمد بن أحمد الشامي بجنبِ طاهر يسمع الموقفَ جميعَهُ، فدعوْتُ العلامةَ الفخريَّ أن يقرُبَ، فقرُبَ بكرسيِّه، عافاهُ اللهُ، وتكلّم، عافاهُ اللهُ، بما يقرّب ويوضّح كلامي بأدبٍ وحزمٍ ولينٍ، وامتنعَ عن المسيرِ وحدَه.

فلما سمعَ سيدي العلامةُ العزيُّ محمدُ بن أحمد الشامي امتناعَ سيدي الفخريِّ عن المسيرِ وحدَه، فقال : «أنا وأنتم»، فعزموا جميعاً، وركبوا البابورَ من أسكدار إلى استانبول، وسيدي الصفي أحمد بك الخباني دعا بالعربات لنا للتمشيةِ علينا، فعزمَنا إلى قريبٍ من أعلى

---

(١) المقصود محمد بن علي الإدريسي، ت ١٣٤١هـ، المتغلب على تهامة، وكانت حاضرته صبياً.

جبلِ أسكدار إلى جهةِ اسمُها شملجة فأقلْنا فيها، ورأينا أمامَها وحولَها قصوراً حسنةً ومُدناً وبساتين مستحسنةً ومزارعَ ثم دنوْنا إلى أرض حرْثٍ ومزارعَ وسيعةٍ وأجرانٍ فيها زرعٌ كثيرٌ، منها ما يمدح ومنها ما يُدق، ومنها ما يقلّب كأنها صافيةٌ شعوب[1]، والعمالةُ فيها بدوٌ بثيابٍ رثّةٍ كأنهم من أفقرِ بدوِ اليمنِ، وملابسُهُم ضعيفةٌ، ونساؤُهم كذلك، ليس بينَهم وبينَ أهلِ تلك الديار من جامعٍ. قالوا : تلك المزارعُ لابنِ السلطانِ مراد بن عبدالمجيد. ثم رقوْنا إلى قاضي كويه[2]، ثم إلى حيدر باشا، محلان قويان وأبنيةٌ وسرايا، وهنالك محطةُ الشومندفير[3] ممتازٌ به ألمان، وللألمان فيه أبنيةٌ عظيمةٌ وكنائسُ ورهبانيةٌ كثيرون، والأسكلةُ حقّ حيدر باشا ممتدةٌ إلى وسطِ البحرِ على ظهرِ الماء، يمرُّ فيها الشومندفير وقشلة عظيمة.

ثم مررنا ببساتينَ ومقابرَ وحياضٍ عظيمةِ الاتساع، وفيها قبورٌ كثيرةٌ محاطةٌ بشابيكِ الحديد، مطلعةٌ بأنواع التطليعات، ورأينا عجائباً، مختلفاتِ الأجناسِ والصفاتِ، فلما وصلْنا إلى أسكله[4] أسكدار ركبْنا

---

(١) شُعُوب : ضاحية صنعاء الشمالية، فيها بساتين وفواكه مثمرة، والصافية، الجزء الجنوبي من صنعاء. انظر : المقحفي، معجم، ٣٥٨، ٣٧٢.

(٢) قاضي كوي : Kadi Koy قرية القاضي.

(٣) السكة الحديد.

(٤) أسكلة ميناء أو مرسى.

البـابور، وتوجَّـهنا إلى أسكلة بطق طاش، ووصلنـا إلى محلِّنـا أعقـار سنيـة، فلما وصلَ السـيدان، سـيدي الفـخريُّ وسـيدي (١٩٥أ) العزي أخبرانا مـا تمُّوا عليه في موافقـتهم ومراجعتكم، وأنهـما أقنعا عن اسم الولاية. ومما كـان يكرِّرُ عليهم سيدي الفخريُّ، عـافاهُ اللهُ، أنَّ من أشارَ بالقوة فهـو الخائنُ للدولة والملة، لما يترتَّبُ علـى ذلك من سفكِ الدماءِ بينَ المسلمين وحصول ثمره.

ولمـا ضاقَ الخناقُ واشـتدَّ النطاقُ بالسـيدين والأرفـاقِ تهـيأت الأسبـابُ بعدَ الإياس، وكـثرة التـشويش والوسـواس، سيّـما سـيدي العلامةَ الفخري عبدالله بن إبراهيم، عافاهُ اللهُ، فإنه لما رأى في الجرائد إعلانَ فخامة الصدرِ حسين حلمي بمنعِ الوصولِ إلى داره، وأنَّ منْ كان له شغلٌ أو حاجةٌ، وصلَ إلى البابِ العـالي، وكان أقسم أنه ما يصلُ إلى تركِ إلاّ مطلوباً، وعـرفتُ تفكّرات مجلسِ المبـعوثان، فتـوكلتُ على منْ عليه التـوكلُ ليلاً إلى بيتِ الصـدرِ الأعظمِ حلمي باشا، فـأوعد أسبـوعاً حيثُ ألححتُ عليه، وأوْضحتُ له أنَّ الصبـرُ عيل، وما بقيَ إليه من سبيلٍ إلا أنْ يكونَ الوعدُ محدوداً.

وفي الأسـبوعِ، عـزمتُ عليـه، وكـان بيني وبينَه مـراجعـاتٌ في أطراف مروّجـة بالوجه المقـبول، وطلبَ إيضاحَ أيّ الأشـياءِ أنسبُ إلى طبيـعةِ الإمامِ، وأتحفُ هدية، فـقلت : «ما وجدْنا من ملبـوس الإمامِ هنا

لأن لبسَه السوراتي والهندي»، فقال : «من المفروشاتِ سجاجيدُ»، قلت: «كثيرٌ عنده، وأحبُّ ما يكونُ من مطبعةٍ للكتبِ الدينية»، فقال : «والمطبعةُ تكونُ، وأريدُ له ولأهله»، فقلت: «قيل إن ثمةَ شالٍ راهولي، وما رأيته»، قال : «لحرمةِ الإمام، مجوهر» ظناً منه أنها حفيدتي فقط حيث قال : «الاختيار عمّ الإمام»، قلتُ : «هنَّ أربعَ»، ثم عزمتُ إلى تمامِ الأسبوع، فكتبَ إليه كتاباً فيه : «إن المبعوثات عجزوا الصَّدراة والحكومة إلى أنْ وصلتْ إليه» فقلتُ له : «سبعة شهور، وهو الجوابُ على طلبِ الإمامِ مقبولٌ أو غيرُ مقبولٍ». فقال : لأيجي[1] السيد عبدالله،» فقلتُ : «ما يأتي إلا بأمرٍ لأنه رأي إعلاناً في الجرائد، أنَّ من له شغلٌ في الصدارة، فلا يصلُ إلى برجِ الصدارةِ بل يصلُ إلى البابِ العالي، وسيدي عبدُالله عارف بالأصول»، فقال : «أمر». فلما وصلْنا إليه انشرحَ خاطرُه، وقال «فُعلتْ الإعلانُ لأربابِ المصالح **(٩٥ب)** ما هو لكم، ما أنتم من أربابِ المصالح، أنتم من شغلي»، وأوعدنا بالزيارةِ لمحفوظِ الذاتِ الشاهانية وأمَرنا بالوصولِ إلى البابِ العالي، وأمرَ ببابورٍ مناسب.

ثم عزَمنا إلى الباب العالي، وأمرَ بالنولونِ[2] ثلاث قمرات[3]،

---

(١) كلمة عامية معناها «حتى يجيء».

(٢) النولون : أجرة الباخرة.

(٣) قمرات : غرف النوم في الباخرة.

والآخرون خارجاً[1]، وحوّل لكلٍّ واحدٍ منا بخمسين ليرة عصملّي، وللمعيّة كلٍّ واحدٍ عشر ليرات، وللسيدين عبدالله بن حسين المتوكل أربعين ليرة، ولسيدي محمد بن عبدالله مزيقر أربعين ليرة، والنولون أيضاً، وحوّل بمئة ليرة وعشر ليرات للسيد علي بن أحمد الشامي أخي العامل والسيد عبدالله بن حسين، والسيد محمد بن عبدالله مزيقر الديون المنقطعة في رودس.

ثم في يوم الثلاثاء رابعَ وعشرين شهرِ رجبٍ ساعةَ سبعٍ، عزَمْنا إلى المابين، فوجَدنا أبنيةً مؤسسةً على صفاتٍ يعجزُ الواصفُ عن حصْرِها مختصراً من أعمالِ البلوار[2]، وأعمالِ أحواضِ الذهبِ، وفيها أشجارُ الذهبِ على ماصاتٍ مذهبّةٍ، وأشجارٍ كأنها نخلٌ من بلورٍ وأساطينُ مختلفةُ الأشكالِ، وأبوابٌ كبارٌ من بلورٍ، وأعمدةُ الدرجِ في جوانبها بلورٌ وأعمدةٌ لما هو جايز الدرج، وتزويقاتٌ مختلفاتٌ والصروحُ الوسيعةُ، فوصلْنا أولاً إلى الباش كاتب ثم من مكان إلى مكانٍ ثُمَّ إلى الحضرةِ الشاهانية فتلقّانا رفيعُ جنابِه إلى البابِ حتى أني ظننتُ أنّه من أهلِ وظائفِ المابين المرتّبةِ مع تأخرِ الأصحابِ عني، لم يقعُدْ حتى أقعدَني على أقدمِ الكراسي إليه ثم الأصحابَ، ثم فتحَ الخطابَ

---

(١) أي على ظهر السفينة، Deck.

(٢) البلوار : الشارع أو الجادة.

اللَّينَ مع التبسُّمِ، والإتحاف، ثم ودَّعنا أحسنَ وداعٍ، ولحقَ ذاتُه الشاهانيةُ إلى البابِ لإبلاغِ الإمام السلام. وأهل اليمن.

فخرجْنا من حضرته متشكّرين غايةَ التشكُّر المناسبِ، وذلك يومَ الثلاثاء، الرابعَ والعشرين، من شهرِ رجب سنة ١٣٢٧هـ. ثم اختُرنا أنْ يكونَ النوالُ في البابورِ على نظرنا، فنوّلنا أولاً في بابور روسي، وأعلنَ بالسفرِ يومَ الأحد. فلما قربَ الأحدُ أُعلْنَ بتأخّرِ سفرِ البابور إلى الأحدِ الثاني فنوّلنا في بابورِ(٩٦أ) مسلمٍ اسمُه عبدالقادر، مالكه محمود أفندي ابن الحاج أوليا عارف. وفيه محاسنُ، أولاً : أنه مسلمٌ لايرغبُ في الركوبِ فيه نصراني ولا نصرانية.

الثاني : معرفةُ طريقِ القنار[1] وبيروت.

ثالثاً : السلامةُ من التنقُّلِ في الأساكلِ والتفتيش.

رابعاً : البعدُ من البلادِ المصرية لأجلِ منْ فيها من الفارّين من أهلِ الاستبداد، خشيةَ أنْ يموِّهوا بما فيه إفسادٌ إلى جنابِ الحكومة.

ثم لما كان ليلةُ الأحدِ، سلخ شهرنا رجب سنة ١٣١٧، وصلنا إلى فخامة الصدرِ، فكان موقف حسناً، في الختم على التحري من فخامةِ الصدر في حسنِ المعاملة والمعاهدة، وكان قد عيَّنَ لمكاتبتي طريقاً خاصة. وخاطبَ سيّدي الفخريَّ، عافاهُ اللهُ، أنه لابدَّ أنْ يكتبَ له

---

(١) الكنار : أي قناة السويس، والقصد خط سير الباخرة.

بالدخولِ مرةً أخرى، وكانَ أمرني أنْ أكتب إليه، سواءَ كان صدْراً أو غيرَ صدرٍ، فهو من أهلِ الاقتدارِ، وهو عزيزةٌ في قومه، وأنه ما يتركُ الجوابَ علْينا ولو كثـرتْ أشغالُه، ورفعَ الهديةَ لمولانا الإمـام، حفظهُ اللهُ، ثلاثةَ شيلان كـشميري، وأربعـةَ خواتمَ ماس، وياقوت مـحلاّة بالذهبِ، وكلٌّ واحدةٍ في ورقة ثمنُها فـيه كما هي عادةُ كثيـرٍ من معاملاتهم، وأودعنا وأودعناه.

ثم في الصـبحِ أرسلَ النيـاشـين، وتوكّلْنا على الله في الـساعـةِ السابعـة، يومَ الأحدِ، دخلنا البابورَ وبتنا فـيه، ولحقنا كثـيرونَ للوداع إلى الأسكلة ثم إلى البابور.

وفي صـبـح الاثنين، ونحنُ في البـابورِ على الغـذاءِ، إذ بـطلعت أفندي، ناظرُ الداخليةِ، وصـل مستفـسراً، فكان الإيضاحُ له من سـيدي العلامـةِ الفخـريّ، عافاهُ اللهُ، تعـالى، متـعهّداً بإجـراءِ ما فـعله الصدرُ الأعظمُ من دونِ اعـتراضِ سـفرِنا من مـرسى اسـتانبـول في الساعـةِ التاسـعةِ من يومِ الاثنـين، سلخ شهـر رجب سنة ٢٧، توكّلْنا على الله، قـائلين : ﴿بسمِ الله مـجـراها ومـرسـاها هو الذي يسـيّـركم في البـرِّ والبحر﴾[1].

---

(١) سورة يونس، آية ٢٢.

(٩٦ب) ومررنا ببلدانٍ في جوانبِ البحرِ قويةٌ آثارُها، خصيبٌ قرارها، غدقٌ منظرُها، حتى مررَنْا بجنقِ قلعة من أبوابِ استانبول، وهي محصنّة بالطوبِ المنتخبةِ في الجانبين على ظهرينِ. وفي أدناها كُثُب من الطينِ، أُخْبِرْنا أنَّ في ذلك مدافعَ لم يظهرْ لنا إلا طاقاتُ المدافعِ، أعدَّ لحربِ الأجانب تعجيزاً لمدافعِ الأجانبِ عنْ هدمِ البناءِ، إذ الطينُ الكثيبُ لاتضرُّه المدافعُ، ثمَّ مَرَرْنا بمحلةٍ قويةٍ، وهي مدينةٌ مُدلي قُبيلَ المغرب، ورأينا الهلالَ مرتفعاً، صلينا المغربَ ثم تعشيَّنا وتقهوَينْا، وذهبَ الشفقُ الأحمرُ ثم غرُبَ الهلالُ فصحَّ لدينا أنَّ أوّلَ شهرِنا شعبانُ، الثلاثاء والحمدُلله.

وفي هذا اليومِ رأينا ثلاثَة وعشرين بابوراً داخلةً استانبول، ثمَّ في آخرِ الليلِ وصلْنا إزمير، وهي مدينةٌ متّسعةٌ وقد تقدَّم وصفُها عندَ الدخول.

وفي أسكلتها بوابيرُ حربيةٌ، كنّا ظنناها مهيأة لحربِ اليونان، فانكشفَ أنها راسية بسببِ ولايةِ كريد، فإنها كانتْ مرتَّبةً من الأربعِ الدول. وهي الروسيةُ والإنكليز والفرنساه والطاليان من أيامِ ولايةِ السلطان عبدالحميد، فوفيت المدةُ، فرفعت الدولُ عسكرَها، وأرادَ اليونانُ الثبوتَ عليها، فحرَّجَ العصملي في أساكله على بوابيرِ اليونان بأن لا يُباعَ منها ولا يُشترى، ولا يدخلَها داخلٌ، ولا يخرجُ خارج.

ولقد رأينا في أسكلة الآستانة بابوراً لليونان، كأنه السامريُّ لامساس، والبابورُ الذي نحن فيه عبدُالقادر، حاملُ عسكرٍ إلى جدّةَ والحُدَيْدة، تبديلَ عجمٍ من الآستانة، ومن أزمير ومن بيروت، وفيهم جماعةٌ منفيون من الذين حُكِمَ عليهم في الإدارة العرفية، وفيه حجاجٌ.

وفي هذا اليومِ فنطست[1] البوابيرُ التي في مرسى أزمير بالمدافعِ كثيرٌ في الثلاثة الأوقاتِ وضُربت المدافعُ من حكومة أزمير تجليلاً للنامسة[2]، وقعدَ البابورُ في أزمير ستةً وثلاثين **(٩٧أ)** ساعةً وشمَّر، ورأينا خارجَ الدَّمير[3] قشلةً حربية، فيها كثبٌ من طين ومدافعُ كثيرةٌ متخلِّلةٌ بالفُرَج التي بينَ الطينِ معدّةٌ لحربِ الأجانب، وهذا البندرُ فيه قوةٌ تامّةٌ دوليةٌ وتجاريةٌ وزراعية، وفيه الفواكهُ العظيمةُ برخصٍ في أسعارها وجودةِ العنبِ على كثرةِ أنواعه، والفرسكُ أشبهُ حجماً بالليمونِ الكبار، والتينُ الشامي الطري الذي تُشَدُّ إليه الرحالُ. كأنه الماءُ والعسل، والخمسُ الحبوب التين كافيةٌ للشبع، سبحانَ الخالقِ اللهُ يرزقُنا شكرَ نعمه.

وكان القفولُ من أزميرَ في الساعةِ الخامسة، ومررنا منه بأسكلة

---

(١) ضربت، رمت.

(٢) عامية أي النمسا.

(٣) الدمير، الطريق.

مرونقة اسمها ساكيز[1] باسم المصطكا الّذي هُو أنها ثمارُهَا، ولا زلْنَا نمُرّ بأراضٍ ومدنٍ وجبَـالٍ مُثْمِرةٍ أشْجَارُهَا من التّـينِ والزّيتونِ وسائرِ الأثْمارِ والفـواكهِ يميناً وشـمالاً، فتـباركَ اللّه سُـبْحانَهُ وتعـالَى، حتّى مَرَرْنَا بشـاطىءِ مدينةَ رودس في السّـاعةِ التّاسِـعةِ منْ يوم الجمـعةِ، وَهي مـدينةٌ حصـينةٌ، وَفيـها قَلْعَـةٌ عَظيمـةٌ، وفي أسكلتـها[2] بابورانِ حربيّانِ، والفواكهُ فيهَا واسعـةٌ كثيرةُ الأنْواعِ والألوانِ. رخيصةُ الأثمانِ وَفيها البـساتينُ والنُّزَهُ الحسانُ، وإليها نُفيَ مـن اليمنِ ألفافٌ وسَاداتٌ وأعيانٌ، واليهَا نُفَيَ في هذا الأوان منْ كُبَـراءِ أعوانِ السُّلطانِ عبدِ الحميدِ بوش ورؤساءِ وأخدانِ[3]، وَهي جزيرةٌ واسعةٌ، وَهي مركزُ ولايةٌ وإليهَا جزائرُ تابعةٌ والبحرُ مـحيطٌ بها منْ جَميعِ جوانبها، وفيَـها كثرةُ العَسَلِ وَرُخصُـهُ حتّى يبلغَ رُخْصُـهُ إلى أُقةٍ[4] بربعِ ريالٍ مَعْ كثـرةِ النحلِ في الأوهادِ والجبـالِ، ثُمَ تَوجّهنَا يومـينِ بحراً لا ترَى فـيها جـبلاً ولا أثراً، حتى وَصلْنَا بيروتَ في سَاعَةِ اثنتـينِ في الليلِ، وَهُو فُرضَةُ بلادِ الشّامِ

---

(١) ساكيز : جزيرة في البحر، Sakiz، مقابلة لصاروخان قريبة من إزمير. انظر :
An Historical Atlas of Islam, William C. Brice, Leiden, 1981, p. 31.

(٢) الأسكلة: الميناء.

(٣) أخْدان: الأصدقاء، الأصحاب المُحدّثون، انظر، لسان العرب، مادة خدن.

(٤) أقة: وحدة وزن عثمانية تزن ٤٠٠ درهم، كل درهم ٣,٢٠٧غم= ١,٢٨٢٨ كغم انظر، هنس، المكاييل الأوزان الاسلامية، ١٩.

فُرضةٌ قـويّةٌ، وَفيها شـمندُ فيرات للحمل، ومنْـها امتد الشمنـدُفير الى المدينة المـشرفة على سـاكنها أفضلُ الصّـلاة والتّسليم **(٩٧ب)** وفي اسكلتهـا بوابيرُ قـويةٌ، هَذا يصلُ؛ وَهَذا يَرحَلُ، كلُّها للأجـانب ذات قوة عظيمـة، وتركيبات جـسيمة، والقـوةُ للّه سُبحانَهُ وشَـرينَا منها بَعْضَ قماش، وأقْـمنَا فيها يومَ أصْبحَنا والبـارُفيه[1] حجّاجٌ، وأرادَ القومندانُ إخْراجَنَا وإخْـراجَ الحجّاج فَاتَى إلينَا الـقُبْطَانُ، فَقَالَ: هَلْ ثمـة مَعَكُم من الحكومة شيءٌ، فَـدَفَع إليه سيدي الفخـريّ كتابَ الصّدر إلى مـتصرف الحُدَيدة، فَقَالَ: يخـرجُ الحجَّاجُ لأنَّ البابورَ مستأجرٌ للعَـساكر الدّولية، فَشَقَّ بِنَا لحُـسْنِ جوار الحجّاج، كُلِّهمْ منْ أهل السَّكينة والمـحُافَظَة عَلى الآذان والصَّلاة جماعةً في أوقاتها، فتعذَّرَ القبطانُ بِنَا فَوَصَلَ القومندانُ بنَفْسـه إلى البابور وفيهم الضّـباطُ منْهم علي علوي الصنعاني وَفـيهمَ راغبُ بنُ عصـمانَ الزّيديّ ، لأنَّ أُمّـهُ منْ صَنْعَاء بنتَ الزّيـديّ، ومَراجعُ الكلِّ سـيدي العـلاّمةُ الفـخريُّ، عَـافَـاهُ اللّهُ، ببصـيرة وحُـسن عبـادة واعْتَذَرَلَنَا ما يُمكّنَا الجلوسَ بينَ العسكَر، فَنَحنُ مجبورونَ عَلى الخروج، وراجَعَهُ الضـباط أن هؤلاءَ حجّاجَ بيت اللّـه منْ رعَية الدّولة العثـمانية، كَيْفَ يصـيرُ إخراجُـهم والموقعُ الّذي نَحْنُ وإيّاهمُ فـيه سَطحُ القـمرات المخصّصَـة لنا ومُنْتزهُها فيه راحةٌ ونَفَسٌ ليلاً ونهاراً، فَـقَالَ الحجّاجُ:

---

(١) المقصود « البور» أي الميناء.

ينزلونَ القمزات، وحدَّدَ لنَا مكَاناً واسعاً، ثمَّ أقبَلتْ خمسُ مئة ونيف وخمسونَ والأوّلونَ من الأستانة مئتانِ وكسورٍ، ومنْ أزميرَ نَحْوَ خمسِ مئة وخمسينَ، وَدَخَلوا البابورَ في مقدمه وفي العنبَرِ.

وإذَا مَرِضَ أحدٌ من العَسْكرِ أتَى عِنْدَنَا في الجانب المحدود، فلَمَا تحَرّكَ البابورُ من الأسلكة إذْ بالشّيخِ محمد المقحفي[1]، صاحب ثُلا[2]، المبعوث، يُخبُرنا بوصُوله هو والسَّيد عليٍّ بن محمد المطاع والقاضيٍّ عليٍّ بن حسنِ الحلالي[3] وهم عازمونَ عَلَىَ ركُوبِ **(٩٨أ)** شمندَفيرِ إلى المدينة المنورة لقصد الزيارة، فأشرتْ عَلَيه بالرّكوب مَعَنَا فخشيَ علَى فوات البابور، فركبَ مَعَنَا، وأضْرَبَ عَنْ أداته، فلمَّا انتقلَ البابورُ منْ الأسكلة قليلاً وقف، فلحقت أداة الشيخ محمد وسافر معنا وسافر بنا البابور في السَّاعة الثامنة سفراً طيباً، واستقرَّ بِنَا الحالُ، على ما أبلغ نعمه، وأنعمَ بال، وذلكَ بَمْنٍ لنَا من ذي الجلال، فَلَهُ الحمدُ عَلَى مَا مَنّ به عَلَيْنَا في جميعِ الأحوالِ، ثم غابتْ عَنّا جبالُ الشّامِ، وبقيَ الماءُ والسّماءُ،

---

(١) محمد بن عبد الله المقحفي: كان عضواً في مجلس المبعوثات (البرلمان) العثماني حتى سنة ١٣٢٧هـ مالية، ١٣٢٩هـ/١٩١١، انظر سالنامة عثمانية، ١٠٣.

(٢) ثُلا: تبعد ٤٥كم شمال غرب صنعاء، مطلة من الجنوب على شبام كوكبان وَحَبابة، انظر، اليمن الكبرى،٦٥؛ نشر العرف، ١/١٥٩؛ صفة جزيرة العرب،١١٢؛ الاكليل،٢/١٠٨.

(٣) علي بن حسن الحلالي: من علماء صنعاء، وأخذ عن علمائها في صغره، تولى القضاء بأنس أيام الأتراك، كان عضو مجلس المبعوثان، توفي سنة ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م، انظر، نزهة النظر ٢٧٨.

وذلكَ مسمّى بحرُ إسفيد «البحرُ الأبيض» وَمَعْ ذلكَ إنّا مرتاحونَ بالعافية، ونعم اللّه المتوالية، خريف العنب ألواناً والتين والرُّمان والليم، وأحْسن الأدم وأرغَبَهُ، الطماطيسُ المطبوخُ علَى السَّمن والبيض والبصل، وأمّا اللحمُ فَسعْرهُ علَى خلاف المقياس، وإذَا بقيَ يوماً تغيَّر، وكانَ وصُولُنَا بورت سعيد[1] في السَّاعة الأولَى منْ ليلة الخميس عاشر شَهْرنَا شَعْبَانَ، وهذا المحلُّ من البلاد المصريّة، وفيه قوةٌ نصرانيةٌ وقوةٌ في أعماله، وسعةُ التّجارات، وكثرةُ البوابير النارّية علىَ اختلاف الصِّفات، وفيه كَنَائسُ فرنساويةٌ، والأمُر فيه مشتركٌ بَيْنَ الفرَنْسَا والانكليزَ والدّولة العثمانيّة مجازاً، وَمنْهُ مَدْخَلُ القَنَار الّذي اختطّهُ الفرنْسَا وأعْوانُهُ، وفيه منْ الالآت ما تحتارُ فيه الأفكارُ، من الجملة انّا رأيْنَا عنْدَ وصُولنَا بابوراً لَهُ حنينٌ وبحيحٌ، وإذَا هُو يبرحُ الطّريقَ في قعر البحر العميق كأنّهُ مخرٌ[2] منْ مخرات الزّرع أو حُسب[3] حديد، وفيه موضعٌ مبنيٌّ أحسنَ بناء فيه ثلاثُ قبب، قيلَ هُوَ البنكُ، وهوَ محلُّ الأموال التي تجمعُ وتوضعُ للرِّبَا، وهَذَا القنارُ هُو الخليجُ وَقَعَ فتحهُ طريقاً للبوابير قريبة، وَوَضَعَ علَى كلِّ بابور يمرُّ منْهُ مالاً جزيلاً، وعلَى

---

(١) بورت سعيد: ميناء مصري معروف.

(٢) مخرّ: مخر الأرض، إذا شقها للزراعة، انظر لسان العرب، مادة مخرَ.

(٣) حُسب، وحُسبان، سهام صغار يُرمى بها عن القِسي الفارسية، المرامي انظر، لسان العرب، مادة حسب.

كلِّ راكبٍ جنيهاً وعلىَ عَسْكَرِ العُصملّي[1] نصفَ جنيه.

(٩٨ب) وَوَصَلَ في ساعـة ثلاث بابورٌ عصملّيٌ، فيـه عَسْكَرٌ من اليـمن منْ أهلِ التسـاكرِ واسمُ البـابورِ حُدَيْدَةَ، الأجـانبُ تحتـارُ فيـها العقولُ ومن الأمور الحـقيرة وإنْ كانَتْ عُمْدتُهم لمشي البـوابير وأعمالِ المكاينِ عَلَيها الفحمُ الحجـريُّ، لَهُ مَوْضعٌ واسـعٌ وَعَليه جدارٌ منْ خَشبٍ كثُبِ فحم كأنَّا الأكـامُ، ومسافةُ ذلكَ تقديرُ مبلغِ البـندقِ العربيِّ عَرْضاً وطُولاً، وتنقلُ منهُ الفحمَ بوابيرُ صغـارٌ إلى البوَابيرِ الكبارِ، وثمّةَ مكاينُ لبرحِ الـبحرِ ونَزْعِ مـا فيـة، لا تحصـرُ في هَذا القنارِ، وتراهُ كالسـايلةِ المـملوءةِ سبـيـلاً، تسعُ البابورَ الدّاخلَ والـبابورَ الخـارجَ، وفي بعضِ المواضعِ لا تتـسعُ للبابورِ فيـوقفُ أحَدُهُما في المـوضعِ الواسع حتّى يخـرجَ الآخرُ من المـوضعِ الضّـيقِ، وأعمـالُ قوةٍ في المـال والآلات لا يعْقِلُها إلاّ مَنْ رآها؛ منْ جملةِ ما رأيْنَاهُ في المرسى نحوَ خمسينَ بابوراً مسرقنة[2] خمسة أيامٍ كلَّها للأجانبِ، لَيْسَ فيها مسلمٌ إلاّ البَابُورَ الدّاخلَ المسمَّى حُدَيْده، والبـابُور، عبد القادرِ، الّذي نَحْنُ فيه، قيلَ إنّ مَـسَاحَتَهُ اثنتان وثلاثون لَبِنةً.

ولَعَمْـري، إنّ مثلَ البـابورينِ العصـمليين بيَن تـلكَ البوابيـرِ مثلُ

---

(١) العصملي لغة عامية في عثماني.

(٢) السرقفة: السير المتواصل، والسفر.

نسبة الهرّ بين الأثوار الكبار، فسبحانَ الحافظ لدين الإسلام، كأنّهُم الدَّجَاجلةُ تمرُّ مَعَهمُ الجبالُ ذهبٌ وفضةٌ، فالدّنيَا لَديهم، والدّينُ في اليمن، واللهُ حَافظَهُ، وحَامي حماهُ، إنّهُ على كلّ شيء قدير.

ومنْ عجائب ما رأيْنَاهُ سفائنَ ناريةٍ بمكائنَ وجِفَانٍ تحفُرُ في قعر البحر، وتغرفُ وتنزعُ وتسكبُ إلى البرّ، كأنّها عجلةٌ تدورُ تملأ الجِفَانَ وتصعدُ وتسكبُ.

وفي هَذا اليوم دَخَلَ النصرانيُّ للعَدَدَ لأجل تلكَ الوضعية فمرَّ أوّلاً علَى العسكر ثمَّ علينَا ثمَّ علَى الحجَّاج، ولا بدَّ منْ إخْفَاء بعض العسكر نعمةً بينَ القبطان والضباط علَى الدولة والنّصَارَى.

وفي ليلة الجمعة شمّرَ البابورُ في السّاعة الثّامنة، ومَضَيْنَا القنارَ كأنَّهُ السايلةُ العريضةُ، يَمْضي فيهَا البابورُ السَّايرُ والآيبُ كما قدَّمنَا ذكْرَهُ، فَمنْ شَرْقيه بلادُ الشَّام ومنْ غَرْبيه البلادُ المصريّةُ.

(٩٩ أ) وَفي مضَائق هَذا القنارُ فرَّ من العَسْكَر نَحْو العشرة، إذا وثبَ من الوابر نجا ونَحْنُ نَراهُم، فَرَجَعَ الضّبَاطُ على العَسكر بالضرب والتعذيب الشّديد لمَنْ كانَ قَدْ تجرَّدَ للفرار وضَايقوهُم أسفلَ البابور. وَفي وسَط النّهار غَمَّتْنَا شدّةُ الحرِّ ومنْهُ خَرَجْنَا إلى بَحر فرعونَ، وكانَ وصُولُنا السُّويسَ نصفَ الليل، وكانَ القبطانُ ضربَ سلكاً، فلمَّا رسَا قليلاً، وضَرَبَ بُوقَهُ وَصلَتْ سفينتانِ ناريّتانِ بماء، فأخَذَ الماء منهُما

وشَمَّـر في أوّلِ السَّاعـةِ الثَّامنة من ليلة الـسَّبت، وكانَ السَّـفَرُ في هَذا اليومِ مِنْ أطيبِ الأسـفارِ، بَلَغَ مشيُ الـبابورِ في السَّاعـةِ الواحدةِ ثلاثةَ عَشَرَ مـيلاً، ونَرجُو اللهَ بلُطفه يتمّ سَفَـرَنَا عَلَى أحسنِ حالٍ وأطيبِ بالٍ، ومَعْ طيبِ السَّفـر متّعنَي اللهُ بـالرّغوبِ لتلاوةِ القـرآنِ، والإعانةُ والمنّةُ كُلّها لله سـبَحانَهُ، وكَـانَ سَفَرُنَا هَذا في البـحرِ ومرَرنَا من بينِ جـبالٍ مبعـدةٍ منّا يمَيناً وشِمـالاً، فاليمينُ جِـبَالُ برعجم والشِّمـالُ بلاد حرب والمدينةُ المنورةُ. وكانَ وصُولُنَا مَرْسَى جُدَّةَ يومَ الثّلوث، خامسَ عشر شهر شعـبانَ في أوّلِ السَّابعَة ثماني دقائقَ، فَخَرَجَ الحـجَّاجُ، وكَانَ قَدْ أحْـرَموا يومَ الاثنين، وَخَـرَجَ من العـساكـر جَدَّة نَحْـوُ أربعِ مئـةٍ وأتَى مأمـورُ الكرنتينة، وأخَذَ من الحـجّاجِ مُعْتَـادَ السَّلامة وخَرجَـوا وَخَرجَ الأصحابُ لبعضِ مـحتاجاتٍ والتيسيرُ كـائنٌ كانَ يَأتيَ لَنَا العشيُ علَى رَأيِّ القبطانَ مَع الغداءِ والعَـشَاءِ من نقيعِ الإجَاصِ وشعـيريةٍ ومطبوخِ المخضراتِ الرغيبةِ والثّلجِ، وَوَصَلَ وكـيلُ مالك البَابورِ في جَدَّة بضيفةٍ لَنا راس غنمٍ وصـندوقٍ عنبٍ مِنْ حقِّ الطّائف، وَوَصَلَ ابـنُ الحـاجِ عليٍّ خميس بـقليلٍ قشر لسيِّـدي الفخريِّ عبـدِ الله ابنِ إبراهيمَ، وَكَانَ انقطعَ عَلَى سـيدي الفخـريِّ قهـوةُ يَومنَا الرّبوعِ لا غيـرَ، وذلكَ من ألطاف الله وحُسْنِ أنْعَامـه، وعنبُ ازميرَ كَفَاني إلى مَرْسَى جَـدّة وشَرَىَ لَي الحاجُ أحمدُ عبيد عنباً مِنْ جَدَّة مِنْ عنبِ الطّائف، ويومُ الثلاثاءِ في مَرسَى جَدَّةَ

قَبْلَ الغـروبِ أتتْ ريحٌ مِنْ فوقِ بندرِ جـدةَ، ريحٌ شديدةٌ كأنَّهـا الطوفانُ ومخيفةٌ حَتّى إنّا خَشَـيْنَا عَلَى الأصحابِ أنْ يَكُونوا قَدْ ركبوا السنبوك[1]، فانكشفَ بمنِّ الله إنَّهم كَـانُوا في مَرْسَى جَدَّةَ (٩٩ب) فَصَبَـروا قَليلاً حَتّى اَضْحَى ذلكَ مِنْ كَـمالِ نعم الله عَلَيْنَا، واستأجـرتُ ابنَ الحاجِ عَلَى خميسٍ ببـلاغه حجة لوَالديَّ- رَحمَـهُما اللهُ- وتقبّلَ ذلكَ، وكَـانَ العقدُ عَلَى حجةٍ وعمرةٍ، وَبَعْدَ أيام التـشريقِ، وَكَانَ خروجُ البابورِ مِنْ مرسَى جَدَّةَ صبحَ الربوعِ عَلَى تمامِ الخامسةِ سـاعة وسفرٌ طيبٌ، وسُرعةٌ سَيرٍ فوقَ العـادة، والحمدُ لله، ولَم نَرَ في هَذَا اليـومِ شجراً ولا حـجراً، واللهُ يتمُّها عَلَيْنَـا بالخيرِ، وَممَّا أنْعَمَ اللهُ عليَّ في البحـرِ سهولةَ تلاوة القرآنِ والرغوب إليـهَا في يومِ الرّبوعِ هَذَا تلوتُ فـيه عشـرةَ أجزاءٍ مِنْ ختـمةٍ خَصَـصتُ بهَا وَالدي ووالدتي، رحمـةُ الله عَليهمَـا، نَعَم وسألتُ الرُّبانَ عن المسَافـة، فَذَكَرَ أنّ من السّويسِ إلى جَـدَّةَ ستُ مئةِ ميلٍ وخـمسونَ ميلاً، ومِنْ جدّةَ إلـى عدنَ ستُ مئةٍ وخمسونَ مـيلاً، والذي من الحُدَيْدَة إلى عدنَ مئتانِ وسبعةٌ وثلاثون ميلاً، والبقيةُ مِنْ جَدَّةَ إلى الحُدَيْدَة أربعُ مئةِ ميلٍ، وثلاثةَ عَشَر ميلاً. هَذَا أخْـبرَني به الرُّبانُ الحاجُ محمدٌ بنُ عبد الله الجداوي اليافعي، وفي راسِ السَّاعة الخـامسة، يوم الخميسِ سَقَط بعضُ العَـسْكرِ، فأغـارَ عليه بعضُ المـلاحينَ سَـريعاً بالسنـبوكِ ودارَ

---

(١) السنبوك: السفن الصغيرة كثيرة ومعروفة باليمن.

البابورُ كما يدور الخيّالُ وَقَعَدوا في تطلب ذلكَ الغريقِ نَحْوَ نصف ساعة فلَمْ يُدركوهُ، والباقيُّ في وجه الله، واللهُ سُبْحانَهُ يختمُ سَفَرنَا باللطف والسَّلامة والتيسير، إنّه عَلَى ما يَشَاءُ قديرٌ، وحقَّقَ الرَّبانيونَ حَقَّ البابورِ الذينَ من الاستانة، وَهُم ثلاثة، الأوّلُ حُسنيٌّ، والثّانيُّ، عليٌّ، والثّالثُ كاظمٌ، أن المسَافةَ من الاستانة إلى جنق قلعة مئتان وخمسةٌ وثلاثونَ ميلاً، ومنْ جنق قلعة إلى ازميرَ كذلكَ مئتانِ وخمسةٌ وثلاثونَ ميلاً، ومنْ أزميرَ إلى بورت سعيد خمس مئة وثمانونَ ميلاً، ومنْ بورت سعيد إلى السُّويس تسعونَ ميلاً، منْها القنارُ، ومنَ السُّويس إلى جَدّةَ ستُ مئة وثلاثونَ ميلاً، ومنْ جَدّة إلى الحُدَيْدَة أربعُ مئة وثمانونَ ميلاً تكونُ الجملةُ منْ هَذه الطّريق اثنانِ (١١٠٠أ) وعشرونَ مئة ميل وسَبْعونَ ميلاً، تكونُ جملةُ مسَاحة هذه الطريق منْ الاستانة إلى الحُديدة ٢٢٧٠ ميلاً، وَكَانَ وصُولَنَا مَرْسَىَ الحُدَيْدَة صبَح السَّبت تاسع عشر شَهر شعبانَ سَنة ٢٧. تَوقَّفْنَا في المرسَى حتَّى خَرجَت العساكرُ، وكانَ استأجرنا سنبوكاً لخُروجنَا، وَمَا مَعْنَا من الأثقال بعشرة ريال، فَلمَّا شَرَعَت الأثقالُ تُنقلُ إلى السنبوك إذْ بسنبوك من السَّيد أحمدَ باشَا الشراعي، فَكَادَ الملاَّحونَ يختصمون فَوَقَع الجَمْعُ بين الطَّرفين أنَّ الأثقالَ وبعضَ رفاقتنَا في السنبوك الأول، والذواتَ في سنبوك السَّيد أحمدَ باشَا إجلالاً للكرامة، ومَنَّ اللهُ عَلينَا بالكرامة، كَانَت

الرّيحُ مَعَنَا للدَّخُـول، وامّا خروجُ السنابيك إلى المرسَى فَـشَديدةُ التّعب اذْ الرّيحُ إلى وجُوهِهم لمصادمة الرّيح، فلمَّا وَصَلْنَا الاسكلةَ إذ بالشراعيِّ باشا والمأمورينَ والـعربيات فواجَهْنَاهُم، وتوجّهْنَا بيتَ السَّـيد الماجدَ الكريم شـراعي باشا، فـأوسعَ بالاكرام في المـأكَل من أنواعِ الفـواكة والطبايـخ والخضروات وأوسعَ في الـقات حتَّى إن اكلي مـن القات في اليومِ من الرّيال إلى الريالين، ثمَّ أتَى إلينَا المتـصرفُ والقومندانُ والنائبُ وجميعُ الضَّـبَاط، ومنْ جملة منْ وصلَ إلينَا الشيخُ عـبدُ الله بوني باشَا وأولادُهُ يَشْكُو ما وَقَع مَعَهُ منْ قبائله بني قيس[1] ومنْ وثوبهم على بيته الّذي في الريغة[2] ومـا أخَذوهُ مـن أمواله الجـزيلة والسِّـلاح والمـؤنة والشحنة والدراهم، وذلكَ البيتُ هُو الذي، امتنعَ وَلَدهُ فيه عن مُواجهتنَا، فسبـحانَ الله وبحمده، سُـبحانَ الله العظيم، ناكس المتكبـرينَ، المنتقم للظالمينَ، ثارتْ عَليـه قبائلٌ وكانَ منْ أسباب البَـلْوىَ عَليه إنّهُ امتنعَ من طلاب الولاية، فلاَ وَقَع منَ قـبائل ولا وَقعَ من الدَّولة، فَدَخَلَ مضـبوطاً بَعْدَ تلفات ووقعات، ليسَ هذَا موضعُ استيفـائها، واستأجرَ السَّيدُ أحمدُ الشراعي باشَا عَـشرةَ بغال بمئة ريال وسلّم كراها من نفـسه وعَزَمَنا عَلَى الشداد في العاشرة (١٠٠ب) ساعةً، وكَانَ السَّـيدَ عليٌّ بنُ حسين

---

(١) بنو قَيْس، ناحية في تهامة من جهة وادي مور، مركزها الطور، انظر، المقحفي، معجم، ٥٢٧.

(٢) الريغة: قرية تشرف على وادي مَوْر الى سهل تهامة، وهي مركزٌ قبيلة بني قيس انظر، نشر الثناء الحسن، ٦١؛ المقحفي، معجم، ٢٨١.

البلس[1] مبعوثُ ذمَار قَد خَرجَ من البحرِ هُو وطاهرَ رجب مبعوثُ الحديدة المتقدِّم ذكرهُ، والشَّيخُ عليٌّ بْنِ محمد سويد العرشي[2]، مبعوثُ أبي عريش والسَّيدُ هاديُ بنُ رزق مبعوثُ بيت الفقيه في بابور روسي، فَطَلبَ السَّيدُ عليٌّ منَّا التَّأخرَ لَهُ يوماً لأنَّ الحكيمَ مَنَعهُ عَن السَّفَر، فلَم نسعدهُ للبقاء حيثُ، وَنَحنُ في ضيافة مكلفة، والتخفيفُ علَى أهل المروءات والانتقالُ جَفا وَقَدْ لا يتمُّ، فَطَلبَ منَّا الانتظارَ لَهُ ساعةً، فانْتَظرنَا لَهُ إلى المغرب وعَزَمتُ لزيارة شيخي وشيخ آل محمد سيدي العلاّمة محمد بن اسماعيل عشيش[3] وسيدي العلاَّمة محمد بن أحمدَ المطاع، وسيدي العلاّمة عليّ الجديري الشهداء المتقدمِ ذكْرِهمَ، رَحمَهمُ اللهُ، وتوكَّلْنَا عَلَى الله نهارَ الاثنين، ولا زالَ السَّيدُ عليٌّ يتوجعُ ساعة وينزل يستريحُ قليلاً، وَضَاقَ منْ بغلته، فَنزلَ الشَّيخُ محمدٌ المقحفي، مبعوثُ تُلا، من فوق بَغلته، وأركب السَّيدَ علياً لعَدمِ الشَّداد عَليهَا حتَّى وَصلْنَا قهوةَ على جابر في الخبت، فأقَلنَا قليلاً وطَلَبْنَا مُحتَاجَاتنَا فَلَم

---

(١) علي بن حسين محمد الحسني الذماري الملقب البلس: عضو مجلس المبعوثان عن منطقة ذَمار، انظر ائمة اليمن، ١٢٦.

(٢) علي بن محمد سويد العرشي: ورد ذكره في سالنامه سنة ١٣٢٩هـ.

(٣) محمد بن اسماعيل عشيش: محمد بن إسماعيل بن يحيى بن محمد بن عبد الله عشيش الحسيني الصنعاني، من شيوخ الامام الهادي شرف الدين والامام المنصور بالله عالم محقق، أفتى ودرّس بصنعاء، كُفَّ بصره آخر أيامه، مات في سجن الأتراك في الحديدة، انظر، أئمة اليمن، ٨/١/ نيل الوطر، ٢٤٦/٢.

نَجْد سوى القهوة، فَقَدَّمْنَا القهوةَ الثانيةَ في الخبت حقَّ طحميم، فَحَصَلَ أثرٌ مَعْ سيدي العلامة العزيِّ محمد بن أحمد الشامي، عَافَاهُ اللهُ، فَنَزلَ من فوق بغلته منْ مشقة وجع مَعَهُ في الباطن، ومَشَى برجله فَمَا وَصَلَ إلاّ بَعْدَ مشقة عَليه، وَقَعَدَ عَلَى القعادة وَجعاً، فالزَمْنَا المقهويّ بحاجَتنَا، علف ومذبوح حيثُ كَانَ سواقةُ القراش سبقوا بالقراش التي عَلَيها محتاجاتُ سَفَرنَا، ونَفَذوا بَاجلَ[1] وسيدي عليٌّ بنُ حسين البلس استعملَ من الدَّواء ومنْ شَراب العناب والسّكر وخزن بالقات، فاشتدَّ عَليه المرضُ ساعةً، فَنُقل إلى القبلة، ولا زالَ ساعةً يتجرعُ سكرات الموت، ثمَّ قضاءُ الله، وَكَانَ قَدْ كَتَبَ سيدي العلاَّمةُ الفخريُّ عبدُ الله بن ابراهيمَ إلى قائمقام بَاجلَ صحبةَ هَجَّانٍ يطلبُ منْهُ إرسال حمَّالينَ (١٠١أ) يَحْملونَهُ لعَدم إمكان ركوبه بعناية شاوش المحافظينَ، وسيدي العلاَّمةُ العزيُّ محمدٌ بنُ أحمدَ الشّامي خفَّ وَجَعَهُ فَوقَعَ الكَرا الجمل يحملُ المتوفَّي، وَعَزَمْنَا فلمَّا وَصَلْنَا الخبتَ إذْ بالحَمالينَ أتَوا من بَاجلَ، فَعَزَمْنَا عَلَى الاستراحة قليلاً، حيثُ الوَجعُ عادَ عَلَى سيدي العلاَّمة العزيِّ محمد بن أحمدَ الشّامي، فَاستقرَّ بِنَا في دير أحمدَ، ثمَّ عَزَمنَا فَوصَلْنَا بَاجلَ بَعْدِ الفجر، وطرقْنَا الحكومةَ عندَ قائمقام صَلَّيْنَا

---

(١) باجِل: مدينة على بُعد ٥٠ كم شرقاً من الحُدَيْدَة، تطل عليها من الجنوب قلعة الشريف، أغلب الظن أنها بنيت بعد القرن الرابع الهجري، انظر، اليمن الكبرى، ٩٥؛ المقحفي، معجم، ٥٦؛ حياة الأمير، ٦١٠.

الفجرَ، وَأحْضروا الصَّبوحَ الحَسنَ في مكانٍ بَرودٍ، واسْتَدعى سيدي العلاَّمةُ الفخريُّ عبدُ الله بنُ إبراهيمَ النّائبُ، وَكان سيدي الفخريُّ أخَذَ الحزامَ والمصَرَّ[1] حقَّ المتوفّي السَّيد عليِّ بنِ حسينٍ، وَحَفظَ مَا فيهمَا من الذّهبِ، وَذَلَكَ أربعُ مئةِ ليرةٍ وتسعَ عشرةَ ليرةً، منْها خمسٌ وعشرونَ ليرةً انقليزيةً، وأرصد الأداةَ الغالتين. ولمَّا وَصَلَ الحمَّالونَ بالمتوفَّي ونَظَرَهُ الحكيمُ، فَغْسلَ ثمْ كُفِّنَ وصلَّى عليه، وَدُفنَ في بَاجلَ، وفُتحت الأدوات ورُصدتْ إلى النّائبِ، والنّائبُ سلَّم ذلَك إلى مديرِ المالِ في بَاجلَ، وتَعاملَت الأوراقُ، وأخَذَ سيدي الفخريُّ، عَافَاهُ اللهُ، السَّنَد واستقرّينَا إلى بقيةٍ في النَّهارِ، وأسْبَغْنَا الوضوءَ، وتوكَّلنَا عَلَى الله، حتَّى وَصلْنَا الكركونَ، فَصلَّينَا المغربَ والعشَاءَ جماعةً، وتَوجَّهْنَا البحيحَ، تَقَهوينَا فيه واسْتَرحْنَا ثمَّ توجَّهْنَا قاعَ المطْحلي، وسيدي العلاَّمَةُ العزيُّ محمدٌ بنُ أحمدَ الشَّامي قَدْ مَنّ اللهُ عَليه بالعافيةِ والمنَّةُ لله، فلمَّا اتضَحَ الفَجْرُ صلَّيْنَا جماعةً، وقُمْنَا لتمامِ المسَافةِ إلى العُبال[2] محلّ السَّادةِ أهلِ العُبالِ، وقَدْرُ السَّادةِ مئةٌ، ومنْهمُ السَّيدُ حسنُ بنُ عليّ

---

(١) مصَرّ: من صَرَّ والصُرَّة ما يحفظ فيها من نقود.

(٢) عُبَال: شرق جنوب باجل بين الحُجَيْلة ومدينة العبيد، كانت محطة المسافر قبل الدخول في صحراء تهامه، من بلاد القُحَرى، بالقرب من وادي سهام، انظر، البدر الطالع، ٤٥٨/١؛ حياة الأمير ٦٢٥؛ المقحفي، معجم، ٤٢٢؛ الحجري، مجموع، ٥٧٣/٢.

العُبالي، معتقدٌ عندَ القُحرى[1]، وعنْد كثيرٍ من القبائل حَتى إنَّهُ رُوي لي إنَّهم يَحْلفونَ بالله ولا يتحرجونَ، وإذا طُلبَ منْهم اليمينُ والحَلفُ بالسَّيد حسن علي، نَكَلوا عَن الحلف به، وسلَّموا ما ادُّعي عَليهم، والمجاديبُ يجدبونَ فيه، والعَرَبُ منْ أهل العُبال نَحْو المئتين أخْبرنَا بهذَا القدر شيخ العُبال، فلما وصلنا **(١٠١ب)** العُبال تغدَّيْنَا نَحنُ والمحافظونَ مَعْنَا، وَرَأيْنَا في العُبال كَركَوناً، وَعَزَمْنَا في السَّاعة الثَّامنة متوجّهينَ الحَجَيْلة[2]، فَتَراكمت السَّحابُ، فَسَألتُ اللهَ الطَافَهُ فتَفْرقَت السَّحابُ وَتَنَحَّى المطرُ، بقدرة الله، إلى وَرَائنَا في تهامةَ ثماراً يميناً وشمالاً، يَصفُ الواصفونَ أنَّ أهلَ ذمَار كمثْل هَذه الثَّمرة أعْمَارُهم، وَرَأيْنَا الخبوتَ وقاعَ المَطْحَلي[3] يَميناً وشمالاً والعشبُ محيطٌ بها، فَوَصلْنَا إلى وادٍ فيه ماءٌ جار بقوة فتوجَّهنَا الحَجَيْلةَ، والمحافظونَ مَعنَا، فَبتنَا في الحَجَيْلة إلى الفجر، وصلَّينَا من جنب القشلة، وَهي عَلى سقف إلاَّ في جانبٍ منها، فَقَدْ رُفعتْ عمارةٌ ما أدريَ للصّادر والوارد منْ صَنْعاءَ إلى

---

(١) القُحرى: من بطون عك في تهامة من أعمال بَاجل، ومن فروعهم؛ الحمادية، وبنو خلف والخضارية والمجاردة وعزان والضوامر، انظر، الحجري، مجموع، ٦٤٧/٢، المقحفي، معجم، ٥٦.

(٢) حَجَيْلة: شمال صنعاء، من أرْحَب، أسفل حصن القاهرة من الغرب، انظر اليمن الكبرى، ٥٩؛ معالم الآثار، ٥٩.

(٣) قاع المَطْحَلي: في بلاد القُحرى من أعمال تهامة، وهو ما بين البحَيحْ وعُبال، فيه قري ومزارع، انظر، الحجري، بلدان، ٧١٠/٢؛ المقحفي، معجم، ٦٠٤.

الحُـدَيْدَة، والعكسُ بالعكس، وَكـانَ سـخروا حـميـراً مِنْ حَقِّ جـلاّبينَ المخضرِ[1] للأمراضِ مِنْ الذي مَعَنَا، فـأتوا إليْنَا مترجينَ الشّـفاعةَ عِنْدَ المديرِ، فـلأجلِ خشـيه من الحـرِّ أرسلَ سيدي العـلاَّمة الفـخريِّ لابنِ الحـباقي الكاتبِ، وأرسـلَ أنّ المخـضرَ سـريعُ الفـسادِ، فـتترجّى أنْ تَشفَعـونَا فيهم فَمـا هَكذا تذهبُ بِضَاعتُهم، فأسـعدَ في قبولِ الشـفاعةِ وَعَـزَمَ المحـامل بمـعيّـتنَا مِنْ باجلَ، وعـيَّنوا نفـرين من العَـسكر إلى الحويط، وَرَجَـعُوا والشـيخُ حسـينُ الزبيري من تّجـارِ الهجـرة، وكانَ الرسلُ قَدْ التَقُونَـا أوّلُهم الى العنبِ مِنْ الرَوْضَةِ إلى باجلَ، وآخرونَ إلى الَحَجيلة، فلمّا أوْصَلَنَا اللهُ وسل[2]، اذْ بالشّيخِ أحمـدَ القامص تَلقَانَا إلى الطريق، وتعذّرَ بالقـهوة إذْ بالإكرامِ التّـام، ووصَفَ أنّ المسَافةَ قـريبةٌ والعقبةُ كود[3]، سيمـا في الصعود، ولكنَّ الغَداء وورقَةَ قـات، وَحقّر أنَّ ذلكَ الحاصلَ، وأنّ عَمرَ ذلك البيتَ، فلما حَـضَرَ الغَداء إذْ بغداءٍ غيرِ ممكنٍ إحَدَائَهُ، وذلكَ من كـرامات إمَامنَا، تحفُ بِنَا نعـمَةٌ غيـرُ مترقيـة، المقلَى الأولُ كنافةٌ ثـمَ المقلَى الثـانيةُ (١٠٢أ) ثمَّ المـقلَى الثَّالثُ سـوسيٌّ ثمَّ المرقُ والحلبـةُ وخبـزُ النقيِّ، ومِنْ ضعفِ الحقـير لا زالَ يَنْمـو ضعف

---

(١) جلابين المخضر، أي الذين يبيعون الخضروات وغيرها.

(٢) وَسِل: من قرى جبل مَسَار، غربي مَنَاخة، انظر، المقحفي، معجم ١٩٩٢م، ينسب إليها نقيل الذي منه الطريق من الحَجيلة إلى وسل وإلى مناخة، انظر أيضاً الحجري، مجموع، ٧٦٧/٢.

(٣) كود أي صعبة وشاقة.

الطبيعة في قدر المأكول كانَ أولاً يعرضُ مَعْي فواق عِنَد أكْل اللحيج وتَتبعهُ الكبدةُ ثمَّ عُرضتْ في البحر عند أكل الأرز ثمَّ في وَسل، وعُرضتْ عند أكل السّوسيّ فأظلَ اللهُ اللطفَ وحُسْنَ الختام، ثمَّ عُقَيبَ الغَداء القهوةُ، وَصلَّيْنَا وأتوا بالقات الكثير، وَوَصَلَ أوّلُ الواصلونَ لملقَانَا منْ الهجرة سيدي العلاَّمةُ حسينُ بنُ محمد وحسين بن زيد بن محسن بن حسين بن الامام وبمعيته بعضُ المهاجرينَ لَديه منْ طَلبة العلم السّادات ومن الشيعة الكرام بيت راجح[1] ولَّما أبْردَ اليومَ عَزَمْنَا عَلَى الطلوع، ولا زَالَ الملاقونَ لَنَا يتواردنَ في عقبة عَتَّارة[2] أفواجاً، والشّيخُ الصفيُّ بمعيّتنَا حتّى وَصلْنَا قرب الهجرة وأرادت المشايخُ بنو راجح وأهلُ الهجرة[3] أن يتشرَّفُوا بضيَافَتنَا، وفي خلال ذلك إذ بالقومندان والضّباط والقائمقام وأهل مَنَاخَة لاقونَ لنَا، فَامْتَنَعَ مبيتُنَا في الهجرة، فلمّا اختلطَ الأولونَ والآخرونَ ضُربت الطيسانُ وقَرَحت عرضةُ البنادق، عرضةً واكراماً لَنَا منْ العربَ والعُجمْ، ولم يمكني النزولُ منْ ظهر البغلة لضعف القوة والشيخوخة فَلمَّا وَصلَنَا جَانبَ مدينة مَناخةَ

---

(١) بيت راجح: من زيدية حراز، انظر، المقحفي، معجم، ٢٥٧.

(٢) عَتَّارة: بلدة في جبل مسار من بلاد حراز ما بين وَسل ومَنَاخَة، غرب مَنَاخَة كانت موطن رئيس الباطنية، انظر، تاريخ الواسع، ١٠٠؛ المقحفي، معجم، ٤٢٦؛ رياض الرياحين، ١٥٤.

(٣) الهجرة: قرب مَنَاخَة من حراز، انظر، المقحفي، معجم، ٢٥٧.

فصَرَخَتْ نسْوةُ مدينةِ مناخةَ بالعطرافِ المسمَّى في صنعاءَ بالمحجرة[1] صوتاً واحداً، ولم يخفنَ من مأموري العُجَّمِ، ولمّا وَصَلْنَا بالحكومةِ اصطفَّ النَّاسُ وكانَ الخِطَابُ لَهُم من سيدي الفخريِّ عبدِ اللهِ ابن إبراهيمَ مثنياً علَى الدولةِ، معلناً بالدّعاءِ للسّلطَانِ وتبليغاً لَهمُ السَّلامَ الشاهانيَّ، وبعدَ ذلكَ تعينَّ مبيتُنَا في بيتِ حبيشٍ شرقي مناخةَ، وَحَضرَ العَشَا القائُمقامِ في مناخةَ وقضاءِ حرازِ في ليلةِ منْ أطيبِ الليَالِ وأنواعِ الإكرامِ وكلُّ ذلكَ، ببركاتِ مَوْلاَنَا، حَفِظَهُ اللهُ، وَمَنَعوا عَن سَفَرنَا في اليومِ الثَّانيَ، وكَانَتْ ضيافةً تامةً مَع استيفاءِ جميعِ أنواعِ الإكرامِ علَى أبلغِ الوجوهِ.

وفي اليومِ الثَّالثِ، توكَّلنَا على اللهِ وسَايَرنَا كثيرونَ إلى أسفلِ العقبةِ، والمحافظونَ بمعيتنا منْ كلِّ مركزٍ منْ مراكزِ الكركونات صَحبتْنَا إلى وصولِ محافَظي الكركونِ الاخرِ بأمرِ الحكومةِ، فَوَصلَنَا مقهايةِ العِجْزِ[2]، ولَقينَا إلى هنالكَ الحاجُ عبدِ الرّحمنِ الزبيري والحاجُ عليَّ سعد المحني إلى هنالك، وَمعَهُ جماعةٌ وأهبّوا لَنَا القهوةَ، وكانتْ قيلولة طيبةً هُنالكَ، ثمَّ توكّلْنا والواصلُ بالواصلِ في لقائِنَا مسروراً

---

(١) العطراف والمحجرة، أصوات غنائية للترحيب وتحمل معنى الفرحة مثل المهاهاة في بلاد الشام.

(٢) العِجْز: بلد من الحَيْمة الخارجية على طريق المسافر من مفحق إلى مناخة، انظر، المقحفي، معجم، ٤٣٠.

(١٠٢ ب) بوصُولنَا وخـروجُنَا في عافـية وسلامـة بَعْدَ الأخـبار التي كانتْ تَصلُ اليهم الـمفزعةُ حَتّى قَـرَّبْنَا منْ مَفْحق[١] فتلقّى مـديرُ مَفْحق والقومندانُ ومشايخُ الحُجرة، وكَانَتْ قيلولةً ثانيةً في مَفْحق في القرية، فصلَّيْنا وأرادَ مشايخُ الحُجرة[٢] ضيافَـتَنَا والمبيتَ عنْدهَمُ والانتظَارَ لوصول سيدي العَّلامة اسماعـيل بن اسماعيل بن ناصر الدين المروني[٣] حاكم الإمـام في الحُـيْمـة، والشّـيخ عليّ بن علي السـلامي، فلم يُسـعـداهم السَّيـدان فعقـروا رأسين من الغنم، ومنْ سـوء تدبير السَّـيدين امْتَـثَلا بالمـقيل إلى مـغرب، وأمـرَ الأصحـابَ بالتّـقدم إلى خُـمَيْس مَـذْيور[٤] بالقراش والعفش، ولكلِّ جواد كبوةٌ، ولكل عالم هفوةٌ، فَتقدَّم الأصحابُ،

---

(١) مَفْحق: بلد وحصن في ناحية الحيمة الخارجية وأعمال صنعاء، انظر، معالم الآثار، ٣٧؛ اليمن الكبرى ٥٩؛ الحجري، مجموع، ٢/٧١٥.

(٢) الحُجرة: قاع فسيح من أعمال الحيْمة الخارجية، ويعرف بُحجرة ابن مهدي، انظر، صفحات مجهولة، ٤٥؛ الحجري، مجموع، ١/٢٣٢.

(٣) اسماعيل بن اسماعيل بن يحيى بن قاسم المروني، مركز ناحية الحيَمْة الداخلية، ت بالعر ٤ محرم سنة ١٣٦٦ هـ، عالم في الفقه والفرائض، كان من أعيان دولة الامام يحيى، وقبل ذلك والده، حارب العثمانيين، ولي أعمال الحَيْمة، ثم عضواً في محكمة الاستئناف وتنقل في وظائف كثيرة، ولد سنه ١٢٩٣هـ انظر، نزهة النظر، ١٧٨،؛نيل الحسنيين، ١٨٤؛ نشر العرف ١/٣٤٧؛ هجر العلم، ٢٠٢٦.

(٤) خُمَيْس مذيور: قرية من عزلة المخلاف بالحيَمْة الخارجية، وخَمَيْس بن الهيج وادٍ صغير في تهامه يأتي من جبال حجور ويمر بالخُـمَيْسْ شمال الواعظات، انظر، اليمن الكبرى، ٢١؛ المقحفي، معجم، ٢١٩.

وَمَنْ مَعَهمُ مِنْ أهل الحَـيْمة والاختبار، وكـانتْ ليلةَ تاسعٍ وعشرينَ في شعـبانَ، والطّريقُ مخددةٌ من السـيول، وتَحْتَـها الحيودُ الشـاهقَة، ولا قدرةَ لي علىَ المـشَيِّ، وَقَدْ تحتمَّ النزولُ منْ ظهـر البغلة، والمشَيُّ غـيرُ المقدور لمثلي والشّمعُ والفوانيسُ مَـعَهمُ، ولم يَلتَفتوا عليَّ مِنْ ورائهم، ولكَنَّ لله ألطافاً خفـيّةً، فمن ألطاف الله أنّ الشّيخَ علي المقحـفي مبعوثَ ثلا المتـقدّم ذكْـرَهُ، صاحب حمـية، تأخَّـرَ مَعْي، وَقَدْ وَصلَ فـي لقائه صهْـرهُ ابنُ الزهيري وآخرُ، فلـمَّا رأوا ضَعْفَ مـشْيتي أخـرجَا شمـعاً وفانوسـاً، فلمَّا اشعـلا ذلكَ ركبتْ ومشـيتُ على ضياء الفـانوس حَتّى وَصلَنَا الحـوضين، فَبـتْنَا هنالكَ والحمـدُ لله، وعنْدَ أنْ أصْبحنَـا تغدَّينَا وعزَمنَا حَتّى وَصلَنَا خارج الخُمَيْس، وَهُم رقـودٌ في الخُمَيْس، فتقدمتُ إلى ظهر الـمنار بالقرب منْ بيت السّـلامي فراراً من الشـمس والعقـبة الكود، وانْتَظرتُ لَهُم عنْدَ المنهل بالغيل والقبة حـتَّى قربُوا، فتقدَّمتُ إلى بَوْعَانَ، والـنَّاسُ أفواج من لقائـنَا، أهلُ الحَيْـمَة منْ جهَـاتهم وأهلُ بلاد البَستان منْ جهاتهم، وبَنَو مطر وبمعـيَّتهم سيدي الجماليّ عليٌّ بن عليّ السراجي كانَ بَيْنَهمُ بسبب أنَّ عـبَد الرّحمن المطري تزوّجَ بابنة الشّيخ محمـد بن عليّ الرازقي، وكلٌّ يريدُ الضّيَافـةَ لَديه، فأمَّا سيـدي العلاَّمةُ محمدٌ بنُ أحمد الشّامي، فباتُ عنْد أهل الَحْدب[1] والثلُث وسيدي العلاّمة

---

(١) الحَدْب عُزلة من بلاد البستان (بني مطر)، من قراها، الحرف، الشتره، مَدْرج، العوابلة =

الفخريُّ والحقيرُ فَبتْنَا في ضيافة المدير سيدي أحمدَ بن غالب، فَبتْنَا في ليلة مدنية، وَضَاقَ مطرحُ (١٠٣أ) مَتْنَةَ[١] بَمنْ فيه من الملاقينَ لَنَا، وَفي الصُّبحِ عَزَمنَا والنَّاسُ في لِقَائنَا افواجٌ حَتَّى وَصلْنَا الصَّبَاحةَ منْ أطراف نَقيل عَصرُ[٢] إذْ بسيدي العلاّمة الفخريِّ، عَافَاهُ اللهُ، دَنَا منّي وأخبرَني إنّهُ وَصلَ كتابٌ منْ سَيّدي المولَى، حَفظهُ اللهُ، وأنَّ فيه، أنْ لا نحومُ حولَ دخول صنعاءَ، وقَالُ: إنَّ عاقبةَ الرّجوعِ منْ هُنَا وخيمَةٌ. فَقُلتُ لهُ: لم لا يودّونَ ذلكَ في مَتْنَةَ قبلَ اتّساعِ الجموعِ، وَعَرفْتُ أنَّ ذلكَ من كثرة ما قَدْ ألْقَاهُ المرجفونَ إلى الإمامِ، حَفظه اللهُ، وَعَرفَتُ قُبْحَ الفرارِ منْ هُنَالكَ، فتوكّلنَا عَلَى الله، فَلمَّا وَصلَنَا عنْدَ مقهايةَ عَصرُ وغيل المصبانة إلا والعالمُ قيامٌ والعرباتُ مُاهَبَةٌ، فركبْنَا العربات، وَتَقدَّمَ سَيدي الفخريُّ كُرْهاً عَليه، وأنَا في عَربة، أنَا وصهرُ المشيرِ حَتَّى

= والمعازيب وقيدان، عُزْلة من ناحية الحَيْمَة الداخلية، انظر، معالم الآثار، ٣٤؛ صفحات مجهولة، ٦٨؛ المقحفي، معجم، ١٦٠.

(١) مَتْنَة: قرية غربي صنعاء في حقل سُهْمان من ناحية بني مطر، على طريق الحُدَيْدَة- صنعاء، تبعد حوالي ٥٠ كم، انظر، صفحات مجهولة، ٥٤؛ المقحفي، معجم، ٥٥٧؛ حياة الأمير، ٦٢٩.

(٢) نَقيلَ عُصر: جبل يطل على صنعاء من غربيها، وتحت الجبل من الجهة الشرقية قريباً من عَصرُ السفلى والعليا، انظر، الاكليل، ٨/١٠٨؛ صفحات مجهولة، ٢٣؛ قرة العيون، ٤١٧؛ رياض الرياحين، ١٧٨، والنقيل: الطريق المسلوكه صعوداً في الجبل بلغة اليمن، وعَصرُ: اسم لقريتين غربي صنعاء ومن منتزهاتها وفيها الغيول والأشجار، وهي في سفح الجبل الغربي المعتد من عيبان ومن رأسه الطريق إلى الحديدة.

وَصلَنَا بيتَ الواليّ، فـأمَرَ باستِـقرارِنَا لديهِ سَـيّدي الفخـريُّ والحقـيرُ وأصْحـابُنَا في البيتِ المقابلِ لبـيتِ الواليِّ، وكَانَتْ مراجـعةٌ بَيْنَنَا وَبيْنَ الواليّ حسنِ تحسـين، طويلة، أشَرتْ خِلالهَا لسيّدي العـلاَّمة الفخريِّ، عَافَاهُ اللهُ، بأنْ يفتحِ للعزمِ فجـراً لئلا يصلَ إلا هُو سيّدي العلاَّمةُ العزيُّ محمُـد بنُ أحمدَ الشّامي عِنْدِ الإمـامِ، حَفظهُ اللهُ، بيدِ الجمعِ دفـعاً للقلقِ، ولكلِّ ما يَلْقَى، فكانَ في ذلكَ اليومِ، طلوعُ سَيّدي الفخريِّ صنعاءَ لزيارةِ مَنْ يلوذُ به في عربةِ المشيرِ، ورَجَعَ للعَـشَاءِ في بيتِ المشيرِ، وفي تلكَ الليلةِ تمَّتِ المراجعـةِ علىَ عَزمِ سيّدي الفخريّ، عَـافَاهُ اللهُ، فجراً، وذلكَ غرةُ شهرِ رمضانَ سنةِ ٢٧.

وَتعيَّن على المحافظيـن صحبةُ سَيّدي الفخريِّ، عَـافَاهُ اللهُ، فَعزَمَ وكانَ اتِّفاقـهُ بِسيدي العلاّمةِ مـحمد بنِ أحمـدَ الشّامي في رَيْدَةُ، وَكَانَ وصُولُهـما مع حضـرةِ الإمامِ، حَفظَهُ الـله، معاً، والحـقيرُ اسـتأذَنّا من المشيـرِ في دُخُولي بَيْتي، وَمَتَى دَعَتْ حَاجـةٌ لوصُولي إليه أرسَلَ لي، وكـانَ بَقَائي في صَـنْعاءَ، في شـهـرِ رمضـانَ ونصْفِ شـهر شَـوَّال لمـصَالِح منْهـا تكذيبُ المرجـفينَ، وَدَفعُ دَمـامسَ أهلِ الاختـلاسِ بَيْنَ الإمامِ والواليِّ، وَمِنْهـا صلةُ الأرحامِ حَتّى أنَّ في لَيْلَةِ سادسَ عَـشَرَ من شَهْرِ رمضانَ شريتُ عَشْرَ طيقانَ بُزّاً أسودَ وفرقتهنَّ للأرحامِ.

وَفي صبحِ ذلكَ اليـومِ نمتُ، وفي حالِ النومِ كأنَّ قـائلاً يقولُ لي:

عادة بقيَ منْ عُمركَ ثلاثون سَنةً. وكأنّي مصدق مع لخبره.

وفي نصف شعبانَ وَصلَ إلى مقامُ الإمامِ، حَفِظَهُ اللهُ، حتّى أن حسن تحسين أتَى من محمد علي بكتابِ هذا لَفْظُهُ.

(١٠٣ب) بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمدُ لله الذي جَعَل الجهادَ سنامَ الدّين، وفَضّلَ المجاهدينَ علَى القاعدينَ، والصّلاةُ والسَّلامُ علَى رسولهِ المختارِ وأخيهِ الإمامِ الكرارِ وأولادهِ الأخيارِ.

وبَعْدُ؛

فإنَّها وَصلَتْ المكاتبةُ منْ صدارة كامل باشا، وزير السَّلطانِ عبدِ الحميدِ بن عبد المجيدِ إلى مَوْلانَا الإمامِ الأوّاه المتوكلِّ علَى الله، يحيى ابنِ الإمامِ المنَصورِ بالله في إرسالِ نفرينِ أو ثلاثة مؤتمنينَ، وَلَهُم الأمانُ ذهاباً وإياباً بصحبةِ السَّيدِ عبدِ الله بن حسين بنِ المتوكلِّ أحمدَ، والسَّيدِ محمدِ بنِ عبدِ الله الملقَّبِ مزيقر» ممَّنْ حَبَسَهُم فيضيٌّ ونَفاهُم وَصَارُوا مسرقنينَ في ردوسَ، فلمّا رأوا منْ نهضةِ مَوْلانَا الإمامِ، المتوكّلِ على الله، حَفِظَه اللهُ، منْ الفتكاتِ العلوية والمثاغرة القاسمية مَالُوا إلى السلّمِ، فَمَنْ أرادَهُ مولانَا للعَزمِ إلى هنالكَ، ضَاقَتْ به الأرضُ بما رَحُبَتْ، وكنتُ في أثر مرضٍ في البدنِ مَعَ كبرِ السّنِ والضّعف عن الظّعنِ، فَبَذَلَتُ نَفْسي، فَلمّا امتثلتُ لذلكَ أُسْعِدَ السَّيدانِ: سَيدي العلاَّمةُ

الفخريُّ عبدُ الله بنُ إبراهيمَ بنِ الإمامِ وسَيدي العلاَّمةُ العزيُّ محمدٌ بنُ أحمدَ بنِ هاشمِ الشّامي، وَعَزَمْنَا وَبَقيْنَا مدةً، كانَ عَزْمُنَا مِنْ حضرةِ مَوْلاَنَا مِنْ قَفْلَة عُذَر[1]، خامسَ عشرَ شهرِ الحجةِ الحرامِ سنة ٢٧ وَبَقَيْنَا في الأستانةِ إلى غرةِ شهرِ شعبانَ، وقرَّ القرارُ بَيْنَنَا هنالكَ عَلَى تقسيمِ اليمنِ أربعَ ولاياتٍ[2]، مِنْ حجورِ الشَّامِ إلى منزلِ الأصمِ إلى الإمامِ، حَفِظَهُ اللهُ، عَلَى صفةِ حكيتُها في الرّحلةِ، ومَضَى القرارُ أوّلاً عَلَى مجلسِ القمسيونَ ثمَّ علَى مجلسِ الوكلاءِ، ثمَّ عَلَى مجلسِ الأعيانِ، ثمَّ على القمسيونَ الآخرِ والأنجمانِ[3] والمبعوثان وذلكَ سَعْي الصدر الخريتِ حسين حلمي، وَعَزَمْنَا إلى المرسَى في الأستانة، فَتَبَعنَا طَلْعَتُ بيك، ناظرُ الدّاخليةِ، فتذاكرَ هو وسَيْدي العلاَّمةُ الفخريُّ عبدُ الله بنْ إبراهيمَ، وَذَكرَ إنَّهُ كانَ لَهُ اعتراضٌ عَلَى القرارِ، وإنَّهُ قَدْ أضْربَ عن الاعتراضِ، فلمَّا وَصلْنَا بيروتَ اطّلَعنَا علَى جريدةِ «جمعيةِ بيروتَ»، ذكَر فيهَا أنَّ طلعتَ بيك أعْلَنَ بتاخيرِ شغلِ اليمنِ، وكانَ وصُولُنَا صنعاءَ يومَ الثلاثينَ من شهرِ شعبانَ سنه ٢٧، وسَيّدي العلاَّمَة العزيُّ محمدٌ بنُ أحَمد الشّامي لم يَدْخُلْ صنعاءَ، وكاتبُ الأحرفِ وسَيّدي العلاَّمةُ

---

(١) قَفْلَةُ عُذَر: مدينة في بلادَ خمرْ، مركز ناحية القفلة، وهي في مرتفع يحيط بها حصن النواش وحصن عزّان وجبل عَيْشان، المقحفي، معجم، ٥٢١.

(٢) ما ورد في الرحلة، تقسيم اليمن الى ولايتين.

(٣) الأنجمان: أي الاجتماع واللجنة.

الفخريُّ عبدُ الله بنُ إبراهيمَ دَخَلْنَا صنعاءَ وقعَ المُلقَى بالعربات، وأعيانُ (١٠٤أ) صنعاءَ ومنْ قرابة الواليِّ العاقل حسن تحسين، وَصَلْنَا بيت الواليّ وبتْنَا في ضيافَته، ثمَّ أصْبَحَ سَيّدي العلاّمةُ الفخريُّ عبدُ الله بنُ إبراهيمَ عازماً، وكاتبُ الأحرف انْتَقَلَتْ إلى بَيْتي في صَنْعَاءَ، بقيتُ شهرَ رمضانَ ونصفَ شوال منتظراً لما وَعَدَ حلمي فلم يَصِلْ جوابٌ بتةً. انتَقَلتُ إلى حَضْرة مَوْلاَنَا، حَفظَهُ اللهُ. وحسن تحسين رجلٌ عاقلٌ، لم يَعْتَرضْ لحكّام الإمام في البلاد، وَلاَ لمَنْ خَرَجَ إلى الإمام، حَفظهُ اللهُ، للشريعة وَلاَ لمحب وَلاَ لقباض، فَمَعْ ذَلكَ صَبرَ مَولانَا، حَفظَهُ اللهُ، حَتَّى ارتفعَ من الولاية حسن تحسين ووصل والياً كامل باشا متصرف تعز، ثم توجه لولاية صنعاء محمد علي باشا بعساكرَ جرّارة، وآلات جوَاره، وأحوال غرارة، وَلاَ زالَ يتوعدُ أهلَ اليمن أشدَّ التّوعد، وَيُخوّفهم أشدَّ تخويف حَتّى سَرَى به هَواهُ إلى مَا لاَ يليقُ بعاقل ولاَ يَرْضَاهُ، وَبَذَلَ الأموالَ الجزيلةَ في تقوية عسكر الملّة، التي أرَادُوا بَها جَذْبَ العَرب، ثمّ أن رجلاً منْ صنعاءَ يُقالُ لَهُ المقطرنُ وَصَلَ لغريمه المسمّى حمامةَ باحضار للشريعة منْ مقام سَيّدي، سَيف الإسلام أحمدَ بن قاسم بن الإمام، وأخَذَ ذلكَ الإحضارَ وأطلعَهُ إلى الحكومة فَجلبوا المقطرنَ وفرشوهُ وضَرَبوهُ، ثمَّ أنّ نفرين منْ عساكر الإمام، أحَدهما يُقالُ لَهُ القحمُ، وآخرٌ يُقالُ لَهُ قطينةُ بَاتَا في وادي ظَهر منْ بلاد هَمْدانَ، فوثبَ

عَليهِم ضبُاطيّةُ العُجْمِ، فَخَرجَا، القحُم تسلَّم، وقطينةُ قاتلَ حَتى اثخنَ ثمَّ أدْخلا صنَعاءَ فُضرِبَا ضَرْباً في أثر ضربٍ، ثمَّ حُبِسَا، قِيلَ إنَّهُ قَطَعَ عَليهِمَا الماءَ والطَّعامَ حتّى كَادَا أنْ يَهْلَكا، ثمَّ الحاجُ سيفُ بنُ عليٍّ حنيش، رجلٌ من المؤمنينَ قَدْ شَرَىَ لَهُ بيتاً في صَنْعاء، فَطَلَبوهُ وَحَبسوهُ وتوعّدوهُ ثمَّ عذّبوهُ بالضَربِ الشّديدِ حَتّى ضُربَ بسَيفٍ ثمَّ نُقلَ إلى استخَانَة[1]، وَخَرجوا إلى وادي ظهر، وادخَلُوا ابن المخلافي، وَخَرجُوا عَلَى بيت دودة، وشدّوا البحثَ والتّطلبَ لأصحابِ الإمام، حَفَظَهُ اللهُ، ولو «تُركَ القَطا ليلاً لنامَ»، فلمّا رَاىَ ذلكَ مَوْلاَنَا الإمامُ المتوكّلُ على الله منْ تلكَ الأفعالِ القبيحة، وكلٌّ معصيةٍ هي عَلَى صَاحبِهَا فضيحةٌ. تَحركت (١٠٤ب) الهمةُ الهاشميةُ، فَشَرعَ مَوْلاَنَا، حَفِظَهُ اللهُ، في تَدْبيرِ الجهاد، كَما قَالَ الشّاعرُ:

الرّأيُ قَبْلَ شجاعةِ الشُّجْعَانِ هي أولٌ وَهوَ المحلُّ الثّانيُ

وذَلكَ إنّهَ ابْتَدأَ المكاتبةَ لذو غيلان[2] محمدي وحسيني ليكُونُوا سَناناً لهَمْدانَ بنِ زيد، ولرغُوبهم للجهَادِ في البلادِ اليمنية والتعزية والحجرية لجذبِ العُجْمِ منْ صَنْعَاءَ وحوازِهَا، ثمَّ يكونُ التَّدبيرُ في نصَبِ مقادمةِ سَائرِ البلدان والمرَاكزِ، فَدارَت المكاتباتُ عَلَى نظرِ السَّيدِ

---

(١) استخانة : المستشفى.

(٢) ذو غيلان: من قبائل بكيل وهم محمدي وحسيني، وبنو غيلان من أهل آنس فيهم رؤوساء ولعلهم المقصودون هنا، انظر، الاكليل، ٢٣٦/١ صنعة جزيرة العرب، ١٢٩.

الأفضل الذّكيّ الأنْبل الحسن بن المهديّ، فأجَدَ حَفظَهُ اللهُ وأولادُ أخيه في تجميع ذو غيلانَ، وكانَ إذ ذاكَ وذو محمد كثيرٌ مْنهمُ في جبل بَرَط[1]، فَتَطلّبَوا مَشَاريطاً، وأوسَعُوا فيَها حَتّى انْضَبَطَ أساسُهَا، فَبَعثَ إليهم سَيدي العلاّمةَ الفخريَّ عبدَالله بُن إبراهيمَ بن أحمدَ بن الإمامِ، وأصحَبه الشّريفُ الهمام المجاهد الضرغام عبدالله بن محمد الضُمين، وسيدي العلاّمة يحيى بن محمد بن يحيى الهادي، والفقيه محمد بن أحمد بن صالح المحجري، وَكَانَ عَزْمُهم في النّصف مِنْ شَهْرِ شعبانَ سنة ٢٨ فَوَصَلوا جبل بَرَط، وطالت المحاوراتُ حَتّى تمّت القواعدُ والوجُوهُ والضُمناء والإصلاحُ والرّهائنُ المختارةُ مِنْ ذي محمدٍ وحسيني ومعطريٍّ[2]

---

(١) جبل بَرَط، ناحية واسعة فيه قرى كثيرة ومزارع وأودية، يسكنه قبائل ذو حسين وذو غَيْلان من قبائل بكيل ثم من دُهمة بن شاكر، يتصل به من جهة الشمال وادي أملح النافذ الى مرر والعطف ثم إلى الصحراء الخالية، ومن خلف الوادي العقيق من حدود بَرَط في بلد وائلة، ويتصل بشرقي بَرَط، سلبة والقعيف من أودية بَرَط، ومن خلفها بلاد آل سليمان، ويتصل بغرب بَرَط وادي مذاب المشترك بين آل عمار وآل سالم من قبائل دُهمة ثم العمشية، ويتصل به من جنوبه جبال الشعاف، وما إليها من الأعمال، ومن خلفها، ناحية الجوف، انظر، الحجري، مجموع، ١/١٠٨، المقحفي، معجم، ٦٩.

(٢) المعاطرة: من قبائل بَرَط، آل معطر بن محمد بن غَيْلان، منهم آل محمد بن يحيى، وآل يعقوب وآل حسن بن داود في محل القين، والصرعة في بَرَط، ومن المعاطرة، آل النوفية وآل عيسى وآل المياح وآل علي بن ناوي وآل محمد بن ناوي، ومن المعاطرة ذو ناجح في البلسة وبدوهم في سلبة والقعيف. انظر، الحجري، مجموع، ٢/٧١١، المقحفي، معجم، ٧٢.

وسالميّ[1]، ومَرَّانيّ[2] إلى ست وعشرينَ رهينةً وَصلَت القَفْلَةَ، ونَهضُوا للخروجِ، فَتَلقَاهُم الإمامُ، حَفظهُ اللهُ، إلى بلادِ سُفيانَ، وَكَانَ عَزْمُهُ، حَفظَهُ اللهُ ٢٤ شَهرِ شَـوال، وَوصُولِه إلى بيتِه المشْتَرىَ في مَحَـل مَدَقَّة[3] محله بيت حُـبيش[4] في بلادِ سُـفيانَ، فـانتظر، حَـفظَهُ اللهُ، لـلمتـأخـرينَ والمراجـعةِ في صيـانةِ بلادِ الرّعيةِ وتأمـينِ الرَّعَايَا وأعَـانَهُم بالسِّلاحِ نَحْو سَت مئةِ بندقٍ عجمـيةٍ أكْثَرُها مرّتين، وأصْحَبَ كلَّ بندقٍ منْ السّت مئةِ أربعينَ معبراً في وجُوهِ أهل الرّهائنِ، وشَرَطَ عَليهم التّوقفَ في كلِّ شيءٍ عَلَى رأيِّ المـقادمـةِ والرّجوعَ في جـميعِ ما حَـدَثَ إلى الَشّريـعةِ المطهّرة، وأوسَعَ عَليـهم المصاريفَ، وَوَصَلَهُم بكثير مـن الغنمِ والبقرِ من الضّيافاتِ الواردة لحضرَته، حَـفظهُ اللهُ، من سُفيانِ وممَنْ قَرُبَ من جانبه **(١٠٥أ)** ثمَّ عَزَمَ ذو غيلانَ ومنْ صُحْبَتِهم والمقَادمةُ ورؤساؤهم

---

(١) آل سالم : من قبائل دُهمة بن شاكر، يسكنون بَـرَط والجوف، انظر، الحجري، مجموع، ٣٣٦/١.

(٢) مَرَّان: نسبة الى قبيلة بني مَرَّان، أحد بطون ربيعة من عبد عَلْيَان من أرْحَب وَمَرَّان أيضاً، بطن من خَوْلان قُضاعة صَعْدَة، انظر، اليمن الكبرى، ١٩٢؛ صفة جزيرة العرب؛ ١٢٩، ١٧٨؛ المقحفي، معجم، ٥٨١.

(٣) مَدَقَّة: على بعد ميل من حَرْف سفيان، انظر، البرق المتألق، ٧٥ (تحت الطبع).

(٤) نو حبيش، من قبائل سفيان، منهم النقباء بنو حبيش، أهل المحويت، انظر، المقحفي، معجم، ١٥١.

سيدي العلاّمةُ محمدٌ بنُ يوسف الكبسي والشَّريفُ عبدُ الله بنُ محمد الضمين، وسيدي العَمادُ يحيى بنُ محمد بنُ يحيى الهادي[1]، صَاحبُ شُهارةَ، ورئيسُ الجميع في التحصلات والكفايات والمعاشات والمؤنات سَيدي العلاّمةُ الخريتُ الماهرُ اللبيبُ عَبُدالله بُن إبراهيمَ، حَفظَهُ اللهُ.

وكانَ عَزْمُهم في نيف وعشرينَ من الحجة الحرام سنة ٢٩ والإمامُ، حَفظُه اللهُ تأخَّرَ وراءَهم في خَيْوانَ لطيافة الصافية المنصورية المسمّاة «الذهبية» ثمَّ تبع وَرَاهَم إلَى ذيبين، فوصل، حفظه الله، الى ذيبين لزيارة الإمام الشهيد ذي الكرامات التي ما عَلَيَها مزيدٌ المهديُ لدين الله، أحمدُ بنُ الحسين، عليه السلام، ولزيارة الإمام الأواه المنصور بالله عبد الله بن حمزة، عليسلم، ولشُغْل خاطر العُجْم منْ تَلقّي المقادمة وترتيب الأعمال في كلِّ قضاء، وَكانَ عِنْدَ نفوذ تلكَ الأجناد أنفَذَ، حَفِظَهُ اللهُ، القاضي حسين بن أحمد العرشي الى السيد

---

(١) يحيى بن محمد بن يحيى الهادي: وُلِدَ سنة ١٣٠١ هـ، كان شاعراً بليغاً، خطيباً فصيحاً ت ١٣٧١هـ، عالم في الفقه، أحد قادة الامام يحيى الذين شاركوا في محاربة العثمانيين، تولى الخطابة بَقْفلة عِذَر ثم في السودة، وتولى القضاء في ناحية جبال عيال يزيد، فر سنة ١٣٣١هـ، إلى سوح الادريسي حاكم عسير، ثم عاد والتحق بأمير لواء تعز، علي بن عبد الله الوزير فعينه حاكماً شرعياً في ناحية جبل صَبر، ثم تولى القضاء في العُدينْ انظر، نزهة النظر، ٦٤٤؛ هجر العلم، ١٩٩١.

محمد بن علي الأدريسي[1] إلى صبيا[2] من نواحي أبي عريش لطلب السيد المذكور في وصول مركون عليه ليكون فتح الجهاد من الطرفين لتفريق قوى العجم بفتح الجهاد في تهامة وعسير من جهة السيد محمد الادريسي هنالك، ومنْ جهةِ الإمامِ، حَفظهُ اللهُ، في الجبالِ، فلمّا استَقَرَّ مَولاَنَا، حَفظَه اللهُ، في ذيبينَ لجمع الجندِ منْ رجالِ حَاشد وبَكيلَ وخصوصاً خَارف من حَاشد وأرْحَب من بَكيل[3] وعيال سُريح والجبل من قضاء عَمْرَان، واسْتَلحَقَ مَنْ بَقيَ من المقادمة إلى حَضْرته، حَفظَهُ اللهُ، وترتيب الجهادِ، وَمَعْ ذلكَ كَانَ سَبقتْ مكاتباتٌ من الشّيخ عبد الله باشا البوني القيسي، وَهو كبيرُ مَشَايخُ أهلِ تُهامة، لَهُ الصَّولةُ، وَهو مسرقنٌ في صَنْعاءَ في خروجه مقامَ الإمامِ، حَفظَهُ اللهُ، بواسطةِ

---

(١) محمد بن علي بن محمد بن أحمد الادريسي ت ١٣٤١هـ، حاكم عسير والمخلاف السليماني، أصله من فاس، درس في الأزهر ثم جاء إلى عسير، تعاون مع الانجليز والطليان، وشاغل الإمام يحيى بحروبه بمساعدة الإنجليز والطليان حتى احتل الحدَيْدة، حول حروبه، وعلاقاته، انظر، تاريخ سينا لنعوم شقير، ٦٦٦؛ ملوك العرب لأمين الريحاني، ١٩٨/١، هجر العلم، ١١٥٧، الاعلام للزركلي، ٣٠٣/٦.

(٢) صبيا: بلدة عامرة في المخلاف السليماني، ذكرها ياقوت وقال: صبيا من قرى عَنُّر من ناحية اليمن، شمال جازان بنحو ٦٥كم وشمال شرقيها جبل عُكْوَة القريب من بلاد الزرائب، انظر، هجر العلم، ١١٥٤/٣؛ البلدان اليمانيه ١٧٣.

(٣) بَكيل: بطن من همذان، بنو بكيل من جُشم، بلادها ما بين صنعاء وصعدة في الجانب الشرقي، وهي بلاد واسعة فيها كثير من النواحي ولها فروع كثيرة، مشهورة معروفة، انظر، الحجري، معجم، ١٢٥/١-١٢٨؛ المقحفي، معجم، ٨٣-٨٤.

النقيب ناجي بن حمود بن جزيلان، فلمَّا استقَرَّ مَوْلانَا بمحروس هجرة ذيبين[1] عَزَمَ الشَّيخُ المذكورُ على الفرارِ منْ صَنْعاءَ، وتلقَّاهُ حسينُ بنُ عليٍّ العبيدي، والرَّجُلُ قَدْ طعَنَ في السِّنِ وضعُفَ منهُ البَدَنُ، فَتحرَّجَ من الرّكوبِ، واشتدَّ عليهِ الوَجَعُ، ثمَّ عَارَضَهُ الفواقُ، فأنفذه الإمام، حَفِظَهُ اللهُ، إلى خَمر فوق الأعناق، وكان قد أدنفَ على الفراق، فلمَّا وَصَل إلى الإمامِ كانَ لفرارهِ إلى الإمامِ، حَفَظهُ اللهُ، موقعٌ عظيمٌ، وخَطرٌ جَسيمٌ لشُهْرته في التهائم، وفي الاستانة، حَتّى أنْ إمْضَاه شيخُ مشايخِ اليمنِ عبدَالله بن بونيَ بَاشا، وتبَعهُ الشَّيخُ راجحٌ بنُ سعدٍ صالح باشَا، شيخُ مشايخِ قَضَاءِ عَمْران وثلاثُ وما حَاذَى (١٠٥ ب) ذَلكَ، فأوّلاً أنّ الشَّيخَ راجحَ بَنَ سعدٍ صالح نَقَل أَهْلَهُ وأولادَهُ إلى السُّودِ مركز الإمامِ، حَفِظهُ اللهُ، ثمَّ وَصلَ هُو وَولدَهُ إلى الإمامِ، حَفِظَهُ اللهُ، إلى محروسِ خمر، فَتَلقَّاهُ الإمامُ، حَفِظَهُ اللهُ، أَحْسَن تلقٍ وأكْرَمَهُ وَوجَّههُ لمجاهدةِ شبام وتلقي راغب بيك وَمَنْ مَعَهُ من الأجْنَاد.

وَفي يوم الأحد، سلخ شَهْر الحجة أو مفتاح سنة ٢٩، توجَّه سَيدي العلاّمةُ سيفُ الإسلامِ، الغشمشمِ الضرغامِ، والسَّائسِ القمَقامِ، سَيّدي أحمدُ بنُ قاسمِ بنُ الإمامِ، حَفِظَهُ اللهُ، لنصبِ المطارحِ عَلَى

---

(١) هجرة ذيبين: بلدة عامرة في عُزلة بني جبر من خارف، أحد بطون حاشد الكبرى، تقع في شرق شمال رَيْدَة البون، على نحو ٢٠ كم، انظر، هجر العلم، ١/ ٧٤٠.

صنعْاءَ، وَهَنالكَ انتَقَلَ الإمامُ، حَفظَهُ اللهُ، الى السُّود لتجهيز الأجناد وتفريق الأعمال وتعيين المحاط، وَكَانَ قدَم قَبْلَهُ سَيدّي العلاَّمةُ الزَّاهدُ الصَّبورُ المجَاهدُ سَحَاكُ[1] كلَّ باغٍ ومعاند، سَيَفُ الإسلامِ محمدُ بنُ الإمامِ الهَادي، وأصْحَبَهُ القاضَي العلاَّمةَ محمد بنَ اسماعيل الشامي خبيراً بتلكَ النَواحي وتعريف الجهول من الصَّاحي لترميم أحوال الأجنَاد، ثمَّ عنْدَ أنْ تَبعُها الإمَامُ، حَفظَهُ اللهُ، إلى السُّود، تابَع إليّ الأوامرَ بتقييد الحوادث واتمام السيرة إلى ما كنتُ جمعتَهُ قَبْلَ رَحلَتنَا إلى الأستانة، وَكَانَ قَدْ استعفيتُ من الإمام، حَفظَهُ اللهُ، من الكتْب لضعف النظر، ومن الشّريعة لكثرة الحكم بالرأيِّ، وَعَدم قَصْر الحكّام عَلَى الحكم بالمذهب الشّريف، وتقلّص الطبيعة وشدّة الكدر، فَقَدْ وَهَنَ العَظمُ، وَضَعُفَ البدنُ، وخَمدت القريحةُ، وسكنت الشقشقةُ الفصيحةُ، وماذَا بَعْد تَنَاهي العمرين، أربعونَ عُمرْ الزيادة، وأربعون عُمر النقصانِ، غيْر أنّي لا أقدرُ على الامتناعِ بَعْدَ الأمرِ القاطعِ، والالزامِ المتتابعِ، فامتثلتُ للأمرِ الإمامي كعَادَتي في عنفوانِ شَبَابي وسالف أيّامَيّ، فَقُلتُ مستمداً من الله التوفيق والاعانةَ إلى خيرِ الطَّريقِ بَعْدَ البسملة والحَمْدَلة، هَا أنَا أشرعُ فيما أمرتُ مرتباً ذلكَ عَلى أبوابِ وفصولٍ لكلِّ جهادٍ باباً، ولكلِّ جهةٍ فصلاً:

---

(١) الأصح سَحُاق من سحق.

البَابُ الأوّلُ: بابُ الجهاد الأول كَمَا سبقَ في فَـتْحِ صَنْعاءِ وخروجِ فيضيٍّ على شُهارةُ.

الباب الثاني: في الجهادِ الثّاني حَسبَما تقَّدم تحريرهُ

الباب الثالث: جهادُ الشَّام حَسْبَ تفصيلهِ في بابهِ ومحلّه

وهَذا البَابُ الرَّابعُ: في الجهادِ وفصوله

الفصلُ الأوّلُ: (١٠٦أ) في الوَقعـاتِ الحادثةِ في حَوازتِ صنعاءَ كـونها مركزَ الولايةِ وأهمَّ بالعنايةِ.

فأوّلُ حـادث بَعْدَ وصولِ سيفِ الإسـلامِ، سيدي أحمـدَ بنِ قاسمِ إلى بلادِ همْدانَ، رتَّبَ المحاطِ، بني حشَيْش في سَعْوَان[1] ونُحوهَا وبني الحـارثِ في بني حُـوات[2] وهمـدانَ في ضُـلاع[3] همـدان ثم عـزم الى الغراس على قـاعدة جولانه، وذلك بـعد دخوله قـرية القابل[4] ثمَّ دَخَلتْ

---

(١) سَعْوان: بلد وادٍ في الشرق الشمالي من صنعاء بمسافة ٨ كم، يطل عليه جبل نُقُم من جنوبه، انظر، صفة جزيرة العرب، ١٥٥؛ غاية الاماني، ٦٥١/٢ الاكليل؛ ١٠١/٢، المقحفي، معجم ٢٠١.

(٢) بنو حُوات: قرية في بني الحارث، شمال صنعاء، ينسب اليها بنو حُوات، انظر الحجري، مجموع، ٢٩٩/١.

(٣) ضُلاَع، بلدة في الشمال الغربي من صنعاء بمسافة ٨ كم، وهي من الوديان الخصبة المشهورة بزراعة القات، انظر، المقحفي، معجم، ٣٩٦.

(٤) القابل من نواحي صنعاء الشرقية، من قرى بني الحارث أسفل وادي ظهر غرباً من صنعاء إلى الشمال، والقابلُ في صُحار بصعدة من عزلة المهاذر، والقابلُ محلة في جبل ساقين من ناحية خولان بن عامر، والقابل من قرى القيفة والمقصود هنا القرية بأسفل وادي ظهر، انظر، =

طائفةٌ مِنْ بني الحَارث الرَّوْضَةَ فَهَرَبَ مَنْ فيهَا من العُجْمِ صنعاءَ وبَقيَ في الرَّوضة الملةُ والضبطيَّةُ، وَكَانَتْ بَينَهم مناوشةُ حرب، فَهَربَ بقيةُ أعوانِ العُجْمِ من الضبطية، والملة ثمَّ في خلالِ ذلكَ دَخلَ مَنْ في مركزِ حُوات، الرَوْضةَ وترتبت الرَوْضَةُ، وَكَانَت التنصيرةُ في الرَّوْضَة، وامْتَدتْ في جميعِ البلاد، فَخَرجَتْ أجنادُ العُجْمِ علَى الرَّوْضة في اليومِ الثَّاني، وَهو يومُ الأحد ٨ شهر محرم، وطائفةٌ منْهُم إلى المغربة وطائفةٌ مِنْ شُعوب منْ عند نوبة النصف، وأخْربَوا الرَوْضَةَ بالمدافعِ وَرَمَوا علَى الصَّوامعِ، وَمَنْ في الرَوْضَة صَبرُوا حَتَّى قَرُبت العُجْمُ، وَبَنو حشيْش عَارَضَوا العُجْمَ خلالاً من جهة الشَرق، وَمَنْ في الرَّوْضَة خَرَجُوا عَلَى العُجْمِ خلاَلاً منْ غرب فَكانت الهزيمةُ في العُجْمِ إلى باب شعوب، قَالَ سيفُ الإسلام، حَتَّى أنَّ العُجْمُ دَخلوا صَنْعَاءَ وَمَنَعوا الملةَ والضابطة عنْ دُخولِ صَنْعَاءَ إستخانةً لَهُم، وأمَرُوهُم بالرتبِ في غربيِّ شُعوبِ، وَهي أوَّلُ وقعةٍ في حوازِ صَنْعَاءَ، وَقَعَ في المجاهدينَ ثلاثةُ جَرْحَى، وَما قَدْ تحقَّقَ مَا في العُجْمِ لدُخولهم أوَّلَ الليلِ، وكلٌّ ذلكَ بتأييد الله لمولاَنَا، حَفَظَهُ اللهُ، وَحُسْنُ تدبيرِ الله لَهُ وخذلانُ العُجْمِ بتوليةِ الظالم الغُمر محمد علي[1] فَهُوَ خرَجَ بقوةِ رجال وكثرة مال والآلاتُ

= البلدان اليمانيه، ٢١٧؛ صفحات مجهولة، ٤١؛ اليمن الكبرى، ٦٨؛ المقحفي، معجم، ٥٠٢؛ نزهة النظر، ٢٤/١.

(١) محمد علي باشا: وصل صنعاء والياً وقومندانا للعساكر العثمانية في ١٢ جمادي الأولى سنة =

هدَّت الوهادَ والجبالَ، ولا زال يتوعدُ أهل اليمن تارةً بأخذ السِّلاح، وتارةً بالإدارة العرفية الّتي هي الطّاغوتُ الأحمرُ، والظّلمُ الأكبرُ بالشنقُ والخنق لمنْ أرادَ، وتارةَ كَذَا وتارة كذا، ويتطلّبُ أصحاب الامام والتعذيب الضار وَحَبْس مَنْ قَدرَ عَلَى حَبْسه منْ أعيان الحوازِ سيَّما بني الحارث، ولَّما رَأوا قُبْحَ مبَاشَرته وخُبْثَ معاملته تَلقَّوا مقادمي (١٠٦ب) الإمامَ، حَفظهُ اللهُ، بالاعزازِ والإكرام، وَفَتَحَ الجهادَ العَامَ منْ أهْل الحوازِ، منهم منطقةُ المركز الأكبر محيطينَ به إحاطةَ الهَالة بالقَمَر، وَهُمَ العيشُ، وَهُم الجيشُ أخَافَهُم الجميعُ منْ سوء تدبيره حَتّى صَارَ تدبيرهُ في تدميره، فَفعْلهُ دَلَّ عَلَى جَهْله وَعَدَم أهْليّته للأمر، وكلُّ ذَلكَ منْ خذلان العثمانيّة، هَدَمُوا أعمدَتَهُم وفَلُّوا شوكَتَهُم وكَسَروا بيضَتَهُم ونَصَبُوا جَهلَتَهم، أغمارٌ لا يَعْقلُونَ، وَغَفَلَةٌ لا يستيقظونَ لَيْسُوا منْ أهل التَّجارب، وَلاَ منْ أهل الفكر فلا يفرِّقُونَ بينَ الكَاحل والغارب.

وَفي اليوم الثّاني، يوم الخميس ١٢ محرم سنة ٢٩ قدم سَيدي عليٌّ بنُ علي السراجيِّ عَلَى مَنْ في قشلة المساجد منْ الملة[1] فتَسلَّموا، وَفي تلكَ الليلة خَرجَ الوالي الغمرُ بَنفْسه على مقرٍّ سَيدي الجماليّ عليٌّ ابن علي السراجيِّ، وَهُوَ في قرية الحَيمْة بطرف نَقيل عَصرُ فَخَرجَ

= ١٣٢٨هـ، فظ غليظ، عامل اليمن بالشدة والعنف، وكان له معارك ضد قوات الامام، هزم في الكثير منها، انظر، ائمة اليمن، ١٦٧ (سيرة الامام المتوكل على الله يحيى)

(١) عسكر الملة، العساكر الذين جندتهم، الادارة العثمانية من أهل البلاد

بعضُ مَنْ فيـها للحرب وسَارَعْت الـغاراتُ من القُرىَ المحـيطة وَهَزَمُوا عدوَّ الله إلى نَقيل عَصُر، وَخلفَتْ عليهم المجاهدونَ مِنْ رجال هَمْدانَ مِنْ جبل شاهرة[1] فَهزَموا العُجْمَ وتَبعُوا آثارهم إلى صَنْعَاء، والقتلُ والسَّلبُ في العُجْمِ، وَهُنَالكَ صَارَ أغلبُ أهل الحوازِ في سرورٍ عظيم، لمّا رَأوا مِنْ نصرِ العـزيزِ الحكيم، وَكانُوا في وَجَلٍ مِنْ هَذا الظّالم الغشـومِ والجبَّارِ الظلومِ، فكَفَاهُم هَيْبَتَهُ الحيُّ القـيُّومُ، وَصَارَ في حَيْصِ بيصٍ، حائراً في فكْرِه ما يَدْري كيفَ عاقبَةُ أمْرِه، وانّ سَيدي سيفَ الإسلامِ العلاّمة أحمدَ ابن قاسمٍ لمَّا أكثَر على كركون العُجْمِ الذينَ كَانُوا في طَيْبة[2]، فَرّوا منْهَا فأمَرَ، حفَظهُ اللهُ، بخرابِ بَاقيهَا لمَّـا صَارَتْ مركزاً للباطنيةِ الطغامِ، فإنَّ الباطنيةَ، هي الفرقةُ الكفريـةُ وكانتْ تاهت في البلاد، وأشَاعَت الفَسَادَ، وأعْلَنَتْ باطنابٍ إلى الإلحاد، فَسلَّطَ اللهُ عَليهم أوّلاً الإمامَ الأواه الأمـجدَ المـتوكّلَ عَلَى الـلـه، المحـسنَ بن أحـمدَ ثمَّ مَكّنَ اللـهُ منْهُم لهذَا الإمـامِ المتـوكّل عَلَى الله يحيى بن المنصـور بالله ما لَمْ يتمكنْ بمـثله أحَدٌ مِنْ الأئمة المتأخرينَ، حَتَّى أنَّ اللهَ سُبْحانَهُ، مَكَّنَهُ منْ كبَار الدّعاة وأعوَانهم، عبـد الله بن أحمدَ بن اسـماعيلَ، دَاعي نجرانَ، وعـبدالله بن عليٍّ محـمد

---

(١) جبل شاهرة: شاهرة، قرية في ضلاع همدان، شمال صنعاء بمساحة ١٥ كم، انظر المدارس الاسلامية، ١٠٥، المقحفي، معجم، ٣٤١.

(٢) طِيْبَة: حصن مشهور يطل على وادي ضهر، غرب صنعاء بمسافة ٨ كم كان الحصن يعرف بدُورم، كان مركزاً للباطنية، انظر، المقحفي، معجم، ٧، ٤.

دَاعَي طَيْبَـةَ وكبارِ عُقَّـالِ نَجرانَ وكبارِ باطنيـةِ حرَازَ، وَهَلَكَ مِنْهمَ الجمُّ الكثيرُ.

(١٠٧أ) وَفي هَذه الحركـة الميمونة أسَّر الإمَـامُ، حَفظَهُ اللهُ، إلَى مقادمته عنْدَ الفرصة فيهم بالفتك المبّرح والعَمل المنجح، وعنَّى مقادمة اليمن عنْد الفـرصة بباطنيـة عَراس[١]، وَجَهّـزَ حَفظ اللهُ السّـيدَ الهُـمامَ الرئيسَ المقام عبدَ الله أبو منصـر في نَحْو ألفي نفر منْ أرْحَبَ وحَاشدَ وأهلِ الجبـلِ وبَني عبدِ وعـيالِ سُـريح، وأصحـبه من السَّادات الـعلماءِ بمقادمة أمـجادِ علماءَ أفراد منهم سَيدي العـلامة يحيى بن علي الذاري، وأهَّب من هنالك سيدي العلامة اسماعـيل بن اسماعيل المروني بجميعِ أهلِ الحَيْمة غير المجرّدينَ أنفسَـهم نحو ألف نفر قدْ خبروا وسَبروا في نكايةِ العُـجْم، والشّيَخُ نصـيرُ الدّين وعـسكرهُ والمجـاهـدون من أنس بنصبٍ محاط في عانز[٢] والحُجرة[٣] من شَرقِ حراز ويمـانيه، وسَيدي عبـد الله أبو منصر وَجُنْدُهُ من قـبلي حرازَ، وذلكَ لأنَ باطنيةَ حـرازَ قَدْ أضـرّوا بالمـؤمنينَ من حـرازَ وَقَـتَلوا من الـزيديةِ ثلاثةَ مـقـاتيل في

---

(١) عَرّاس، عُزلة من أعمال يريم، في الجنوب منها، مقر للباطنية، انظر، المقحفي، معجم، ٤٣٦.

(٢) عانز: جبل واسع وعُزلة ذات قرى وحصون، وهي من الحَيْمة الخارجية، جنوب مقحف، ويطل على وادي سهام، انظر، صفحات مجهولة، ٧٥، اليمن الكبرى، ٨٠، العزب، فترة، ٦٢.

(٣) الحجرة: قاع فسيح من أعمال الحَيْمة الخارجية، به مجموعة من القرى، انظر، العزب، فترة، ٦٢

الطريق، وَجحدَوا وَقَتَلوا قـتيلاً رابعاً، والعُجْم ظهيراً للبـاطنية لنُصْحِهم مَعِ العُجْمِ، وَوَصَلوا مـراراً يشكونَ إلى الإمامِ، حَفظَهُ اللهُ، من البـاطنية، فصَبرّهُم وسلّطُ على البـاطنية مِنْ مُجاهدي الحَيْمَة، فأخَـافوا الباطنيةَ قَـتْلاً ونَهْـبـاً وغـزْواً، وإنَّ هذه الغزوة الكُـبْرى إنْ شَـاءَ اللهُ يكونُ بهَـا حَصَادُهُم وَبَعْدَ تجهيزهم من السُـودِ رَجَعَ، حَفظهُ اللهُ، من خمر، فجَّهزَ الشَّـيخُ ظهيـر الدّين بنَ راجحِ بنِ سعـد بن صالح وَولاَّهُ عـيالَ سُـريح وبلادَ ثُلا والأهجرَ وحَـبَابه[1] وظَهرَ المـضلَعِ وأمرَ بحـصارِ كُوْكـبانَ وشبـامَ، وغالـبُ بيك في شَبَـامَ، فإنْ غـالب بيك أغَارَ بعـساكـره عَلى الأرزاقِ الطّالعةِ مِنْ تهـامة إلى الحصـيبِ، وَلَمْ يقدرْ عَلَى أخْذهَا السَّـيدُ عبـدُ الله بنُ ناصـر الوشلي بَلْ جاوَزَهَا واسـتمـدَّ وزيادة مِنْ حَـضْرة الإمامِ فَـسَبَقـهَم غالبُ بيك وعَـسْكَرهُ فأطلَعُوهَا إلـى حجةَ فَـعَزَمَت له البسطاتِ مِنْ صَنْعاءِ استـعجالاً بالإيابِ فلمَّا وَصَل شبامـاً، فَثُبتتْ على طريقه الأرتابِ مِنْ عيالِ سُريحِ وهمْدانَ وبلادِ البُسَّتانِ، وَلاَ بدَّ أنْ يحيطَ اللهُ به، وَذَلكَ مِنْ أسبـاب خروجِ الوالي الغمـر عَلي السراجيِّ الجسيـمة ليفرجَ طريقاً لغالبِ وعسكره، فـهزمُ الوالي الغمرُ، وصَارا في حيرةٍ مِنْ أمرهما، الواليُ في صَنْعاءَ محصورٌ وغالبُ في شَبامَ مقصورُ، واللهُ مِنْ

---

(١) حَبَابة: مدينة معاندة لثُلا، في الشمال الغربي من صنعاء بمسافة ٤٨ كم انظر، نشر العرف، ٢٨٣/٢؛ معالم الآثار، ٧٣؛ الحجري، مجموع، ١٦٦/١.

ورائهم محيطٌ (١٠٧ ب) إنَّهُ حميدٌ مجيدٌ، وإنَّ أهلَ مَسْورَ وَصلوا إلى الإمام، حَفظهُ اللهُ، وتعنوا بمَنْ في بيت عذاقة[١] منَ العُجْم، وَلاَ يُهدونَ أحداً من المشارقة واستَمدّوا من الإمام، حَفظهَ اللهُ مُونَةَ، فأمَدّهُم بمَطلُوبهم. ولمَّا رَجَعَ الإمامَ، حَفظَهُ الله، إلى خَمر، وَصَلَ بَعْدَهُ المجاهدونَ منْ عذري وعُصَيْميّ نحواً من ثلاث مئة، فأرسَلَ، حَفظَهُ اللهُ، أبا حلفة لعَدَدهم وأخبرَ النّقيبَ علي عبده بن حزام مرح إنْ رجالَ نهم وَصَلتْ خَمر، حضرةُ الإمام، حَفظهُ اللهُ ثالثَ عشرَ شهرِ محرمِ الحرامِ سنة ٢٩، يومَ السّبت، نَحْو ثماني مئة مقاتل ورجال سُفيانَ أولُهم رَافَقُوهُم في الغيل. وفي يَومنَا الجمعة تاسع عشر محرم سنة ٢٩ وَصَلتْ كتبُ الإمَام، أيّدَهُ اللهُ، وبمعيّتهَا تحاقيقُ أهل جبل النبيّ شعيب أنّ العُجْمِ الذينَ في القاهرة، نَزَلوا علَى السِّرارة[٢] منْ قُرىَ الجبلِ، فأغَارَتْ قرى الجبلِ والمعازيب والقليس[٣] فهزَمُوا العُجْم إلى القاهرة، وفي اليومِ الثّاني

---

(١) بيت عذاقة: مدينة كبيرة في جبل مَسْوَر، بها مركز قضاء مَسْوَر التابع لمحافظة صنعاء، انظر، الاكليل ٨٢/٢؛ اليمن الكبرى، ١٠٢؛ أئمة اليمن، ١٧/٢؛ اليمن الكبرى، ١٠٢؛ حوليات يمانية، ٥٠٦، وبيت عذاقة تقع إلى الجنوب من حجة، انظر، اليمن الكبرى، ١٠١.

(٢) السِّرارة: قرية في جبل حضور من ناحية بني مطر، انظر، صفحات مجهولة، ٣٥ المقحفي، معجم، ٣١١.

(٣) القَليس: بلدة في جبل النبي شعيب، بناحية مطر، انظر، المقحفي، معجم، ٥٢٢.

طَلَعَ العُجْمُ الذينَ في مَـتْنَةَ عَلَى السِّرارة فأغَارَت عَلَيـهِم المجاهدونَ من الجبلِ والمـعازيبُ والقليسُ وَهَزمُـوهُم، وَقطعتْ منهُم رووسٌ أوصلَتْ إلى المقدميِّ سَيدي عليّ بن عليٍّ السراجي وَغَنمُوا غنائماً، وأجَّلهَا نصرُ الله، وكلُّ المجاهدينَ يستمدونَ الـمؤنةَ، وإنَّ مَوْلانَا، حَفظه اللهُ، قَدْ أعدَّ موانات لا تُحْصَرُ، لَهُ أعوامٌ في تجميعها، وَقَدْ دَفعَ للمقادمـة والمجاهدينَ مونةً يتعـذّرُ عدَّهَا، فَهي ألوفٌ مؤلَفةٌ، امدَّ اللهُ مَـولانَا، حَفظَهُ اللهُ، بما لاَ نعلمَ بمثله منْ أئمـة عَصرنَا وَلَقَدَ أوْسعَ التـجهيزَ للأجنادِ إلـى كلِّ جهةٍ من البلادِ ومتعهُم بالمصروفاتِ والمونات.

وفي حالِ رقم هذه الـحروف وَصَل كتـابٌ من العلاّمـة يحيى بن ناصر شيبان[1] إلى مَوْلاَنَا، حَفَظهُ اللهُ، لَفْظُهُ:

حَفظكُم الـلهُ، الحربُ قائمـةٌ عَلَى سَاقهـا، أسفلَ مَـسْورَ؛ لأنْ تُرْك حجـةً خرَجُوا يريدونَ زيارةَ شَبـامَ وصنعاءَ، وَرَأيْنَا خرقةً الخـارجينَ منْ حَجـةً عَلى أهلِ مسورَ، وَلَم يهنْ ولله البقـاءُ والاستقرارُ، فَـضُربَت المدافعُ في بلادِ كُـحْلاَن وبَني عـشبَ وَبني موهبٍ وَغيـر ذَلكَ، واتّكَلنَا عَلى الله قَـبْلَ سبقِ السَّـيفِ العَذَل فَتَـداركْنَا يا أميـرَ المؤمنينَ بـعاريةٍ وزيادةِ عصابةٍ عكفـةٍ يَردُ بها المهيظَ، وإنَ شَاءَ الـلهُ إنّه لا يَصعُد تركيٌّ

(١) يحيى بن ناصر بن أحمد شيبان ت ١٤٣٣هـ، وُلِدَ بحصن الظفير سنة ١٢٩٨هـ، وأخذ عن علماء العصر، استعمل في قبض الواجبات، جهاده في حرب الاتراك مشهور، انظر، نزهة النظر، ٦٤٨.

بكرم الله وَجُوده تَاريخُهُ نهارَ الرّبوع ١٨ شهر محرَّم الحرام سنة ٢٩.
وعنْدَ نهاية تحرير كتاب شيبانَ وَصَلَ كتابٌ منْ مَولاَنَا، حَفظَهُ اللهُ، حَقَّقَ فيه أنَّ جماعةً (١٠٨أ) من الملّة في صافية صنعاءَ العَدَنية مع ضابط العَدَنية مع ضابط منَ العجم فقتلوه وَهَربُوا، وأخَذَوا ما كان لديهم، فهربَ أكثرُ الملَّة، وحَبَسَ أعداء الله العجمُ الباقين من الملّة، وقدَ بلغَ خروجُ ألفي نفر من العجم قافية الامام إلى أبو منصر، والمقادمة ان الخارج القدر المذكور.

وفي يوم السبت ٢١ شهر محرم الحرام، وصلَ طلابُ الامام، حفظه الله، لمدفع من البسابيس وجميعُ ما يحتاج إليه المدفُع من الشحنة والآلات، صحبة الطوبجي الماهر علي بن محمد السنفي وخبرته، وَصَدرُهُ: حفظه الله:

طيَّ كتابه بحاوي من الشيخ ظهير الدين راجح بن سعد صالح أنه أرسلَ نفرين إلى باب شبَام، يناغشون الحربَ فرماهم العجمُ بالمدفع فَقَرحْت قُلَةٌ منْ حقِّ المدفع، فقتلت خمسةً تَرك والملازمَ وستةً مجاريح، واللهُ ناصرُ دينُه، وهذه إمارات الدبور، كلُّ ضرر عليهم سببُه منهم، كلَما مَكَروا ردَّ اللهُ مكرَهم عليهم، وكلما دبَّروا أمراً جعل الله تدبيرَهم في تدميرهم، ﴿فتبارك اللهُ أحسنُ الخالقين﴾ ﴿إنْ ينصركم من بعده﴾ ،

ووصلَ صُحْبَةُ الطبجية مئةُ نفرٍ من نِهم بحوالةٍ في مئةٍ وثمانين بُنْدُقاً في وجوه راهيهم.

وفي صُبُحِ يومِ الاثنين ٢٢ شهر محرم عزمَ مدفعُ المنصوري صحبةَ الواصلين من نِهم للبنادقِ المذكورة أنفاً، وصُحْبَةَ الطوبجية عددُهم عشرةٌ والآتُ المدفعِ وشحنتُه إجمالاً عدادُها ثمان جمالٍ. واطلعتُ على كتابٍ من ابن أحمد مطهر[1]، من صنعاءَ إلى أبيه الى ضَوْرانَ، أعلنَ بالوجَلِ الشديدِ والفشلِ الذي ما عليه مزيد، يحَرِضُ أباه على حفظِ نفسه، والفرارِ من ضَوْرانَ إما إلى صنعاءَ أو إلى ذَمار، ومن جملةِ ما صرّح به أنَّ غايةَ هذه الفورةِ مثل الأولى، قال: ويا ليتها تكونُ مثلَ الأولى، وانه نزلَ طلحة[2] انتظر للسيد عبدالله بن عبد القادر[3] تذاكرَ هو وإياه في شأنِ أبيه، وانه رجح ابن عبد القادر بمبادرةِ أحمد مطهر

---

(١) أحمد بن مطهر الغشم: ما ورد في نزهة النظر، محمد بن مطهر الغشم، ولد سنة ١٢٨٠هـ بهجرة آنس وسار إلى الامام المنصور بالله مع أخيه أحمد، ودرس في سودة شطب، وتوفي أحمد سنة ١٣١٩هـ، انظر، نزهه النظر، ٥٩١، من كتبه مرضاة باري البرية والطريقة المرضية.

(٢) طلحة هي الطَلْيحة: موضع قرب زَبيد، يُعرف بنسبته الى الشيخ طلحة الهتار الذي توفي بزبيد سنة ٧٨٠هـ، انظر الحجري، مجموع، ٣٨٧/١.

(٣) عبد الله بن علي بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن عبد القادر ت ١٣٥١هـ، بلغ مرحلة عاليه من العلم، تولى قضاء يريم ونظَارة الوصايا، رافق وفد العلماء إلى استنابول سنة ١٩٢٥هـ، بدعوة من السلطان عبد الحميد للتباحثِ في اصلاح أمور اليمن، ثم عمل حاكماً في عهد الامام يحيى، انظر، أئمة اليمن، ٣٢٠، هجر العلم ١٩٠٤، حياة الأمير، ٥٦٦.

وذكركم ان ينتظرُ سرعان الغارة وانفاذ المحلات ان نجا ليعيدَ لعدم ظهورِ الحركة، وحقَّقَ لوالده أن السيد أحمد بن قاسم لما وصلَ إلى القريةِ والوادي يوم الجمعة ثم إلى لؤلؤة[1] ثم إلى الغراس والوالي أمَرَ التُركَ الذين كانوا في قرية الرَوْضَةِ بالهرب، بل أخرج طابوراً لإدْخَالهم.

وفي صباحِ ليلةِ خروجهم دخلَ القُومَ الرَوْضَة وكان ثمةَ بقيةٌ من الجَنْدرْمَةِ والْمِلَّة فأمرهم الوالي بالترك.

وفي يومِ الاثنين خرجَ العسكرُ إلى الرَوْضَةِ إلى أنْ وصلوا إلى الحشَيْشية وما يَقْرُبُ منها ومنْ هنالك، وقعت الرمايةُ بالمدافعِ الى **(١٠٨ ب)** الرَوْضَةِ ورَجَعَ العسكرُ بلا طايل، بل زادَ جنونُ القومِ حتى لحقوا بالأثرِ وحتى كان الرميُ بالمدافعِ مع آخرِ النَهارِ وقتَ المغربِ من ظهر الحمار[2].

وفي اليوم الثاني أطبقَ القبائلُ على الفساد، والآنَ والسيد أحمد في بير زاهر الى الرَوْضَةِ ومثل الأولى ويا ليتَها مثلُها، وأن الربيشَ في اليومِ الثاني كان لعدمِ الممارسةِ، رتبَ الأسوارَ من داخلها حتى

---

(١) لؤلؤة: قرية وواد من ناحية هَمْدَان صنعاء على مَقربة من رَيْعَان، وهو واحد من متنزهات صنعاء الشمالية الغربية، انظر، اليمن الكبرى، ٧٥ قرة العيون، ٣٠٠، المقحفي، معجم، ٥٥١

(٢) ظهر الحمار: هو ضهر حمير، والعامة يسمونه ظهر الحمار يقع في الجهة الشرقية من صنعاء، انظر، حوليات يمانية، ٣٩٩.

مقصورةُ المدرسة وصومعُتها، وغيرُها من المساجدِ والصوامعِ التي على الأطرافِ صارت مرتبةً، وبالـيوم والترك فوقَ البوستة يريدُ البُسطةَ التي بمعيتها الذهبُ الواصل لهم من الأستانة المتسابقُ عليها المقادمةُ في بلادِ البُستانِ والحَيْمة، يُقال إنها خمسون ألفَ ليرةٍ، ووصلتْ كتبٌ من مقادمةِ الحَيْمَةِ سيدي عبدالله أبو منصر، وسيدي اسماعيلَ بنَ اسماعيل المروني، وسيدي العلاّمة يحيى بن علي الذاري، تاريخُها ١٢ شهر محرم وبعضُها ثامنَ عشر، حققوا باتفاقهم واتفاقِ المجاهدينَ في سوقِ الاثنين، وانهم مناظرون وصولَ نصير الدين وتحقيقَ الجمالي المجاهد علي بن علي السلامي أن الرعايا الذين هم حولَ الفرقِ شدوا بأجمعهم خوفَ المعّرة، وأنه أرسلَ ثمانين من المجاهدين من أهلِ الحَيْمَة إلى الفرق، فلم يجدوا إلاَّ تركياً واحداً فقتلوه، وأنه أرسلَ رَسَايساً ينظرون هل ثمة زيادةٌ أملهَا، وأنه رجعَ الخبرُ بَلَغَهُ من بيتِ الفقيه[1] وَرَيَمةَ نحو ثلاث مئة ومدفعين، وإما من البحر فلا نفرَ بتة.

نعم، وأما خبرُ أهلِ مَسْوَر وترك حَجَّة، فانهم خَرَجُوا من حَجَّةَ نحُو ستِ مئةٍ وقيل تسعُ مئةِ غارةٍ وزيادة لراغبِ، ومن في شِبَام، ومَنْ

---

(١) بيت الفقيه: الى الجنوب الشرقي من الحُدَيْدَة، نسبت الى الفقيه أحمد بن عجيل، عاش في القرن السابع الهجري، انظر، صفة جزيرة العرب، ٢٦٣/١، اليمن الكبرى، ٩٠.

في صنعاءَ، فلما علم بهم أهلُ مَسْورَ التقوهُمْ إلى الرغيل، ودارت الحربُ الشديدةُ حتى انهزم العجُمُ عن قتلٍ ذريعٍ في الفريقين، ونهبِ شنيعٍ في العجم، غنمت المجاهدون ستّة عشرَ بندقاً وثلاثة صناديق برنز مدافع وغنايم أخرى، وانهزم الجميعُ من العجم إلى الشراقي وانقطعَ في الرغيل نحو أربعين تركياً في بيت عزام محاصرين عن الماء والزاد والغواير مع المجاهدين، وقطعْت آذانٌ أرسلت إلى حضرةِ مولانا، حفظه الله، والرجاء في استلام المحاضرين، هذا وقد ظَهرَ من الغنائم وفي تحقيق الإمام أنّ سيدي محمدَ بن يوسف ومن معه في عراس، وانهم طالبون ليريم، وسيكونُ استيفاؤُه في فصل الجهةِ العدنية إن شاء اللهُ تعالى.

وأنه وصل كتابُ سيّدي العلامةُ، سيفُ الإسلام، وعلمُ الاعلامِ أحمد بن قاسم بن الإمام عدَّ فيه المراتبَ التي رتبها في حوازاتِ صنعاءَ فقال، حفظه الله، «نحيطكم صدورَ هذه من لؤلؤةَ، وصلتُ إليها نهار الجمعة، لم يهيء من جميعِ المحطات بعد حُسنِ ترتيبها محلاً ومقادمة ووكلاءَ ومشايخاً وأعوانا (١٠٩أ) فبدأت بترتيب هَمْدَان إلى حول شِبَام عددُ خمس مئة في ضُلاع، وما يليه عددُ خمسِ مئة، وعبد الكريم والشريف محمد بن علي الشويع وعلي مطلق وعلي بن قايد بن يحيى وجميل، رؤساؤهم، وعبدُ الله بن علي موسى مقدمي حول شِبَام

والأهجر وما حوله علي بن عبد القادر، ثم ثنيت بالرَوْضَة، وفيها بنو الحارث عددُ خمس مئة، وفي حرف[1] أصحابُ العبيدي وغيرُهم عددُ مئة، الجملةُ ستَّ عشرةَ مئةً، مقدميهم عباس بنُ عبد الله شيخهم عبد الله بن عامر وحيش، والوكيلُ أحمد قبان وغيرُه، ثم ثلث بسْعوانَ محطة ابن حشيْش عددُهم ستُّ مئة، مقدميهم علي بن محمد الوزير، الوكيل عبد الله بن علي عثمان ومعه أعوانٌ، إذا غاب مرطيون[2] مشايخهم من تعرفون. ثم خرجتَ إلى الضَبْعَات بغرة أهلها بالجيش تأديباً لما جرى بجنب الْمِلَّة، ثم تحولتُ إلى بيت اللوذعي لجمعِ بني بُهلول وسَنْحَان، وهنالك أرسلتُ الولدَ عباس بن علي، فوصلَ من شَعْسَان، وكان من هنالك ترتيبُ أطراف بلاد سَنْحَان، وعزمتُ بنفسي إلى كلِّ محل رتبتُ دار الحيد[3] ببني بهلول عددُ مئتين ثم دارَ القاع مئتين الجردا[4] مئة، السواد مئة، وعباسٌ في دار القاع، وسلمت له مئةٌ وخمسين لحاجته، ولمن لديه من العرائف ولمن يصلُ من خَوْلان. ثم انتقلتُ الى حَدَّة

---

(١) الحرف: قرية في ناحية بني مطر من عُزلة الحَدْب من بلاد بني مطر، انظر، معالم الآثار، ٣٤، صفحات مجهولة، ٦٨، المقحفي، معجم، ١٦٠، ١٦٧.

(٢) مرطيون: مرمطون أي ممن لا قيمة له ولا رأي.

(٣) دار الحَيْد: قرية بناحية بني مطر، بلاد البستان، وراء الحَيْد، قرية من سَحْنَان انظر، أئمة اليمن، ٤٩/٢، المقحفي، معجم ٢٠١.

(٤) الَجْرداء: قرية من سَنْحَان، جنوبي صنعاء، انظر، المقحفي، معجم، ١١٧، أئمة اليمن ٤٣/٢، طبق الحلوى، ٢٣٠.

فجمعتُ أهلَ الجـهة من أرْتل، وبيت بَوْس، وبيتِ سبطان، وسنَاع وحَدّة وأهل السلاح منهم مئةٌ مرتبين من حدين الى فوق عصر، ثم طلعتُ بيتَ حنبص لجـمعِ جميعِ بلاد البُسْتَـان حيث إنه وصلَ مكتوبُـكم بالغارةِ الخميس، فكان ما أشرتُم إليه خيالاً لا غير، ان سببَ التسهيل في ترتيب بلادِ البُسْتان إعجابُ السراجي وبيتِ الرماح بنفوسهم، ووثوبِ الجمالي أخذَ مـا وَجدَ مع العجمِ في المـساجد، ولم يسلمْ لأهل البـلاد ولا البيت للرماح شـيئاً. فـقامت قيـامتُهم، ونفـروا من الجمالي كلَّ النفـور حتى جمعتُـه وجميعَ المشايخ والأعيـان في بيتِ حنبص، ثم في الجَعَادب[1]، وطالتْ مواقـفَنا العتاب وترتيب وتوضـيح للأمورِ ومحـصل ما تمنينا عليـه أن السراجي يكونُ بنظرهِ المـراتبُ الشرقـية، بنصفِ أهلِ الـبلادِ البستانية ستّ مئة نفر، ويكونُ مـراتُبهم حيثُ بدرت، في المساجد مئةٌ وخمسون في بيت عذران، مـئة وخمسون، في الَحْيَمة، مـئة وخمسون، في رَيْدَة مئةٌ وخمسون، وعند ورود كـتابكمَ اني مسارع الى الخُمَيْس، طلبتُ الغارةَ من بني حـشنيْش **(١٠٩ ب)** وبني الحارث وهَمْـدَان غارة، فـوصلَ الى بلادِ البُسْـتَـان مـا ينيفُ على اربع مـئـة. ثم لمـا وصلتُ الجَعَادب وثَبَتَ أمرَ السراجي وعـرفتُ عدمَ اتحادِه وبيتَ الرماحِ للسببِ

---

(١) الجـعادب: بلدة من عُزلة شـهاب الأسفل من ناحية بني مطر، انظر، الإكليل، ٢٦٢/٢؛ صفة جزيرة العرب، ٢١١؛ المقحفي، معجم، ١١١.

المذكور، وميلَ أهلِ البلادِ عن السراجي، عنيتُ بيتَ الرماح ونصف أهل البلاد، بمحاصرة قَشْلَةَ مند[1] ومَتْنَة، لأن العجمَ فيها، والذهبُ الطالعُ إلى صنعاءَ عندهم والضبطية في بيت كاهن والقذف[2]، مجموعُهم الجميع ثلاثُ مئة وخمسون والخيالةُ ستون، ومع هذا عنيتهم بحصار مَنْ في القاهرة وبَوْعانَ وقُمْلاَن[3] وترتيب الجاهلي[4] والقارة، ولما أخشى من فلتتِ الطريق، وسلمتُ لهم مصروفهم وللعرايف ثلاثين، وجعلتُ مع بيتِ الرماح وكيلاً للمونة والسيد علي الحملي[5] هيولا حتى ييسرَ اللهُ سيداً ثبتا، والسراجي لا يقدرُ على القيام بالمحطتين قطعاً خصوصاً، وبيتُ الرماح عنه غافلون، ثم لما كملتُ امورَ البُسْتَانِ،

---

(١) مند: قرية من عُزلة شهاب الأسفل بناحية بني مطر، وهي على طريق السيارات بين صنعاء والحديدة، انظر، المقحفي، معجم، ٦٣٣.

(٢) القذف: عزلة من ناحية جبل الشرق بقضاء أنس، والقذف من بلاد حضور، انظر، المقحفي، معجم، ٥٠٩، طبق الحلوى، ٢٣٦، ٣٥٧.

(٣) قُمْلاَن: بلدة وحصن يسيطران على الطريق بين صنعاء والحديدة شمالي صنعاء في عداد بني مطر، انظر، الاكليل، ٢٨٤/٢؛ طبق الحلوى، ٢٤٣؛ المقحفي، معجم، ٥٢٣، ١٧٥، وجاء في أئمة اليمن، قملان بيت حصيبة.

(٤) الجاهلي: قرية من ناحية بني مطر، والجاهلي بلدة في مَقْبَنة غربي تعز، والجاهلي حصن في تعز.

(٥) علي بن أحمد الحملي ت بصنعاء ١٣٤٤هـ، ينتهي نسبه إلى أمير المؤمنين، زيد بن علي، نُسبَ إلى هجرة الحمل، الواقعة جنوب صنعاء، تولى عدةَ مناصب شرعية في الحَيْمَة، ثم في ناحية هَمْدَان، انظر، حياة الأمير، ٥٧١؛ أئمة اليمن، ٣٠٢/٣.

رجعتُ الى لؤلؤةِ بالجمعِ الذي غاروا معي من هَمْدان وبني حِشيْش وبني الحارث .

وفي خلالِ ذلك، أرسلتُ لمحمد الردمي وتمنينا انه يعتني باخراجِ منْ في مَتْنَة[1] ولو يشاركُه صنوه يحيى واللهُ أعلمُ ما يصحُّ والان في لؤلؤة.

وبعد تحريرِ ما ذكرنا وصلَ جوابٌ على سيدي يحيى بن ناصر شيبان من حَجَّة من بعضِ السادات الاثباتِ حكى فيه عددَ القتلى في العجم ما لفظه:

«عافاكم الله، بعدَ وصولِ الاشارةِ فيما مآلنا، وظنكم الخشية من إرسالِ بضاعة اخرى من لدينا اليكم، فلا حياةَ لمن تنادي، لو تعلمون ما هم فيه، وعليه ما أمسيتم إلا من مسانا، والخرجةُ إلى القطبِ متعذرةٌ جداً بعد تلك الوقعة، يكون لديكم معلومٌ الوقعة لا أبدعَ منها، الذي ذهبوا يقيناً (٢١١) مئتان واحد وعشر، والضباط (٤) أربعة، والقومندان مجروحٌ جراحاتٍ طارقة، وخذلة لا أشنع منها، الجماعة الذّينَ اتفقوا بهم ما تختموا والا فكانت القاضية، الجماعةُ في حيرةٍ لا مزيد عليها، وفي آخرها إنه ثمة واسطةٌ في خروجِ المحاصرينَ بفداءِ ثمانيين ذهبية

---

(١) مَتْنَة: قرية غربي صنعاء في حقل سُهْمان من ناحية بني مطر، وهي مركز تجاري وإداري لبني مطر، انظر، صفحات مجهولة، ٥٤؛ المقحفي، معجم، ٥٥٧.

ولكن يكونُ منكم الجوابُ، علينا لا بأسَ بالفداء من غير البنادق فلله الحمدُ والمنة حيث نصرَ الحقَّ، حتى فلَّ حدَّ الباطلِ وزهق، ولكنَّ هذه عادةُ نصر الله ﴿إن ينصركم اللهُ فلا غالبَ لكم، وان يخذلكم فمن الذي ينصُركم من دونه﴾. (١١٠أ) فهذه حكمةُ الله في خلقه، فإنه لما تجبرت العثمانية، وتكبرت على حرب اليمن لما علموا أنَّ أهلَ اليمن لا ينفكون عن ولاءِ اهلِ البيتِ لو قرضوا بالمقاريضِ فجعَل اللهُ بينهم عطرَ منشم، أولاً قتلوا السلطانَ عبد العزيز ونصّبوا السلطانَ مراد ثم خلعوه ونصبوا عبَد الحميدِ اعتقاداً منهم أنه سيصيرُ آلةً لهم، فتمكّنَ منهم، وأهلكَ منهم جيلاً بعدَ جيل، وأذاقهم العذابَ الوبيل بالأعلم الخفي والنفي، واستبدَّ فيهم برأيه، وجمعَ الخزائنَ العظيمة، والذخائرَ الجسيمة، وهو مع ذلك متكبراً على أهلِ البيت، وعلى شيعتِهم من أهلِ اليمن حتى أنه لا يمكن الحكاية لديه من الأئمةِ الأخيار من عترةِ المختارِ الا بلفظِ الشقي المعهود، كنايةً عن الإمامِ القائمِ بأمر الملكِ المعبود، وعن أنصار الامام والمهاجرين من العلماء الأعلامِ بلفظ الأشقياء، ولا زالَ مصراً متكبراً على حرب الأئمة الأخيار، وشيعتهم الأبرار، يسحبُ العساكرَ والعَدَد والعُددَ، وينتخبُ جبابرةَ البوش وقوادِ الجيوش، ويمدُّهم بالأموال الجزيلةِ من الفضةِ والذهب، ولم يخشَ ان يحلَّ به من اللهِ الغضب، ويهوي إلى سوء المنقلب، وكلَّ ما تكبّر وتجبّرَ وسحبَ

القوى أبطلَ اللهُ سعيَه ونكسَ هواه وغيَّه، وعاد قوةً للائمة ما أعدّه واجلب، فلما أيسَ من التمكين له من ربِّ العالمين لا زال يتسبَّبُ الوسائط ويبعثُ الهيئات، ويطلبُ أعياناً من اليمن، ومن مكةَ، وغيرهم من خصائصيه كالشريف حسن بن محمد ابو الهدى[1] ثم محمود نديم ثم الشريف حمزة بن عون والقاضي عبد الرحمن بن أحمد الياس من علماء المدينة، وعلماء الحرمين، ثم علماء مكةَ، وكلّهم لا يمكنُ ان يصدقوا الخبرَ خوفاً منه، فلما نظرَ الى خلوِّ خزائنِ الحكومة، وانه ليس إلا من أمواله الخاصة دَبَّرَ أمرَه ونصبَ للصدارة المطلقة الباشا الخريتَ العاقلَ المجربَ للحوادث مع الاوائل والأواخر محمد كامل باشا، فباشَر المكاتبةَ ذلك الصدر (١١٠ ب) الأعظم وكتبَ إلى مولانا، حفظه اللهُ، وبعثَ به السيدُ عبدُ الله بن حسين بن المتوكل أحمدَ، والسيد الهمام محمد بن عبد الله الشرفي الملقب مزيقر فوصلا إلى الإمامِ، حفظه اللهُ، بذلك المكتوبِ من الصدرِ الاعظمِ المذكورِ خلاصتُه طلبُ وصولِ نفرين أو ثلاثةٍ مؤتمنين، ولهم الأمانُ ذهاباً وإياباً، فنظر الامامُ، حَفِظَهُ اللهُ،

---

(١) حسن خالد بن محمد ابو الهدى الصيادي: رئيس مجلس النُظَّار في إمارة شرق الأردن بتاريخ ٢٤ محرم سنة ١٣٤٢هـ/٥ سبتمبر ١٩٢٣م لأول مرة، وتولاها ثانية في ١٦ ذي الحجة سنة ١٣٤٤هـ/ ٢٦ حزيران ١٩٢٦م، أصله من حلب كان والده ابو الهدى الصيادي من المقربين للسلطان عبد الحميد الثاني ترك استانبول بعد الانقلاب وانظر ايضا المعلوم والمجهول: لولي الدين يكن، ٩٠-١٠٤

إلى قول الله تعالى ﴿وان جنحوا للسَّلمِ فاجنح لها﴾[1]، فما طلبَ من يركنُ إليه الا أبي ونفر غايةَ النفـورِ، ومنهم مَن بكى، ومنهم مَن سهرَ الليالي، فبذلتُ نفسي ومَنْ يكونُ للتجملِ مع ضعفِ بدني لكبر السن، وتتابعِ الأمراضِ، فلما رأوني، فاسعَد سيدي العلامة الفخري عبد الله بن ابراهيم بن الامام، وهو واحَدُ هذا الزمان في القلمِ، واللسانِ عربي وتركي وسياسةٍ وكرم وحنان، وسيدي العلامةُ محمد بن أحمد الشامي، عاملُ شُهارة، فبعد امتثالِهما طلبتُ لواضحِ العذرِ فلم يسعدْ، حفظه الله، وتوكلتُ على الله، وكان سفرُنا سفراً طيباً براً وبحراً واكراماً الى نهايةِ ما يكرمُ الأعيانُ والأخبارُ، وكانَ وصولُنا اسكلة الاستانةَ، فلقيَنا ياوراتُ السلطانِ والصدرُ وناظرُ الحربية وأعيانٌ من الجمعيةِ الى البابور السلطانية، وتوكلنا إلى مسافر خانه بنشنطاش بجوارِ الصدرِ كامل باشا، وقد أعُدَّ لنا من الإكرام كلَّ ما يلزمُ فوقَ العادةِ ما يدلّ على السرور بوصولنا لرفعِ الوهنِ على دولتهم بظهورِ العجزِ عن اليمن، ولكنْ سبقَ في علمِ الله، انتقامُ دولتهم وهبوطُ عزتهم.

وتحركت الأسبابُ أنَّ الصدرَ كامل باشا عزلَ ناظرَ الحربيةِ علي رضا، وناظَر البحريةِ، وهما من جمعيةِ الاتحادِ والترقي، فقامتْ حفيظةُ

---

(١) سورة الأنفال، ٦١.

الجمعيةِ وتألبوا ببيارقِهم إلى باب مجلسِ المبعوثانَ، وطلبوا وصولَ المذكور الى المبعوثان يبينُ لهم السببَ في عزلِ الناظرين، فاعتذرَ فلم يقبلوا منه عذراً، كلُّ ذلك مقدماتٌ دمارِ الدولةِ العثمانية فاستعفى هو وشيخ الاسلام جمال الدين أفندي، وأبدلوا الصدارة بحسين حلمي[1]، أحد الدهاة، فسارَ في عملنا، وظهرتْ جمعيةُ الاتحاد المحمدي وانتشرتْ رايتُها، فقتلَ بعضُ رؤساءِ جمعيةِ الاتحادِ المحمدي ليلاً في الكوبري، فهناك ثارتْ جمعيةُ الاتحادِ المحمدي، فثاروا على الباب العالي ونظارةِ المعارفِ التي فيها مجلسُ المبعوثانِ ونظارةُ الحربيةَ، وفتكوا في قتلِ كثيرين من جمعيةِ الاتحادِ والترقي، فعند ذلك حصلَ الاعتقادُ ان ذلك بتحريكِ السلطانِ فتجمعت عُراضي بلادِ روملي ودخلوا إلى الاستانة فوقع الحربُ بين القادمين وبين أوجي طابور في قشلةَ سلاح خانه، والأخرون منتظرون للإذنِ، والمسلوبُ ملكُه عبدُ الحميد وصلَ اليه شخصٌ يستأذنُه، قال: ما اقارش، حتى خلعه ضعفُه وكُسرَتْ شوكتُه، يقلعون أعينَهم بأيديهم فإنه منتقمُ الجبارين وناكسُ المتكبرين، وقد أوضحتُ ذلك في رحلتنا والحمدُ لله رب العالمين.

(١١١أ) وفي يوم الأحد ٢٨ محرم الحرام سنة ٢٩ وصل كتابٌ من سيدي العلامةِ يحيى بن ناصر شيبان حكى فيه:

---

(١) حسين علي باشا: والٍ تركي وصف بأنه كان عادلاً، ولعل تظاهره بالعدالة كان محاولة لتحسين صورة الولاة عند اليمنيين، انظر، تاريخ اليمن ، الواسعي، ١٧٥– ١٧٨.

صَدَر من الرغيل، وقد اجتمعَ مشايخُ البلاد، وأهلُ تلك الجهات، وتعنوا بمن في الشراقي[1] وحجة وأهل مَسْور بمن فيه من العجمِ، واستمدَّ الإذنَ من الإمامِ، حفظه الله، وأخبرَ أن بني حشَيْش على وصول خمس مئة وأن المجتمعَ جيشَ، وذكرَ انه قُتلَ الشيخُ أحمد منصر مبخوت غيلةً، وان الناسَ على أُمنة إمام، واستأذن بماذا يكونٌ في شأنِ القتل، ومستفهم رأي مولانا، حفظه اللهُ، في تلك الأطرافَ ووصلتْ كتبٌ من جهاتِ سيدي العلاّمة الصفي وسيدي الضياء عباس بن علي بن إسحاق، أنه نزلَ جماعةٌ من العجمِ من خدَار الى وَعْلانَ، فضربَ الصوتُ من بلادِ الروس ومنهم أهلُ العُبَّس[2]، فاحاطوا بهم ولا زال الحربُ بينهم إلى أن أظلمَ الليلُ وهجَم العربُ على العجمِ المذكورين، فاسروا ثلاثةً من العجمِ، وقتلوا الباقين وحُزَّتْ رؤوسُهم بعد سلْبِ نفوسهم وتجمعت القبائلُ على محاصرة تلك القشل، وقد خالطَ جميعُ العجمِ الوجلُ والفشل، وفي التحاقيقِ المذكورة ما أفادَ أنّ العجمَ، قطعوا الأثلَ المتصل بالداير حق بئر العزب من باب الشقاديف الى باب الروم[3]،

---

(١) الشراقي: عزلة في وصاب العالي، انظر، المقحفي، معجم، ٣٤٩، والشراقي من حجة، انظر، المقحفي، معجم، ٤٤٩/٢.

(٢) العُبَّس: قرية وواد غربي بلاد الروس، ويصب الوادي في سهام بعد أن يلتقي مع بقية مصبات أودية بلاد الروس في فُرش آنس، انظر الاكليل، ٤٥٠/٢ صفة جزيرة العرب، ١٣٥، ١٨٢، طرفة الأصحاب، ٦٥، قرة العيون، ٣٠٢، المقحفي، معجم، ٤٢٥.

(٣) باب الروم، أحد أبواب صنعاء، الشمالي الغربي، انظر، صفحات مجهولة، ٤٥.

وأخـربوا نوبة بئر أبو شـملة وبئـر السويدي ونـوبة زايد القريبـة من الخندق القبلي، وأنهم لا زالوا يدفنون خارجَ الدوائرِ دفائنَ بارودٍ وبرنز وفي الطرق، وأنهـا قرحت دفاين بهـا حدها شرقـي باب اليمن[1]، وأن واحد ضربَ واحداً في رجله، فلما وصل إلى الاستخانة[2] فقطعَ الحكماءُ رِجْلَهُ، وأن العـربَ يتسللونَ لانتهـابِ تلك الدفاين، وكلٌّ ذلك مـن العجمِ خوفاً من هجـومِ العربِ عليهم، وكلّ ذلك حزم من العجم في اعـتقادهم، وهو في الحقـيقةِ تهيجٌ للعـربِ على الهجوم عليـهم وانقاذهم فلم يؤثر ذلك في العربِ إلا شـدة، وعند حلولِ غضبِ الله على العـجمِ ما ينفـعَهم عَدَدٌ ولا عدَّة.

(١١١ب) ومع ذلك، فانه عـزمَ سيـدي عبدُ الله بنُ قـاسم حمـيد الدين بجـيش منتخـبٍ من نهم والعُصَـيْمَـات، كل غـشمـشم مجـرب، وأصْحَبَهُ الإمـامُ، حفظه اللهُ، بمدفعٍ من البسابيسِ لعـملِ يظهرُ، ان شاء اللهُ، عياناً بلا تدليس، وكان عزمه، عافاه الله، يومَ الخميسِ عله، خامسَ وعشرين شهر محرم الحرام سنة ٢٩، وبعد ذلك وصلَ تحقيقُ البشرى بقلمِ مولانا المتوكلِ على الله، أطالَ الله بقاءَه، وأهلكَ من ناوأه من لفظه: حفظه الله: وقد فتح اللهُ بغنايم برنز، قد وصلَ إلينا ٤٢، وأرسلنا يومياً

---

(١) باب اليمن: هو الباب الجنوبي لمدينة صنعاء القديمة، وهو من المعالم الهامة التي تبرز روعة الفن المعماري، انظر، طبق الحلوى،٩٩.

(٢) الاست خانه: المستشفى.

أربعَ بغالٍ مـونة إلى شيبـان وسيشـدون عليهـا برنز، إنْ شاءَ الله، مع بلاد حَرَاز واجهـة كلها أبو منصر، والعـسكر الآن بعزلة بني الخطاب[1] وبيت المدعي[2] وحصـبان[3] والمـقداد وصلَ بجـيشـه، فالجـيشُ الآن خمسـة الاف تقليلاً، وكل يوم يأتي ببشارة المنه للّه سـبحانه، أرسلوا الينا مؤنةً كـثيرةً، اللهَ الله، القومُ كـثيرون في كلِّ حرسـه، المرسل إلى الصنو أحـمد بن قـاسمِ نحو سـبعـين أنفسـاً وانظروا كثـرةَ ربقِ الأخِ الصفي وكم دراهم ولحم، وعند الله كلُّ خير.

السيفُ المتـوكلي بعدَ الكلام أسعد الى العـزم ذَمار، إنْ شاء الله، وسيعزم يومنا هذا، أحمدُ بن يحيى فارع، وعُصَيْمَات الوطا الى شَيْبان. ثم يكون عُملنا التحـصيل قوم عَمْران وقـوم سيف الاسلام مع نِهم ٢٨ المحرم سنة ٢٩ هذا، ولله الحمـدُ والمنة على ما خصَّ به مولانا، حفظه الله، من أنعامه ومنِّه.

وتعـقب هذا التحـقيقَ تحـقيقُ سـيدي يحـيى بن ناصـر شيـبان

---

(١) الَخطَّاب: من توابع مناخَة من قضاء حراز، انظر، المقحفي، معجم، ٦٣١، اليمن الكبرى، ٦٠، ١٩٣.

(٢) بيت المدعي: قرية شمال مناخة، من قرى عزلة بني الخطاب، انظر، العزب، فترة، ٦٢.

(٣) حَصُبان: عُزلة من بلاد حراز تشمل من القرى، بيت المشرقي والقرن والمصنعة وبيت عُباد وسوق العكد، والقاسرية ونجد العرش، وادي دايان شرقها من الحيمة الداخلية، وغرباً جبل بني اسماعيل (الباطنية) وجنوباً عزلة المغاربة وشمالا طريق صنعاء الحديدة، انظر، تاريخ اليمن الثقافي، ١٠٣/١، الاكليل ٣٤٢/٢، المقحفي، معجم، ١٧٥

بانسلالِ رمضان شاوش من البيتِ المنحازين فيه الى الشراقي[1]، وكان خروجُهم ليلةَ الجمعةِ ودخلوا هداد[2] وان المطرحَ سينتقل الشراقي، وانهم دخلوا فيما هو أضرُّ عليهم لعدم الماء في الشراقي تاريخه

٢٧ شهر محرم الحرام سنة ٢٩.

وفي يوم الثالث من صفر الظفر من سنة تسع وعشرين، وصلت البشاراتُ العظيمةُ بالفتوحاتِ الجسيمة، أولُ واصل في هذا اليوم المباركُ كتبَ السيدُ الهصورُ الغضنفر عبدَ الله بن يحيى أبو منصر، وسيدي العَلاَّمةُ الفهامة يحيى بنَ علي الذاري أخبرَ أبا الجهالةِ الكبرى بأخذ جبل مسَار[3] عنوةً (١١٢أ) وهو الطودُ الشامخُ والعلَمُ الراسخُ، فؤادُ البلادِ الحرازيةِ وقلَّتُها، دماغها وقمها على كَلِ جَبَلٍ قائم، ثغر الخبوتِ والتهايم.

---

(١) الشراقي، عُزلة من بني يوسف، وأعمال الحَيْمَة الداخلية، والربع الشرقي من جبل حراز أيضاً، انظر، المقحفي، معجم، ٢٣١.

(٢) هداد: اسم يطلق على حصون بلاد آنس، وجبل في مخلاف ابن حاتم، جنوب صنعاء وآخر في جبال حَجَّة بالشرق منها، والثالث في نجران في جبال يام، انظر الاعتبار ٦/١، المقحفي، معجم، ٦٧٥، المفيد، ١٦٣، صفة جزيرة العرب ١١٥٠، العقود اللؤلؤية، ٧٧/٢، أئمة اليمن، ١٢٢/٣.

(٣) حصن مسار : غرب شِبَام عَمَّره علي بن محمد الصليحي في جبل حراز، ومَسَار، عزلة وناحية، انظر، صفة جزيرة العرب، ١٣٣، قرة العيون، ٢٤٣، اليمن الكبرى ٥٩، المدارس الاسلامية،١٠٥، معالم الآثار، ٧٧، الصليحيون، ٧٦، الحجري، مجموع، ٢٥٤/١.

وتفصيلُ ذلك، أنّ مولى السعادة ومنتهى السيادة، أميرُ المؤمنين، المتوكلُ على الله، حفظه اللهُ، لا يزالُ يتأوّه من الباطنية الفئة الكفرية، انتخبوا البلدةَ الحَرَازيةَ لهم مَوْطناً وَمَعْقَلاً وسَكَناً، وكانَ في الجهاد الأول استولى على بعضه، وظَفرَ بدفاتر الباطنية نحو أربعِ مئة وخمسين كتاباً فيها من الإلحاد عجائباً، ومن التمويهات الكُفرية غرائباً.

وفي الجهاد الثاني وجّه لهذه العنَّوة سيفَ الجهاد المشهورَ محمدَ ابن أمير المؤمنين المتوكل بجيش جرار، وخميس عرار، جُلّهم من رِجَالِ غامد العليا، فلما وصلوا الى جبل بني حبش تجمعت العجمُ، من مركز الطويلة على مقدمي الإمام في تلك البلاد، فلم يمكنْ سيفُ الاسلام المضيَّ والحربُ قائمة، فتصدى للحرب لما بيده من التفويض الإمامي، فلما سُعِّرت الحربُ تساهلتْ تلك الجنودُ عن مصادمة العجم، وكادت العجمُ أن تحيطَ به، ومع ذلك فرتْ قبائلُ بني صُرَيم حتى لم يبقَ بمعيته نصابُ تلك العَنَّوة، وتوجّهَ الى الَحَيْمَة، رجاءً لجمع الجنود التي في الحَيْمَة بمعية المقادمة الاسود؛ سيدي العلاّمة محمد بن يوسف الكبسي والشيخ نصير الدين علي بن المقداد، فصعد إلى رأس الحَيْمة ثم الجهات البُسْتَانية كما أسلفتُه في الباب الثاني من الجهاد الثاني، فلما صعد تواثبَ العجُم اليه، وانقطعَ عملُه، وأيسَ من أمله،

ورجعَ الى المحويت ثم جبلِ حُفاش ثم ثُلا ثم تلاشى حتى صارَ لا شيء، وفي هذه الحركة المقرونة بالنصر (١١٢ب) والبركة.

وتفصيلُ وقعة مَسّار إنه لما توجهت الأنصارُ من الحَيْمَة إلى بيت دبلان وبني الخطاب. وكَان عَزمُ الجميعِ من بيت العَكباري لَيلةَ الجمعة، فما وصلوا السايلةَ، إلاّ نصفَ الليل، وقد تفرقت القومُ، وقعدوا هنالك إلى نصف نهارِ الجمعة ٢٧ شهر صفر الظفر سنة ٢٩، فجمعَهم السَّيدُ الهمامُ المظفرُ فخرُ آل عبد الله بن يحيى أبو منصر ووعظَهم وحَرَضَهم وشحذَ همهم، فصعدَ ذلكَ الجبلَ، وصعدوا تلكَ العقبة الكؤود، بأقوى نهضة وورد، شبهوا ذلكَ الجبلَ بجبل شُهارة، وكان أهلُ ذلك الجبلِ مرتبين بتُرك وعرب من المِلّة، فكتبَ عليهم المقدمَي من تَحت بيت القليدي وأمّنهم، فابوا الا الحربَ، فقسمَ المقدمُّي الجندَ ثلاثَ طلائعَ وسهمَ بينهمَ، فصعدوا ذلك الشامخَ من ثلاث جهات، والحربُ استدارَ من نصف ذلك النهار الى بقية ساعة، وخذلَ اللهُ أهلَ مَسَار، فولّوا الإدبارَ وتقمصوا الفرارَ، وجعلوه دثاراً وبئسَ الدثار، وهنالك أخرجوا رُتبةَ العجم فأخروهم من محلِ اسمه الحطب[1] وعند ذلك صاحت الصوائحُ، وناحت على أهلِ مسار النوائحُ، وكلما وصلوا إلى

---

(١) الحطب: الحَطّاب: قرية شمالي صنعاء من أعمال هَمْدان، انظر، صفحات مجهوله ٩٧٠؛ المقحفي، معجم، ١/١١.

قرية، انتهبوها وأحرقـوها حتى بلغوا ذُرى ذلك الجبلِ، وبدت طلائعُهم على هَوْزن[1] وحولَ الهجـرة، والتُركُ يرمون بالمدافعِ من منَاخـةَ شرقاً الى محاطِ المجاهدِ من أهل الَحَيْـمَة وغرباً الى حَدّة الطلائعِ، وقد حامتْ على أعداء الله الحائمةُ، وغُنمت الغنائمُ، وصارَ الحربُ على مَناخة قائماً، والتدبيرُ في الكيـفيةِ بهجومِ الباطنية أهل الشـرقي، وهم أهلُ صياصي مانعة، ورجالٌ مناسـعة وكان المعنيُّ بهم (١١٣أ) الشيخَ نصير الدين علي بن المقداد، وسيدي العلاّمةُ اسماعيل بنُ اسماعيل المروني، فتأخرَ نصيرُ الدين، فطالَ الانتظارُ من الجيشِ، فـتوكّلوا على اللّه وعند رقمِهم هذه البشارةَ حقّقوا أنه وصلَ كتابُه من سِهَام[2] يومَ الخميسِ وانه على وصولٍ.

وفي هذه الوقعةِ توجه طائفةٌ من العسكرِ نحوَ جبلِ بني اسماعيل، يريدُ الخطاطَ، فالتقاهم بنو اسماعيل[3] بالحرب، فواجههم بعضُ القومِ،

---

(١) هَوْزان: ما ورد هَوْزن، من مخاليف حراز، حي من حمير، انظر، المقحفي، معجم، ٦٨٥، صفة جزيرةِ العرب، ١٢٣، الحجري، مجموع، ٢/٧٦٠، الاكليل، ٢/٢٤٥.

(٢) وادي سِهَام، يأتي من مشارف خَولان الغربية وعُلان وسَامِك وعافِش وفَرْشِ آنس، وتنضم إليه السيول من شمال آنس وجنوب بني مطر وجنوب الحَيْمة، وجنوب حَراز، وشمال حبال رَيْمة ويمر بشمال جبل بُرع، فيسقي أرض المرامة والقطيع ويصب في البحر جنوب الحُدَيْدة، انظر، اليمن الكبرى، ٣٩.

(٣) بنو اسماعيل: جبل في حراز، شمال من جبل مَسَار، يرتفع حوالي ٣٠٠٠م عن سطح البحر، انظر، اليمن الكبرى، ٥٩، الحجري، مجموع، ١/٧٨

فانهزم بنو اسماعيل، وقُتلَ منهم أربعةٌ، والمجاهدُ في سلامةٍ وكرامة، فللهِ الحمدُ على ما أولى، ونعمَ المولى .

ومن البشارات الواصلةِ في هذا اليومِ من حضرةِ سيفِ الاسلام العلاّمة أحمد بن قاسم، أنه وقعَ تقريبُ المراتبِ المحيطةِ بصنعاءَ من كلِّ جانب، ولما اجتمعت المراتبُ إلى جهةِ بيتِ عذرانَ وما حوله، وقعتْ فتنةٌ بينَ الأجناد، فأغار سيفُ الاسلامِ لدفعِ تلك الفتنة، وأبلغَ الوسعَ في دفعها، وكان المدفُع البسباسُ العازمُ صُحبةَ سيدي الفخري عبد الله بن قاسم والشيخ عضد الدين الأشهر، ناصر بن مبخوت الأحمر، فوقعَ العزمُ لطيافةِ تلك القشيل، ومعرفةِ المرمى في ليلةِ الدهماء.

وفي صبح يوم الاثنين، انفتح الحربُ على القصبةِ العليا في نَقيلِ عَصر فوق القشال بالمدفعِ الصَّحِ، رمايةً خفيفةً، ثم قُرِّبَ المدفعُ على قدر مئتين خطوةٍ وضُربَ به اثنتا عشرة ضربةً، والقومُ قبضوا السقفَ الأعلى والتُركُ في السقف الأسفل، ولم يقعْ من المجاهدين شهيدٌ واحدٌ، ثم بعدَ عصر ذلك اليوم، وقع الاقدامُ على القشلةِ الكبيرةِ ضربوا عليهم بالمدفعِ، وقتل أحدُ الزباط ولم يبقَ إمكانٌ للعجمِ للرمي بالمدافعِ فهجمتْ رجالُ هَمْدان من الجهة القبلية ومن **(١٣ ب)** كان بمعيهِ المدفعِ من الجهةِ اليمانية، وفيها مدفعان أحدُهما بسباس أخو القادم من الحضرةِ، وآخرُ مربع له أربعةُ معابة من النوعِ الذي أخرجوهنَّ

لإرهابِ أهلِ اليمنِ، ومونات كثيرة، والقشلةُ السفلى استلمها أهلُ رَيْعان[1]، وحقّقَ سيفُ الإسلامِ والشيخُ عضدُ الدينِ بشدةِ هجومِ هَمْدَان على القشلتين، وبالغَ الواصفون، أنّ ذلك خارقٌ عن عادةِ هجوم الطائفتين من عجمٍ وعرب، والأسرى مئةٌ وسبعون ما بين عسكري وضابط وطبجي، ومع ذلك، فإنه وقعَ الإعلانُ والبشاراتُ بإيقادِ النيرانِ حتى اتصلَ ذلك التنصيرُ بصنعاءَ، ومنها وصارَ العجبُ للتنصير من صنعاءَ لخفاء السببِ والتدبيرِ من المقادمةِ للأعمالِ الأخرى أيها أولى بالتقديمِ، وعسى الله أنْ يُدَبِرَهم بالنصر والظفرِ كما عُوِّدَ صاحبُ السعادة.

ومن أخبارِ حوادثِ هذا اليوم، وصلَ بقلمِ صاحب السعادةِ، خبُر أنَّ الشيخَ ظهيرَ الدين، راجحَ بن سعد بن صالح، وجّه جماعةً على كركون العجمِ للهجومِ على حصن بُكُر[2]، وفيه مرآةٌ من مرايا العجمِ، وأنهم أحالوا بينه وبينَ من فيه، وانهم متسلمون لا محالة، وهكذا عادةً عند انتقامه للظالمين تُسَلبُ هيبتهم، وتجْبُنُ أفئدتُهم، فلا ينفعون

---

(١) رَيْعَان: قرية أثرية من همدان في الشمال الغربي من صنعاء بمسافة ٢٠ كم، ورَيْعَان: قرية في الحَيْمَة الخارجية، ومحلة في جبل مَسْوَر، انظر، صفة جزيرة العرب، ١٥٧، معالم الآثار، ٣١، المقحفي، معجم، ٢٨١.

(٢) حصن بُكُر: حصن على بُعد ١٠ كم شمال غرب كوكبان، انظر، ابن الديبع، قُرة العيون، ٢٩٨/١.

أنفسَهم ولا يُغيثون أحوالَهم، بل ينظرون بأعينهم ما حَلَّ بإخوانهم كيفَ، والوالي، ينظرُ إلى قشالِ عَصر ولا يغيثُهم، وراغبٌ ينظرُ إلى بُكُر ولا يغيثُ مَنْ فيه، والمسافةُ بعضُ ما يبلغُه المرتُ والماوزرُ، فكيف بالمدافعِ كلَّ معدٍ مشتهر، فاعتبروا يا أولي الأبصارِ، وتوكلوا على الله.

ومن أخبار هذا اليومِ أنه وصلَ كتابٌ من حضرة الشيخ عبد الله بوني باشا، أنه قد تعافى من أشدِّ الأوجاع التي فيه وذلك الحمى والفواق وانه ما وصَلَ بيتهم إلاّ على مشقةٌ (١٤ أ) وأنه لم يتَّفْق لسيدي يحيى بن ناصر شيبان، وأنه لم يسلَمْ اليه من الفلوسِ إلا مية وخمسين ريالاً، لغيبةِ سيدي يحيى بن ناصر، ثم وصَلَ الى الحصيب، وإنه كانَ قبضَ على حمولة انكشفتْ بشهاداتٍ وحقيقة، إنها للسيد فأطلقَها، وإنما وصلَ الا واهلُه وأولادُه في محلّ يماني الرَحْبَةِ بمسافة ساعة، وإنه اجتمعَ اليه قبائله بنو قيس، وإنه حصل معهم السرورُ بقدومه، وإنهم داعون للإمامِ بحسنِ تلقيه والعفو واعطوا العهودَ الوثيقة والعهودَ الشديدةَ على طاعةِ الإمام، وما كان مستصعبا إلاّ لبني مسعود[1]، وإنها كملت بنو قيس الجميعُ على طاعةِ الإمام، ولم يدفع

---

(١) مسعود: قرية وسوق في ناحية سَنْحان من نواحي صنعاء، انظر، أئمه اليمن ٥٣٦/٢، المقحفي، معجم، ٥٩٢.

سوى ابن هيج، فـإنه عزمَ إلى الإدريسي، وإنه ارسلَ بـكتبِ الامامِ إلى صليل[1] وإلى قـضاءِ الزيديةِ وعـنىً بها بعضُ السـادةِ، وحـيَّر الفـتى محبوباً لعودِ الجوابات، وإنه لا بدَّ مِنْ أن يبلغَ من جهتِه الساره في حَجّة وغيـرِها، وإن العجمَ تجمَّع منهم إلى الحُـدَيْدَةَ نحو ألفي رجلٍ، وإنه حلَّ بهم الطاعـون حتى ضـاقَ أهلُ الحُديْدَة واشـتكوا إلى الاستـانةِ، وإنهم أخرجوهم الكديف، ولا زالَ الطاعون فيهم كلَّ يوم نحو ثلاثين، أربعين، وأنْ لا شيءَ سواهم.

وفي اليوم الرابع مِن شهرِ صفر الظفـر، وصل تَحقيقُ سيدي عبد الله بن يحيى، أبو منصر من جبل مَسَار، تاريخه صبح يوم الأحد سلخَ شهـر محرم سنة ٢٩، أخبـرَ، عافاه الله، «إنه خـرجَ اعداءُ الله بمدفـعين وقدرُ خـمسِ مئـةِ تُركٍ إلى الهجـرة وافتـتحَ الحربَ من الصـبحِ، حربٌ شديد، وهم قاصدون لقاءَ حمـولةٍ واصلةٍ مِنَ الحُدَيْدَة، ولم يشعر القومُ إلاَّ بوصولِ الحمـولة من الطرق، جمال جملة، فبعضُ القـومِ فزعوا على الحمـولةِ، وبعض القومِ خـرجوا فـوق التُّرك، فكسروا التُّـركَ وهم، بنو عبـيد والجبل ومَنْ اليـهم ومن ألفافهم، وبعضُ أرْحَب وبعضُ حَـاشد، أخذوا بعضَ الحمولةِ قدرَ خمسةٍ وثلاثين **(١١٤ب)** جملاً أعطالاً، رموا أثقالَهـا دقيقـاً وقازاً واحرقَـه القومُ الا اليسـير وتغنم المـجاهدون من

---

(١) صليل: من قبائل عك في تهامة، مساكنهم في الزيدية، انظر، المقحفي، معجم، ٣٨٥.

التُّرك مع بني عبد بنادق، ومع واحدٍ من الضلعة بندق، ومع صالح بن علي الذومحي من السود بندق، وانهزم التُّركُ الى مَنَاخةَ وبعضُ الحمولة رجعتْ إلى عَتَّارة ومطارحِ القوم حولَ الهجرة، وفي بيت القامص وقلعة الشعيبي وشنف وشدف القومُ ما أخذوه من جبلِ مَسارَ يومِ الجمعة فهو شيء كثير، ونحن في مُصَارعةِ القومِ لا يعزمون بالغنايمِ، ولكن قد قررناهم حسبَ الطاقة، وما ثمةَ خَلَلٌ. الناس مستنفرون بسببِ الحمالة، وثمةُ بقيةُ رتبةِ الحطب، ورتبةُ حصنِ مَسَار، ولا فيهم قلق الا من شغلةِ الفكرِ عن العملِ الأخير، والمرادُ البِدَارُ بالمونةِ لعنوةِ بني مقاتل لأنه قد وقع حربُ يومين، والشهداءُ المراني من سيفِ المرانات، حق السود والشقاحي من بني عبد، وعندَ أرْحَب، واحدٌ من أصحابِ النقيب محمد بن علي ردمان، وخَدام من خُدَامةِ أرْحَب، وقدرُ عشرةِ مكاوين، واللّهُ المعين، والمقدادُ في بلادِ الثلث مناظرٌ لصعودِنا الجبل، وأولُ القوم في هَوْزَن[1]، والحاجةُ إلى مئةِ جمال مؤنة، فالغارة الغارة بمئة جمال مونة لاغتنام نشطةِ القوم، وأصف لكم جبلَ مَسَار فهو مثلُ شُهارةِ وجبل سَيْرَان[2] الشرقي والفرق، وقد أخذَ جميعُه إلاّ رتبةَ التُركِ وهم قريبو النجاحِ لانقطاعِهم

---

(١) هَوْزَن: من مخاليف حراز، حي وبلدة من حمير انظر اليمن الكبرى،١٩٦، صفة جزيرة العرب،١٢٣.

(٢) جبل سَيْران: جبل من بلاد الأهنوم.

عن الغارة، وابشروا بما يشفي الصدورَ، وجبلِ مَسَار ما أعسرَ منه في الأرضِ. والمطرحِ الأن قد قطعَ طريقِ الفرقِ إلى فوقِ عَتَّارة وهَوْزن وأطرف مَسَار بين المطرحِ ومَنَاخَة ميل ونصف، وأما الفرق فقد خَلُصَ وبقي عزمةٌ على بقيةِ هَوْزن، وبعده بنو مقاتل عزيمةُ يومين، إن شاء اللّهُ، ليلاً ونهاراً، وخلصت البلادُ والتُرك، وللّه الحمدُ والسلام، والمجيرُ المونة،

تاريخه سلخ شهر محرم سنة ٢٩.

وخبرٌ آخر من سيدي محمد بن حسن القاسمي، صَدَّرَ بذلك من العَيَّانة بعد الحربِ بينهم هو ومن بمعيته من المجاهدين الأمجادِ من أهلِ الحَيْمةَ (١١٥أ) وقدرُهم مئتان وسبعون بأمرَ مقدمي أهل الحَيْمة سيدي العلامةِ الضياء اسماعيل المروني، حكى فيه أنهم لما وصلوا إلى طرفِ الزَّيَّدية فالتقوهم بالحربِ واستمرَّ الحربُ بينهم من نهار الخميس إلى نهار الجمعة، وثَبَّتَ اللّهُ المجاهدين، وانهزمَ أهلُ الثلث عن أربعةِ مقاتيلَ ومثلهم مكاوين، وبعد، إنها افتتحت البلادُ، وأطاعوا، وعزمَ المجاهدون، يوم السبتِ العيَّانة[1]، والمجاهدون سالمون مجبورون بمنِّ اللّه، وذلك من العجايب، فإن زَيْدَيَّة بني حرَان قد اكثروا التشكي بالباطنية حتى وصلوا الى القَفْلَة شُكاةً بالباطنيةِ، لما قتلوا

---

(١) العَيَّانة: قرية من عُزلة الثلث بجبل حراز، انظر، الحجري، مجموع، ٦١٨/٢، معالم الآثار، ٣٢.

منهم ثلاثةٌ في الطريق، فأوعَدَهم الامامُ، حفظه اللّهُ، ولكن إذا خفي السببُ بطلَ العجبُ، واستمدّ مونةً، وحقّقَ أن المقدادَ في طرفِ البلاد، وأن المواضعَ اللاتي يحتاجُ إلى اثباتها قد صارتْ بأيديهم، وهذا في طيِّ كتابِ سيدي الفخري، عافاه اللّهُ، وألْحَقَ في تحقيقه، أنه أرسلَ رسيسةً إلى الحُدَيْدَة، فأخبرَ أنْ لا خارجةَ منَ البحرِ بتةً، وليس الأمرا في الطرقِ أمراضاً، ومن عجائبِ خذلان العجمِ أنّ اللّهَ سبحانه وله المنة، أرسلَ في قلوبهم الرعب، فلا يخرجونَ من مركزِ إلأوهم على وجلٍ وخيفةٍ، وأرسلَ في قلوبِ الرعايا الجرأةَ والشدةَ، وليتأملْ العاقلُ ذلك يجدْه عياناً، فانظرْ بعينَ فكركَ أيها العاقلُ من الجنودِ الحائزةِ للعجمِ تجدهم الحوازات الذين تحتَ قدمِ الدولة بلا عددٍ ولا عُدة، وأن العجمَ أوسعوا في جمعِ العُددِ والعَددِ المهيلة، وسحبوا الأموالَ الجزيلة، وأخذوا من رجالِ اليمنِ عسكراً وسموهم «بالْمِلَّة» وأعطوهم الجراياتِ، فسُلِبَتْ هيبتُهم، ونزلَ عليهم الذلّ، فإن العجمَ الذين في قشْلَةِ عَمْرَان وحصنِ ثُلا وشِبَام وكَوْكَبان وما اليها محصارون في تلك المراكزِ، وهم عساكرُ واسعةٌ والمحاصرُ لهم الجميع عيالُ سُريح تبعةً لشيخهم راجح بن سعد بن صالح، وانظر الى أهلِ جبل مَسْوَرَ، فلما خرجت الطوابيرُ من حَجّةَ لإغاثة راغب ومن معه في قضاء كَوْكَبان، وإغاثة من في صنعاءَ فلم يَصَدْ أهلُ مَسْوَر مَنْ عندَهم في مراتبِ حصن

مَسْـوَرَ وبيت عذاقة، بل التـقوا الخارجـين من حَجّـةَ وصارَ بينهم يومٌ مشـهود وحربٌ تعجزُ عنه (١١٥ ب) الأسودُ، فهزموا العجمَ، وحَلَّتْ بهم النقمةُ، فـولوا الادبارَ متدثرين لباسَ الخزي والبـوار، وغنمَ المجاهدون بنادقَ ومونات، منها ما ظهر ثلاثةُ صناديقَ من برنز المدافعِ، وقُتِلَ من أهلِ مَسْـورَ ومن اليهم عشـرةُ شهداء، وحـقَّقَ المحـقّقُ الثبت من داخلِ حجة الذاهب من الترك مئتان وأحدَ عـشر وخمسةُ ضباط، وخمدت نارُ عجمِ حَجّـة بعدَ ذلك، والوالي أولاً أمر العساكـر بالخروج على الرَوْضةِ وعلى الخسمة[1]، وعادَ منهزماً بمدافعه والآته والهازمُ له أهلُ تلك القرى كمـا قدمنا تفصيلَه، فـاعتبروا يا أولـي الألبابِ، وتوكلوا على الله، وأهلُ الحَيْمَة صارت لهم الهيبةُ والشدةُ على منْ عاندَ الامامَ من العجمِ الاعتامِ والباطنيةِ الطغامِ، وكلٌ من أهل الحـوازِ الذين هم تحَت الحافور يطلبون مدفـعاً لرمي القشل، وكلُ مـعتنٍ بمن صـالاه، ومن الاعتبـار ان العجمَ معهم المدافعُ الكبـار والطبجية الفجار وخبـثت العرب الاشرار والبرنز وشراب نار، فما يأتي عليهم المـدفعُ من مدافع الاكما الصغار، إلاَّ ونَزَلَ بهم الذلُ والصـغـار، فـهـذه حكمةُ المـلكِ القهـار فـاعتـبـروا يا أولي الأبصار.

ويومنا هذا عزم يوم الاحد ٦ شهر الصفر مدفع آخر طلبه مولانا،

---

(١) الخسمة: من مخلاف بني شهاب الأسفل، قضاء صنعاء، انظر، العزب، فترة، ٦٥.

حفظه اللهُ، لعزمه صحبةَ سيفِ الإسلام. سيدي محمد بن المتوكلِ على الله المحسن بن أحمد، عادت بركاتُه، والبالغُ أن عزمَه مدينةُ ذَمارٍ وما اليها، وبمعيةِ المدفعِ عشرةُ طبجية، وما يحتاجُ اليه من الآلاتِ والمؤنات على ظهر سبع جمالٍ، وقد أمر مولانا، حفظه اللهُ، بتأهيبِ مدفعٍ آخرَ لنائبه.

وفي يومنا هذا الربوعِ تاسعِ شهر صفر الظفر سنة ٢٩ وصلت الأخبارُ بالنصر والفتوحاتِ والتصدور بالمدفع المربعِ الخارج عن قوانين المدافعِ المألوفةِ بآلاته غير المعروفةِ والتصدور بالأسرى لطائفتين، الطائفة الأولى صحبةَ أحمد عبد الله البهلولي، أحد وكلاء الامام، وفيها ضابطان أحدهما صغير تحرى الامام، حفظه الله، باطلاعهما شُهارة، واكد التحري في الاحتفاظِ عليهما لان قد بلغَ فداه إلى مئةٍ وخمسين ذهبية، والآخرُ أكبرُ منه، والطائفةُ الثانيةُ الواصلون من جهةِ سيدنا عباس بن علي بن اسحاق، مقدم خَوَلان وسَنْحان (١١٦أ) وبلاد الروس، وشكر الامامُ، حفظه الله، حسنَ الأسرِ، وأمر لهم بحسنِ المعاملةِ والاحتفاظِ واطلاعهم محروسَ شُهارة، وأخبرَ مولانا بتكاثرِ الأسرى إلى غايةٍ وفي الاحتفاظِ عليهم لانهم لو يطلقون لصاروا خارجة.

والخبرُ الثاني بتحقيقِ سيف الإسلام سيدي العلاّمة أحمد بن

قاسم حميد الدين، ذكر فيه قدومَ المجاهدين على قشلة منْد[1] والمدفعِ المتوكلي، فوقع خرابٌ بعض القشلة وهجمَ عليهم المجاهدون فرماهم العجمُ بالنبصِ، فلم يضرَّ ولم يجدْ شيئا، فخربوا دائر حوشِ القشلة بالعيدانِ فوقَ الهاجمين من العربِ، فقتل اثنان من العرب، وجُرحَ اثنان فرجع الشيخُ ناصر أمير المدفع بالرمي حتى تهدمت القشلةُ، فما سمعوا إلا صياحَ القومِ من داخلِ القشلة ومن فيها هربوا والتهمةُ انْ هربَهم بدراهمَ وخوف من في مَتْنَة[2]، وصل قبائل الضبطية الذين في تلك القشال طلبوا الأمانَ لأصحابهم والأمانَ لضباط العجمِ يدخلوا صنعاءَ والأموال الميرية يخرجُ منها الخمسُ والأربعةُ الأخماسِ، تقسَّمُ على المجاهدين وذلكَ بتوسطِ الشيخِ ناصر مبخوت والرَمَّاح مشروطاً خروجهم تلك الليلة.

الخبرُ الثالث، المجاهدون في حراز، صار الجيشُ متصلَ الشيخِ نصير الدين بجيش جرار وسيدي العلامة، اسماعيل بن اسماعيل وبمعيته المجاهدون الخلصُ من أهل الحَيْمَة نحو الألف ورئيسُ المقادمة الهمامُ الغضنفر سيدي عبد الله أبو منصر بالجيشِ المتوكلي، حقق فيه انهم قد قبضوا نصفَ الهجرةِ ومحلَّ تحطيبٍ والحربُ حولَ

---

(١) منْد: قرية من عُزْلة شهاب الأسفل بناحية بني مطر، وهي على طريق السيرات بين صَنْعاء والحُدَيْدَة، انظر المقحفي، معجم، ٦٣٣

(٢) متنة: قرية بالقرب من صنعاء في حقل سهمان، ناحية البستان، انظر، العزب، فترة، ٦٥.

حصن بن زايد، حصنُ أحلس[1] محل رهبان الباطنية الأحلسي اللعين، والحربُ ثائرةٌ على الباطنية أهل الشرقي، وعلى مَنَاخةَ من كلِّ جهةٍ، والباطنيةُ استمدوا من ترك مَنَاخةِ بنادقَ ومونةً، ومع لحظة الامام الربانية ونصر الله الذي لا غالبَ له لم يحد ما بايدي العجم والباطنية **(١١٦ب)** شيئاً وجميعُ المقادمة طالبون من مولانا المددَ بالبرنز للمدافع، والدراهمَ لمصاريف العسكر، وشراء الباروت الذي أخذه العربُ في الاكياس، والدفاين الخبرُ الرابع، الذي به يبطلُ العجبُ المتقدمُ ذكرهُ من مواجهة الزَيْدية للمجاهدين بالحربِ وهو صدورُ الأمر من سيدي العلامة اسماعيل بن اسماعيل ناصر الدين المروني، مقدمي أهلِ الحَيْمَة بارجاعِ ما أخذه المجاهدون عليهم لمعرفته باضطرار الزيدية، أهلِ الثلث، وخوفهم من فتك العجمِ بهم والباطنية، فامتثلَ المجاهدون أهلُ الحَيْمَة بإرجاعِ ما أخذوه إلا الشاذ. وطلبَ سيدي العلامةُ الضياءُ الإذنَ من الإمامِ، حفظهُ اللهُ، بضبط من تمرَّدَ، وهكذا جرتْ عادةُ أهلِ الَحيْمة مع الأئمة المتقدمين، فإن أهلَ الحَيْمَة هم الذين يُقال «العيشُ والجيش» فتراهم متى قاموا بالجهادِ مع الأئمة المحقين، قاموا بالجهادِ بأنفسهم والإمدادِ باموالهم وسوقِ الدقيق والزادِ للمجاهدين حتى قيل حَيْمَةُ الدين.

---

(١) بنو أحْلس: قرية في جبل حراز، شرقي مَنَاخة بجنوب، يُنْسب اليها بنو الأحلسي، انظر، المقحفي، معجم، ١٧، الحجري، مجموع، ١/٦٠

وفي هذا اليومِ وصلَ أسرى العجمِ الذين خرجوا من قشالِ عصر، حفاةً عراةً ما سترَ بعضَهم بعضُ سترٍ الا سيفَ الاسلامِ سيدي أحمد ابن قاسم، فلما وصلوا حضرةَ مولانا، حفظه اللهُ، زادهم من البزِّ الأبيض، وهم ستون نفراً، والمدفعِ المربعِ المهيلِ بآلاتهِ الباهرةِ وصنعته الخارقة التي تدور به كالرحى.

وفي يومِنا الخميس وصلَ أسرى ضبر خير، مستورين بالبستهم أسر حسن، فشكرَ الإمام، حفظه اللهُ، مَنْ اسرَهم، وهم ثلاثةٌ وثلاثون نفراً، وأمرَ الإمام، حفظه الله، بحفظهم وتأهيب بقاعٍ لآخرين لأن الأسرى لابدَّ يتكاثرون إلى غاية.

وفي هذا اليومِ وصلت التحاقيقُ باتصالِ الأجنادِ في حَراز وأنَّ الحربَ كائنٌ على أهلِ الشراقي من مجاهدي الحَيْمَةَ، وانهم قد أخذوا بعضاً من محلاتِ للباطنيةِ ورئيسُ المجاهدين الشيخ علي بن علي السلامي، وأن الشيخَ ناجي بن حسين هراش اتصل بَعتارةَ، وأخذ منه نفائسَ ومن بيت الناهمي، عالمِ الباطنية، وأخذ من كتبِه، وانهم قد شرَوْا منهم نحوَ اثني عشر مجلداً (١١٧أ) وجواب من الشيخِ الشبل محمد بن أحمد المقداد على سيدي فخر الدين عبد الله بن يحيى ابو منصر، ذكر فيه: وصلَ مشرفكم والحربُ ثائرٌ على من في المزانعةِ

وقد بقّينا الأجنادَ الى الجهـة هذه، ولا بدَّ ما نقطب عصابة الليلة هذه الى العَيَّانة[1] امداداً لمن فيها حتى تكمل من المزانعة، ومرتب أدراكها ولا بدَّ من طلوعِ الوالدِ الجمالي الشيخ نصير الدين علي بن المقداد فيها، وصالح صلاح قد أحاطتْ به العساكرُ، وإنه ان شاء الله متسلم أو مذبوح، وكذلك حصن الجاهلي[2] لانهما قفل الطريق وقد اتصلت المحطات، وسيكون نصبُ المحطات من إلى البنا ومرد وننظر كيف الجهة التي لديه، فإذا رأينا الفرصةَ تلوح فلا بد نهجم حصن الجبل حق كاهل، وبعد ذلك إذ قد كملت أموركم في الجهاتِ التي انتم فيها فعملكم على جبل الصلفاح، فاذا أعان الله بإمساك من فيه وأجلاهم عنه، فلا بد من التوجهِ على الشرقي من كلِّ جهة لأن الجيش وسيع معنا ومعكم لا يحتمل الجمع وراكم أرجح عرفتونا واما بلاد لهاب[3] فلا بد نثبت مراتبها على كل حال والدعاء مستمد وطول عمركم والسلام.

حرر يوم الاثنين ثاني شهر صفر سنة ٢٩. محمد بن أحمد المقداد.

---

(١) العيانة: قرية من عُزلة الثلث بجبل حراز، انظر، غاية الاماني، ٧٧٣/٢، معجم، المقحفي، ٤٧٥.

(٢) حصن الجاهلي: حصن قريب من نفس مدينة حَجّة انظر، ائمة اليمن، ١٧٩ «سيرة الامام يحيى ابن محمد حميد الدين».

(٣) لهاب: قضاء وعُزلة من قضاء حراز، انظر اليمن الكبرى، ١٩٢، الحجري، مجموع، ٢٥٢/١، ٦٨٢/٢.

وكتبَ سيفُ الإسلامِ سيدي أحمد بن قاسم، عافاه الله، وبنو حِشَيْش يحثون على المدافعِ، ويرومون قشلَ نُقم والركوبَ على صنعاءَ، وكان الإمامُ، حفظه الله، يتصاغَا عن هجومِ صنعاءَ وبئرِ العزب رجاءً للتسليم بغير اضرار الضعفاءِ إذا وجدَ سبيلا، وقد عرفنا قصدَه في الجهادِ الأول والشيخُ يحثُّ على قشلة مَتْنة لنحاسةِ بيت الردمي، ويظن ان بيتَ الردمي قد سحبوا الى صنعاءَ بعض الذهبِ والسيدان يحيى بن اسماعيل في مَتْنَةَ ومحمد شيخ بيت ردم في المحطةِ، ويتهم أن الرماح مشاح لبيتِ الردمي، وأما عبد اللّه بن عائض الجائفي وأصحابه فقد تأمنوا على يد قبائلهم هَمْدان، وكانوا في بيت كاهن، والعجم الذين في جبال النبي شعيب وفي القاهر الواسطةِ على خروجِهم ويسلمون المرآة التي في القاهر[1] وما قد تم أمرهم وليس **(١١٧ب)** بالعظيمِ مع نصر اللّه .

وفي اليوم الاثنين رابع عشر شهرنا صفر الظفر وصلَ كتابُ مولانا، حفظه اللّه، وطيَّه أخبارٌ سارة، ووقوعاتٌ متكاثرةٌ منها خروج رتبةِ العجمِ الذين في قريةِ الحَطب من قرى مسار يريدون الصعودَ الى حصنِ مسار فتبعهم المجاهدون، فقتلوا منهم سبعة عشر واسروا سبعة عشر، ماتَ من الأسارى ثلاثة وأربعةَ عشر وصلوا خَمِر، وصدرَ

---

(١) القاهر: حصن في مدام، ناحية همذان صنعاء.

بهم الامامُ، حفظه اللّهُ، قَفْلةَ عذر، وصلوا القَفْلةَ، ومنها كتابُ الشيخِ نصر الدين تحقيقٌ بكمالِ ترتيبِ عُزْلة لهاب، وكمالِ المزانعةِ وترتيبِ حصنِ الجاهلي والعزمِ على الصلفاح ثم الشرقي. وانه لم يبقَ إلا الشيخُ عبدُ اللّه بنُ محمد صلاح شيخ مشايخُ الشويع[1]، فتمنّع، وأما صالح صلاح وعلي صلاح مشايخ المزانعةِ فهم تحتَ الحفظِ بعدَ ترتيبِ حصنِ الجاهلي، ووصفَ الشيخُ نُصير الدين أن هذا الحصنَ ماله نظيرٌ في الأرضِ، لولا التأمينُ وظهورُ الأمنِ والأمان لما خرجوا منه على حكمِ الامامِ، سيما وهم كما قيل فرقةٌ من الباطنيةِ، وحقّقَ بترتيبِ عزجر، وصارت الاجنادُ من فوقِ الباطنيةِ أهلِ الشرقي، وانهم في ترتيبِ فتح العمل على أهلِ الشرقي، ومنها تحقيقُ سيدي يحيى بن ناصر شيبان من محطة حجّة، قال فيه:

«صدرتُ من بيتِ المعافى[2] في حُمْلاَن[3] والقومُ في بيتِ زُهيْر[4] وجَنْداً

---

(١) الشويع: من قبائل هَمْدَان، يسكنون وادي ضهر، انظر، المقحفي، معجم، ٣٦٨.

(٢) بيت المعافى: سُوْدة المعافى في السُوْدة، من بيوت العلم، انظر نشر العرف، ١٧٢/٢، تاريخ طبق الحلوى، ١٢٨.

(٣) حُمْلاَن: من جبال حَجّة، يتصل بجبل نَعْمان المطل على مدينة حجة من الشمال، انظر صفة جزيرة، ١٢٥، الحجري، مجموع، ٢٨١/١، ملحق البدر الطالع، ٦٧-٢١٨، المقحفي، معجم، ١٩٢.

(٤) بيت زُهَيْر: اسم قبيلتين، أحدهما حميرية في الكلاع والأخرى همدانية في أرحب، انظر الاكليل، ١/٢

وكَوْكَبان وقدم وأهل الظهرين[1] قد وصل منهم من يجرُّ اليأسَ، والقومُ في الشاهلي والضربُ على ستة عشر مئةً حالَ أولِ قارحٍ بالمدفع، واللهُ أعلمُ إلى كمْ يبلغون.

وقد طلبنا شومي وشرعبي وأدبعي وحُماري، واليوم المدافعُ تضربُ إلى الذحاري العربُ تحتَ القَشيل والمونةُ قد والله انفُذنا ساعها، ومعوضها الحربُ في الشراقي، وقد وصل رأسُ الشاوش والإمام باشا، والذي في القنانِ خرج الشاوش، فقُتِل وهُو في قاعِ الصلبةِ لم يتصل به أحدٌ، وليس المورع للناسِ عن الهجومِ الا المؤنة، والناسُ من شرقٍ وغربٍ وقبلة والحبوبُ تواجدتْ قرضا والاّ فكان انشاط، (١١٨أ) ما حولَ حجةَ والمغورين أرسلناهم إلى المدرس والخبتِ والدام لبدوي وجبلي.

اختموا علينا من راغب، وذكرَ أنه لم يكنْ في ذهنِ الناسِ من قلعةِ شراقي ولا من ظهرين، ولا من صعصعةَ في ذهنِهم أشياءُ لا يمكنُ الإذن بها ونخشى من فلتت راغب على الشيخ راجح، وستذكرون هذا مطرحَ الضلعِ فالت، والتقليد كاين، قد أرسلنا من يبحثُ لا بد يركض برجلهِ خوفاً على حَجَّة، والمهيّجُ للناسِ الطمُع، ولا مع كلِّ عريفةٍ

---

(١) الظهرين: أحد أحياء مدينة حجة بالقرب من قلعتها الشهيرة، القاهرة، انظر معجم المقحفي، ٤١٥.

قـرطلتين لـكان ما نشـاهدُ من أحـوالِ البلادِ والنـاس العجب والتـرك انحازوا الى نَعْمَـانَ بغيرِ ماء الا قليلاً، وأمـا السوقُ فظل خَطرٌ والشدادُ كاين من الخلة والسـوق، والآن العمارة على حول القـشلة، ونسأل اللهَ الثبـاتَ والظفرَ والانتصـارَ لدينه القويم والاعزاز لصـراطه المستـقيم والمدافعُ تضـربُ وتخدمُ وجـبل ابراهيم والريبةُ قـد رجعت الراية ورا الجميع. واهل الشراقي[1] في حصارِ شديد لمن عندهم، والشيخ شعلان ابن صـالح، عافـاه الله، نعمَ العون، افـعلوا له كـتاباً أحلى من العـسل، وحواله من الولد فلان، الله الله انتـم منورون، وأما راجح النفيش وبيت النفيش ما فـيهم خير، يريدون منعَ أهلِ الشراقي، وغـيرِهم من الحرب على هَداد، والمرايه من مَسور الى كوكبان، الغارة، الغارة، والمرتب مع الترك بيتت في صـعصعة، وثلاثة في الظهريـن والحربُ يظلُّ بالمدافعِ وبنو حبيش وبلاد حَـجَّة، ما منهم شيخٌ ولا عـاقلٌ ولا معروفٌ الا وهو في المحطةِ، ولا مـحَيـرَ للناس المونة، وكلٌّ ذلك بنصـر الله أذلَّ العجمَ، وأرسلَ في قلوبـهم الرعبَ، وجـمعَ اللهُ قلـوبَ العـربِ الاَّ من شـذَّ: ﴿إن ينصرْكم الله فلا غالب لكم، وان يخذلكم فمن الذي ينصركم من دونه﴾ وكلما دبر العجم أمراً رده الله عليهم لإيغالهم.

ولعله لم يكن قد بلـغ إليه خروج راغب بالمدافـع الثلاثة والمكينة

---

(١) الشراقي، جبال ملاصقة لجبل مسور، انظر، المقحفي، معجم، ٢٢٨.

غاره على من في بُكُر وكسر الله شوكته وقهقر منهزماً إلى كُوكُبان وذلك من تأييد الله، كل مركز من مراكز العجم حاير في نفسه. **(١١٨ب)** فهو غالبٌ لا يُغالبُ، ومن عجيبِ قدرةِ الله وتأييده ما شكاه سيدي يحيى بنُ ناصر شيبان من خشيته من خروج راغب باشا من كَوْكُبانَ للغارة على حجةَ، وقد كسرَ اللهُ راغب باشا، خرجَ، وانهزمَ على درايه، كما ترى تحقيق وقعةِ بُكُر، وخروجُ راغبٍ من كوكبانَ للتفريجِ على من في بُكُر، فإنه لما كانَ يومُ الخميس عاشرَ شهرِ صفر سنة ٢٩، جمعَ راغبٌ عسكرَه وتوجّهَ من كَوْكَبَانَ على من في الضلعِ من المجاهدين المحاصرين لمن في بُكُر من العجمِ والرتب، فخرجَ في نحوِ ستِ مئةٍ وثلاثةِ مدافعَ والقعقعة، فما شعرتْ رتبةُ المجاهدين الاّ وعدوُّ اللهِ عندَهم، ففزعَ المجاهدون للحربِ، وكان قد افتشلوا أو تلاحمت الحربُ فغارت الغوائرُ، فمنها غارةُ الشيخِ المجاهدِ حسن راجح الضلعي في مئتين والشيخ ابن راجح في مئتين، وتواجهوا بالهجوم من...، وثبّتَ اللهُ المجاهدين، فانهزمَ العجمُ على درابهم القهقرى عن قتولٍ كثير، والحمد لله، وفي المجاهدين نحوُ أربعةٍ أو خمسةِ شهداء ومكاوين كثير، والشيخُ راجح بن سعد، أرسلَ بقيةً من محطته إلى بابِ شبام، وكانت الحربُ بينهم، فانهزمَ العجمُ إلى داخلِ شِبَام، وراغب ومن معه انهزمَ إلى داخل كَوْكبانَ، فهذا ما ذكرهُ

الشيخان راجحُ بنُ سعد وحسنُ بنُ راجح الضلعي، وشكوا من أهلِ كُوْكَبَان وعنايتهم بحربِ المجاهدين مع أعداءِ اللهِ العجمِ، وتشكوا ايضاً من رصاصِ النبوتِ، واستمدوا المؤنةَ من مولانا حفظه اللهُ، وصار راغبٌ منحصراً في مركزه، كسرَ اللهُ شوكتَه والحمدُ لله.

وأرسلَ مولانا، حفظه اللهُ، ببرنزِ مدافعِ شاشخان وباروتٍ عجمي قال: إن ذلك من دفاينِ العجمِ التي دفنوها خارجَ دوايرِ صنعاءَ، خشيةً من هجومِ العرب، فصارت رزقاً لبني الحارثِ وبني حشيش وتحقيق سيف الاسلام، محمد بن المتوكل، حفظه الله، من السواد من عند نهوضه لفتح الجهاد على عَمْران، تاريخُه، ليلةَ الجمعة، قبيلَ غروبِ شمسِ الخميس، عاشرَ شهرِ صفر الظفر سنة ٢٩. حالَ ابتدائه العملَ، واللهُ ناصرُ دينه ومعزُّ اوليائه وقد بلا في الحثِّ والتأهيبِ لمن حول عَمْرانَ، وذكرَ أنَّ ظاهر أهلِ (١١٩أ) عَمْرانَ التعصي وأنهم التقوا جماعةً من أهلِ جوب الى القاعِ وضبطوهم، وان الرميَ من البورِ على من رأوه.

وفي يومنا الخميس وصلَ تحقيقُ أبو منصر، تاريخُه يوم الخميس، عاشرَ شهرِ صفر الظفر سنة ٢٩، أخبرَ باتصالِ محطاتِ القومِ المشرقية الذين صحبتَه، والقومُ الأنسية والاتفاقُ بينهم والسهمُ على العنو، فصحت عنوة القوم الانسية جيش الشيخ نصير الدين، شبام، وجبل الصلفاح وعنوة أبو منصر وقوم المشرق، حصن

الحطيب، وما إليه، وانه منتقل العُيَّانة وأن القدومَ حالَ الرقم يوم الخميس المذكور، وصدر برهاين من مَسار، ووصفَ تحصينَ العجمِ لمنَاخَةً من أربعِ جهات، بالقشل والمدافعِ، ووصلَ أيضاً في اليومِ المذكور تحقيقُ وقوعِ قدومِ المجاهدين على مَتْنَة بعدَ الرمي بالمدافعِ الى القشلةِ والى القذفِ وإلى مَتَنةَ بالمدفعين حتى فَتحت المدفعان مدخلاً للقومِ، واجتمعتْ جنودٌ واسعةٌ من بلادِ البُستان، وهجموا حتى اتصلوا بالحدرات، ولم يهكموا على الدخولِ ونكصوا على ورائهم، وسيدي سيفُ الاسلام في القلاضِ يستأذنُ في نزوله لأخذ قشلة السوادِ ثم بئر العزب. وتحقيقُ طلبِ بيتِ الوشاح رتبة لبيوتهم خشيةً من الحريق، وتعينَ لها مئتين، وتحقيقُ سيدي عباس بن علي بن اسحاق بوقوعِ الحربِ على قشل نُقُم من بني بُهلول واستمرارُ الحربِ من شروقِ الشمسِ الى ثلثِ الليل، وانجلت المعركةُ على انهزامِ العجمِ عن أحدَ عشرَ قتيلاً، ولم يُقْتَلْ من بُهلول إلاَّ واحدٌ، وفي تحقيقِ الامام أنَّ عسكرَ بُكُر المحاصرون على خروج، وكذلك المحاصرون في شراقي حجةَ، وطلبَ الامام طلوعَ أحدِ زوجاته الى خَمر، واللهُ يجعلُ في ذلك الخيرَ والبركة، **(١١٩ب)** آمين آمين، وتصدور عشرين أسيراً من خِدَار من غيرِ علامة.

وفي يومِ السبت ١٧ شهر صفر، وصلَ تحقيقُ مقادمةِ حراز

سيدي عبد الله بن يحيى، أبو منصر، وسيدي العلاَّمة يحيى بن علي الذاري وسيدي اسماعيل بن اسماعيل ابن ناصر الدين المروني والشيخ نصير الدين علي بن المقداد، والقاضي صالح بن عبد الله الفضلي مختلفةَ الألفاظ، متحدةَ المعنى، حققوا بفتحِ الحربِ على الدود من الثلاث الجهاتِ، وهذا تحقيقُ أولِ فتحِ الحربِ على اعداءِ الله الباطنيةِ صبح الخميسِ ١٠ شهر صفر الظفر سنة ٢٩ على حسبِ العنو، فالمقدادُ وأصحابُه على جبل الصلفاح وما إليه، وأصحابُ سيدي عبد الله بن يحيى أبو منصر على قريةِ الحطيبِ وما اليها وأهلُ الحَيمة على عَزان وجبل منيع، فوقعَ الحربُ الشديدُ وجبلُ الصلفاحِ أعلاه قريةٌ منيعةٌ مدبرةٌ. وفي يمانيها قطع وفوقها سِعَدانُ[1] وفوقَ سعدانَ شبام وبلادُ الدودِ الباطنيةِ الخباث، شواهقُ منفصلٌ عن الجبالِ ممتدةٌ زبون حصينةٌ، فلما فتحت الحربُ وتلاصقت المحاربُ وتقاربتْ، ولم يكنْ للمقادمةِ والقومِ تفصيلُ تحصينِ البلادِ الأصلية، فلما تلاحمت الحربُ، فأغارَ العجمُ بزيادة للباطنيةِ ومدافعَ واستمرَّ الحربُ الى الليلِ، وأخذتْ قريةٌ تحتَ قريةِ الحطيب، وكلٌّ رجعَ مركزَهُ، ووقعَ من المجاهدين خمسةُ شهداء أحدُهم السيد مصلح القحوم، صاحبُ الغَوْلة ومكاوين

---

(١) سِعَدان: حصن في جبل الأهنوم، أمر الامام المنصور بالله بالشروع في عمارته سنة ١٣١٣هـ، واستمر في عمارته سنتين حتى كمل وكانت أسواره منيعة وفيه محبس وبركة ماء، انظر، أئمة اليمن، ١٧٩.

منهم الحاج مصلح العبدي في ركبه كَوْن السلامة ان شاء اللهُ وكونُ الشيخ عامر أبو نشطان وأكوان في آخرين وأهل الحَيْمَة.

وقعَ الحربُ منهم وأخذوا عزانَ وبعضَ جبلِ منيع، ورجعوا للتأمل لمداخل الحرب، فتأملوا تفصيلاً، فوجدوا منعةَ تلك الجبالِ وخوفَ أهلها وذلّهم من حكمِ الامام وتقوّيهم بالترك، فما كان من البلاد، فقريةٌ تحربُ عليها القريةُ، التي فوقها، والقريةُ التي فوقَها، كذلك تحربُ عليها التي فوقَها إلى أعلى الجبلِ، وحصنُ شبام في قلعة الجبلِ بحربٍ على الجميعِ، وفيه رتبةٌ من يام، ومن العجمِ. ومدفعُ والدي حصلَ من اجتماعِ رأي المقادمة على ترتيبِ حربٍ من مداخلها، وطائفةٌ على مناخةَ تشعلُ العجمَ عن الغارة هذا (١٢٠أ) أولُ رأيٍ مما أجمعَ عليه المقادمةُ.

الطرف الثاني: إن هذه زبونٌ متفرقةٌ وشوامخُ شاهقةٌ، وأهلُها باطنيةٌ مارقةٌ. وظهرُها طائفةُ العجمِ ملاصقةٌ وسيطولُ مداها، فكلُّ شاهقٍ يحتاجُ الى عملٍ يخصُّه وفتكٌ يهضُّه، فاجمعَ رأيُهم على استمدادِ مدفعٍ أو مدفعين من الإمام، حفظه الله، بمونةٍ واسعةٍ، وتلك رأيٌ نافعة، لما رأوه من تقاربِ الجبالِ ووجودِ سواترَ مانعةٍ للمدافعِ وأصحابها، ورأوا ذلك، وانما مثلُ المدافعِ قاطعةٌ ورفعوا ذلك إلى مولانا، حفظه اللهُ، واللهُ ناصرُ دينه، ويأبى اللهُ الا أن يُتمَّ نورَه ولو كره الكافرون.

ووصلَ تحقيقُ سيدي عباس بن علي أن أهلَ جَهْرَان شوَّقَتْهم الأخبارُ على محاصرة عتقان[1]، واستمدَّ مدفعاً لنُقمٌ وداعي الخير[2] لتكثيرِ بني بُهلول وسَنْحان، ونظرُ الامامِ، حفظه اللهُ، مقرونٌ بالسدادِ وبتوفيقِ الله أنَّ له يتمُّ المرادُ ثم وصلَ تحقيقٌ من الامامِ، حفظه اللهُ، تَاريخُه عشرون شهر صفر الظفر سنة ٢٩ صدرَ فيه بمأسيرِ خِدَار، وأن التنصيرَ وقعَ لأخذ يَريم عنوةً، فجرى ذو غيلان ليلاً، وقتلوا وأسروا وغنموا وسيأتي تفصيلُ ذلك في فصلِ جهادِ الجهةِ العدنية مكملاً، وأن الهولَ أخبرَ بأخذِ المدافعِ، ولم يكن الهولُ من المقادمة، ولكنه من بعضِ المحبين في تلك الجهاتِ، وفي طيِّه تحقيقُ هجومِ بني صُريم على قصيب عمران، تفصيلُ ذلك في تحقيقِ سيفِ الاسلامِ المقامِ محمدِ بن المتوكل، حفظه اللهُ، أن المأخوذَ من المراتبِ الخارجةِ من عَمْرانَ قصبةُ الرضي، وقصبةُ الأشول[3]، ورتبتُها من أهلِ الظاهرِ،

---

(١) عتقان: قلعة عتقان في أعلا نقيل يسلح المطل على قاع جَهْرَان، انظر، ائمة اليمن، ١٧٩، (سيرة الامام يحيى بن محمد حميد الدين).

(٢) داع الخير: قرية في قاع صنعاء الجنوبي وهي المعروفة باسم « بيت مِعْيَاد، انظر صفحات مجهولة، ٦٧.

(٣) بيت الأشول: قرية من بلاد خُبان وأعمال يريم، وبيت الأشول قرية من بلاد أرْحَب في زِنْدَان، وبنو الأشول، من قبائل ذو حسين من ناحية بَرَط والجوف، انظر، المقحفي، معجم، ٣٤.

ويليها بيتُ الفـقيه[1] مطرحُ أهلِ الظاهرِ؛ فمن إدبارهم انهـا هربتْ ناقةٌ لمشـرقي جبـري لعلّه كان في بـيت بادي توجّه فـرارُها نحوَ عَـمْران وراعيها في أثرِها (١٢٠ ب) والرميُ عليه من المراتبِ الإماميةِ ومن أهلِ عَمْرَانَ والتركِ حـتى حازَها واجمعَها غـرباً من بين المراتبِ، ولما رآها الذين في بيت الأشول، وبيتِ الفـقيهِ من أهلِ الظاهرِ خـرجوا في أثرِها وخلّوا مـراتبَهم وعـقروا، فأدرك خـروجَهم أهلُ عَـمْران، ووثبـوا على المرتبـين أخذوها وأحـربوهم إلى بيتِ الفقـيهِ نهارَ الـربوع، فارسلتُ اليهم، وعندَ وصولهم إليَّ وقعَ لهم من التـوبيخِ والإهانةِ ما لا مزيدَ عليه حـتى الجاهم عظمُ الكدرِ صـبحَ الخـميس إلى الإحـاطةِ ببيتِ الأشـولِ والرمَيـن فزدناهم بالغـاراتِ، وخرج أهلُ عَـمْرانَ نحـو مئتـين أو ثلاث لزيادةِ أصحابهم وامـتدَّ الحربُ من الطرفين في ظهرِ الخـميسِ إلى بعدِ العشـاء، وفرقنا العـنوَ على القصـيب الآخرة المـرتبة من أهل عَـمْران، وهرب أهل عَمْران، ومن قصبةِ الأشول وبيتِ الرمين، ووقع فيهم قتول ومـصـاويبُ ووقعَ في أهل الظاهرِ مكاوين، سـيـصلون إليـه من رشّ المدافع وباقي القـصيبِ، أحاط عليهـا العساكرُ، ودارَ الحربُ عـليها من

---

(١) بيت الفـقيه: بيت الفـقيه ابن عـجيل مدينة تقع إلى الجنوب الشرقي من الحُدَيْدَة نسبتِ إلى الفقيه أحمد بن موسى ابن علي المعروف بابن عُجَيْل ت ٦٩٠هـ ما بين زَبيد والحُدَيْدَة في وسط بلاد الزرانيق، مركز قضاء بيت الفقيه انظر، الحجري، معجم، ٦٣٦/٢، الثناء الحسن، ١١٨، أئمة اليمن، ٣٤/٢ صفة جزيرة، ٢٦٣.

ليلة الجمعة الى قبيل الفجر وأخذوها عنوةً، بعد أنْ قُتِلَ من قُتِلَ، ممن فيها ورُبِطَ من رُبِطَ وهربَ من هربَ وكتبَ الله النجا له، لم يكنْ في القوم غيرُ مصابَيْن، أحدُهما، محمد حزام صليح، والآخرُ من أصحابِ فتح والآن، أهلُ عَمْران في غايةِ الرجفة، ولم يبقَ غيرُ قصبة القاسي قربَ قصبة الورد وقد ارسلتُ من يحبسُها، ويوطنُ عملهَا قبيلَ تحرير هذا، وبيوتُ بني الصعر الخارجة قد التزموا بترتيبها لغدٍ إنْ شاء اللهُ، وممنْ قُتِلَ في القصيب الحاجُ قاسم البصلي، نعوذُ بالله من سوءِ الخاتمة، بعدَ أن عُرِضَ عليه الخروجُ في الوجه، فلم يقبلْ فقتِلَ بعدَ الحريق، نعوذُ بالله من سوء الخاتمة، والنيةُ على استلحاقِ المدفعِ من السوادِ تقدمة على المدينة، وهم في رعبٍ عظيمٍ بعدَ الملطامِ الواقع، غيرَ انكم متحنحون بالمونة مع اني ملحٌّ منكم عليها، ولكن ماذا نصنعُ بعدَ ان يخروا على العسكر إلى مراتبهم وهلْ يتمُّ ذلك بغير مؤنة، هذا من المحالِ فشدّوا بالمؤنة، وأبشروا بما يسرّكم ان شاء اللهُ.

وفي تحقيقِ الامامِ، حفظه اللهُ، وتحقيقِ سيدي عبد العزيز بن يحيى، أنه عزم بالعسكرِ (١٢١أ) مَنْ لديهم، ليلةَ السبتِ على قصبةِ القاسي، وهي التي ذكر تأخر سيف الأسلام، حفظه الله، فأحاطوا بها، وأحرقوا ما حولَها من كثرةِ العلف، وهربَ مَنْ فيها، وأخذوها وأخربوا بعضَ البورِ، وأنه لولا قلةُ المؤنة لدخلوا قريةَ اليهود، ولكن خشيةَ

الحوزةِ فيها بغيرِ مونة، وأثنى سيدي عبدُ العزيز بن يحيى على الشيخِ راجح بن سعد أنه أوصلَ لهم الحبَّ، وحرّضَ أصحابَه على امتثالِ ما أُمِرَ به فهو يستحقُّ المدحَ وحقيقٌ من في مثلِ عنوةِ الشيخ راجحِ بن سعد بمحاصرةِ كوكبانَ وشبام وما إليهما من مراتبِ العجم مع كثرةِ العجمِ فيها، وهو يمدُّ غيرَه، فهذه صفةُ الكمالِ وكمالِ العقلِ والنصيحةِ فالله يصلحُ نيّتَه ويصلحُ ذرّيته، وكلُّ ذلك ملاحظاتُ الإمامِ، حفظه اللهُ من ربِّ الأربابِ وتيسيرِ الأصحاب من الرؤساءِ أولي الالباب.

وفي تحقيقِ الامام، أنه عزم سيدي العلاّمةُ اسماعيلُ بنُ حسن الوادعي وسيدي عبدُ الكريم بنُ اسماعيل[1] صاحبُ كَوْكبان، وبمعيْتهما القاضي عبدُ الله بن أحمد العرشي وثمان ميه، اربعُ مئةٍ من نهم ومئتان من أرحب ومئتان من خولانَ.

وفي يومِنا هذا الثلاثاء ٢٢٠ شهر صفر سنة ٢٩ عزمَ المدفعُ الثالثُ بآلاته ومؤنته عن طلبِ مولانا على ظهرِ ثلاثةَ عشرَ جملاً، واللهُ يجعلُ في ذلك الفتحِ والنصرِ والظفرِ، وطبجيةٌ عشرةٌ من طبجيةِ شُهارة المعلمين، وبلغ أن العازمَ مع المدفعِ إلى مسور القاضي العلامةُ محمدُ

---

(١) اسماعيل بن حسن بن عبد الله بن أحمد بن محمد الوادعي ت في ٢٩ جمادي الأولى سنة ١٣٦٦هـ، عالم محقق في الفقه، تولى إصلاح المحويت ثم تولى القضاء فيها. ولد في هجرة وادعة سنة ١٢٨٨هـ، انظر، نزهة النظر، ١٨٥، هجرَ العلم، ٢٣١٨.

ابنُ اسماعيل الشامي[1]، ويومَ ٢٥ وصلَ تحقيقٌ من الامامِ، حفظه اللهُ، ولفظُه: تُرْكُ بيتِ الزيادي نحو ٧٠، وتركُ عنقان نحو ٤٠ والذي بمسور ٢٠٠هم ان شاء اللهُ مع المدفعِ لا يمضي اسبوعٌ الا وقد تسلّموا بحولِ الله. تركُ وعلانَ نحو ٣٠٠ قد عزم عباسُ لاستلامهم والمطاميرهُ جنبهَ لكن ماذا نصنعُ، لا قوةَ الا باللهِ، تكليفُ فوقَ التكليفِ بنحو ثلاثين ألف مجاهدٍ على بيتِ المال.

الجمعة ٢٥ صفر سنة ٢٩ صدرت تحاقيق من حراز **(١٢١ب)** ومَتْنَة، فالذي أفادتْه تحاقيقُ حراز من ترتيبِ الأعمالِ، وما قد تمَّ عملُه، وما العزمُ عليه في المستقبلِ، وذلك: المقادمةُ رفعوا بتحقيقِ ما قدْ فعلوه.

صفةَ الأعمالِ المجموعةِ والمفردة، فأما المفردةُ فذكرُ سيدي عبد الله أبو منصر انه قد صدرَ برهاين مسار الجميع، وأنه سيلحقُ رهاين هَوْزان، وانهم اجمعوا على عنوةَ، تحصنِ مَنَاخةَ من شرق وقبلة، وصارتْ عنوةُ سيدي العلامةِ يحيى بن علي الذاري واختارَ من الأجنادِ أرحبَ، وعزموا على المطرحِ في بني الخطابِ لما رأوْه من محافظةِ العجمِ على الغارةِ مع الباطنيةِ عندَ الحرب، وسيدي عبد الله أبو منصر

---

(١) محمد بن اسماعيل بن محسن بن أحمد بن محسن الشامي ت سنة ١٣٤٣هـ، عالم في الفقه، له مشاركة في بعض الفنون، تولى القضاء في السّودة وفيها توفي، انظر، نزهة النظر، ٥١٩، ائمة اليمن، ١٢٤ (سيرة الامام يحيى بن محمد).

والشيخ نصير الدين على الباطنية وكلُّهمْ المقادمةُ مجمعون أنه ما يتمُّ عملُ الشرقي، عزلةَ الباطنيةِ الا لبعيد، لارتفاعها على قللِ الشوافع، وأنها ثلاثٌ وعشرون قريةً كلُّها مديرة، والحصونُ: حصنُ الصَلفاحِ فوقَها، وفوقَه حصنُ سعدان، وفوقَ سعدانَ شبام إلا أن يكونَ مدفع بسباس لوجودِ المداخلِ القريبة للمدفعِ الصاينة له، ولمن معه. وأما عملُ الشيخِ نصير الدين فحقَّق بدخوله لهاب وترتيبها وصيانة أهلها واخذَ المزانعةُ طائفةً من الباطنيةِ، وأنَّ الشيخ علي صلاح تأمنَ وخرجَ الى تحتِ الحفظِ على رأي الإمام، فهو تحتَ الحفظِ على رأي الامام وبيتُه مصانٌ، وغيرُه ممن خرجَ مؤمّن، فهو تحتَ الحفظِ وبيتُه مصان، وأما الآخرون من المزانعة الذين كانوا تأمّنوا ثم انقلبوا والذين لم يتأمّنوا فوقعَ أخذُهم وُقتلَ منهم كثيرٌ والأسارى من الرجالِ ما ينيفُ على ثلاثين أسيراً، والنسوةُ نحو خمسةٍ وثلاثين أمرأة من نسوانِ الباطنيةِ كباراً ورجالاً ومتوسطات في الجميع رأي الامام، حفظه اللهُ، وطلبوا الأمانَ في جميعِ ذلك، وأما الطعامُ فوقعَ أخذُه وتفريقُه في عُزْلة لهاب طحنةً كفايةً للمجاهد، وطلبوا الإفادةَ فيما يكونُ على الذينِ دخلوا تحتَ الطاعةِ، ولم يواجهوا بمعذب، وكلٌ يطلبُ المونةَ والمدفعَ والمسارعةَ وعين (١٢٢أ) رؤساء محطته منهم ولدُ أخيه الشبلِ الشيخ محمد بن أحمد المقداد وهو الأرشدُ من أولادِ المشايخِ الشهداءِ في

الجهادِ من أولاد المقداد، وابنُ عمِّ الشيخ نصير الدين وهو الشيخُ غالب ابن علي أحمد ووالُده الشيخُ أحمد بن غالب والشيخُ علي بن عمر بن راجح ومن مشايخ عُتمةَ السيدُ حسين بن اسماعيل المطبانة والشيخُ محمد بن صالح غشيم والشيخُ عمر عاطف والشيخُ عبد ربه السنحاني والنقيبُ حسين بن أحمد عبد الرحمن القبيلي من أهلِ جبلِ ضورانَ، خرجَ للجهادِ من وسطِ المركزِ حقّ العجمِ رغبةً في الجهادِ، ورضا ربِّ العباد، وذكر أيضاً ان قدرَ المجاهدين من أنس فوق الألفِ وانه امر أحدَ أولادِه بحثِّ الآخرين، وانهم في ترميمِ القدوم من الاثمانِ الجهات:

سيدي الفخري، عبد الله بن يحيى من جهة، والشيخ نصير الدين من جهةِ كونهم قد ارتفعوا على عزلةِ الباطنية، وسيدي العلامةُ يحيى ابن علي الذاري من جهةِ مناخة قبلة وشرق، وسيدي العلامةُ اسماعيلُ ابن اسماعيل بن ناصر الدين المروني، والمجاهدون من أهلِ الَحْيمةِ من شرقٍ والجميع يطلبون المونةَ ويحثُّونَ في المدفعِ، واللهُ ينصُر الامامَ ويعينَه، فقد رحلَ من المونات، وحال رقم الأحرف وصلَ تحقيقُ الإمامِ صحبةَ الأولين من أسرى مَسْوَر، لفظه:

عاملُ شهارةَ، حفظه اللهُ، وشفاه وعافاه، صدورُها مع أحوالِ عراضٍ طوالٍ نسألُ اللهَ الإعانةَ، ولا بأسَ بعدمِ عزمِكم، فالخيرُ في ذلك إن شاء اللهُ، وقد عزمَ مع المدفعِ القاضي محمد الشامي أمسِ الجمعة،

وقد تسلّم من مَسْوَر ٤٠، وصل الينا منهم اربعةٌ وثلاثون، والآخرون أن شاء الله لا يحيرهم الا المدفعَ بحول الله وهم نحوُ مئةٍ وستين، وعندهم مدفعٌ ومونات الذين ببُكُر يسلموا قبل أمس الخميس الذين في بيت الزيادي[1] ببلاد الروس تسلموا الى عباس بن اسحاق الذين براس النَقيل نحو ١٢ هربوا مُعبراً[2]، وتركوا خير سلاحهم فأخذوا في الطريقِ وقُتلوا لم يبقَ الا عشرين وصلوا مَعْبراً، وكان معهم مدفع ومكينة مقعقعة **(١٢٢ب)** سيصلان إلينا إن شاء الله مع الأسرى يومنا أو غداً إن شاء الله، يصح انه قد استلم من فيه حسبَ التحاقيق بانه قرب استلامِهم، وقد كان في يَرِيمْ من عبث العسكرِ والنهبِ مالا زيادةَ عليه، لا قوةَ الا بالله، وقد كتبنا اليومَ إلى العرايف، لكُل واحدٍ كتابٌ وتدريك، وكتابان جامعان، وأكثرنا الى غايةٍ وبالله الإعانة، تاريخه ٢٦ صفر سنة ٢٩.

وفي سلخ شهر صفر سنة ٢٩، وصلتْ تحاقيقُ المقادمةِ من

---

(١) بيت الزيادي: قرية في بلاد الروس، على مقربة من رأس نقيل يَسْلِح، انظر، صفحات مجهولة، ٨٢، المقحفي، معجم، ٢٩٥.

(٢) مَعْبَر: مدينة بالجنوب من صنعاء بمسافة ٦٨كم، في وسط جَهْرَان عليها تشرع طريق صنعاء- تعز، وقيل أنها سميت كذلك لأن الطريق كان يفترق عندها إلى صنعاء شمالاً وإلى عدن جنوباً، انظر المقحفي، معجم، ٦٠٩، الحجري، معجم، ٧١٢/٢، حوليات الجرافي، ١٩٤؛ مذكرات المؤيد بالله، ١٨٠.

جميع منها، تحقيق القاضي محمد الشامي من الصفا[1] بطلوعه مسور يوم سابع وعشرين صفر، ومنها تحقيقُ مولانا بوصول مرآتين من المرآيا التي استخرتوها لكتب الأخبار من جبلٍ إلى جبلٍ يكتب الخبر في هذه المرآة فينطبعُ ما في هذه المرآة الى المرآة التي في الجبلِ المقابلِ لها، وهو أقربُ من السلك لكنها تحتاجُ الى صفاءِ الهوا منِ الغيم، وقتامِ الهوا من الغبرة. ومنها كتابُ الشيخِ محسن بن أحمد القوباني، اخبر بانسلالِ الترك من مَعْبَر ليلاً الى ذَمَار وطلبَ أمراً برصدِما في القشلةِ حق معبر.

ومنها خبرُ النجم الظاهرِ يوم السبت ٢٦ أنها انشقت السماءُ وخرَ نجم كبيرٌ وسقطَ الى مَتْنة، وقع في خربةِ ملكِ العفيف، صاحبِ بيت كاهن، ولله حكمهُ، وهذه عبرةٌ لا يعلم حقيقَتها إلا خالقُها، ومنها مكتوبٌ من سيدي يحيى بن ناصر شيبان بمتابعةِ الحربِ بالمدافعِ من حَجة، وإظهار من معه من البلادِ العجز عن الهجومِ على حجَّةَ، وإن أهلَ المحطةِ قالوا له: اطلب عسكراً من المشرقِ، ونحن نُعين بدراهَمْ، اختار مئة، ومنها تحاقيقُ حراز حققوا بورودِ ترك نحوِ الألفِ وصحبتَهم أرزاقٌ ونحوها نحو ثلاث مئة ظهر، وانهم التقوهم إلى وسل أسفل عقبة عَتَّارة ومنعوهم عن الطلوعِ وان معهم عربٌ مجمعين من القحري قبائل

---

(١) الصَفَا: قرية في بني سيف من بلاد يريم، انظر الحجري، مجموع، ٢/٤٨٠

ابن حميدة ومن صَعْفَان، فخلفوا بهم من طرف صَعْفَان من غربي مسار، وطلعوا مسار من تلك الطريق وان التركَ والباطنيةَ فتحوا الحربَ على من في دورِ العَيانة محطة سيدي عبد اللّه أبو منصر **(١٢٣أ)** والشيخ نصير الدين من الصلفاح وسعدان وشبام بالمدافعِ ونحوِها، وذلك معلومٌ أن ذلك ليشغلوهم عن تلقي الواصلين بالحمولة، ومنها تحقيقٌ من الحَيْمة أن سيدي يحيى بنَ علي الذاري وأرْحَب هجموا على منَاخةَ وأنّ الحربَ من أول الليل الآخرة، ومعلومٌ انهم سيفعلون ذلك لشغلةِ العجمِ عن حربِ مَنْ في العيانةِ وأهلِ الحَيْمة حيث لم يجدوا مكاناً لدخولِ القومِ العليا على الشرقي بسببِ حيلولة العجمِ في الثلاثة الحصونِ المذكورة أولاً رجعوا محطتهم والناسُ متأهبون للحمولة ومن معها، ولا بدَّ ان تكونَ الحمولةُ ومن معها غنيمةً ان شاء اللّهُ اذا صحَّ انّ مرادَهم بذلك الغارةُ على مَنْ في مَتْنةَ وصنعاءَ، واللّهُ ناصرُ دينه ومعزُّ اولياءه .

ومنها خبرُ متنةَ انَّ المشجعَ للعجمِ فيها عيالُ الردمي، يحيى بن اسماعيل بين العجمِ في متنةَ وأخوه محمد بن اسماعيل، شيخُ المخلافِ يلعبُ من خارج، وسيفُ الاسلام، والشيخُ ناصر مبخوت متفقٌ رأيُهما انه لا يتمُّ عملٌ في مَتْنةَ إلا بحبسِ محمد بن اسماعيل وانه قد صار محبوساً في لؤلؤة، ومنها محاصرةُ عَمْرانَ والقشلة، وانّ الأسرى من

عَمْـرَان في خَمر نحـو عشرة، وانه وقع العـزمُ للبيوتِ الـتي بينَ مدينة عَمْران والقشلة وانها وقعتْ فشلةٌ عظيـمةٌ حتى ضجت النسوةُ والجهالُ بالصـراخِ طولَ الليلِ حتى ان أهلَ عَـمْرانَ كانـوا يرجمون بالبـرنزِ من الدورِ الى تحـتها، وان شـاءَ اللّهُ تخلص أعـمالُ عـمرانَ وغيـرِها ولكنَّ الحربَ سجالٌ وكما قال:

فيومٌ عليـــنا ويومٌ لنا ويومٌ نُســـــاءُ ويومٌ نُسَرُّ

ومنهـا تحقـيقُ سيـدي عبـاسِ بنِ عبـد اللّه من شعـوب، انه وقع الخوضُ بينـهم وبين الزباطية الذين في غـربي شعوب علـى قتلِ دهاق بجُعْل، وانهم يدخلون جماعة من المجاهدين ليلاً الى عندهم الى الخرابة قرية بيت العدل حـتى يمر دهاق داخلاً أو خارجاً فيقـتل، وانهم عزموا من لديهم نحو عـشرين، ودخلوا بيتاً خارج قـرية الخرابة[1] ليلاً، وذلك البيت قد هدم بالحريقِ وانه لم يبقَ إلا السـماسر ونحوها وان الزباطية الذين غربي شعوب انتبهوا بهم وحلقـوا عليهم، وغار عليهم المجاهدون ووضعـوا عصـابة خارج باب الـشقاديـف خيفـةَ ان يخرجَ خـارجٌ من العجمِ، وان المطارح قـد تفرقت من قل الصرفِ وانهم قـد أنفذوا النكف الى البلادِ ومعلوم ما حقق سيدي عـباس، انما نفع المحاصرين إلا غارة

---

(١) الخرابة، من مخلاف حمير الأصغر من آنس على مسافة قريبة من الجنوب الشرقي لمدينة ذي سُفَال، انظر، الحجري، معجم، ١/٣٠٥٢٦ المقحفي، معجم، ٢١٣.

أهل جدر غارة نـافعة **(١٢٣ ب)** وان تلك المحطةَ هـي من أهمِّ المحطاتِ حيث وهي في بابِ مركز اليمن، وفي نجود إلى ولاية اليمن، وقد وصلَ تحقيقُ سـيفِ الاسلام أنه نزل من بلادِ البستـان لحزم تلك الأرتاب الى الرَوْضة، ولا بدَّ مـن عودة بلاد البسـتانِ بزيادةِ من بني الـحارث ومن بني حـشيش لمـا يخـشى من ورودِ تلك الحـمولةِ التي وصلتْ حـراز والناسُ متأهبون لاغتنامها واللّهُ الرزاقُ والفتاح .

ومنهـا أنه وقعَ الأمرُ لأهلِ مـخـلاف مذيور بمـحاصـرة منْ في الخميسِ وعزموا لذلك وسيدي اسـماعيلُ بن اسماعيل طلبَ رجوعَ أهلِ المخلافِ محطتهم لانه وقعَ القتل في محطة أهل الحَيْمَة بذلك، ويريدون تقوية محطتهم لما هم فيـه، ولأجلِ إذا نفذت الحمولةُ تلقوها وهم تعاب، وان شاء اللّهُ تكون غنيمة للمـجاهدين اذا قدرت على الصعود. وفي يوم السبـت ٣ شهر ربيع الأول وصـل تحقيقُ مـولانا حفظه اللّـهُ بوصول المدفعِ والمكينةِ الذي من نقيل يسلح[1] والمرايا الذي من بُكُر والأسرى الذين من الجهتين وصلوا إلينا القفلة نحو المئة، وتحقيقُ القاضي محمد ابن اسمـاعيل الشامي باسـتلامِ مراتبِ مـسور وأخذِ مـدفعٍ ومرآةٍ من مـرايا العجم المـتقـدمِ ذكرهن ونـحو ثلاثين صندوقـاً مونةً ومـدافعَ

---

(١) نقيل يَسلْح: نقيل مشهور يطل على جهران من الشمال وهو الممر المفضي إلى خِداد فوعلان فصنعاء، ويبـعـد عن صنعـاء جنوباً بنحـو ٤٥كم انظر، صـفـة جـزيرة العـرب، ٣٠٦، طبق الحلوى،١٠٢.

وبرميلان وقليل باروت ونحو عشرين صندوقاً مونةَ بنادقِ وبغال المدفع وبغال المكارة، وعزم المدفع الأولُ الى سيدي يحيى بن ناصر جحاف إلى المحطةِ التي حول حَجةَ حيث الحربُ مستمرةٌ هنالك ومنها لحوقُ مدفعِ جنب الأول لقشلةِ مَتْنَةَ مع تسييرِ برنز المدافع من الذي من نقيل يسلح .

ومنها خبرُ تأخرِ الحمولةِ الطالعةِ حراز وتضعيفِ الخبر الأول.

ومنها ان العجمِ حبسوا زيدية منَاخة، وأخذوا ما في بيوتهم .

ومنها أن الملعونَ الباطنيَّ مرة كان لانَ، وأن الأحلسي الملعون الباطني الحارث من دون آبائه، شدّ الباطنية على القتال، فان غلبوا بدوا بقتلِ أولادهم ونسائهم ومن ثم يقتلون أنفسَهم، لعنهم اللّهُ، واهلكهم، وأمكن المسلمين منهم ، آمين .

وتحقيقٌ من سيدي العلامةِ يحيى بن علي الذاري أن قد قتلى الباطنية إلى تاريخ ثامن وعشرين شهر صفر من كبارهم وأعيانهم نحو ستين قتيلاً ولولا اعانة عجم مناخة (١٢٤أ) لهم في الحرب وبالمونة والبنادق ان قد سقطوا ولا بدَّ بحولِ اللّه أنّ الامام، حفظه اللّهُ، يستأصلُ شأفةَ العجمِ والباطنية، ثم وصل تحقيقُ القاضي العلامةِ محمد بن اسماعيل الشامي، مقدمي مسور قال عافاه اللّه .

صدرتُ من بيتِ عذاقةَ وقت العصر، يومَ الربوع، سلخ شهر صفر

سنة٢٩ بعدَ تمامِ استلام جميع مراكزِ مسور،. المضمار[١] وبيت فايز[٢] والمصنعة[٣]. والرميح والكلالي الأسفل، والكلالي الأعلى[٤]. فاما الخمسةُ المراكزُ الأولة فاستلمها الشيخُ الضياء حِزام بنُ صالح الفقيه وأمورُها محكومة، وأما الكلالي الذي فيه المراية، فانه لما علم من فيها من العجمِ بتسليمِ اليوزباشي من قصبة الحسوي، سقطَ منْ فيها في أيديهم، فنادوا لمن حولهم من الرتبة وهم السيدُ أحمد بن عبده الحوري وأهلُ قيلاب[٥]، وأهلُ الوادي فتفرقوهم وفرقوهم سيما تركُ المرايةِ والشاوش ستة عشر نفراً، وهربوا بعد استلامِهم، ولم نعلمْ الا حينَ قالوا: قد تسلموا بعد أنْ كان انبهناهم ان لا يتسلموا حتى يصل مأمور، وبعدَ ذلك وقعَ تلزيم السيد عبده بن محمد الحوري، وكان الارسالُ بهم، وقد كانت المرايا بأيديهم فحبس خمسةَ عشر نفراً، وهم الآن في الحبسِ وقد رُصِعَتْ أحدُ المرايا، ووُجِدَ التركُ في جهةِ قيلاب إلا ثلاثةً منهم، ولعلهم موجودون ان شاء اللّهُ. لا قلق. اللهمَّ إلاّ أنْ يرى الامامُ

---

(١) المضمار: هو القاع الممتد جنوب مدينة صنعاء القديمة، والمضمار، بلدة في جبل حراز من عزلة هَوْزن، انظر، المقحفي، معجم، ٦٠٢، العزب، فترة، ٦٣

(٢) بيت فايز: قرية أعلى جبل مسور وأسمها القديم «بيت فائش»، أنظر الاكليل،٨٢/٢، صفة جزيرة العرب، ٢٣٩.

(٣) المصنعة: من عُزلة الجبل، انظر، العزب، فترة، ٦٣.

(٤) الكلالي الأعلى والاسفل: موضعان من عُزلة جبل حراز، انظر، العزب، فترة،٦٣

(٥) قيلاب: عُزلة من ناحية مَسْوَر، بالشمال منها، انظر، صفة جزيرة، ١٢٥ المقحفي، معجم،٥٢٩

الارسالَ لمن أحدثَ، فله نظرُه والمبادرةُ بعشرةِ حمال لأن حملةَ المؤنةِ حقٌ المدفع تسعةٌ وعشرون صندوقاً ولا يزال ونصف باروت باكياسها مختلفة الألوانِ وآلات المدفع كاملة سيكونُ من مالها ما سيغرم الى سيدي يحيى شيبان والباقي اليه المونةُ في القصبة خمسة صناديق جابرة لا غير وأحزمةٌ ملآنات المخاطبة فيها البنادق التي كانت في القصبةِ تسع وثلاثون وفي بيت القاضي عشرٌ وفي بيت عمر[1] تسع وفي الكلالي ومَسْورَ، وبادروا بالجمالِ، المدفع سيعزم الى سيدي العماد يحيى بن ناصر شيبان هذا **(١٢٤ ب)** إن شاء اللّهُ المدفعُ الآخر وبغالهُ اليه مع الجمالة، المونةُ الاخرى محشورةَ نحو الألف، وفي المراتبِ الآخرى نحو ستةِ صناديقَ والسلام،

ومكتوبٌ من سيفِ الاسلام محمد بن المتوكل أخبرَ بتفقد المدفعِ على قصبةِ بُكُر في عَمْرَان حتى انشقتْ وهربَ من فيها من عَمْرانَ، ومن العجمِ نحو ثلاثين ولا زالوا يترددون اليها ويرمون منْ حولها إلى الليلِ وهجم عليها المجاهدون ودخلوها وأخذوا ما فيها، وقُتلَ من العجمِ اثنان، وغدا يتقدم المدفعُ على قصبةِ الورد، واللّهُ ناصرُ دينه .

ومكتوبٌ بوني باشا، أخبرَ أنَّ الخارجَ من البحرِ بابور عجمٍ بلا مشيرٍ ولا قومندان، بعضٌ هرب، وبعضٌ أهلكهم الطاعون، وبعضٌ

---

(١) بيت عُمَر: بنو عُمَر: أهل ذي ناعم من البيضاء، انظر، المقحفي، معجم، ٥٢٨.

توجـهوا الى حـصنِ مناخةَ، ورجـعوا مـهزومـين، بعضُـهم هرب إلى الحديدةِ وبعضٌ مـتوقفين في عُـبال في حمـايةِ السيدِ حسـين صاحب مقفع[1] وطلبَ وصولَ سيدي العلاّمةِ اسـماعيل بن حسن ومن معه الى الحمرةِ وطلوعِ ذرى راح واعـتنى بملاقاتهم إلى الحمـرة ولو على ظهر قعادةٍ، وإصلاح شيخ الأصابح[2] ثم مشايخ حُفاش والخبت وبني قيس وتهامة واللّهُ ناصرُ دينه تاريخه ٢٨ صفر سنة ٢٩

ثم وصلتْ تحاقيقُ مقادمةِ حراز بالبشاراتِ وفيها بعض تفاصيل ما هم عليـه أخبرتْ بتـفاصيل مـختلفة: أولاً انّ الناسَ لمـا علموا بطلوعِ العجمِ وطولِ الحمـولةِ ومن بمعْيتهـا من القحري[3] وصَعْفانَ ظنوا في أنفسـهم أنّهم من الخوارج الكبارِ فـبثوا المراتبَ على الطرقِ والمـحلاتِ الزبينة وأربع مئة إلى وسل[4] أسفلَ عتّـارة، فلقي التركَ شيخُ صَـعْفانَ وأخذَ منهم جانباً الى صَعْفـانَ ثم الى حصْنَ مسار يريدون إيصالَ ذلك

---

(١) المقفع: من قرى بلاد الطرُف، من ناحية بُرع من أعمال محافظة الحُدَيدْة، انظر، المقحفي، معجم، ٧٥، الاكليل٢/٣٨١، صفة جزيرة، ٢٠٥،

(٢) الأصابح: بطن من حمير، أولاد حمير الأصغر، أصبح بن عمرو بن الحارث انظر، المقحفي، معجم، ٣٤.

(٣) القحري: من بطون عك في تهامة من أعمال باجل ومن فروعهم، الحمادية وبنو خلف والخضارية والمجاردة وعزان والضوامرة، انظر، الحجري، معجم، ٦٤٧/٢؛ المقحفي، معجم، ٥٦

(٤) وَسِل: من قرى جبال مسار، غربي مناخة، انظر، المقحفي، معجم، ٦٩٩.

الى مسار، ثم الى مناخةَ. ولما انكشف للمقادمة والأجناد والمحبين قلُّ العجمِ وزجرُ المقدمي للأجناد من الضعفاء، ومكتوبُ الامام، حفظه اللّهُ، ذهب الرعبُ من قلوبهم، وفي تحقيقِ القاضي صالحِ بنِ عبدِ اللّه الفضلي وقعَ طلوعُ أعداءِ اللّه الترك من الحَجَيلة يومَ الربوع ٢٢ شهر صفر سنة٢٩، وأخبرتْ عيونُ المقدمي بطلوعهم أرسل المقدمي عصابةً من خارف نحو المئتين، ومن أصحابِ الشيخِ نصير الدين مثلهم وعزموا ليلاً فسبقوا الحمولة الكلالي الى عتارةَ وما حولها . **(١٢٥أ)** فبقوا هنالك إلى أنْ وصلتْ أولُ الحمولةِ والبشتارِ اليهم، فَفتحَ الحربُ وانكسرت العجمُ، وكانَ مع العجمِ ابنُ بشرٍ شيخُ صَعْفانَ وَأصحابهُ، لانه الذي نزلَ جمعَهم من المراتب فعزمَ شرذمة بل أكثرهم، وخلفوا من أسفلِ صَعْفَانَ ودخلوا مسَار وأهلُ البلادِ معهم والحربُ باقٍ في عَتّارة، وكانت ثمةَ رتبةٌ في بيت القامضِ وبيتِ شمران نحو مئةَ نفر، فارسلوا الزيادة من الذين في عَتّارة وما اليها، فلم يفزعوا اليهم وقلبتْ عليهم البلادُ فنزلوا فوقَ الذين عَتّارة، فبات الليلُ وثبتَ المجاهدون في أطرافِ هَوْازن ورتبوا حصونَه والمقدمي أرسلَ اليهم في الثباتِ وتحصينِ الحصونِ، فوقَعَ الحربُ يومَ الخميس إلى آخره، وبقيت القوم في قرنِ الدهور وما إليه من القرى، ويومَ الجمعة اجتمع التركُ ومن معهم

الباطنيةُ والقُحريُ وصَعْفَانُ وهجموا على قرن الدهور، وما إليه بمدفعين ومكينةٍ ومدفع وشبام على حاله، فسكنَ المجاهدون في البيوتِ حتى قاربوهم وخرجوا لهم خرجةَ رجلٍ واحد، واختلطوا واكتسرت التركُ بمن معهم وهربوا وتبعهم المجاهدون، وقتلوا منهم وقطعوا الرؤوسَ، وأظفرهم اللّهُ، وأخذوا بنادقَ ومن قراشهم وما تأخر أحدٌ وبلغت الكسيرةُ إلى الهجرةِ، فلله الحمدُ، وطلع بعضُ المجاهدين إلى البيتين الذي تحتَ شبام من جهةِ الغربِ أخذوهما وما فيهما وحالَ رقم هذا والحربُ على الهجرةِ وبيتِ علوي، ومن بقي في العَيانةِ غزوا على الصلفاح، وبلغوا الى تحت الدايرة ولما رأى أهلُ القحري ما هالهم فكّوا بعضَ الجمالِ ترجعُ والحربُ على مناخةَ من كلِّ جانبٍ، ولم يقعْ في المجاهدين مقتولٌ ولا مكانٌ وسيدي العلامةُ يحيى بن علي الذاري وأرحب غزوا على مناخةَ من قبله، وكانت ليلةً طيبةً والمنةُ للّهِ سبحانه تعالى **(١٢٥ب)** ولذلك وقع التنصير في حراز بعد الرعب، وقد تعقبت هذه التحاقيق ما أفاد تحقيق عبد اللّه بوني باشا بهزيمة العجم الذين توجهوا مناخة وبعضهم هرب مهزوماً الى العُبال في حماية السيد حسين علي وبعضهم الى الحديدة، وتاريخه ثامن وعشرون شهر صفر متأخراً بنحو ستة أيام.

ومنها تحقيق مقدمي الحَيْمة سيدي العلامةِ اسماعيلَ بنِ اسماعيل

ناصر الدين، صدورُها من قفر من شعيب جوار بيت ابن مهدي[1] بعدَ الغزوة المباركة، وانه لما أشكل طلوعُ الطالعين واشكلَ قدرُهم، وكتَبَ الينا الأخُ الفخريُّ حفظه اللهُ، ابقينا في نجد صرير[2]، وما اليه من المراتب، بعضَ القومِ وعزمَ والآخرون الى حولِ بيتِ مهدي والفرق السلطاني احتياطاً إذا نزلَ من مناخةَ نازلٌ، ثم وقع الهجومُ ليلَتَنا ليلةَ الاثنين، ثامن وعشرين صفر سنة ٢٩ على بيتِ ابن مهدي، ودخل المجاهدون تحتَ الحصنِ، وفيه أرزاقُهم المجموعةُ من الأرزِ والدقيقِ وأخرجوا منه، ملأَ الشعب والبرنزُ وشراب نار والرصاصُ عليهم كالمزنِ، وكأنما ينقلون من سَمْسرة الى سوقٍ من العشاءِ الآخرةِ الى فجر وانما صادفوا القليلَ، ومن سعادةِ الإمام وحمايةِ الله لم ينل مجاهدُ مونة مع أن المسجدَ قفا الحصنِ ويرجمون بالشرابِ نار، والبرنز فوقهم رجماً والحمدِ لله ربِّ العالمين والنيةُ على عودِ الهجومِ الليلةَ الآتيةَ ان شاء اللهُ، ففي المسجدِ ما يكفي محطات المجاهدين أجمع، ولكن العجمَ في بذلِ جهدِهم ويطلبون زيادةً من مناخةَ بالنفير ولعلهم لا يتمكنون من ذلك إن شاءَ اللهُ والرتب بإزاءِ بني أحلس وتالبة

---

(١) حصن ابن مهدي: عزلةُ بيت ابن مهدي بمحل حيدرة، قرب السايلة التي تنحدر إلى وادي سهام بواد هناك تسمى البادية، انظر، معالم الآثار، ٣٧، وبيت المهدي قرب مناخة.

(٢) نجد صرير: على مقربة من مناخة، انظر، الدر المنثور، ٣٣٣/١.

والنجدَ والباطنيةُ، أغاروا ليلاً على بيتِ ابنِ مهدي ليلاً إلى راسِ جبلٍ منيعٍ وما حولَه ورامُوا طولَ الليل وما ضروا أحداً انتهى.

وفي رابع شهر ربيع أول من سنة ٢٩ وصلَ المدفعُ البسباس والمكينةُ الباهرةُ وآلات باهرة، وهذه المكينةُ وتركيبُها مما تحتارُ لها العقولُ، فالقصبةُ في وسطِها مثل أدقِ البنادقِ في جوفِ قصبةٍ نحو البسباس للماءِ الذي يبَردها ولها دواليبُ تجذبُ المعابرَ من حزامٍ طويل الى غايةٍ ويدخلُ في خزانةِ المكينة، ودواليبُ تجذبُ المعابرَ معبراً معبراً، وقارحٌ متصلٌ ودخانٌ متصلٌ على قدرِ طولِ الحزامِ مئتين او ثلاث حسبما يكون المرادُ تجذب من الحزامِ (١٢٦أ) واحداً وترجمُ بالعطلِ تحت فيتصل القارحُ بالقارحِ ومعابَرها كالنبوت وتراها كالمدفعِ البسباس حتى كأنها مركباً واذا أريدَ فكُّها وفكُّ كلِّ جزءٍ من أوّلها إلى آخرها، ويضعُها في صندوقٍ فربما تنيفُ اجزائُها على مئةٍ، ومع الخذلانِ لم تدفعْ عن العجمِ آلاتُهم، ولم تضرَّه بالعربِ، فقد تكاثرت الحروبُ في هذا الجهادِ ولم نعلمْ بقتيلٍ من العرب قتلته هذه الآلاتُ الباهرةُ والمدافعُ الفاخرةُ وكأنما يأتون بها إلى اليمنِ كالهديةِ للإمامِ ومعونةً له، حفظه اللهُ.

وفي خامس شهر ربيع اخبر الامامُ، حفظه الله، أخبارَ حراز سارة، زادت على ما في الكتبِ الأوله، ان خَارفاً أخذوا نحوَ مئةٍ

وخمسين بندقـاً نبوت وبغالاً محملةً مونة نبوت، وفيـهم أربعةُ مقاتيل ومجاريح فالحمد لله.

وفي تحقـيقِ الامام، حفظه الـله، أنه أنفذَ عصـابةً من العُصَيْـمَات لسيـدي يحيى بن ناصـر شيبـان مقـدمُهم نصيبُ بـن هادي الرحمن وحسن مـقبل فارع، ووصلت من حضـرة مولانا، حفظه الله، تحـاقيقُ منها تحـقيقُ من سـيدي اسمـاعيل بن اسـماعيل ناصـر الدين، ان ليلةَ السبت ٢٦ شهر صفر وقع التنصـير من أعداءِ الله في منَاخةَ والشرقي والكركونات إلى الخـميس لعله دخلَ مناخةَ بعضُ الطالعين، وقـد ثبتنا الفرقِ والمراتبَ عليه ما بين مَفْحق والعجز وبيت ابن مهدي.

وما نزلَ من منَاخةَ فـهو غنيمةٌ إن شاءَ اللهُ والمبـادرةُ بالعصابةِ النافعةِ ولو تحويلاً من مطارحِ متنةَ والزام أهلِ المخلاف وبني سليمان بالمـبادرة الينـا وتأخيـر حصـار الخـميس فـلا ثمـرةَ له الآن، وتكون العصابةُ مع أهل الـحَيْمة ردءاً للعنوةِ لأجلِ يكونُ بعضُ أهلِ الحَـيْمة في الفـرقِ لا ينفكون عنه والشرقيُّ يـعني عزلة البـاطنيةِ حـدَّ الحجـرةِ، له مداخلُ إلى القرى تتسعُ الآفـاً والأغارات بعض القرى على بعض، وعمل حراز أهم من كلِّ عمل، فـالغارة الغارة يا أمير المـؤمنين تاريخه صبح يوم السبت ٢٦ شهـر صفر سنة ٢٩ وفد عزم أهـل المخلاف من لديكم

(١٢٦ب) لحصارِ الخميسِ عندَ وصولِ مونة الإمام، قلنا لهم: المونةُ لبيت المال، قالوا: قد أحالَ الإمامُ جميعَ الغنيمةِ لهمَ ليسَ عليهم إلاّ الخمُس، فماذا نُقدمُ في المؤنة على العموم؟، ومنها تصدور سيدي عبد الله أبو منصر بمحابيس هَوْازنَ ورسيسة الَحَجَيْلة[1] وهم ١٤ مع العسكر، وإذا طالعوا فيهم، فلا يسعدوا في حد الآن. ومن بعدُ يبقى ضابطٌ رهاين، ومن يُطْلَق، يُطْلَق بعد تسليمِ ودائعِ الدود[2]، وكذلك رهائنَ فَسَار لا كلام البلاد فيش ما قد ضبطت ، وأهلها أعظم من حُفاش مَنهم هم.

ومنها تحقيق محمد بن عمر النويرة بوصولِ مشايخِ حُفاش، ومشايخ الخَبْتِ حضرةِ المقدميّ سيدي العلاَّمة اسماعيل بن حسن، وإظهارِ الطاعة، وأنَّ أخبارَ العجمِ هذَا الوجه خرج عشرون ألفاً، ويقولون: إنَّ بعضاً سيتوجهون الزَيْديَّة لطلوعِ حَجَّةَ، وبعضُهم طالعي منَاخَةَ والخرج كائن، والله يُحبطُ أعمالَهم، فلا تغفلوا عن غارة الأجناد الى سيدي عبد الله أبو منصر وسيدي يحيى شيبان.

ومنها، تحقيقُ النقيبِ أحمد بن يحيى حبيش حاصله، وصفَ عنايتَه في التقافه للمقدمي سيدي العلامة اسماعيل بن حسن والأجناد،

---

(١) الَحَجيْلة: شمال صنعاء من أرحب أسفل حصن القاهرة من الغرب، انظر، معالم الآثار، ص٥٩، اليمن الكبرى، ٥٩.

(٢) الدود: فرقة من المكارمة الباطنية. وقد سبق الإشارة اليها.

واعتذارَه بالأثر عن التقدم في السبق ونهـايته إخبارَه، بوصولِ مشايخ حُفاش، وتـحرية للامامِ في التفـات الى سيدي عبـد الله أبو منصر لأنه في جريرتين نجسة.

ومنها ما لَمَّحَ سـيدي العلاَّمةُ اسماعيل بن حـسن، عافاه الله، من وصول مشايخ حُفاش، وهم الشيخُ صالح بن علي مجلي والشيخُ أحمد صالح زايد والحاج علي العبسي والشيخُ قحطان كـوكبان والشيخ محمد ابن صـالح الحلال والشـيخُ عبـد الله بن علي الشهـاري، ثم وصل من سيدي العلامة اسماعـيلَ بن حسن الوادعي، عافاه اللهُ، تحقيقٌ آخر، أنه أنفذ نائباً للتحصيل في حُفاش، ومِئَتَين عسكري صـحبةَ بعضِ المشايخ ابتداءاً في الـعمل واختـباراً لصـدق الأمل، ولعمـري أن ذلك رأيٌ سديد، وحزمَ شامل ما عليه من مزيد.

في ليلتنا هـذه ليلة الاثنين، ثاني عـشـر ربيع الأول، قبل الـفجـر رأيت خيـراً وهو أنّ مولانا في باب بيت سـيدي أحمـد بن عبـد الرحمن هاشم يدخلون أعوادَ مظلةٍ مُكَسَّرةٍ إلى داخل باب بيت السيد المذكور.

(١٢٧أ) وكان وصـولُ خبـرِ هجوم سَنحـانَ وبلادِ الروس على قشَل وَعَلانَ، ولعله انه كـان بلغَهم طلوعُ مَنْ أرادَ الطلوعَ الى مَنَاخَةَ من العجم، والارزاق فتشجعوا، وكانوا قـد استعجلوا سيدي عباسَ بن علي ابن اسحاق يصلُ يستلمهم ثم انقلبوا فاجتمع عليهم سنحانُ من أطرافِ

البلادِ وهجموا عليهم من نجدٍ ووادٍ فدخلوا الى قَشلة حب والعجمُ أصدقوا الفعلَ في القوم، حتى قتلوا سبعةً وهم من بيت الأحمر، علي بن أحمد حسين وناصر صلاح النهشلي، وهادي العذيبي من شعبان صالح شباله وصالح بن هادي حاج، وحسين الأشول والمكاوين خمسة عشر مكون من سيان، وذلك من دبورَ تلك الطائفة العجمية، فجميعُ مراتبِ سنحان وبلاد الروس تسلموا فسلموا وهؤلاء أهلكوا أنفسهم.

وفي ليلةٍ اخرى رأيتُ ان ثعباناً دخل من فقرةِ قميصي من الجنبِ الايسر بين ثيابي، فلم ألف منه بنحو شبر من ذيله، فقبضتُ بذيله فانجذبَ بعضُه فجذبتُه بشدة، بعد أن لويتُ ذيلَه على يدي فانجذبَ اكثرُه، وتعذّر جذْبُه فاعتقدتُ انه قد قضَم بفيه بعضَ ثيابي، وأنا في شدةِ الجذبِ حتى استيقظتُ من منامي، فعبّرتُ الرؤيا الاولى بحادثٍ يحدثُ في قوم حِرَاز مع سلامةِ الصعدةِ وثياب المظلة لاني ماريت الأعواد والذي هن كالاضلاع فان قلت، فما خصّ قوم حراز، قلت: لما ادخلت بيت سيدي أحمد بن عبد الرحمن هاشم وهو في حَراز، وهذا رؤيا الثعبان عبَّرتَه بالعدوِ الجامعِ وهم العجمُ، وإنّ إنجذابَ اكثرِه وتعسُّرَ رأسِه اللهُ أعلم، إلى أن ينتهي تعذرُ اخراجِ رأسِه فما شعرتُ اولاً الا بخبر الخطابي انه كان في عَزَانَ من حراز، فلا شعر الاوهمْ يقوموه،

فخـرج واذا هو بالمقداد منعـوشاً وجمـيعُ أهل بلاد آنس وعمـر عاطف استـشـهـدَ، قال: وأبو منصر، قـالوا: ما ندري كـيفَ هو، ومَنْ باقي من لديه وفوقَ البـير تعزّ الليلة مـن خَارف وبني عبـد عندنا هرابة من جوا والمدفع يدي الى دور العَيّـانه ما معهم **(١٢٧ ب)** علم، وأخبرَ القاضـيُّ عبدُ الله أنه سمعَ المدفَعَ وتعشيرَة الـصُبح من العَيَّانة، فكان خبرُه أشبهَ بخبرِ الـقايل: لا علمَ لي غير أنني رأيتُ عليـه المشرفين سَلَّمَـتْ الخ فما أقبحَ الخبرَ الـمجهولَ عند الوجل، فلقد اقلقني أياماً حـتى وصلَ تحقيقُ سـيدي الفـخر عـبـد الله بن يحيـى ابو منصر، عـافـاه اللهُ، بالجمـالة والسلامـة له وللشيخ نصـير الدين، وأمـا الغَلبةُ فـالحرُب سـجالٌ ولا ملامةَ كما قال الشاعر:

فان نغلب فغـــــلابون قِدماً ... وان نُغلَبْ فغيرُ مُغَلَّـــــبينا

ولما وصل تفصيلُ تحقيقِ سيدي الـفخري عبد الله بن يحيى كما ترى حاصـلاً بعدَ هذا ذهبَ عني الكدرُ بسلامـة وذلك السيد الغـضنفرِ ونصير الدين البيـهس المشتهر، وهو قول سيدي الفـخري عبدِ الله أبو منصر، حفظه الله.

صدرتْ من جـبلِ عانز يوم الخـميس ٩ شهـر ربيع أول سنة ٢٩ بعد الخروج من دور العَـيَّانة، وقد سبق اليكم مـولاي تحقيقُ أنَّ لنا من يوم الربوع ٢٣ شهـر صفر سنة ٢٩ والحـربُ قائمةٌ على ساقِـها، الى

التـاريخ، يوم الثلوث ٧ شـهر ربيع أول، نحـن وأعداء الله، ويوم الأحـد تقدمَ التركُ من سـفل لهاب، طلعوا من الحَجَيْـلة على المراتبِ الذي كان فيـها أصحـابُ الشيخ علي المـقداد، حمـاه اللهُ، والذي من جهـة منَاخهَ أحموا وقـيدَ الحربُ علينا، فوقعت الحربُ عـلينا، الى يومِ الثلوث مغرب، والذينَ في لكمـة المحمـدي من أصحاب الشـيخ علي انهزمـوا، والتركُ قدمـوا ودخلوا بيتَ ابنِ صلاح، والذين هم قـادمون علينا اضـرموا نارَ الحرب إلى غروب شمس، يوم الـثلوث وخرجَ مَنْ في عَزَجر[1] وجماعة من أصحابِ الشيخ علي بن المقداد بعد أنْ قتل الشيخُ عمر عاطف واثنان أو ثلاثة مكاوين. وكان بعزَجر الشيخ غالب علي المـقداد والشيخ محمد ابن أحمد المقداد والشيخ عـمر عاطف توجهوا تواً لهاب الليل ونحن في دورِ العيانه، نحن والشـيخُ نصير الدين في دور العَيَّانة، ولمـا خرجوا بقينا في دورِ العَـيَّانة والتركُ مـحيطون علينا لو بقيـنا يوم ثاني ما كنا نظنُّ انْ يخرجَ نفرلحتى، **(١٢٨أ)** أن الشيخَ الجـماليَّ عزَم محـمولاً من دورِ العَيّانة، ونحن خرجنا وتوجـهنا لطريقِ لهاب، كان الأملُ أن الرتبةَ أصحابَ الشيخ ثابتـون، فما وصلنا إلاّ وقد فروا جمـيعاً، ولم يبقَ معنا غيـرُ الشيخ محمـدُ بنُ أحمد المـقداد، والشيخُ غالـب علي. لحتى الزمنا

---

(١) عَزَجر، حصن على مقربة من المقرانة من أعمال رَدا ع انظر، اليمن الكبرى، ٤٦ الدر المنثور، ٢/١٧٨، ١٧٩.

خَارف بنزح المكاوين، وجرينا لانه ما بقي معنا مرتبٌ محمدي، قد كان أخذَه العجمُ في تلك الليلة، إلاّ أنهم توجّـهوا، الا انهم غارة علي بن صلاح بمدايرة، وتواجهوا مـن طريقِ لهاب من ورائنا والناس من قدامنا، الذي عند دور العَيَّانة. وجـملة يا مولانا: ما والله بقينا جـهداً ولولا لطفُ الله انا ظَنينا ما يخرجُ نفـرٌ منا لو هجموا علينا لفضحـوا الناسَ في الجبالِ، لكن ثبتَ الناسُ، وقـاتلوا وهزمـوا التركَ أيامـاً ولو في علم الله وقـعتْ هزيمةٌ في ذلك اليـومِ، ما بقي نفرٌ الا متحـيراً أو مقتولاً، لـكن حمد الله، ووقع في حرب هذه الايام مجاريحُ قَدرَ عشـرين وقدرَ اثني عشر قتيلاً آخُرهم الشيخ عمر عاطف.

ولما توجه سيدي الفخري، حفظه الله، إلى عرضِ عانز وحررَّ هذه التـحقيـقَ وصلتْ كتبُ مـولانا والمونةُ والحثُّ للمـجاهدين من الـبلادِ والمـشرق على تثـبيت الفـرق، ونرجو اللهَ اذا نزلوا الَحَـيْمَـةَ أن يكونوا غنيمةً للمجاهدين كما سبق في جهاد سنة ٢٣.

ومن خلالِ ذلك وصلَ تحقيقُ القاضي صالح بن عبد الله الفضلي[١] بمـثلِ ذلك، إلا انه عظَّمَ قـدرَ الطالعِ من الهـجمِ الى حَـرَاز، بعد الحـربِ

---

(١) صالح بن عبد الله بن أحمد بن زيد الفضلي: ت في ظَلْمة، مركز ناحية حُبَيْش في شهر ربيع الأول ١٣٥٧هـ، عـالم، فقيـه، درس في صنعاء، والأهنوم وشُـهارة، كان عامل حجور سنة ١٣٢٤هـ، ثم عين عاملاً على اليمن في الأسفل في حُبَيْش /سنة ١٣٣٧هـ، من سكان ذمار، من بني فضل أهل المصْحَى، انظر هجر العلم، ١/٤٦١-٤٦٢.

خامس شهر ربيع اول سنة ٢٩، فقال: إنهم كثيرٌ جداً، وسيدي عبدُ الله ابن يحيى، قال لم يكن عنده حقيقةٌ قدرهم وقُرنت هذه النكتةُ بمسرات استلامِ مَن في هَداد والَشراقي ستون تركياً، واحد وعشر من ترك المعامرة لانهم سمعوا الحربَ وقارحَ المدفعِ ففروا، وقتَ المغربِ فلحقهم الناسُ فمنهم من قُتل، ومنهم من سُلبَ، وأما تركُ هَداد فإن الملازمَ طلب الأمان فأمّنّاه، ولما وقعَ الحربُ بينَ المجاهدين وبين حشَيْش، كفانا اللهُ **(١٢٨ ب)** شانَ مونة الماوزر وطلبها، وبيت النفيش كنا نريدُ ضربَهم بالمدفعِ ولكن كما يُقال، المفرش لا يرضى بغرةٌ، لانهم أقبلوا بعقيرٍ بعدَ الحربِ وطلبوا الصلحَ.

ثم دخلَ الحقيرُ الى القَفْلَة لحصرِ ما فيها، وراجحٌ قد استبدَّ بالنصفِ ولكن مهلا وعلى الله تيسرُ الامورِ، والعزمُ بالمدفعِ الى حملانَ ثم الى محلِ المرام

تاريخ ٣ شهر ربيع اول سنة ٢٩

وفي تحقيق آخرَ والقطُه:

بفضل اللهِ والسبعِ المثاني تَلَوْنا قولَنا يا بشر ثاني

حفظكم اللهُ وتولاكم، صدرتْ: من قَفْلَةَ الجاهلي، بعد ان تسلّمَ من فيها، ودخلَ الخادمُ لاستلامِ المنتل[1] وآلته وجميعِ أمورهِ، وقد التزمَ

---

(١) المنتل، المدفع الكبير.

بالظفير أخو المأمور، بالظفير بهلول، لأنَّ الآن لدينا موجود من دون حربٍ ولا ضربٍ وسَنُعيّنُ سيداً، وطائفةٌ من المجاهدين في القَفْلَةِ والمدفعُ إن شاء اللهُ سيقضي غرض في حَجّة إن شاءَ اللهُ، من بقعته ومكان الجبخانة والمونة جدر عليه الخادمُ جدراً بالغاً، قبل أن يدخَل بشر[1]، وكان الدخولُ صباحَ الأحد عشر ربيع أول سنة ٢٩

يحيى بن ناصر شيبان

وفي تحقيق مولانا حفظه اللهُ تسليم ظفير والمرآيا.

وفي جوابٍ بقلم مولانا أمير المؤمنين، المتوكل على الله، حفظه الله، فيه: وقد مَنَّ الله على المسلمين بمدافعِ منتل كبار هن غايةٍ ما مع العجم من القوة، فواحدٌ أخذه من جاهلي حَجّةَ وواحدٌ من بَوْعَان، ومعه آخر مربع .

تاريخُه خامس عشر ربيع الأول سنة ٢٩.

وحقّقَ مولانا، حفظه اللهُ، عن شانِ مكينة الضربةِ تحيرت في الضالع عند الأمير شايف بن سيف الله، رجلٌ محبٌّ تلقى الصنوَ محمداً أحسن تلقٍ.

وكان قَد شاعَ أمرُها وتحدّثَ التركُ وأصحابُهم أنهم سيلقونها، كتبَ الشريف إلى الصنو الفخري، يرسل إليه مئتي رجل، ٢٠٠ رجل،

---

(١) بِشْر: فرع من جبل صَبِر المطل على مدينة تعز، انظر، المقحفي، معجم، ٧٩.

تراخى واعتذر العسكرُ، فحررنا أمراً مختوماً قلنا فيه: وإن توقفت جميعُ الأعمال، فعزموا ثلاث مئة، يوم الثلاثاء (١٢٩أ) سادس شهرنا وبينهم وبيَن الضالعِ ثلاثةُ أيامٍ سفر سنة، وقد كان كتبَ الأخُ الفخريُّ الى الشريف يتأهّبُ لوصولِ القومِ حتى لا يتحيّروا والحمولة ٢٧ وحملَ جمل، هكذا انتهى لفظُ مولانا، حفظه الله.

وفي يومِ ثامنَ عشر، صدق وعدُ يحيى بن ناصر شيبان في الظَفير وأوعدَ بما يأتي به البشيرُ الأخير، إن شاء اللهُ، حقَق بما لفظُه قد سبقَ كتابٌ على عجلٍ، حالَ دخولِ قَفْلَةَ الجاهلي ولله الحمد، كلُّ ذلك ببركات الامامِ وحسن سريرته، والحمُد لله ربِّ العالمين، المدفعُ بجميعِ آلته لا نظيَر له، الا مدفعَ شُهارةَ، ومتوسط بين الظَفير[١] وحَجَّة وظُفُر وسائر المراكز، ونُعْمَان وغيره يخربها كلها من بقعته، ولا يحتاجُ إلى مزاولةٍ، فوقعَ به ضربتين الى ظُفُر، فتسلمَ من فيه ووصلَ النظامُ، نعم ضربتان الى الظهرين وضربه الى وسط قلعة حَجَة، وضربه إلى قرنِ حَباب[٢] وآخرَ الى صَعْصَعة[٣]، وأما الظفيرُ فلا

---

(١) ظَفير: بلدة في الجهة الشمالية من حجة بمسافة ١٧كم، انظر، اليمن الكبرى، ١٠٥، نشر العرف، ٤٧١/١، البدر الطالع ٧١/٢.

(٢) حباب: وادي حَباب: وادي في آنس تحت جبل ألهان، ووادي حباب أيضاً في خَوْلان العاليه يسكنه بنو جَبرْ، ومساقطه شرق الأعروش انظر، اليمن الكبرى، ٧٠، معجم المقحفي، ١٤٨.

(٣) صَعْصَعَة: بلد أسفل مدينة حَجَّة، ينسب إليها بنو صَعْصَعَة انظر، المقحفي، معجم، ٣٨١.

يحتاجـون الى شيء، إن شاء الله، مُسلَمين، وحاصل المـغنم قصد وان فات الخُمس مع كثرة الناس، فالدفـع شاف كاف، والطباشية لدينا حق المـاوزر يريدون الحمـالة بخراب قلعـة، وساير مـراكز حـجة، التـزم الشاوش بخلاصـها من بقعته والطبـشي لا يوصفُ ما رمى الا أصابَ، والشايف مقـصده يا جناه كيف الرميُ على ظُفُر والكركـون في وجهه، قلنا: أخـرجُ من بينهم وابتري منهـم، قال: أنا من بكيل، ثم أقـبلت القللُ فهـرَب ثم خرَجَ التركَ من بوقـتهم ومالنا والمـحوزة للترك، فـاذا كتب اليكم فانتم منورون وبيت القيلي نثره المدفُع الى الظهرين وحجةً، فيما أظُنُ، لا تتأخرُ عن التسليم اليـوم أو غداً، ولكن الناسَ أقبلوا من كلِّ حَدْبٍ ينسلون قافزين فوقَ الترك، ولو بغير أمرٍ يريدون الطمعَ، وما كان كان، ولكن لا بدَّ يصلُ رسـولُ الـقايـم مقـام والـقومـندان آخـرَ يومنا هذا، وسنعين في الظفير من نركن عليهم.

وفي القـفلة ونـتـوقع مـا يأتي من حَـجَـةً واللهُ الـناصـرُ لدينه. **(١٢٩ب)** والجبخانة كثيـر مع المدفع، إن شاء اللهُ، وقد انفتح النصيبُ بإذن الله، وصدر هذا من حصن الـظَفير بعدَ ان تسلم من فيـه، والحمدُ لله ربِّ العالمـين، والمنتل قد فـعلَ عجايبـاً في الظهرين، خـراب بيوت أعوانِ العجم فنادوا بالفتح. البحرُ زاخر قوي قوي، صدرت كتبُ البوني حسبما ترونَ فنظرُكم في المدفعِ لا ينزعه إلا ست مئة ترك ومحافظين،

فانظرْ بـرأيك فوراً ولا تهملـوا، اللهَ اللهَ، أما نزعـه ولا يخيب فيـه، نريد العزمَ الآن، حول حَجّةَ والا يكسر ونظرُكم واللهُ يسهل كلَّ عسير، وحُرِرَ ١٥ شهر ربيع الأول سنة ٢٩

يحيى بن ناصر شيبان

نعم، وعند تقسـيم الغنيمةِ في الـجاهلي، ثم في وقعـةِ الفتنةِ بين الناس، وكادت ان تنموا، ويلهـوا العربُ بأنفسِهم، ويسـتريحَ العجُم لولا لطفُ الله، والخبرُ أنَّ سببَها مصلحَ بعران، ولا زال يريدُ إثارتَها كما هي عادتُه، ولا بدّ أن تحيطَ به أعـمالُه، فمن حفرَ حفرةً وقع فـيها، واللهُ على كلِّ شيءٍ قدير، وقـد أنْفَذَ مولانا، حـفظه الله، لنزعِ ذلك المدفع سـيدي العلامة الصفي أحـمد بن يحيى عامر وبمعـيته السيد محمـد بن محمد زبارة[1]، ومـئـة تركي مـمن كان فـي مَسْـوَر ونحـوه، وأمَـر أنْ يكونَ بمعيَّتهم من الترك الذين كـانوا في الجاهلي وظُفُر والظفَير لنزعه وآلاته ومؤنته الى شُهارةَ، وأمر أنْ تكونَ طريقُهم على وكية[2] ثمّ إلى الثلوث[3]،

---

(١) محمد بن محمد بن يحيى بن عبد الله زبارة ت ١٦ ذي الحجة ١٣٨٠هـ، المؤرخ المعروف، فقيه عالم، تولى للامام يحيى العديد من الأعمال، كالقضاء، ومأمور قبض الزكاة وسفيراً مندوباً عن الامام، طبعت مؤلفاته مبكرا، وتنقل وسافر كثيراً، وهو أشهر من أن يعرف ولد بصنعاء في رمضان ١٣٠١هـ، انظر مؤلفاته وأعماله التي تفيض بها المكتبة العربية.

(٢) وَكية: عُزلة من ناحية المغربة، قضاء حجة، انظر، المقحفي، معجم، ٧٥٢.

(٣) الثلوث: (الثلث) عزلة من ناحية البستان (بني مطر) والثلث، عزلة من بلاد حراز، وعزلة من مخلاف بني بحر في ناحية عُتُمة، انظر، الحجري، معجم، ١٦٨/١.

ثم إلى شُـهارةَ، وان كانَ صـعباً حتى قـيلَ إنه ما ينزعـه الخمس مـئة تركيـاً، وكذلك أمرَ مـولانا، حفظه الله، سيفُ الاسـلام، سيدي العـلاّمةَ الصفيَّ أحـمد بن قاسم وسـيدي الهمام، علـي بن علي السراجي بنزعِ أخي ذلك المدفعِ المنتل والمدفعِ المربع اللذين اغـتنما من قشلةِ بَوْعَان. قال، حفظه اللهُ: إن ذلك المدفعين من معظم قوة العجم. حتى قال، حفظه الله، إن مرادَه بذينكَ المـدفع وإلاَّ أخذ حَجّة، واللهُ ناصرُ دينه ولا سـيما مع زخـرةِ البحـر، فـمعظمُ مـا يُخْـشى فواتُه عنـدَ الدهمةِ فـواتُ ذينك المدفعين مع أن ثمةَ أمراً عـجيباً وهو أن الطبشيّ حق (١٣٠أ) الجاهلي اعتنى بحَجَّةَ وجميعِ مراكزِها يُخَرِبْهُنَ بالمدفعِ المذكورِ، وقد شَرع في ذلك، وكذلك اسـماعيل افندي المتـسلم من قشلة بَوْعَان، التـزمَ بإخراجِ منْ في مَتْنَة وبيتِ السـلامي والمنار والخُمَيْـس، وهذا غيرُ معـهودٍ من عسكرِ العثـمانية، والمومولُ أنّ لذلك اسبـاباً، عمدتُها نصرُ اللهِ سـبحانه لمولانا، وذلك هو سببُ الاسباب.

السبب الثاني: عدمُ محبةِ عساكر اليمن لبقائِهم في اليمنِ لما رأوه من شدةِ اليمن.

السبب الثالث: بغـضُهم لهذا الوالي الغمر محـمد علي باشا وسوءِ خطابه للمعسكر وسوء معاملته للرعايا.

السـبب الرابع: اخـتلافُ الجـمعـيـاتِ في دولتـهم في الاستـانةِ

وغيرها، وهي جمعية الإخاء الوطني، والحرية والترقي الثائرة على السلطان عبد الحميد، والجمعيةُ جمعيةُ الإتحاد المحمدي الطالبةُ للشريعة، والجمعيةُ الحادثةُ المتسميةُ بالجمعية الاصلاحية الثائرة.

وأما الخارجةُ الحاضرةُ كفى الله الناسَ شرَّها، فانه وصلَ تحقيقُ الشيخ عبد الله بوني باشا كما ترى حاصلَه مفصلاً متصلاً بهذا وهو قوله.

بعدَ السلام، قد حقَّقْنا لكم قبلَ هذا بنزول والي عزت باشا الُحَدْيَدة،[1] والآن سيدي أعطى مقدارَ سبعة الآف نفر وجهزهم الى الزَيْديَّة معتنى براسي وهلاكي فنترجاكم سيدي تعتني بألفي نفر من رجالِ المشرق إلينا، وعلى نظرنا لأجل المكافأة للخارجينَ في الزَيْديَّة،

---

(١) أحمد عزت باشا، ولد بمدينة ناسليج سنة ١٨٦٤م، من ولاية مناستر بالروميلي، الثاني، تقلب والده حيدر بك في مناصب الدولة الادارية، فكان متصرف وان بالأناضول الشرقية، تخرج ضابطاً برتبة ملازم، وتخرج برتبة يوزباشي أركان حرب سنة ١٨٨٧م، ورقي الى رتبة قول آغاسي Adljudant Major، درس في المانيا، سنة ١٧٩٧، عين في اركان الحربية العليا لجيش تساليا ثم في أركان حربية الجيش الخامس الذي كان مركزه الشام، في ٣ ديسمبر ١٩٠٤، عين في قيادة القوات العسكرية للجيش العثماني الخامس المرابط في اليمن، ثم قائداً للفرقة الرابعة عشرة النظامية، ثم رئيس أركان حرب الجيش السابع، وفي ١٩٠٧/٨/٦م منح رتبة أمير اللواء، في اليمن كان يعمل لحل مشكلة اليمن، فكان صانع صلح دَعَّان سنة ١٩١١م، رقي فيما بعد الى رتبه المشيرية والوزارة، ونُصب صدراً أعظم ووزيراً للحربية، انظر مقدمة كتاب الدين والعلم تأليف المشير أحمد عزت باشا، ترجمت حمزه طاهر، ط القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠ (من أ-م).

ويكونُ المقدمي ناصـر مبخوت لحيث وهذه الساع حـجة لمن يكن بها دركة مثل الخـارجةِ من تهامة، وإذا قـد دخلوا بلادَ بني قيس، ولا بد أن يدخلوا حَجَّة، والأن كلبكـم أسير الفراش وخائفـاً يترقب، والعون بالله ورسوله وبكم. وهذا سيـدي على وجه السرعة بتـاريخ ١١ شهر ربيع أول سنة ٢٩.

(١٣٠ب) وأما أخـبارُ مَتْنَةَ ومـا إليها فـما لعبَ بالخـاصِ والعامِ المقبَّعِ والمعممِ، السادةِ والعربِ إلاّ شهرةُ الذهبِ. وانه لما تسلمَ من في قشلة بَوْعـان تبعـه من في قشلةِ بيت السلامي حـسبَ تحقـيقِ الشيخ ناصر مبخوت.

صـدرتْ من بيـتِ السـلامي، بعـدَ أنْ مـنَّ الله بفـتحِ قلـعـةِ بيت السلامي، وتسليمِ من فيها تاريخه ١٩ شهر ربيع أول سنة ٢٩.

وكـذلك حـقَّق بذلك سيـدي علي بن علـي السراجي، عـافـاه الله، تاريخه ١٧ شهر ربيع أول.

وذكـر سيـدي علي بن علي انه لا حاجـة لهم في المـدفعِ الكبيـر، وذلك من اتفـاقِ الخواطرِ، وأمـا مَـتْنَنةُ، فلمـا وقعَ التنازعُ في الأعمـالِ والأشوارِ المنوطةِ بالأطماعِ، حصل تهاترُ الأعـمالِ لتباين الأشوارِ، فإنّ الشيخَ ناصراً طلع بالمدفعِ لرمايةِ القاهرة، وهو قلعة جبل النبي والذي فيـه بناءٌ ضعيف، فيـه قصبـةٌ، فمن سياسـة العجم، جعلوا المـحابيسَ

جـــانب، وكلُّ ذلك مَـــتْنَة في القلـوب الذهب لا يذوب، ولا بُّد انْ يتـــبعَ الخُمَـيْس لعناية السيد يحـيى بن رزق مذيور بقشـلة بيت السلام التي فوق رأسه فـبأولى الخُمَيْس الذي هو تحت نعـاله، وأما أخبار مـقادمة حراز، فان كان سيدي الفخري عـبد الله بن يحيى ففي عرض جبل عانز لتـوضيعِ مـحلاً للمكاوين من أصـحـابه، وقبض المكاوين هو قـبضٌ للمجاهدين سيـما عند الفشل، وكتبه إلى سيـدي العلامةِ يحيى بن علي الذاري، والى سيدي اسمـاعيل بن اسماعيل حزم وتثبيت، فـانهم كتبوا إليه بالاجتماع، ورأيُه أنَّ التفرقَ مع الثباتِ أثبتُ، واللهُ يثبتهم الجميعَ.

وأما نصـيرُ الدين فلم يعلم قرارَه عند سـيدي عبـد الله أبو منصر في المحْـيَام أو قـد نَفَذَ وعَنْدَ تَحْـريرِ هذا وصلَ تحقيقٌ مـنْ مَوْلانَا، أنه وصلَ حجٌّ مِنَ السُّودةِ، كـان خروجُه من الحُدَيْدَة ٨ شـهر ربيع الأول، وقـال: لا خـارجـةَ غـيـرُ الأدلة تركٌ قليلٌ، ولا تظـن إمكان نزول تُركِ الحجُرة، ولا ترك في الحجرة، ولعل خبر البوني كذب، ٩ شهرنا.

(١٣١أ) نعم، وأما الخارجةُ فلما ارتفعت مقادمةُ الإمامِ مِنْ حَرَاز، توجهوا لنزولِ الحجرةِ يوم الخميس ١٤ ربيع أول، ووقعَ في ذلك حربٌ عظيمٌ بشدةِ المقاومةِ.

وكان الحربُ، يومَ الجمعـة، ١٥ شهر ربيع أول سنة ٢٩، والحربُ

الثاني، يوم الأحد ٨ اشهر ربيع أول سنة ٢٩، ونفذت العجمُ الى مَفْحق، ثم الى الخُمَـيْس، واجتمع المـجاهدونَ في حليلة[١] مخـلاف مذيور، ثم انتقلَ المجاهدونَ ومقادمتُهم إلى علســان، ثم انتقل سيدي الفخري عبدُ الله أبو منصر الى بيت الزيداني، وسيدي العَلاَّمةُ محمد بن علي الذاري، وأرْحَب الى الجْدعَان[٢]، ثم انتقلَ سيدي الفخـري الى بني السَيَّاغ العليا وبيت عجل، ثم صَعَدَ سيدي يحيى بن علي ومن معه من أرْحَب والحَيْمَة الى لكمة بني سليمـان، وكانت الحربُ، يومَ الخميس ويوم الجـمعة، من فوق بـيت السلامي إلى فـوق بيت حَصْـبَة إلى لكمـة بني سليمـان مِنَ الجـهة القـبليـة، ومِنَ الجـهة العـدنيـة إلى شرق سـيـدي علي بن علي السراجي، ومن معه من بني مُطَهَّر وغـيرهم في الجاهلي، وباتت الغلبةُ للعجمِ، واسـتولوا على الفرق، ومَنْ ترتب قبلَهم في القـارة وبني سوار لم يفد شيـئاً، ثم وقعت بينهم مناوشةُ حربٍ في مَـيْفعَة[٣] وما إليها لم يفـدوا، وانتقل سـيدي علي بن علي السـراجي شعـبان البـروية والتف اليهم من البلادِ، ثُمَّ وصلَ اليهم الشيخُ حـسينُ راجح الضلعي، وبمعيته

---

(١) حليلة: قرية في جبل حضور من ناحية بني مطر، انظر، المقحفي، معجم، ١٨٩.

(٢) جُدعَان: عُزله من ناحية الحَيْمَة الداخلية، من قراها، ينع وبيت الأسدي وبيت مداعس، انظر الحجري، مجموع، ١/١٨٠.

(٣) مَيْفَعة: قرية في الرحبة بالقُرب من جَدِرْ، وميفعة بلدة في عُزلة الثلث من ناحية بني مطر، انظر المقحفي، معجم، ٦٥٠.

نحو ثلاث مئة من عيال سُرَيْح، وأما سيدي يحيى بن علي، وسيدي عبد الله بن يحيى أبو منصر، عافاهما الله تعالى، فرجعوا. يحيى علي الجدعان، وسيدي عبد الله بن يحيى النابات، ونفذ من حضرة سيدي العلاَمة محمد بن علي الذاري، ثالث شهر ربيع اخر علي قاسم الدغشي وجيرته، غزوا الى تحت قَيْفان، وقعَ منهم قتلٌ في العجمِ، وغنموا بندقين نبوت، وثلاثَ بغال بأحمالها، فوصل الغزاةُ بالبغالِ الى الإمامِ الى خَمِر فسرُّ بهم وشكر سَعْيَّهم وحاسَبَهم بقيمةِ البغالِ، وقيمةِ البندقين ثلاث مئة ريال، ثم في ليلةِ السبت ٩ شهر ربيع آخر سنة ٢٩، نفذت غارة **(١٣١ب)** من لدى سيدي العلامةِ العماد وهم الشيخ أحمد ابن حزام جعفر الأرحبي، ومَنْ وصلَ معه في أرْحَب، أحد وثلاثون رجلاً، واصلونَ من حضرة الإمامِ ومعهم الشيخُ أحمد بن محمد مداعس من الحَيْمة، ومعه عشرون رجلاً، وكانت غزوتُهم في الليلةِ المباركةِ، ليلةَ السبتِ ٩ شهر ربيع آخرَ سنة ٢٩، لمن في نَجْدِ المصانع، وذلك كركون بينَ بيت السلامي والخُمَيْس، فلما وقعوا على ذلك الكركون عشَّروا فيهم، ففرَّ عسكرُ العجمِ، وأحاطوا بما في محطتهم والعجمُ نحو الستين، وأخذَ الغزاةُ بما في محطتهم، واستولوا على اثني عشر بغلةً وهروال وخمس عشر جملاً وأثاثاً ونحاساً، وهنالك قد وقعتِ الوقائعُ في المطارحِ العليا كما يأتيك بيانُها.

عقـيب، هذا أغار راغب من خـارج شبـام، ومعـه نحو ألفيـن نفر، وخَرَجَ الواليُّ منْ صنعاءَ، ومـعه نحو ثلاثة آلاف، فافتشلَ أهلُ الـحَيْمة، وجاءت طريقُـهم سيدي عـبد الله بن يحيى على بلاد شـمات، ثم وادي السيل، ثم الزافن[1]، وبلاد السواد، وسيـدي يحيى بن علي، وأرْحَب من نعام، وقبلَ الحَيْمَـة إلى مُنَح الى ظهر بَرْحَان في مخلاف بني الراعي[2]، واشتـد عليه البرد حـتى لم يطق على إمساك نفـسه على البغلة. فـحمله عسكرُ أرْحَب على البنادق على أعناقهم إلى سُمَيْن[3] وتوكل أكثرُهم بلادَ أرْحَب وطائفةٌ يسيرة من سُمَيْـن الى رَيْدَة إلى الإمام. وحاسبهم الإمامُ حتى استوفوا بمالهم. وأما العـجمُ فعندَ وصولهم بني سوار، فقيل إنهم حرقوا في القارة، وفي يازل، وأما المـحابيسُ في القاهرة، وصلَ كتابٌ من حـسـين سـعـد المـعـدني، ان الضـابـطَ حقّ العـجم قطعَ رؤوسَ المحـابيسِ، وصفّهـا في الدائرِ، وهم حسن سـعد المعـدني وأربعة من الخـرابة، وأربعـة من السرارة، وواحـدُ من الجـبلِ، وواحـدٌ من القليس وثلاثةٌ من بيت معدن[4] والقاتلُ لهم حسن أفندي. هذا تحقيقٌ من حسين

---

(١) الزافن: قرية بالشمال الغربي من صنعاء، فيما بين ثلا والخدرة مركز جبل عيال يزيد، انظر، المقحفي، معجم، ٨٥.

(٢) مـخلاف الراعي: من بلاد البستان، سمي باسم راع من سيار بن سيف، انظر، الحجري، مجموع، ١/١٢٢.

(٣) سُمَيْن: من قرى عيال سُرَيح، انظر، الحجري، مجموع، ٢/٤٣٢.

(٤) بيت معدن: بلدة عامرة من حضور، انظر، المفيد، ٩٢، المقحفي، معجم، ٦٠٩.

ابن سعد المعدني أخو المذبوح.

وأما العساكرُ فلما وصلوا إلى مَتْنَةَ توجّهوا أولاً الى شعبان البروية[1]، ووقع حربٌ استُشهدَ فيه الشيخُ حسين راجح الضلعي، وهو نعم الشهيدُ المحبُّ المجاهدُ، وهو بقيةُ رؤساءِ بني الضلعي، ووقعَ من أصحابه عيال سُريح (١٣٢أ) ثلاثة عشر قتيلاً، وقُتلَ فيه الشريفُ الشهيدُ علي بن الشريف محمد من بني الحتري من أشرافِ الغِيلِ من آل جودة. وكان مهاجراً لطلب العلم في حُوث، فعزمَ للجهادِ في سبيل اللّه، ولم يعزم صحبةَ الأشراف المحمولين في المعاش، رحمه اللّه، والمكاوين ستة وأربعينَ، ووقعَ في العجم قتل كثير مبالغ، وفر وانهزم من في شَعْبان من المجاهدين المقدمي سيدي علي بن علي السراجي والرماح، ورجعت العجم الى مَتْنَةَ.

وكان قدومُ العجمِ على شَعْبانَ يومَ السبت ثم من مَتْنَةَ تقدمت العجمُ على القلاظِ والمساجدِ في الرابعة. ساعةَ أربع، يوم الثلاثاء، ٤ شهر ربيع اخر سنة ٢٩، وفي القلاظ هَمْدَان وفي المساجدِ بنو حِشيْش، ومن بني الحَارِث، فتوجهت العجمُ الفرقَ، ظنّاً منهم انهم هربوا، فلما قربوا ممن في المساجدِ فرموهم، وقتلوا فيهم، فهجموا

---

(١) البَروِيَّة: من مخاليف ناحية البستان، غربي صنعاء بمسافة ٢٨كم، انظر، الحجري، مجموع، ١١٧١/١ المقحفي، معجم، ٧٧.

عليهم، فـهربوا العجم ثلاث مرات، فـعاودت العجمُ على المـدافعِ وكذلك القلاظ، واستمرت الحربُ الى وقتِ العشـاء، وأمسى العجمُ ببيتِ نعامةَ والخَسَـمة وحولَ القـلاظ ولم يغر بستـاني إلاَّ هَمْدان فـغار على بعض قبايلهمَ من خارج، وبعـدَ وصولِ العجم ببيتَ نعامةَ والخَـسَمَةَ وتعلقوا جبل شاهرة واتصلوا بصنعاءَ في اوائل شهر ربيع أول سنة ٢٩ .

وأما منْ في صنعاءَ فلمـا بلغهم نزولُ الخارجةِ الحَيْمـةَ، تشجعوا وأظهروا القوةَ، والقوةُ للّه، وخـرجوا على بيتِ اللهيدة[١]، وأتَوْا من ظهر الحمار[٢]، وصحبتهم نحواً من أربعةَ عـشرَ مدفعاً، وأكثروا الحروب من ظهر الحمار على شرقي شـعوب وصحبتهم نحو مئة وخـمسين جملاً، ونحو ست مئة بغلة، وبهايمُ كثـيرةٌ ومرامُهم آخذُ الحبُ من مدافن بيتِ اللهيدة، وكـان الرتبةُ فيها خـمسين نفر، فلما قـربت العجمُ من المدافنِ كمـا بلغَ على ذلك بقدرِ بلوغِ مـراجام (١٣٢ب) الراجم فرمـاهم رتبةُ بيتِ اللهيدة، وأصدقوا الغوايرَ، أقبلت من حارثي وحشيشي وسنحاني

---

(١) بيت اللهيدة: على مقربة من باب ستران، من بني حشيش بَخْولان الطيال تلحق محافظة صنعاء، وبيت اللهيدة من ثُمن سَعْوان ومنها ايضاً، العَشّة والخِربة، انظر، المقحفي، معجم، ١٧٤؛ تاريخ اليمن الثقافي، ٧٨/١؛ أئمة اليمن، ٤٥/٢، والأثمان الباقية ثُمن الرُّونة، ثُمن عيال مالك، ثُمن صَرِف ثُمن ذي مرمر، ثُمن رِجَام، ثمن الشَرَفَة، ثُمن الأبناء

(٢) ظهر الحمار: أكمة ظهر الحمار تحت جبل نُقُم المشرف على صنعاء، انظر، أئمة اليمن، ١٧٨ (سيرة الامام المتوكل على الله يحيى).

وبهلولي مع تقديم الرمي إلى شرقي شعوب أيقظت الناس، وكان يومٌ حسنٌ وكانت الهزيمةُ في عدو اللّه، منكرةً، حتى قيلَ إنه خرجَ بامرأته معه، وصارت الهزيمةُ أقبحَ لما لم ينل خيراً بل فضيحةً وهزيمةً .

وفي يوم الثلوث، رابع شهر ربيع أول سنة ٢٩، خرجت الأتراكُ من صنعاءَ بكرةً، طائفةٌ على بيت أحمد راشد غربي شُعوب، وفيه رتبةٌ من بني الحارث، وطائفةٌ على ظهر الحمارِ شرقي هبرة والحافة وبيت القشم ونوبة القشم، وفيهن بنو حشَيْش، فاما بنو الحارث فانفتحَ الحربُ بشدةٍ من الطرفين، وكان تهجّمُ العجمِ لفلسِ الداير ويمنعُهم منه بني الحارث بالرمي، فرجعت العجمُ على المدافع حتى هجموا على البيت، ثم دخلوا من البيوت الشرقية، فاتفقوا في الأحواشِ بينهم في الأحواشِ، فرجعَ بنو الحارث، أسفلَ البيت، فدخل التركُ أعلاه، وكان يفلسون السقفَ ويرميهم بني الحارث من أسفل، فرجعت العجمُ على القصبِ يلهبونه ويرمونه إلى أسفل ويلتقفه بنو الحارث ويطفؤنه، وعلى تلك الحالِ إلى الليلِ، وقيلَ إلى فجرِ الربوع، والتحقت الغوايرُ وانهزمَ العجمُ وخرجوا، وأصلُ رتبةِ بني الحارث ثلاثون نفراً، واشتبَّ الحربُ من نُقُم إلى المطلاعِ السواد، وقُتلَ من الداخلين أربعةٌ وجرحَ خمسةٌ، وقتل من الغارةِ بنُ سلامة، والقتلُ في العجمِ كثير، لكنْ منعَ على سلبهم رتبةُ زباطيةِ العجمِ الذين في النوبِ الآخر، وأما بنو حشَيْش

فكذلك ثبتوا في الحافة وهبرة وبيت جار الله وبيت الغشم وقصبة الغشم حتى تهجمت بالمدافعِ فخرجَ الحاج ناصر القسامي المجاهد المعلوم وأصحابُه من بيتِ الغشم، وحفروا لهم حفاير، ولا زالَ الحرب إلى الليل، وكان يوماً مشهوداً لا يثبت لمثلِه إلا الحشيشي والحارثي، ورجعت العجمُ صنعاءَ، ولكنّ المراتبَ المعتمدة في شعوب بعضها كان خرّبها العجم وبعض بالمدافع من صنعاءَ وبعضٌ بالمدافعِ حال (١٣٣أ) الحرب هذا وإنَّ الخبرَ على أنّ العجمَ رتبوا حربَ شعوب بعدَ الآخر بأربعين مدفعاً وأن بعض نوب شعوب كان يجمعون عليها بالمدافعِ كلِّها ضربةً واحدة حتى كأنها لم تكن وأبلغ عسكر العجم على شعوب لأنه أبلغ ما ناوأهم، وهي حروبٌ كثيرة والمهيج لهم الأمان من الغارات على من في شعوب كون الخارجةِ قد بلغت متنة والناسُ مشغولون بحرب الخارجة والحربُ في هذا اليوم الثلوث، رابع شهر شوال في شعوب وفي شعبان البَرَوية وتجمع المجدين في القلاظ والمساجد إلى عصر.

وفي الأخبار أن باشا من عسكر صنعاءَ وطلائع الخيالةِ الذين كانوا يجرون عساكر العجم قتل أكثرهم. وحاصل الأمر أن شعوب صار أكثره خراباً في الحربِ لاستمرارها قريباً من نحو ثلاثةِ شهور، وفيها أقرَّ جميع الناس للحارثي والحشيشي، وهي لهم من سابق الدهر فالتوابع هم أعيانُ أهل الحواز كلِّها ولهم الوقائع المشهورة

وهم عسكرُ أولادِ الإمامِ القاسم سيما الحسن بن القاسمِ، وولدُه الامامُ المهدي أحمد الحسن كما حكتهُ التواريخ، ولهم الوقائعُ المشهورةُ في تُهامةَ واليمن والمشارق والمغارب، واستمر جندُ آل القاسم التوابع أعيان الحواز أخر وقعة، اختصموا بها عندَ دخولِ توفيق باشا صنعاء، باطلاع المتوكل محمد بن يحيى له حتى أدخلهم يومَ الخميسِ، قصرَ صنعاءَ في شهر رمضان ١٢٤٥هـ، فثارت التوابعُ فيهم صبحَ الجمعةِ قُتلَ من عسكر توفيق باشا في ذلك اليوم كما قيل اربعُ مئة قتيلِ، وانتُهِبَ المخيمُ في الميدانِ حقّ القصر، وكسرت يدُ المشيرِ توفيق باشا رُمي برصاصةٍ في يدهِ اليمنى، واللواء فيها عند خروجه بالخيلِ من بابِ القصرِ لانقاذِ المحاصرين في مطاهيرِ **(١٣٣ب)** البكيرية وهم بيرم باشا وخازندار باشا وأصحابُهما ومن معهما، وهم الذين قتلوا في العربِ وأخرجوهم من مطاهير البكيرية حتى أدخلُهم القصرَ، وعند ان اصيبتْ يمينُه ضحك، ونقلَ اللواءَ إلى اليسرى، ولا زالوا محاصرين في القصر نحواً من شهرِ زمانٍ وتأمنوا وما أمنوا إلا بعشرِ رهائن من التوابعِ، فليستْ من أبي بكر ببكرٍ، وانهم بعدَ ذلك الحربِ ووصولِ الخارجة تفرقت المطارحُ جميعُها أرادوا ان يحدّدوا المحطةَ في الرَوْضَةِ ويستأنفوا العملَ، فلم يتمَّ بعدَ ذلك شيئٌ، وطلعتْ طائفةٌ من الجهةِ العدنيةِ أنقذوا المحاصرين بوَعْلان، ونفذوا صنعاءَ، وراغب خرجَ

من شبَام على بيتِ عيسى، وفيه رتبةٌ من هَمْدَان ومن الظفير ووقعتْ مناوشةُ الحربِ، فهربَ أهلُ الظفيرِ، وهم في البيتِ المانعِ، فدخله العجمُ، وثبتُ للحربِ من فيه من هَمْدان، وذلك خلافَ قفا المسألةِ ليس له عاقبة .

وسيدي العلامةُ صفيُّ الإسلامِ، أحمد بن قاسم، تنقَّلَ في وادعةَ إلى مكان، ثم إلى الخطاب ثم الى ذَيْفَانَ وظَهَرَ في عيال سُريح البخلُ برفعِ الاثقال، ودارت المراجعاتُ بينه وبين سيف السلامِ محمد بن المتوكل، وبين الشيخ راجح بن سعد، وعُقَّالُ هَمْدَان، فلم يلتئم بعدَ ذلك، فارتفعوا جميعاً إلى الإمامِ، حفظه اللّهُ، إلى خَمِر إلا سيفَ الاسلامِ، حفظه اللّه، فأوفاهم ما بقي لهم من مصروفات منكسرةٍ، وأعطاهم عوضَ الأعطالِ منْ معابرَ المونة التي أحربوابها، ولم يبقَ لهم طُلْبَة، وكذلك قومُ حَجَّةَ، فانه لما وصلَ سعيدُ باشا بعسكره من الزَيَديَّة وتُهامة، فلما وَصَلَ حَجّة فَرَّجَ على مَنْ فيها من عسكرِ العجمِ وتفرقتِ المجاهدونَ ووصل المجاهدون في حَجَّةَ إلى الإمامِ، حفظه اللّه، إلى خَمِر فحاسبَهم وأوفاهم كذلك، حتى لم يبقَ لهم طلبةٌ أيضاً وفسح الجميعُ على ماوية[1] **(١٣٤أ)** ليلاً ونهاراً بنفوسٍ طيبة، مستجيراً من الإمام، وهنالك بقت العجمُ في حيرة ببقاء الإمام، حفظه اللّه، في خَمِر

---

(١) ماوية: بلدة مشهورة جنوب الجند وشرقي تعز بمسافة ٤٨كم، بها مركز قضاء القماعرة، وهي على رأس جبل، انظر، المقحفي، معجم، ٥٥٦.

لأمكن يفتحوا باب البطش على الرعايا خشية من إغاثة الإمام، حَفِظَهُ اللّه، للرعايا فيعود ما قد كان، فتولى لهم ببعث طائفة الى البَوْن في هيئة مخالصة وتحصيل وجساسة لما عليه الإمام، ولعل، إنَّ بعضَ أعوانهم يوعدهم أنها لو تصل العساكر رَيْدَة يهرب الإمام، فلما وصلوا رَيْدة بعث عليهم الغزاة في كل ليلة، وأنفذَ الحاجِ المجاهد مصلح داحي العبدي بجماعة من قبائل بني عبد لقطعِ المددِ على من في يده من جهة عَمْرَان، ومقادمةً إلى الصَّيْد وهم سيدي عباس بن عبد اللّه بن المؤيد، وسيدي أحمد بن اسماعيل حميد الدين، والشيخ عون الدين أحمد مساعد، ومعهم كما بلغ نحو أربع مئة، فلما وصل الحاج مصلح العبدي وأصحابُه إلى طريق عَمْرَان توافقواهم وجماعةٌ من عجم رَيْدَةَ في الطريق من غير أهبةٍ من الطرفين، فعدوا في العجم، وكانت فشلة في العجم وفرارٌ وطراد وذلك يوم الجمعة، وكان قد تقدم عشيةَ الخميس، وقوعُ الباروت بمن في بيت الحاج محسن مسفر الشدادي في قصر الجَّنات[1]، وهلك من فيه من الأرنؤط، عسكرِ العجمِ على خلافٍ، بين مكثرٍ ومقللٍ من الأفواه لعدمِ امكانِ التقصي فكان لذلك موقعٌ عظيم، فما كان يومُ الجمعة، رابع وعشرون، شهر جمادي الأولى أنْ انسلَّ مَنْ في

---

(١) الجَنَّات: بلدة عامرة بالشمال من مدينة عَمْران بمسافة ٣كم، انظر معالم الآثار، ٦٠، اليمن الكبرى، ٣٩، صفة جزيرة العرب، ١٤٣، المقحفي، معجم ١٢٩.

رَيْدَة من العجمِ الى عَمْـرانَ، فعادت تلك عليهم بعكس المقـصودِ وأيسوا عما كانوا يؤملونه .

وفي هذا الشهر وصل كتابٌ من ناجي حمود جزيلان من صنعاءَ، ذكر أنه تأمَّن من عزت بـاشا مأمور الإصلاحـية، وأنه وصلَ إليه، وأنه رأى رجلاً عاقـلاً ما قَدْ رأى في العجمِ أصلحَ من نيـته، وإنه ما يريدُ إلاّ حقنَ دماء المـسلمين، وأنه آراه عينة ضربة المكينة الحمـراء والبيضاء، وانه وضعها على رأسه وقـبّلها، ومنعَ عن إرجاعها، وانه يريدُ ان يكتبَ عليـه الإمامُ وهو **(١٣٤ب)** يصل الى الامـامِ ويكلّمُـه الامـامُ شفـاهاً بينهما، فكان جواب مولانا، حفظه اللّه، على النقيب ناجي بن حمود الآن، ما قَدْ يمكن الكَتْبُ الى الباشـا المذكور لانه سيقول السفـيه، إنَّا فزعون منهم والسلام .

وفي هذا الشهر وصلَ كتابٌ من السيد محمد بن علي بن ادريس[1] تاريخهُ رابع جمادي الأولى سنة ٢٩، أخبرَ فيه أنه استولى على كركونِ

---

(١) محمد بن علي بن محمد بن أحمد الإدريسي ت ١٣٤١ه، حاكم عسير والمخلاف السليماني، عائلته من فاس، درس في الأزهر، ثم جاء الى عسير، تعاون مع الانجليز والطليان، وشاغل الامام يحيى بحروبه بدعم من الانجليز والطليان حتى تمكن من احتلال الحُدَيْدَة، حول علاقاته ودوره في المنطقة، انظر، ملوك العرب، لأمين الريحاني، ١٩٨/١، الزركلي، الاعلام، ٢٠٣/٦، نعوم شقير، تاريخ سينا، ٦٦٦، هجر العلم، ١١٥٧ .

شعار فيما بينَ القنفذة[1] وأبها[2] واستلم من فيه من العجم وهم مئتان وخمسون ومدفعان، وأخبرَ أنها وصلت ثلاثةُ بوابيرَ الى القُنْفَذَة وشريف مكة، وصلَ الليث، ومعه عسكرٌ من العرب، وفيه أن العجمَ لما وقعَ حصارُ صنعاءَ هذا الآخرُ، ندموا على عدمِ مصالحة الإمامِ، وأنهم ما يريدونَ إلا ذلك الصلح، لكن لا يريدون أن تكونَ المصالحةُ مع ضعفٍ فلا بد يركزون القوةَ بهذا المعنى، وعلّلَ لذلك بثورة الأرنؤطِ هنالك، وقوتهم ومحاصرتهم للمدائن، واخلالِ آخر في داخلية الدولة وخارجيتها. هذا ملخصُ تحقيقه واللّهُ الناصرُ والقادرُ على كلِّ شيءٍ. وأنها وصلت الأخبارُ أن الشريفَ حسينَ بنَ عون تجهزَ بجيش من عتيبة[3] وهُذَيْل[4] وأربعة طوابير من العجمِ، فالتقاهم المعاهدون للسيد

---

(١) القُنْفَذة: ميناء على ساحل البحر الأحمر، من مدن ساحل المخلاف السليماني، على بعد ٥٠كم شمال حلى بن يعقوب، وإلى الجنوب من الليث، انظر، اليمن الكبرى، ١١٩، طبق الحلوى١٣١.

(٢) أبها: تقع في رأس وادي ضلع في مرتفعات السروات على ارتفاع ٢٢٠٠م على بعد ٢٨٠ كم من صعدة.

(٣) عتيبة: قبيلة كبيرة، تمتد منازلها من سفوح جبال الحجاز الشرقية الى الحرار التي بين دَرْب الحج ونجد من الشمال والشرق وديار قحطان، فهم في أطراف مكة، من بطونها الكبرى الرُّقة وبَرْقة انظر، قلب جزيرة العرب،١٧٩، تاريخ نجد للالوسي٨٨، الرحلة الحجازية للبتنوني،٥٢، ما رايت وما سمعت، ١٠٠، ملوك العرب للريحاني١٠/٢٢.

(٤) هُذَيل: من قبائل الحجاز المهمة، تنقسم الى قسمين شمالي وجنوب، الشمالية في اطراف مكة من الشرق والجنوب، والثاني هُذَيل اليمن، انظر، قلب جزيرة العرب، ٢٠٢، الرحلة الحجازية ٥٣٢ تاريخ سيناء٦٦٣، تاريخ نجد،٩٠

محمد بن علي الإدريسي وصبحوهم. وفي خبر ابن مجد الدين ان الذين صبّحوهم هم غامد[1] وزهران[2]، وهم زهاءُ ستة عشر ألفاً، فهزموا الشريفَ وشرّدوا مَنْ معه قطعاً قطعاً، واستأصلوا بما في المحطات، والذي يظهرُ أنه لم يكنْ غامد وزهران فقط، وذلك ان السيد محمد بن علي بن إدريس عزم بنفسه إلى حلى[3] ثم الى شعب، فتكون الفتكةُ مشتركةً، واللّه أعلم.

ولما وصلت الأخبارُ بهذه الفتكة في الشريف، ومن معه، صنعاءَ أفزعت من في صنعاءَ، وأغار أولاً نحو أربعة طوابير، قيل إنها صحبةَ نشأت باشا وراغب باشا ثم تعقّبهم والي صنعاءَ، محمدُ بنُ علي قيل في ثمانية طوابيرَ غارةً على بلاد عسير.

وفي يوم الجمعة ٢٦ شهر جمادي الآخرة وصلَ رسولُ ولدي

---

(١) غامد: قبيلة كبيرة، موطنها بين الثُّلاوة من الشمال وشمْران من الشرق، وبلقرن وبلعربان من الغرب وزُبيد وزهران، منهم بدو وحضر، مقرها الباحة، يتوغلون الى أودية رينة وبيشة وتربة والدواسر، انظر قلب جزيرة العرب، ١٨٦، تاريخ نجد، ٩٠، الرحلة اليمانية، ١١، ٦٥.

(٢) زهران: من أكبر قبائل عسير، تقع ديارها بين بني مالك في الشمال وغامد من الشرق، وزُبيد من الجنوب والجنوب الغربي، وذوي بركات وذوي حسن من الغرب، تتاخم ساحل البحر الأحمر، انظر قلب جزيرة العرب١٥٣، الرحلة اليمانية، ١٦، ٦٥، ١٠٠، تاريخ سينا، ٦٦٤.

(٣) حلّي بن يعقوب: مدينة على ساحل البحر الأحمر، ذكرها الهمداني فقال، وحلّي، وهي مخلاف وقصبتها الصحارية، موضع رؤساء بني حرام، بطن من كنانة، انظر، صفة جزيرة، ٢٥٩، الأكوع، البلدان اليمانية، ١٠٢.

العلامةِ محمد بن سعد بالخبرِ من وقعة جازان[1]، أخبرَ فيها، أنها اجتمعت الساداتُ والأشرافُ والقبائلُ من المخلافِ السليمانيَ من نواحي بلادِ صبيا[2] وضَمَد[3] والدهناء وأبي عريش[4] والحُرَّث[5] والمسارحة[6] وبني شُبَيْل[7] (١١٣٥أ) ومُسْتَبي[8] وبني مروان، وكان محطتهم في

---

(١) جازان: مدينة على ساحل البحر الأحمر، من مدن المخلاف السليماني، تقوم في نهاية وادي جازان، انظر، البلدان اليمانية، ٦٩، تبعد عن جدَّة حوالي ٧٣٢كم المقحفي، معجم، ١٠٣، الحجري،مجموع،١/١٧١

(٢) صبيا: بلدة عامرة في المخلاف السليماني، شمال جازان بنحو ٦٥كم، انظر هجر العلم، ١٥٤/٣، البلدان اليمانية،١٧٣.

(٣) ضَمَد: بلد في وادي ضَمَد من المخلاف السليماني، شرق شمال جازان انظر، البلدان اليمانية، ١٨٧؛ هجر العلم، ١٢١١، صفة جزيرة العرب، ٧٦.

(٤) أبو عريش: بلدة مشهورة في الشرق من جازان ، تبعد عن مرفأ جازان ٣٥كم، متوسطة بين البحر وجازان من المخلاف الشامي، انظر، اليمن الكبرى، ١١٧، الزركلي، شبه جزيرة، ٥٤٩، هجر العلم، ١٤٣٣.

(٥) الحُرَّث: من أهل جبال المخلاف اليماني، محلهم شرقي بني شُبَيْل، انظر، المخلاف السليماني ٧٥/١، الزركلي شبه الجزيرة، ٥٥٤.

(٦) المسارحة: قبيلة قحطانية: أراضيها من أبي عريش شمالاً إلى وادي خُلَب جنوباً، عند حدود قبيلة بني شُبيل، وتتجه الى الجبال وغرباً الى ساحل البحر، وتنقسم الى قبائل وافخاذ، انظر، المخلاف السليماني،١/٧٤-٧٥، الزركلي، شبه جزيرة ٥٥٣-٥٥٤

(٧) بنو شُبَيْل: من قبائل المخلاف السليماني، تمتد من الجبل إلى ساحل البحر، تصاقب من الشرق قبائل بني الحُرَّث ومن الجنوب قبائل بني حُمَّد وقبائل الموسم بني مروان وشمالاً بقبائل المسارحة، حاضرتهم مدينة سامطة، تمر بجهاتهم وادي لية وتعشر والمغيالة، انظر، المخلاف السليماني،١/٧٤

(٨) مستبي: من أهل المخلاف اليماني من بلاد عسير، انظر، المخلاف السليماني،١/٧٣.

الجبل القاهر على ماءِ جازان وانّ السيدَ منعهم من الرمي عن الماءِ، ومن منعِ الترك أيضاً عن الماءَ، فَضَاقَ أهلُ المحطة، وهجموا على العجمِ يومَ الخميسِ، أولُ منْ هجم على العجمِ، سادةُ الدهناء[1] وتبعهم الآخرون، واستمرت الحربُ من يومِ الاثنين الخامسَ عشر من شهرِ جمادي إلى يوم الثلاثاء رابعَ وعشرين، تسعةَ أيام، وأخبرني ولدي انها استمرت المدافعُ وأنه سمعَها إلى عنده إلى الموشح، مركز الإمامِ ببلادِ ضاعن[2] وسمعها الناسُ، وأخبرَ انّ نجابةَ السيد يحيى الضاعني أخبرَ أن المعركةَ انجلتْ على خمسَ عشرة مئةَ قتيلٍ من العجمِ في خبر المقّللين، وفي العربِ مئةُ قتيلٍ وستةُ مقاتيلَ من المقاتيل، سبعةٌ ممن تحتِ إدارةِ ولدي محمد بن سعد الشرقي، أسعده اللّه، وهم نَفَرانِ من ضاعن وخمسة من بني سعد وثلاثة من مستبي ، وأحد عشر من بني مروان[3]، والآخرون من بني شُبَيْل والمسارحة والحُرَّث، وأكثُر القتل في أهل أبي عرش، ووقعتْ غنائمُ كثيرةٌ من البنادق، وصلَ أولُها إلى عاهم[4]. ثلاثٌ

---

(١) الدهناء: بلدة في ضواحي رداع من عُزلة العرش، انظر، صفة جزيرة، ١٦٥، المقحفي، معجم، ٢٤٢.

(٢) ضاعن: بلد من حجور حَجّة، ينسب اليها بنو الضاعني، انظر، المقحفي، معجم، ٣٩٣.

(٣) بنو مروان: من أهل المخلاف اليماني، من بلاد عسير، موطنهم الموسم انظر، المخلاف السليماني،١/٧٣.

(٤) عاهم: جبل في هَمْدان ثم من حَجُور في غربيها سمي بأسم عَهْم بن الراتع وإليه ينسب وادي عاهم النازل إلى جيزان، انظر، الاكليل ٢٠/٨٤ اليمن الكبرى، ١٠٧، المقحفي، معجم٤٢٠.

قبضَ أهلُها فيها خمسة وتسعين ريالاً، وارسل بدراهم الى حَرضْ صحبةَ السيد أحمد الضاعني، وطلبَ دراهمَ ولو يرسل الى صبيا. هذا ملخص كتاب ولدي في تاريخه وتاريخ الوقعة، وحثَّ الإمامُ على إغاثة الادريسي بفتح الحرب على الشاطيء وبني مَدَّيْخة، والتزمَ بستِ مئة قرارين ممن تحتَ إدارته، ما يغيبٌ منهم أحد إلا بنقله وأشار بتعيين سيف الاسلام، سيدي العلامة الزاهد المجاهد محمد بن الإمام الهادي، والنظرُ للإمامِ حفظه اللّهُ، فهذه خلاصةُ أولِ وقعةٍ في جازان، وتاريُخها يوم الاثنين خامسَ عشر شهر جمادي الآخرة سنة ٢٩، واطلعتُ على تحقيقِ السيدِ العلامةِ حسن بن احمد خودان[1]، أحد الحكامِ في بني مروان ومستبي بذلك وزادَ فيه، أوضح صحةَ الوقعةِ وسعةَ الغنائم من النقدين والبنادق والجمالِ والبغالِ ومكينتين وحكى ثباتَ المجاهدين واقتصارِ العجم على **(١٣٥ب)** الرمي بالمدافعِ من قشلة جازان، ومن البابورِ من البحرِ، ولم تؤثر شيئاً والمنة للّه .

وفي يومنا هذا وصلَ تحقيقُ مولانا بوصولِ هيئة من صنعاءَ، وهما السيدُ العلامةُ قاسمُ بنُ حسين أبو طالب[2] والعلامةُ حسين بن

---

(١) خودان: جيل خودان من بلاد يريم.

(٢) قاسم بن حسين بن محمد بن أبي طالب ت محرم ١٣٨٠ه، المعروف بالقاسم العزي، أبو طالب، مصلح، عالم ، أديب مشهور، أحد الذين توسطوا في عقد صلح دَعْان بين الدولة العثمانية والامام يحيى، عينه الامام يحيى سنة ١٣٣٠هـ، لنظارة الأوقاف الداخلية، أرسل في عدة =

علي العمري[1] بأمر عزت باشا ولابَّد ان يتّضح المقصد .

نعم، ومن حوادث هذه السنة الرزءُ العظيمُ والخطبُ الجسيمُ وفاةُ السيد العلامةِ الزاهد الفهامة، زينةِ نجدٍ وتهامة، مرجعِ اليمنِ والغرةِ من بني الحسن، الحسين بن محمد بن زيد الحوثي[2] الأميري بهجرةِ ضَحْيان، وذلك جرحٌ في الدينِ لا يندملُ وكسرٌ لا ينجبرُ فيما نأملُ، فهذا السيدُ نشأ يتيماً في حوث، تفرس فيه حي مولانا الامامُ المتوكل على الله، المحسنُ بنُ أحمد رضوان الله عليه، وقال لي: أنا أتفرسُ في ذلك اليتيم ابنِ محمدِ زيد أمير الدين مخايلَ الخيرِ وهو اذاك لا يلتفتُ اليه ولا في شيءٍ يعلو عليه، ولا زالَ الامامُ رضوانَ اللّه عليه يلاحظهُ حتى

= مهمات من قبل الامام يحيى، ولد بالرَوْضة سنة ١٢٩١هـ، انظر نزهة النظر، ٤٧٦، حياة الامير، ٥٨٢، أئمة اليمن ، ٢١٦/١ (الامام يحيى).

(١) الحسين بن علي بن محمد العَمْري ت١٣٦١ه، عالم محقق، اشتغل بالتدريس، تولى نظارة أوقاف صنعاء في العهد الثماني، كان من الوسطاء لانهاء الحرب بين الدولة العثمانية والإمام يحيى، وعقد صلح دَعَّان٢٨ شوال ١٣٢٩ه، تولى رئاسة الاستئناف في عهد الامام يحيى، ولد بصنعاء سنة ١٢٦٥ه، انظر شرح ذيل أجود المسلسلات، ٦١، نشر العرف، ٢٤٩/٢، نزهة النظر، ٢٦٥-٢٧٤ هجر العلم، ١٤٥٩/٣-١٤٦٠ .

(٢) حسين محمد أمير الدين نهشل الحوثي الضحياني الحسني، عالم محقق في كثير من العلوم، انتقل من حوث الى ضحيان سنة ١٢٩٥ه، اشتغل بالعلم والتدريس، توفي بضحيان في شهر ربيع الأول سنة ١٣٢٩ه، انظر سيرة الامام يحيى، ٢١٥، نزهة النظر، ٢٨٢، هجر العلم، ٥١٩/١.

جذبَه بينَ أولادِه، وأنا ادّرسُ الجميعَ في كتبِ الطلبِ حتى توفي الامامُ، رضي الله عنه، فانتقل هجرةَ ضَحْيان، وأخذَ عن شيخي العلامةِ السيد عبدِ اللّه بن أحمد مشكاح المؤيدي[1] المعروفِ بالعنثري الضرير الحافظ الشهير في جميع الفنون، وعلى القاضي العلامةِ النحرير مفخرِ الشام واليمن، والزينة في هذا الزمن، عزّ الاسلام محمد بن عبد اللّه الغالبي[2] وغيرهما، ثم ارتحلَ الى صنعاءَ لتميم بعضِ الكتبِ المحتاجِ اليهن على الإمامِ المنصورِ باللّه محمد بن يحيى، وأعاد على شرفاً في المطلع وعاد الى هجرة ضَحْيان، فصار شمس تلك الاقطارِ ونَورَ حدقةِ الأبصارِ يفيد (١٣٦أ) السائلَ، ويتفقّدُ الطالبَ في الأيتام والآراملَ حتى لقد شاعَ عنه، أنه يؤثرُ الطلبة والمهاجرين على أهلِه واولاده، وأعانه على ذلك بعضُ المؤمنين من أهلِ ضَحْيانَ، ثم لا زالت الصلاتُ من كلِّ جهةٍ، وهو كذلك لا يتزّينُ بالغالي من الثياب متواضعاً لربِّ الارباب« الذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ سيجعلُ لهم الرحمنُ وداً» وهذه تعزيتهُ نظماً

---

(١) عبد اللّه بن أحمد بن محمد بن حسين بن يحيى الضحياني، المعروف بالعنثري، انظر، نزهة النظر، ٢/٣٧٢.

(٢) محمد بن عبد اللّه الغالبي: هو محمد بن عبد اللّه بن علي بن علي بن قاسم بن لطف اللّه الغالبي الصنعاني الضحياني، كان عالماً مجتهداً، أخذ عنه الاعلام في صعدة، سكن هجرة ضَحْيان ت فيها في ذي القعدة، ١٣٣٤هـ، انظر، نزهة النظر،٢/٥٤٩-٥٥٠.

بسم الله الرحمن الرحيم

اللّهُ أكبرُ هـــذا معظـــمُ النُّـوَبَ ... ومجـمعُ الحزنَ والأوجالِ والكُرَبِ

وحادثٌ حلَّ يُنسي الحـادثانِ وإنْ ... جلَّتْ وهمَّتْ ذوي الألباب والحسبِ

فلا يُقاسُ بهِ رزءٌ ولا حَـــــدَثٌ ... لأنّه عَـــمَّ أهلَ الأرضِ عنْ كَثَبِ

وذاكَ موتُ الذي قد كانَ نورَ هـدىً ... للعالميـــــنَ بلا رَيْبٍ ولا كَذِبِ

العالم العاملِ البدرِ الـــذي شهِدَتْ ... بفضـــــلِه نفثاتُ العُجْمِ والعَرَبِ

جَمُّ النوالِ بلا فـــــــالٍ تأثَّلَهُ ... حَـمَّالُ أعباءِ أثقالِ مدى الحقَـبِ

مربى الدينِ زينُ العابـــــدين له ... عـــــندَ الإلهِ مقامٌ غيرٌ محتجبِ

كهفُ المساكينَ والأيتامِ كافلهـم ... كاسي العُراةِ بثوبِ الطُّـهرِ والجنبِ

هو الذي طلّقَ الـــــدنيا وزينَتَها ... طلاقَ بتٍّ فلَمْ يَخْـدعِ ولم يُربِ

لا يألفُ الدرهمُ المضـروبَ صرّتَهُ ... لكن يمرُّ مرورا السُّحْبِ والشُّهُبِ

يختارُ طِمْراً على وشي الحرير كما ... يختارُ تُرْباً على كثيبٍ مـن الذّهَبِ

هو الحسينُ أميرُ الدينِ خـيرُ فتىً ... بعدَ النبـيِّ ورأسُ الأسرة النُّجُبِ

من أسَّسَ العلمَ في ضَحْيانَ حينَ وهَتْ ... أطنابُه فغـــــدا في أرفعِ الرُّتَبِ

يالهفَ نفسي ويا لهـفَ الأنام على ... تلك السماتِ ويا حزني ويا كرَبِ

مَنْ للأرامل والأيتامِ ينظُـــرُهم ... مَنْ للغـريبِ ومَنْ للسائلِ السّغَبِ

ومَنْ للكشفِ علمٍ إنْ ألـــــمَّ بنا ... وللحـــوادثِ إنْ شفَّتْ كما السُّحبِ

(١٣٦ ب) تبكي عليه الملا في كلِّ ناحيةٍ ... والدينُ في كـــــلِّ ظلٍّ ثمَّ خَرَبِ

فمقلةُ الدينِ قـــد سَحَّتْ عليه دماً ... وأعيـــنُ الخَلْقِ مثلُ الوابلِ الصيِّبِ

فلو رأتْ عينُ ناءٍ عِظْـــمَ مَصَـــرعِهِ ... لقالَ هذا مقـــامُ الحشْرِ في العقبِ

فالعينُ تدمعُ والأحـشـاءُ في لَهَبٍ ... والعقلُ مُنْـــذَهِلٌ من فادحِ النُّوبِ

هو الذي كفَّ مِنْ خوْفِ الوعيدِ ومِـنْ ... شَوْقٍ إلى اللّهِ لم ينْفَـــكَّ في تعبِ

فلفظُه لسقامِ الجَهْـــــلِ شَافيةٌ ... ونَفْثُه رُقْيَةٌ للحَتْـــــفِ والعَطبِ

فكمْ ضريرٍ وكمْ مِنْ مُقْعَدٍ ذَهَبَـتْ ... آلامُهم بمـــــــرامِيه التي تُصبِ

ربيعُنا في ربيعٍ غابَ وانقـــشعتْ ... عَنا سحـــابُ الحَيَا الهتّانه الهُدُبِ

صلّى إلهٌ على روحٍ له عَـــــرَجَتْ ... إلى مُرافَقَـــــةِ المختارِ والصَحُبِ

ثم الصلاةُ على المختارِ مِنْ مُضَـرٍ ... ما أومضَ البْرقُ في رَكْمٍ منَ السُّحُبِ

ويليها الجوابُ نظماً ونثراً كما ترى :

خَطْبٌ ينوءُ بكلِّ العُجْـــمِ والعَـرَبِ ... وفـــــادحٌ عمَّ فاسترْجِعْ له تصبِ

وكارثٌ كثُرتْ أوجـــــاعُه وغدَتْ ... تربو وتدنو إلى الأرواحِ بالوَصَـبِ

ونَلْمةٌ في غـــــرارِ الدينِ ليسَ لها ... جَبرٌ ورزءٌ أتى بالشَّجْوِ والكُـــرَبِ

لا أضحـــكَ اللّهُ مِنَ الشامتـين ولا ... زالوا مدى الدّهرِ في كَدٍّ وفـي تَعَبِ

ولا راعـــــوا ولا فازوا بِمُنْيَتِهِمْ ... ولا تَخَطّتْـــهُمُ الأيّامُ بالعَـــطَبِ

ولا استراحوا بوصلٍ من ذوي مِقَـةٍ ... لهمْ ولا برحوا في أسفـــلِ الرُّتَبِ

إن كان هـــــدَّ قوانا مابه كحلتْ ... عينُ الزّمانِ فصارتْ قرحةَ الجرَبِ

أوضاقَ منشرحُ الصدرِ الرَّحيبِ له ... أو راحَ أهلِ الفَـضْلِ والحَـــسَبِ

دهى بنا بأخـــــي العليا وزينَتها ... وواحـد العصرِ مَوْلى العلْمِ والأدبِ

(١١٣٧أ) جُمُّ الفضائلِ جَمَّاعُ الفواضلِ سبّا ... قُ الأماثلِ عنـــــدَ الجدِّ لا اللَّعبِ

غوثُ اللّهيفِ وحمّالُ الضعيفِ ومنّـا ... عُ السّخيفِ عن التسويقِ في القربِ

شمـسُ العلومِ ومصباحُ الحُلومِ وفضّا ... حُ الخُصومِ بنورِ الحـــقِّ لا الرِّيبِ

نورُ البصايرِ والأمصارِ بدرُ دجى الـ ... ـضَّحْياء واحدُ هذا النـاسِ عن كثبِ

هذا هو الفخرُ لا من صارَ يرفلُ في ... حَلي وفي حُلَلٍ كالسَّاكرِ الطَّـــربِ

حسينُ وأحسنُ هذا الناسِ أعلمُـهم ... وأزهدُ الناسِ في ورقٍ وفي ذَهَـبِ

مَنْ خصَّ بالعلمِ والتقوى وفازَ بما ... يسمو به الناسُ من وصفٍ ومن نسبِ

منْ للمدارس من بَعَدَ الحسينِ ومَنْ ... لنشرِ سُنّةِ خيرِ العجمِ والعَـــرَبِ

من للعُفاةِ والأيتامِ يكلفـــــلُهُمْ ... وللأرامِلِ يحميها عنِ السَّـــغَبِ

لا غروَ إن عُوِّرتْ عـــينُ الكمالِ له ... وليسَ في روعةِ الأحلامِ من مُجبِ

وإنما عجبٌ للنّاسِ إذْ حَمَـــــلوا ... في نَعْشِه الجبلَ الأدنى من الشُّهُبِ

رُوَيْدَكُم حاملي النّعْشِ الشريفِ إلى ... سكونِ ميـــدةَ هذا العالمِ الخربِ

وأيُّها الدَّافـــــنيهِ ويَحْكُمْ فلقَدْ ... غيَّبْتُمُ البحرَ عن صـــادٍ ومطَّلِبِ

سقى الإلهُ ثـــــراه ماءَ رحمتِه ... وفازَ بأرحـــبِ قبرٍ حله وحبي

ويا بنيهِ تَعزَّوْا بالنبـــــي فما ... عن المـــنّيةِ منْ بُعدٍ ومن هَرَبِ

إنا نعزيكُموا مـــنْ غيـر ما ثقةٍ ... من الحياةِ لهدي المصطفى المُعْرَبِ

فما المعُزَّي بباقٍ بعـــــدَ ميّتِه ... ولا المعُزي وإن عـــاشا إلى حِقَبِ

وفي الإله عزاءٌ من كـــــلٍّ نائبةٍ ... وفيه كمْ خَلَـــــفٍ يأتي بمقتَربِ

فبا لإله ثقوا وارجـــــوا مثوبَتَهُ ... فما المصابُ سوى محرومها العَطِبِ

ونسألُ اللّهَ حُسْـــــنَ الاعدادِ لمثا ... لِ يومهِ وبلاغاً غـــــايةَ الأدبِ

وشَّرفَ اللّهُ أبنـــــاءَ له وحما ... حماهُمُ عن ذوي الأحقادِ والصَّخَبِ

لا سيمّا أن قَفُـــوا آثارَ والدهـــم ... في العلمِ والحِلْمِ والإحسانِ والأدَبِ

ولا زموا الدرسَ والتدريسَ وادّرعـوا ... الصَّبْرَ الجميلَ كدأبِ السادةِ النُّجُبِ

(١٣٧ب) انتهى الجوابُ، وقد استـغنيتُ بما فيه، وفي الأصل ولو أردتُ استـيفـاءُ ترجمة الـمذكور، ومـا لهُ من الكرامات لاحـتاجَ كـتاباً واسـعاً، وعـسى اللّهُ أنْ يضـعَ اللّهُ البـركةَ فـي أولاده سيـدي العلامـة الحسنِ بنِ حسين بن محمد وأخيه محمدِ بن حسين .

نعم، وقد سبقتَ هذا الخَطبَ بشهـورٍ وفاةُ أليفه وقرينه في الطلب القاضي العـلامة المجدِّد في هذا العـصرِ الآخيرِ وهو القاضـي العلامةُ الصارمُ ابراهيمُ بنُ عبـداللّه بنِ علي الغالي[1]، فإنه نشـأ في طلبِ العلمِ نشأةً طيبةً، وتولّى الخطابة في ضَحْيَانَ واختصَّ بهدايةِ رجالٍ من بلادِ

---

(١) ابراهيم بن عبد اللّه بن علي بن قاسم بن لطف الغالبي الضيحاني ت١٣٢٧هـ وكانت وفاته في بلاد بني مالك، كان مهذباً داعياً للحق، انظر، نزهة النظر ٢٨/١، لامية نبلاء اليمن، ٥٤ (ترجم له القاضي عبد الرحمن بن حسن سهيل الصعدي، في كتابه تراجم علماء صعدة)، له رسائل وأنظار منها، المسائل الضَحْيانية التي اختبر بها الامام شرف الدين والمهدي محمد بن القاسم.

فَيْفا[1] المشهور بالكُفْرِ والإلحاد التام والخصال الكفرية، ومن جملةِ كفرهم أنه إذاً وصلَ بلادَهم علمٌ قالوا« إن انته فحيه فانحوش نحوري وانزلوش على راس المنجلة .

وان انته سيد فلام اللّه عليش، وها نذبحك ونهبك مزار،وانهم ذبحوا ليهبوهما فراراً» يُروى أنّ احدَهما سيدي أحمد مشكاح والد سيدي العلاّمة عبد اللّه بنِ أحمد العلامة الفقير المتقدم ذكرُه، ولهم خصالٌ كفريةٌ صريحةٌ كثيرةٌ، وقد غزاهم كثيرٌ من الأئمة، وهم أهلُ شجاعة وبسالة وخصبٍ في أرضِهم وأعلاها متّصلٌ ببلادِ بني جُماعةَ وأسفلُها متّصلٌ بوادي ضَمْد، ولقد سمعتُ عن الإمامِ المتوكلِ على اللّهِ المحسنِ بنِ أحمد، رضي الله عنه، يقولُ: إن ثمةَ روايةً عن النبيّ صلى اللّهُ عليه وآله وسلم، أنه قال: اتقِ اللّهَ ولو كنتَ بحافتي ضَمْد، وإن الحسنَ بنَ القاسم غزاهم ودّمرَ ديارَهم وأخذ ما فيها من الأزراق والمواشي بعد قتالٍ شديد، ونفروا من الإسلامِ، وكانَ هدايتهم للإسلامِ بمحمودِ سعي القاضي ابراهيمَ بنِ عبدالله الغالبي، أسلمَ منهم على يديه الجمُّ الغفيرُ وصلحُ اسلامُهمُ وحسُنَتْ سيرتُهم، وعمروا المساجدَ وتعلّموا أركانَ الإسلامِ على يدِ هذا العالمِ المجدِّدِ، حقيقتُه، فلعمري أشبهُ بالانبياء،

---

(١) فَيْفا: جبل مشهور بالمناعة،يحده بنو الغازي من الغرب، ومن الشرق بنو جُماعة وبنو مالك، غني بزراعة البن والبر والشعير، وفيه العسل الكثير، هواؤه وعليل ومناخه لطيف وماؤه سبيل، من المخلاف الشامي من عسير، انظر، الزركلي، شبه جزيرة، ١٥٥.

كيف وقد روى عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وآله وسلم : لأن يهدي اللّهُ على يديك رجلاً خيرٌ لك مما طلعتْ (١٣٨أ) عليه الشمسُ ذهبٌ وفضةٌ، وإنه يُحْمَلُ إسلامُ هذه القبائلِ عندَ ظهورِ السيدِ محمدِ بن ادريس لما ظهر السيدُ، واشتغلت البلادُ بذكْرِه وقصدتْه الجموعُ من القبائلِ من تهامةَ وعسير والجبال، وتّمت السعايةُ للقاضي إبراهيمَ بنزولِ جميع فَيْفا السابقين إلى الاسلامِ والمصرِّين على الكفرِ وأسلم الأخرون والقاضي المذكورُ صحبتَهم وتعقّب ذلك وفاتُه رحمه اللّه .

وفي اواخرِ شهر جمادي الآخرةِ استأذنَ سيفُ الإسلامِ العلامةُ الزاهدُ المجاهدُ سيدي محمدَ بنَ الإمامِ الهادي، حفظه اللّهُ من الإمامِ، حفظه اللّهُ، من خَمر لزيارةِ امراضٍ له في جبلِ هنوم، وهي والدتُه واختُه الشريفةُ الطاهرةُ زوجةُ إمامِ الزمانِ عتيقةُ بنتُ الامامِ الهادي، وهي امُّ سيدي عليِّ بنِ المتوكل واختُه الشريفةُ حوريةُ بنتُ الإمامِ المتوكلِ، وكان قد طال مرضُها، فاستأذنتْ بطلوعها الجبلَ فكانت وفاتُها في الجبل بعدَ وصول أخيها سيفِ الاسلام، رحمها اللّهُ تعالى .

ثم نزلَ سيدي عليٌّ بنُ الإمام المتوكل واختُه القفلُ عندَ إخوانهم، نزلَ منْ كانَ معهم الجاريةُ والخدمُ، ومنَ الامتحانِ أنه حدثَ مرضُ الجدري في خَمِر وكانَ الظنُّ أنّ سيدي سيفَ الاسلامِ أحمدَ بنَ المتوكل وشقيقه سيدي سيفَ الاسلام محمد بن الامام قد مضى عليهم أثرٌ

الجدري فصحَّ أنَّ سيدي محمدَ بنَ الامام لم يكنْ قد جدَرَ فعارضَهُ الجدريُّ في خَمر، وكذلك زوجتُهُ الشريفةُ فاطمةُ بنتُ عليٍّ بنِ قاسم عرضَ عليها الجدريُّ بل والجاريةُ كلُّهم مرةً وكان أشدَّهم أثراً سيدي العزيَّ، عافاه اللّهُ، وقد أشرفَ، عافاه اللّهُ، على العافية. وابتدأ ذلك الأثرُ في شهرِ جمادي الآخرة سنة ٢٩ في خَمر، ثم إنّ الامامَ، حفظه اللّه تابعَ الأوامرَ التعدية لجميعِ أولادهِ وأولاد سيدي العلامةِ الوجية عبدِ الرحمنِ ابنِ حسين الشامي، حفظه اللّهُ، وهم اولادهُ سيدي الوجيه على الشريفةِ الفاضلةِ أمّ هاني بنتِ الإمام المنصور فعمّهم الجدري: سيدي الحسنُ بنُ الإمام، وسيدي الحسينُ بن الإمام، واختُهما الشريفةُ أمُّ هاني بنتُ الإمام المتوكل زوجة سيدي العلامة الوجيه بعد وفاةَ عمتها، امّ هاني، وسيدي محمد بن الإمام المتوكل، وأختُه الشريفة حوريةُ بنتُ الإمام المتوكل، وتوفاها اللّه بعد وفاةِ والدتها من هذا الجدري، وكذلك الجاريةُ حليمةُ توفيت من الجدري ، ومنّ اللّهُ عليهم الجميع بالعافية وخفة **(١٣٨ب)** هذا الاثر بالتعدية والحمد للّه.

ومما حدثَ في عاشرِ شهر رجب سنة ٢٩، وفاةُ السيدِ الهمامِ القمقام في شُهارةَ السيد حسنِ بنِ حسين عدلان[1]، سيف القاسمي ووزيره، وعمود حربه فهو الذي تلقى حربِ مقادمةِ الإمام ستةَ أعوامٍ،

---

(١) حسن بن حسين بن قاسم بن حسين من نسل الامام عز الدين بن الحسن بن الإمام المؤيد، =

ولما استولت الأجـنادُ المتوكلية على هجرةَ فللة[1] وما حولها استأمن منْ نفسه وبيته، وماله هو وأصحابُه من التلف ووصلوا إلى سيف الإسلامِ إلى ساقين، ثم وصلوا إلى الإمامِ، حفظه اللّهُ، الى القَفْلَةَ موفقين معززين في مقامِ الإمامِ، يخرجون للصلاة وللتمشية مع محافظين، ثم أمرَ الامامُ بطلوعهم محروس شُهارة، كذلك مجلّلين داخلين خارجين بمعيةِ المحافظين، وهم أربعةُ أعيانٍ، أهلُ فَلَلَةَ، المتوفي المذكورُ والسيد يحيى بن علي بن درهم والسيد محمد بن مهدي شايم والقاضي حق القاسمي محمد بن عبد اللّه الشاذلي. فلما توفي السيدُ حسنُ بنُ حسين عدلان في شهر رجب، فوقعتْ حادثةٌ في المراتب المتوكليةِ المتوسطة في جُماعةَ وهي وثوبُ بعضٍ على المراتبِ، ووقعَ القتلُ في بعضِ عسكر الامامِ من أرْحَب والأسَر، فوقعت الغارةُ من ساقين أوجبتْ غارةَ سيدي العلامة سيفِ الاسلام محمدِ بنِ الامامِ الهادي، حفظه اللّه، من خَمِر إلى السِّنارةِ أولاً ثم إلى ساقين،

= المعروف بعدلان، له مشاركة في العلوم، كان مؤازراً الحسن بن يحيى الضحياني حينما دعا الى نفسه، معارضاً للامام يحيى سنة ١٣٢٢هـ، ألقى القبض عليه في أحدى المعارك وسجن في شُهارة ت١٣٢٩هـ، انظر، أئمة اليمن، ٢/٢١٩(سيرة الامام يحيى)، نزهة النظر ٢١١، هجر العلم، ١٦٣٧٠

(١) فلَلَة: هجرة علم قديمة في بني جُماعةُ بصعدة، بالقرب من هجرةُ قطابرة، انظر تاريخ اليمن الحديث، ٥٧.

وطلبَ مؤنةَ مدفعٍ ومؤنةَ بنادقَ وعزمت دفعتانِ نحو عشرين حملَ جمالٍ ولا بدَّ يصل تحقيقُ ذلك .

نعم، ولما كان يومُ الأحدِ عله ٢٨ شهر جمادي الأخرة وصلَ الى مقامِ مولانا محروس خَمر سيدي العلامةُ العلَمُ قاسمُ بنُ حسين العزي أبو طالب، عالمُ الرَوْضَةِ، والعلامةُ الشرفي حسينُ بنُ علي العمري، بقيةُ علماءِ صنعاءَ للكلامِ في الأصل، فأولاً توجهوا في الاساري، فاطلقَ لهم الامامُ، حفظه اللّهُ، مئةً، وعزمَ بهم سيدي العلامةُ قاسمُ بنُ حسين أبو طالب إلى حضرةِ عزت باشا، وبقي العلامةُ الشرفي حسينُ ابنُ علي العمري في حضرةِ مولانا، ولا زالت المكاتباتُ من صنعاءَ إلى خَمر، والمراجعةُ للإمام، حفظه اللّهُ، حتى آلَ الأمرُ الى عَوْدِ القاضي حسين بن علي العمري وسيدي قاسم بن رجب أبو طالب الى صنعاءَ ثم وقعَ خروجُ عزيز بيه المصري[1] والسيد قاسم بن حسين أبو طالب من حضرةِ عزت باشا إلى الإمامِ لتمامِ المذاكرةِ بعدَ أخذِ الاذن من الإمامِ لخروجِ عزيز، وبعدَ الوصولِ الى خَمر، طالت المراجعةُ

---

(١) عزيز علي المصري ت١٣٨٥هـ/١٩٦٥م في القاهرة، من طلائع رجال الحركة العربية، اسرته تعرف آل عرفات، ولد في بلاد القفقاس، وانتقل الى مصر بعد ان أقطعه السلطان عبد الحميد أرضاً في مصر، درس في القاهرة واستانبول، قائد محارب، كان عضواً في جمعية تركيا الفتاة توجه الى اليمن، وشارك في مفاوضات صلح دَعّان، وكان له دور هام في الحركة العربية، انظر الاعلام، ٢٣١/٤.

والمذاكرةُ أياماً عديدةً، وعزيزُ هذا رجلٌ ذكيٌّ أقرَّ له من خبره من السادات، وهذا كانَ من الأمراء الخارجين بمعية عزت باشا إلى اليمن في هذا التاريخ، ثم طلب المذكورون من الامام اطلاقَ بقية الأسرى فأسعدَ الامامَ، حفظه اللّهُ، لتخلية سبيلِ (١٣٩أ) بقية أفراد العسكرِ وشوَشهم قَريبٌ من أربعِ مئةٍ ولقيتهم الملابس التامة الى خَمر، وكان قد تلفَ من الأساري كثيرون من الوباء ونحوه، وكانت المقاولات في أمرِ الإصلاحيات وعزت باشا قد ترجحَ له جذبُ أعيانِ اليمنِ خصوصاً حاشد بالإكراميات بالذهب لكلٍّ منْ وصلَ اليه، والتطميع بالمعاشات حتى أن ممن دخلَ سيدي عبدُ اللّه بن الإمام المتوكل، وصحبتَه أفرادٌ من حاشد، فاكرمه الباشا بالإكرامِ التامِ واكرمَ منْ دخلَ صحبتَه ثم تبعَ الشيخُ ناصرُ بنُ مبخوت الأحمر، والنقيبُ أحمدُ بن يحيى فارع ومسعودُ البارق من عُصَيْمات الوطا من ذو خيران ومقبلُ بنُ علي مجدع، من ذو سعيد بن منصور، وحسين بن منصر في شيء من ذو غانم، الكل منهم عُصَيْمَات ومن عذر أبو حلفة ناصر هادي بن رافع، فاكرمهم عزت باشا على المراتب، وقيدَ معاشاتٍ للكبار منهم، فانحدَر العربُ للذهبِ حتى يظنَّ الظانُ انقلابَ العربِ عن الإمامِ، حفظه اللّه، وليس كذلك، انما هي عادةُ حاشد وبَكيل طلبَ الدراهم والدنانير، وعند الحوادث كل أحدٍ من أهلِ مذهبه وبلده، وقد سبقت إلى بذلِ المالِ

لحاشد وبَكيل، أولاً مصطفى عاصم حتى جمعَ في محطتهِ من حاشد نحوَ أربعةِ الاف، ومن بَكيل نحو ألفين، ومن العجم نحوَ أربعةِ الالف، وتوجه بهم على الإمام المتوكل على اللّه، المحسن بن أحمد، رضوانُ اللّه عليه، يريدُ الاستئصالَ بالإمامِ، وأنفقَ الأموالَ الجزيلة ولم يتمَّ له أملٌ، ثم المشير عزت باشا في عصر الإمامِ الهادي رحمه اللّه، أوسعَ الإكراميات، وانفقَ الأموالَ، ولم يتمَّ له أملٌ حتى احترقَ عليه الدمُ وحلَّ به الندم، وآل أمرُه الى التلفِ كذا، ولم ينلْ ما أمَّلَهُ في أمسه ولا غداه، ثم أحمد فيضي كم تألف، وكم أعطى، وصارَ إنفاقُه سُدى، حتى اشتدَّ غيظُه عندَ وصوله السنتين، فاسرعَ أهلُ المعاشاتِ بالوصولِ إليه، وقد اشتعلتْ نارُ الغضبِ في جوفه، فقتلَ منهم من قتلَ، وكَّتفَ من كتف، والبسهَم الثقيلَ من الحديد، وذلك غيظاً على سعةِ ما قد أعطاهم ولم يفد ذلك **(١٣٩ب)** في نجح طلبه، ولم يصلْ إلى أربهِ، ولكنَّ تلك سياسةٌ ألقاها اللّهُ في قلبِ هذا الباشا ليذهبَ ما حلَّ بالناسِ من الفزعِ والوجلِ عندَ دخولِ هذا الباشا صنعاءَ، فجعلَ اللّهُ ذلك الرأيَ آمنَ من الفشلِ والاشتغالِ بالإصلاحِ، كما أرْسَلَ اللّهُ النعاسَ يغشى المؤمنين في يومي أحد وحُنَيْن ليقضيَ اللّهُ أمراً كان مفعولاً .

ومن الحوادثِ المفزعة، أنه حدثَ لمولانا، حفظه اللّهُ، أثرٌ في عنقه حتى اشتَّد عليه، وكذلك تبعَ ذلك الأثرَ أثرٌ اخرُ في ركبتِه، حفظه اللّهُ،

ولعلَّ ذلك وجعٌ معروفٌ في هذه الجهات بالقتيبا، يُقال إنها مادةٌ دمويةٌ تُنْبِتُ حبوباً تحتَ حُقة الركبة، لها وجعٌ شديدٌ، اعتمد أهلُ هذه البلاد على كيِّها بمواسيمَ عريضةٍ تدخلُ إلى تحت الحقة تفشُ تلك الحبوبَ، وربما شُفى الوجيعُ، وكثيرٌ ما تصيبُ المواسيمُ بعضَ العصبِ، فيؤولُ الى العكبِ والعطبُ بيبّس الركب، نسأل اللّهَ السلامة.

ولما وقعَ خروجُ جماعةٍ من الترك الذين بعَمْرانَ الى خَمر لتلقي الأسارى الواصلين من قَفْلَةُ عذر بمحتاجاتهم من الملابس والبغال للركوب، صادفَ فيمن خرج من عَمْرانَ طبيبٌ ماهرٌ يُقال له أحمدُ بن هاشم فلسببٍ ما بالإمامِ، عافاه اللّه، من الوجعِ الذي أسهره الليالي استدعى بذلك الطبيب فمنعَ من فشّ ذلك الأثر واستعملَ أدويةً حلّلتْ ذلك الوجعَ، وذلك بَمنِّ اللّه، واعترضَ أهلُ المحبةِ للإمامِ على ركونِ الإمام، حفظه اللّهُ، على حكيمٍ من جهةِ العدوّ لا يؤمنُ مَكْرُهُ، فأجابَ الامامُ، حفظَه اللّهُ، بتصويبِ الاعتراض، واعتذرَ مولانا، عافاه اللّه، إن ذلك عندَه معلومٌ، ولكنه اشتدَّ به الوجعُ حتى انه رضي بالموتِ، فمنَّ اللّهُ بعافيةِ مولانا، فأجابَ ذلك الحكيمَ وشكر فعلَه والمنةُ للّه، وصارَ الأمرُ إلى خروجِ عزت باشا الى حضرةِ الإمامِ، حفظة اللّهُ، الى خَمرِ لتمامِ الأمور المبنيةِ للإصلاحِ شفاهاً واللّهُ يختارُ بخيرته .

ثم وصلَ كتابٌ من الإمامِ، حفظه اللّهُ، تاريخه ١٢ شهر شوال

سنة ٢٩، أعلن فيه أن الصلحَ تمَّ وانهم منتظرون وصولَ الورقِ، وانهم أهّبوا بيوتاً من أكبر بيوتِ خمَر واصلحوا ما يلزمُ اصلاحُه وأخرجوا أهلَها منها.. ثم حدثت اختلافات بينَ حَاشد الذين دخلوا صنعاءَ وقُرِّرتْ لهم المعاشاتُ، وأعُطوا من الباشا عزت وبينَ الذين لم يدخلوا، وهي عادةُ حَاشد وبَكيل التحاسد، وان الذي لم يُعَطَ من عرضِ الدنيا يعقر، ويغايرُ على الذي أعطى (١٤٠أ) وعلماء الذي أعطى وأنه حصلَ البراء من وصولِ أحدٍ الى خَمر، وعادة حاشد وبكيل انما لا لأحدٍ على الآخرِ يدٌ ولا يأتمر الصغيرُ ولا يوَّقر الكبير إلاّ بتحريرِ صحائفَ قواعد ووجوهٍ وضُمَّان وعزمَ الذين لم يدخلوا على تعييب الذين دخلوا ولم يعقلوا أنَّ ذلك في وجهِ الإمام، حفظه اللّه، وأنّ اعتبارَ الدولِ الإسلامية والكفرَ بحفظ شرفها واحترامَ من وصلَ إلى طرفها، ثم حرر الجميعُ من المشايخِ والعُقَّالِ والأعيانِ قواعدَ للإمام، حفظه اللّه، في انقيادهم بما رآه الامامُ وعدمِ اعتراضهم، واعتراضَ بعضُ العقَّال للإمام بأنا إنما نريدُ أن يَعرفَ القابضون للمعاش قدرَ أنفسهم، وان لا تأثيرَ لهم عندَ الناس، فرأى الإمام إلى تحصيل بيوتٍ في دَعَّانَ من بلادِ جبل عيال يزيد، وصارَ الأمرِ الامامي للسيدِ الهمام الرئيسَ عبدَ اللّه بن يحيى أبو منصر والشيخ راجح بن سعد صالح بتحصيل جميعِ المحررات اللازمةِ، وصحبةَ مكتوبِ مولانا، حفظه اللّه، تهنئةٌ بتمامِ الصُّلحِ من

السيد العلامة عبد الوهاب بن أحمد الوريث، عالم ذمار، المهاجر في بلاد الحدا، وهي قوله:

تبْلـجَ وجهُ العصرِ وابتسمَ الثغرُ ... وماسَ إختيالاً حينَ قابلَه البشرُ

وأصبحَ في ثوبِ المسرَّةِ رافلاً ... تنافسُه الأعصارُ إذْ خصّه الفخر

وماذا عليه يَتيهُ مفاخراً ... ويعلو فلا يختارُ إلاّ لهُ الصدرُ

وقد نَظَمَتْ فيه المحاسنُ سِمْطَها ... بأكمل داعٍ زال قطعاً به النكبُ

إمامٌ جليلٌ أيَّد اللّهُ دينَه ... حتى علا للهدى قدرُ

بدا من سماءِ المجد بدراً تَقَشَّعَتْ ... به ظلماتُ الغيِّ يا حَبَّذا البَدْرُ

بهمَّته العليا سما الحقُّ منزلاً ... رفيقاً له يدنو السِّما كان والغفرُ

وقد كانَ قِدمْا في هوانٍ وقد فشا ... من الجَوْرِ ما قدْ ضاقَ من وسعه الصبرُ

وما هو الأمفخرٌ لأئمةٍ ... حُجاحة شُمٌّ الأنوف همُ الغر

له خضعتْ صيدُ الملوكِ مهابةً ... لذا بابُه وهو الرفيعُ لهم وكرُ

أولاء بنو عثمانَ لما تتابعتْ ... عليهم من المولى النوائبُ والقهرُ

فحقَّ ليحيى أن يُهنّى وكيفَ لا ... يساقُ إليه النظمُ في ذاكَ والنثرُ

هنيئاً أميرَ المؤمنين لقد سما ... فخارُكَ لمّا انقادَ طوعاً لكَ الأمرُ

ألا فاشكر اللّهَ المهيمنَ أيةً ... يزيدُك من إحسانِ خالقك الشكرُ

سعوا نحوهَ يستعطفون حُبّاً ... فقابلهم من حلمه العطفُ والبرُ

فحق ليحيى ان يهنّى وكيفَ لا ... يُساقُ اليه النظمُ في ذاك والنثرُ

(١٤٠ب) ثم وصلتْ تهنئـتـةٌ من القاضي العـلامـة عمـادِ الدين يحيى بنِ محسن العَنْسي[1] من علماء ذمار وهي هذه :

صـــلاحٌ وهل خيرٌ يكونُ كمثـلـه ... وقد قامَ بشاماً لإجـــلاله الدهرُ

تضاءلـــت الأقدارُ عنه بأسرها ... فما لعظيمِ القدرِ في جنْبـــها قدْرُ

ودانتْ بنو عثمـــــانٍ لذاك وانهم ... ملوكُ الدُّنى فيـــها لهـم ثابتٌ أمرُ

وطارت له كلُّ القلـــوب وأذعَنَتْ ... سروراً به حين انجلى الهمُّ والعُسرُ

وأصبحَ مثلَ الغيـــث جادِ بصبِّه ... علـى الأرضِ لما إهتز أزهارُها الخضرُ

ونفحةُ أفراج قضـــى العقل منعها ... ولمعةُ نـــورٍ حارَ في كنهها الفكرُ

فدبّره الدّيانُ جـــــلَّ مضاؤُهُ ... برأي أمـــــيرِ المؤمنينَ هو البرُ

وان رغمت أنـــــافَ كلِّ معاندٍ ... وأصبـحَ محزوناً به الباس والشرُ

وَمنْ كانَ عونُ الـلّه طَـوْعَ مُرَادِه ... يبيـتُ له التسديدُ والخيرُ والنصرُ

له الفضلُ والاقدامُ والعـلمُ والنهى ... وافراسُ ميمونٍ كذا البيضُ والسمر

توكل فانحاز المعـــالي بأسرها ... إليه وقالتْ إنني العبـــدُ لا الحرُّ

روى السندُ العالي الـــذي بجدوده ... تسلّسلَ واستوصتْ به الأسرةُ الغرُّ

أولئك أهلُ البيـــتِ جـاءَ بمدحهمُ ... وحُسنِ ثنا أحســـابهم نَطَقَ الذكرُ

أساةَ رعاةَ لا تجـــــوزُ قلوبُهم ... خزائنَ شرعِ اللـــه إن أشكلَ الأمرُ

---

(١) يحيى بن محسن العَنْسي: ت في ذمار سنة ١٣٤٥هـ، عالم محقق في الفقه ، زاهد ورع، تنقل بين ذمار والقارة، اشتغل بالتدريس، مشهور ، انظر، نزهة النظر، ٦٤٢، المدارس الاسلامية، ٣٨٢، هجر العلم، ١٦٤٧/٣.

أســـودٌ لها البيضُ الصفاحُ أظافرُ ... وترجيعها الآيـــــاتُ في ليلها نارُ

ولا غـــــرّو مَنْ كانَ النبيُّ أباً لـهُ ... إذا شقى الإســـلام إذ مَسَّهُ الضرُّ

إمامٌ غـــدا في المشرقين ومغرب ... مهابته يا قـــــومُ هذا هو السِّرُ

وصالَ علـــى الآفاقِ سمعُ سيوفه ... يُرَوِّعُ مِـــــنْ أنضائه الفذُّ والغَمْرُ

وسارَ مسيرَ الشمسِ في الأرض ذكرُهم ... فعجـــــمٌ وأعرابٌ كذا البرُّ والبحرُ

تقاعَسَتِ الأملاكُ لما تخـــــايلوا ... بطلعـــــــتك الغرّا وانفلَقَ الفجرُ

وكان لكم في الدولتيـــن عزائـــم ... فما منُّـــــلها فتحٌ كبيرٌ ولا خيرُ

(١٤١أ) وقد نقلَ الركبانُ طيبَ حديثكم ... مُجدِّدُ ديـــنِ اللّه أضحى له الفخرُ

عليكمُ ســـلامُ اللّـهِ ما ذرَّ شارقٌ ... كريا جنـانٍ دامَ في سَوْحِها القَطْرُ

تمت ولله درة

وأبلغُ منهما تهنئةً السـيدُ العلامةُ الفصيحُ اسماعـيلُ بنُ اسماعيل ابن ناصر المروني – الكامل–

بحمـــــــيدِ سعيك عادتَ الأعيادُ ... سرّاءَ ليـــــــسَ تشوبُها الأنكادُ

حَسِـــرَتْ عن سودِ الليالي جَلاَبِياً ... فأحيـــــــلَ نوراً غيهب وسوادُ

وعمرت بالعدلِ البلاَدَ فأصبـــحت ... همـــــــــداءَ لا جَوْرٌ ولا إفسادُ

وتبـــرقَعَتْ حللُ الشريعةِ واجتَلَتْ ... بعقودِ صـــــــــلحٍ درُّهنَّ سَوَادُ

وَعَطَـــفْتَ أربابَ القطيعةِ والنوى ... فتواصـــــــــلوا وتقاربَ الأبعادُ

وتحـــاضَرَ الإخوانُ بعدَ تحاصرٍ ... وتفـاكه الأدبـــــــاءُ والاولادُ

من بعد ما شطّـــتْ بهم وتقاذَفَتْ ... فَـــلَـــوَاتُ بينٍ شانها الإبعادُ

فرأيتها قَرّتْ عيـــــوناً وانثنت ... تثنـــــــي أيادي من له الأمداد

لا غروَ قد نظرتكَ عيـــنُ عناية الأ ... منان حتـى لا يردَّ مـــــــرادُ

أومى لأربابِ البصـــــــاير آية ... فيما يُقالُ توافَقَ الأضـــــــدادُ

مهما دنَتْ غُلْبُ الرقـــابِ وأذعنتْ ... لشريعةِ الرحمنِ فهـــــي تُقَادُ

وخَبَتْ شواظُ الحـربِ سلما بعدما ... كانتْ على مرِّ الزمـــــانِ تقادُ

وجَمعْتَ شمْلَ المسلـــمين فكلُّهُمْ ... في نعمةٍ، وعلى يـــــديك تقادُ

وتبدلَ الخوفُ الشديدُ لجـــمعهم ... أمـــناً وصِينَـــتْ أعْبُدُ وبلادُ

فلحظـــك المسعودُ كان مـدارَها ... ولشانكَ الإصـــــدارُ والإيرادُ

واليك يُعـــــزى عزُّ دين محمد ... وبكم تعـــــزَّزَ عزَّةٌ وَرَشَادُ

لما طغى ايتاليا وبـــــدا له الإبراقُ فـــــــي الأروام والأرعادُ

أورت بروقـــــاً للإمامِ بيارقٌ ... وجـــــرايدٌ كانت عليه جهادُ

وبلاغُ أعـداد الزيـــــود لحربهم ... نَفَـــــرٌ ولا نرى النعاجِ خدادُ

فانهدَّ عـــرْشُ الكفر رعباً وأعْلَى ... الإســـلام وهو الشامخ المصفادُ

من كان منْ عربٍ وعجـــمٍ جاحداً ... هذا الإمـــــامَ مـلا علَتْهُ حيادُ

لا لا أخالُ فقـد أقـــــرَّ أجانب ... والحقّ ما شهـــدتْ بـــه الأندادُ

وكذا الاكف يراعـي مدحـي حيرة ... فهو الخضـــــمُّ ومدحُه أمدادُ

فعليه صـــلى اللهُ بعـــدَ نبيِّه ... والالُ مـا عمروا الرشادَ وشادوا

انتهت ولله درُّهُ منْ فصيح مصقع وبليغ مبدع.

فإنه لما توجهتْ مقادمةُ الإمام الاعلامُ، سيدي العلامةُ الخريتُ الماهر مُلحقٌ بالسلف الخلف، في المكارمِ والمفاخر عبدُ الله بن ابراهيم ابن محمد بنُ الامامِ وسيدي العلامة عزُّ الاسلامِ محمدُ بن يوسف الكبسي البيهس الصمصامة، وسيدي العلامةُ الماجدُ يحيى بن محمد ابن يحيى الهادي صاحبُ شُهارةَ والشريفُ الظريف الأديب النجيب، الأسد عند الصدام، السايس في ميدان الزحام، عبد الله بن محمد الضُمين من أشراف الزاهر الحمزات، وذو غيلان من محمدي وحسيني من الحرف من بلاد سُفيان كما تقدم تفصيلهُ في مقدمةِ هذا التبيان. وكان توُّجُههم في شهر القعدة الحرام، وكانت طريقُهم على بلادِ أرْحَبِ ثم إلى بني حِشَيْش، بقوا في أعلى السِّرِ لصلحٍ بينَ نِهْم وبني حِشَيْش، ثم انتقلوا إلى بلادِ خَوْلانَ، حضرة سيدي العلامةُ عباسُ بن علي بن اسحاق، ناظرةُ الإمام، وعاملُه في بلادِ خَوْلانَ، وكان عزمُهم من حضرته من مصنعة بلاد قروي[1]، ثاني شهر القعدة الحرام، وكانت تقدمتْ مونةٌ إلى بلادِ خَوْلانَ غيرَ ما صحبتهم من المونة، فأهبوا ما يحتاجُ الى تأهيبه لطرقِ المؤنة، وتوجهوا بلادَ الحدا، تقدم بالجيشِ مقادمةُ الحربِ سيدي العلامةُ محمدُ بنُ يوسف الكبسي والشريفُ

(١) قَرْوي: وادٍ وعُزلة في خَوْلان الطيال بالجنوب الشرقي من صنعاء، فيها سكن بنو النويرة، من شيوخهم علي بن محمد النويرة وبنو ناجي راجح، انظر، المقحفي، معجم، ٥١٣.

عبدُالله بنُ محمد الضمين، وسيدي العلامةُ الفخريُّ عبدُ الله بن ابراهيم وسيدي يحيى بن محمد بن الهادي تأخروا في بلادِ الحدا لتثبيتِ الحدا ومشايخها وتوطيةِ أعمالِ الطرقِ ومكاتباتِ سائرِ البلادِ والتوزيعات. وتبعهم الأمامُ، حفظه اللهُ، الى ذيبين بحسنِ رأيٍ وتوفيقٍ شروعاً وتشتيتاً (١٤٢أ) لأفكار العجم بما يحسنُ ويليقُ، وتحييراً للعجمِ خشيةَ تلقيهم لمن تقدمَ، فكان بقاؤُه، حفظه اللهُ، في ذيبين جامعاً لأنواعِ المصالحِ ومعناها للمتجر الرابح، وتحيرت أفكارُ العجمِ، فأولا رفعوا مركزَ عَمْران والطويلةِ إلى كوكبانَ وشبَام، فلما تمَّ للإمامِ مرامُه صعدَ من ذيبينَ إلى محروس خَمر، فَحَصَّلَ الاعمالُ، وعزَم سيفُ الإسلام أحمدُ بن قاسم من خَمر إلى ذَيْفَان ثم إلى بلادِ هَمْدان لحزمِ البلاد، وتعيينِ المحاط كما تقدمَ ذكرهُ في فصلِ الوقوعاتِ في حوازاتِ صنعاءَ، ثم إنَّ الإمامَ، حفظه اللهُ، قدم سيفَ الإسلام العلامةَ الزاهدَ، محمدَ بن الامام الهادي إلى السودِ وبمعيته القاضي محمد بن اسماعيل الشامي الرصين الخبير لمعرفةِ قدرِ الجيش المحصل هنالك، ثم تبعهم الامامُ، حفظه الله، إلى السود فلما كَمُلَ الجيشُ المطلوبُ جهّزَهم الإمامُ، حفظه اللهُ، وهم ألفان من أرْحَب وحَاشد وأهلِ الجبلِ وعيالِ سُرَيح، ومقدميهم السيد الضرغام عبدُ الله أبو منصر وسيدي العلامةُ يحيى بن علي الذاري بكمالِ عددٍ وعدةٍ، ونفّذوا بلادَ حراز كما قدمناه.

فاشتغلَ فكرُ العجمِ عن جيشِ الجهـةِ العدنيةِ، وكان قد جمعوا لهم من كركونات تلك الجهاتِ الى ذَمار ويريم والْمِلَّةِ جيشا، فلما بلغ الإمام الى خَوْدان[1] من بلادِ يريم، فتلقـاهم العجمُ ومن بمعيْتـهم الى عارضة خَـوْدَان، وهنالك التـقى الجمـعـان واشتـدَّ الحـربُ، واخـتلطوا بالطعنِ والضـرب فانهـزمت العـجمُ، وثبتَ العربُ فـخمـدت نارُ العـجمِ هنالك واختضعت. لذلك انجلت المعركةُ على نحـو اربعة عشرَ جريحاً وثمانيةِ شـهداءَ وهم النقـيبُ عـبد الـله بن محـمـد بن ثوابة والنقـيبُ محـسن **(١٤٢ب)** ابن ناجي البحـر، ومرشدُ بنُ عـبد الله بن طشان، ومـحسن علي عمـيرة.هؤلاء وشـهداء ذو مـحمد، ومن المـراناته محـمدُ بن عـبد المراني، ومن ذو حُسـين الشريف محمد بن يحـيى الداودي وفاخرُ بنُ قايد المـفلحي، ومن العجم والملَّة مـا ملأ البقـاعَ وقرعَ الأسمـاعَ قايل يقولُ ثلاث مئة، وقايل يقولُ كذا وقايلٌ يقول كذا، وعلى كلّ قَوْلٍ، فالقتلُ فيهم كثـير وليس بالقليلِ، وبرهان ذلك ما ظهرَ من صرعـةِ العجم وما حلَّ من الرعبِ في الرعيةِ والندمِ، ولمـا رجعت العجمُ الى يريم، أظهروا التجلّدَ، ورتبوا المراتبَ الخـارجةَ في أطراف البلادِ، ثم تسلّلوا منها الى يريم، وسرت العـساكرُ الى بـلادِ يريم ثم الى عَرَاس[2] ثم إلى حـصارِ

---

(١) خَوْدان: جبل في يريم، انظر، المقحفي، معجم، ٢٢١.

(٢) عَرَاس: عُزلة من أعمال يريم في الجنوب، انظر، صفحات مجهولة، ٩٣، نشر العرف، ١٥٠/٢، أئمة اليمن، ٤٢٥/٢.

يريم، وانحازَ العجمُ يصبح الجبلُ الذي فوقَ مدينةِ يريمَ ولا زالوا يعيبونَ على سيدي العلامةِ الفخري عبد الله بن ابراهيم لتأخرهِ في بلادِ الحدا وكثروا عليه وعلى الإمام في وصولهِ وعندهم ان تأخره رأسُ الخللِ، وعنده أن تأخره في الحدا لمصالحَ جمة منها: تصليحُ الحدا والطريق، ومنها تحييرُ مَنْ في ذمار، ومنها الإرهابُ على مشايخِ البلادِ، فلما كثُروا في انتقالهِ توكّل على الله بما معه من المونةِ والمصروفِ حتى انتهى إليهم، وجرى التدبيرُ أولاً على نفوذِ الشريفِ عبد الله وَمُخَالَصَتِه لمعونةٍ جهادية، فعزمَ ومن معه للتحصيل، فحصلَ ما فيه المنفعةُ من وفاءِ مطالب ذو غيلان، معاشات ومصاريف ومكاوين، حتى أنه لم يبقَ لذوي غيلان طلبٌ، فلما قطعت أعذارُ ذو غيلان، رجعوا إلى تدبير عنوة يريم بين المحمدي والحسيني على تفصيل وضوابطَ بينَ القوم في وقوفِ كلٍّ عنوةٍ على أهلِها، وفي السيَة، وفي الأخماسِ، ثم وصل التحقيقُ بهجومِ ذو غيلان على يريم وأخذِها، ولذك اشعلت النيرانُ والتنصيرُ لذلك الشان، وهي أمٌّ قرى الجهةِ العدنية في هذا الأوان، وبعدَ إخذها تترتبُ الأعمالُ وتنفذُ المخالصةُ والعمال وتصلحُ الأحوال. **(١٤٣أ)** وفي سلخ شهر صفر سنة ٢٩، وصلتْ تحاقيقُ بعضِ مقادمةِ الإمامِ بتفصيل استفتاحِ مدينة يريم، صدرتْ من حكومةِ يريم، فما كان من سيدي الفخري عبدالله بن ابراهيم، عافاه الله، فهو

في منزلِ الأصمِ على قدرِ نصف بريدٍ من يريم مشغولاً لما هو فيه من التحصيلِ والإصلاحاتِ وتلقي الواردين، وأما سيدي العلامةُ محمدُ بنُ يوسف الكبسي فكان سفرُه في على نحو ميل من مدينةِ يريم، وكانت المكاتباتُ إلى أهلِ يريم بالوعظِ والتذكيرِ والتحذير نحو شهرين وأيام، فتكبروا وأصرّوا أنهم على رُتبةٍ أو محاربينَ من العجمِ، فلما حصلَ الإياسُ منهم وقعَ اجتماعُ قومِ المحطةِ الجميع، محمدي، وحسيني ولفهم وجمعتهم رقوماتُ وجوهٍ فيما بين القوم وفيما هو للإمام، حفظه الله، وفيما هو راجعٌ الى تفصيل العمل حسب تعليماتِ الإمام، حفظه اللهُ، وفي السيَّه[1] وهي الشركةُ في الغنيمةِ وفي تقسيم العنوة وتفرقت بينهم المؤنةُ وتعينتْ عنوةُ المحمدي وألفافه من باب خباب والسبحة وقاع اليهود، والمصبانة، الى المنَاخِ وعنوة ذو حسين وألفافه من باب صنعاء الى المشناقةِ الى الخان، الى الحكومةِ، وتعين مئةُ نفر من محمدي وحسيني رتبة على من في يُصبح لدفعِ الرمي بالمدفعِ ونحوه، ورازبة أمام قلعةِ المناخِ وقاع اليهود، ووقع القدومُ قبلَ الفجر ليلةَ الأحدِ، ١٢، ثاني عشر شهر صفر سنة ٢٩ مَعَ غروب القمرِ في غفلةٍ، وأي غفلة، فدخلوا المدينة من كلِّ جانب ومكانٍ، كل عنوةٍ من قبلهما، فما

---

(١) سَيَّة: قرية من بلاد عنس في الجنوب الغربي من ذمار بمساحة ٣٠كم، انظر صفة جزيرة، ١٢١، الحجري، معجم، ٣٣٧.

كان أعظمَ منها رجةَ فلا تسمعُ الا قارحَ البندق من الجانبين، فاستأصلوا بالمدينةِ جميع، واجتازَ التركُ والمامورون إلى الحكومة من حال الحرب، فجر الأحدِ، إلى ليلةِ الثلوث، وفي تلك الحالةِ والشريفُ عبد الله بن محمد الضمين والحمالةُ معهم إلى محسنة نجيم بقوا الى طلعة **(١٤٣ب)** الشمسِ ورجعوا بيتَ السفياني، صبحَ الأحدِ، إلى وقتِ المغربِ، ودخلوا إلى عندِ ذو حسين الشريف الفخري عبد الله بن محمد الضُمين والحمالة باتوا ليلتهم، ويوم الأثنين قسموا العنَوْ على الحكومةِ من قبلي وشرقي الحسيني ومن عدني وغربي المحمدي، فاحاطوا بالحكومةِ وقتَ العصر، يومَ الاثنين، إلى نصفِ الليلِ الذي يفلس يفلس والذي يرمي يرمي والذي يحرقُ يحرقُ والذي يصيحُ يطلبُ الباروت للقراحِ ودهشه ورعشه يعلمُه اللهُ سبحانه، وقُتلَ من المجاهدين محمدي وحَيَّاني باب الحكومة، ومُكَّان من ذو محمد ومُكَّان من ذو حسين، وأما المُكَاوينَ عند فلس الداير ساعة دخولِ المدينةِ من ذو حسين، منهم الشريف عبد الله بن منصور الحوان كَوْن السلامة إلاّ ابن الجمل من ذو حسين مكسورَ من وسط الساقِ ومن ذو محمد حالَ الدخولِ اثنين لا غير، واستلمَ من الحكومةِ البيانَ وأمنوهم وجالوهم، وبقي عندهم الشريفُ عبد الله بن محمد، وليلةَ استلام مَنْ في الحكومة دخل سيدي العلامةُ محمدُ بنُ يوسف الكبسي وسيدي العمادُ يحيى بن

محمد، ورقمَ لهم أماناً بخط سيدي العماد عليه ختمُ سيدي العلامة محمد بن يوسف، وختمُ الشريف عبد الله، وحصر ما في الحكومة ستة وثلاثون بندقاً ما وزر وثلاثة عشرَ بندقاً مرتين، وثلاثةُ صناديقَ مونة ما وزر، وأما المرتُ فلا غيرَ الحزم والفراش وثلاثةَ عشر بغلةً منها، خمسٌ حقّ المدافع وثمانٍ حقُّ المأمورين، والمكارة حقّ الماء، واما الأخرات فهم منها وأما حقّ المدفع فهم عالمون انها حقُّ بيت المال، والأخرات قالوا المقادمة: إنها لبيت المال، لانه قد صارَ بيد القوم من المدينة نحو إثني عشر بغلةً، واثنتين خيل وقريب مئة وخمسين حماراً من اثمانٍ ثلاثين إلى اربعين إلى خمسين ونحو اربعين جملاً، وأما أمور المدينة والقومة والعرايف منهم على ما قد بلغ إلى الإمام، وأما يريم فقد ذهبَ الغثُّ والسمين والضعيفُ والخبيث في ذمة محمد نجيم وعبد الله المنجبي رئيس بلدية، وصالح علوان شاويش، هؤلاء الذي اذهبوا المدينة ونجيم غاطس، والذي دخلوا بيته ذو محمد آل جزيلان علي بن ناصر أبو حرب، وحسن بن غالب **(١٤٥أ)** وخبرتهم واما صالح علوان الشاويش وعبد الله المنجبي فهم الآن لدينا في الحبس والضبطية الذي كانوا في النُوَب فهربوا بساعة مَعَدٍّ المجاهدين وقُتلَ منهم اربعةُ ضبطية وسبعةُ نظام وأربعةُ مُكَاوينَ، والقتلُ في التُرك واهل المدينة نحو خمسين نفر ونساء خيرات، المَعَد الليل، طلعوا روس

الأجبى من الفرج وطلمى ومن راد جهته رموه تحريره ثاني عشرون صفر سنة ٢٩ ويصبح محاصر وإلى حال ومن تحرير التحاقيق وما قد حصلَ انضباطٌ للعسكرِ الجميع في شأن ارجاع ما يلزم ارجاعُه وجميع المغنوم واخراج الخمسُ والقسم على السوية انتهى. فلما نظر العلامة الفخري عبدُ الله بن ابراهيم شغفَ ذو غيلان بما أخذوه رجعَ الى سياسته المعهوده لكلِّ شيءٍ، من طريقه كتبَ الى مولانا، حفظه الله، بإصرارهم، وكَتَبَ الإمامُ، حفظه الله، لذو غيلان كتاباً جامعاً لذو حسين خاصةً، وكتاباً جامعاً لذو محمد ومن اليهم ولكلِّ عريف كتاباً، وتوعدهم وزجرهم ان يفوا بما عاهدوا اللهَ عليه ليكونَن وليكونن إن خالفوا ما رقموه أولاً في بَرَط وفي الحرف، وفي خلال هذه المراجعاتِ والحصار على من في قلعة يصبح كاينة والنواشط حاصلة، وكان مما أخذوه من يريم، فبعد كتُبِ الإمامُ، حفظه الله، رجعت عليهم أفكارُهم واجتمعت عقولُهم وعَرفهم عقالَهم، فجمعوا ذلك حسبَ القواعد، وأرجعوا الأمر في المغنم الحلالِ والمحرمِ الى سيدي العلامةِ الفخري عبد الله بن ابراهيم، وهنالك يسلم يصبح بشروطٍ لم تجر لغيرهم من متسلمي العجم، اضطر لتمامها جميعٌ ومن ذلك أن وقع الهجومُ فلا بُدّ من قتلى جمة لمنفعة تلك القلعة، وسعة ما فيها من آلةِ الحرب، المدافع والمونات وجميعُ المحتاجاتِ اللازمةُ، والحال أن فيها عصابةً عصبيةً

ومطاولةَ الحروب سيما مع تشويش الأخبارِ بالخارجةِ صعبة، فلذلك وقع الاسعادُ لتلك الشروط مع الخشية، من اذا وقع الهجومُ رجعوا على المحابيس الذين امسكوهم عند وصول المجاهدين بالقتلِ والتعذيب فحملت **(١٤٥ب)** وخرج مَنْ في يصبح إلى سيدي الفخري والمحابيسُ عندهَم الشيخ عبد الله بن أحمد صلاح والحبابي وحسن الزبيري وغيرهم تسعة.

قال سيدي عبدُ الله بنُ ابراهيم، حفظه اللهُ،: ولو وقعَ الهجومُ أذهبنا نحو مئةِ من الأنصار والمؤمنين لسبعةٍ وثلاثين نفراً من العجمِ وضبطي، فكان هذا بسعادةِ الإمامِ، نصركم اللهُ أصلح وأولى وهذا بيانُ الموجودِ من المونةِ والسلاحِ.

مدفعٌ بسباس، مارتين، أو هُوَ ماوزُر ومدفعُ بسباس، شاشخان، لعله الذي اغتُنِمَ من بَعْدان ومؤنة الشاشخان لعلها ما تُرِكَ في الجهادِ الأول في يريم، وصندوقُ مؤنةِ مارتين، ونحو ستةَ عشرَ صندوقاً مونة ما وزر واعطال نحو غرارتين، لا إله الا الله، شهرنا علي المخرفي سلم لي أولاً: أربعة صناديق مونة ثم اثنتين وسبعين خيشةَ. وقال: هذه آخرُ ما عندي، لا تركن على سواها، اكتبْ للإمامِ ما عاد عندي غير ست خياش، والبقيةُ أخَذَها سيدي عباس، وأخذ من الدراهم المودعة، أربع مئة ريال، كيف هذا يا أمير المؤمنين، أيجوز أن تكون لمن هو

بالقرب من الإمام، والذين بينهم وبين الامام عشر مراحل تُنْتَهَبُ مونتهم وحرسة دراهمهم، هكذا بسعادة الامام، مونة الماوزر كثيرة، وبنادقها قليلة بالنسبة النظر للامام، الاعطال قد أرسلت الى سيدنا علي بعد اللي في سبعين خيشه، والباقي سيرسل مع الانتقال، إن شاء الله، غير حق العجم نحو ثلاثين خيشه، والموجود سك ومرت نحو ثلاثين خيشه، ان الكافي نجيم قد استعدتُ له بعضَ قراشة، وبعضَ الأوراق أظنها تسلم له غداً.

وفي هذه الثلاثة الأيام قد أعيدَ كثيرٌ من منقولات الناس، والله يُصلحُ فسادَ القلوب، فلولا ما علمه اللهُ سبحانه مما قدْ بلغَ الامام الأعمال هكذا والخبر بوصول إلى إب متتابعَ، وهم، إن شاء الله، غنيمة للمجاهدين، المكينة يعني مكينة الضربة، فانه لما بعثْنا بتحصيلها السلطان أحمد فضل العُبْدلي سلطان لحج من بلاد أوروبا، وكثرت التكاليفُ على السلطانِ المذكور لكن مع كمال مودته (١٤٦أ) لأهل البيت واقتداره لم يُبل، وذلك إن شاء الله من أسباب علْو درجاته أوسع البذل في تحصيلها بقوة مال، سيما مع كبرها، حتى اشتهر أمُرها في الديار الداخلية، فَعَظُمَ على العجم أمْرَها وتأهبوا للقائها وأهّبوا كلَّ مَنْ يمضي أمرُهم عليه بالتلقي لها، ولا زَالت شدةُ التعبِ والنصبِ على

الشريفِ الهمام محمد بن علي الشريف الضرغام، فهو سفيرُ الإمام إلى السلطان المقام، فما وصلتُ إلى الضالعِ إلاَّ بجهدٍ جهيد وتعبٍ شديد، والعجمُ في ترقّبٍ للقائها ما عليه مزيد، واحتارت هنالك لتعسّرِ مرورها لذلك، والملتقي للشريفِ والمكينة الأمير شائف بن سيف من أهل المحبةِ لأهل البيت والتوقيف، فتلقى الشريف وأحسنَ في تلقيه فوقَ ما يليق، ولا زالت المكاتبةُ بين الشريف محمد وبين سيدي الفخري واعتذر سيدي الفخريُّ عبدُ الله بنُ ابراهيم باعتذار الجند، وذلك مع ما هم فيه من إشتغالهم بما أخذوه من مدينة يريم. فَكَتَب الإمام، حفظه الله، لسيدي الفخري، عافاه الله، بتقديم أمرِ المكينةِ لو يفوت ما فات، ومع ذلك وسيدي الفخري في شدة الحرص على إيصال المكينة، ومع كثرةِ آلاتها تحتاجُ الى نحوِ ثلاثين، فلما تمَّ لسيدي الفخري عزم ثلاثة مئة للمكينة من ذو غيلان، وأهبَّ القاضي علي بن حسين الأكوع[1]، وكان عزمُ الجندِ صحبةَ أميرهم، سيدي يحيى بن محمد بن يحيى الهادي وبمعيته السيد محمد بن عبد الوهاب الخباني. وكانَ نزولُهم

---

(١) علي بن حسين بن أحمد بن عبد الله بن اسماعيل الأكوع ت ١٣٦٣هـ، عالم محقق في الفقه والفرائض والحديث وعلوم العربية، تولى التدريس في الذاري، وكان حاكماً في خُبان والحُبَشية والرياشية ومخلافي عَمّار والعَود، تولى قضاء التراضي في ذمار سنة ١٣٣٣هـ ، تولى للامام يحيى أوقاف رَداع سنة ١٣٣٥هـ، ودرس في رباط الغيثي في إب ودَرَّس في مسجد الطعّام في ذمار، انظر أعلام آل الأكوع، ١٠١، هجر العلم، ٦٤٩/٢.

يومَ الاثنين خـــامس ربيع الأول سنة ٢٩، وباتـوا بالأجلب[١]، ثم باتوا ليلة الخميـس في مدينة دَمْت، وَحَصَّلَ القاضي علي بن حسين الاكوع مُحْـتَاجَاتهم بأمـرِ سيدي العلامـة الفخري، وَعَـزَمَ الجندُ من دَمْت آخر نهار الخـميس، فاصـبحـوا في وسط مُرَيْس[٢] وبقي القاضي علي بن حسـين الأكوع في دَمْت[٣] بمنْ معـه لأخذ الحقـائقِ ورفعـها الى يريم، وتحصيلِ ما يُحْتَاجُ إليه، ومـما حَقّقَ به القاضيَ علي بن حسين الأكوع في دمت بمنْ معه لأخذ الحقائقِ ورفعـها الى يريم، وتحصيلِ ما يحْتَاجُ إليه، ومما حقّقَ به القاضي **(١٤٦ب)** الجمالي علي بن حسين الأكوع، وان ممـا نحقّق ونحـمد اليكـم اجتهـاد الشيخ قـايد بن قاسم مـوسى حسين، والـشيخ ناصر بن جبـران الحَيْدَري والأمير شـايف بن سيف فلهم كلية العناية، وقد تَغَرَّم ابن موسى حسين غرامةً واسعة ببقائه في يريم في طلبِ العسكر هو والشيـخ ناصر وفي نزولهم وطلوعهم، شكر اللهُ سعـيهم، وبقي في دَمْت القاضي عـلي في تحصيل الكفـايات ممن

---

(١) الأجْلَب: وادٍ من ذي رُعين المعروف الآن بآل عَمّار، يقع جنوبي ذَمار بمسافة ٢٥كم، يسكنه المشايخ بنو الفرَح، انظر، الحجري، مجموع ٦٣٤/٢١؛ تاريخ اليمن الثقافي ٩٩/١.

(٢) مُرَيْس من أعمال قَعْطَبة، وهو مخلاف يشمل عُزل، العمرية والمجانح وعساف، انظر، الحجري، مجموع، ٦٥٦/٢؛ الاكليل، ١٨٩/٢، ومُرَيْس أيضا من عُزلة الحرت في بُعْدان.

(٣) دَمْت: ناحية من قضاء النُّادرة بالشرق الشمالي من إب بمسافة ١٣١كم، انظر، معالم الآثار، ٩٣؛ اليمن الكبرى، ١٤٤؛ الاكليل، ٢٠١/١؛ المدارس الاسلامية، ١٦٢؛ صفة جزيرة العرب، ١٤٠.

بقيَ، والرسلِ المختلفين طلوعاً ونزولاً حتى وصلَ الرسولُ بالبشارةِ بقدومِ المكينةِ أخر نهار يوم الاثنين ١٢ شهر ربيع أول ٢٩، وانها ستبيتُ في قرن الحقب من بلاد الحُبَيْشية، فكان ذلك بشارةً عظيمةً ومسرةً منيرةً، وحكى لنا الواصلون وقوعَ حربٍ عندَ مرورِ القوم من بلاد مَرَيْس سبب طلب العنت من الجندِ، فقتل منهم ثلاثة، وفي الجند جريحان، لذلك قالَ سيدي العلامةُ الفخريُّ عبدُالله بن إبراهيم، تتابعت الأخبارُ اولاً بما يوحش، فحزام الصائدي لما اختلف على محلةِ الجُندان في طريق قَعْطبَةِ والنّادرة، وكانت رتبةً محيطةً بالطرقات، أرسلتُ إليه كتباً فيها أغلاظ فعاد جوابُه، « أنه لو كتب إليه الامامُ من أجلها، لكانَ هو الملتزمَ بايصالها شُهارة، ولكنه الآن ملتزمُ بكلِّ ما يحدثُ في حدودِه والكفيلُ عليه النقيبُ يحيى بن يحيى الشائف هذه أولُ فَرجةٍ.

ثم يوم تاريخه ٤ اشهر ربيع أول سنة ٢٩، وردت الكتبُ، أن الولدَ العمادَ يحيى بن محمد ومن معه والشريفَ حسين بن محمد الضُمَين والصنو محمد بن عبد الوهاب والجندَ بعد حربٍ اتصلَ وقتاً طويلاً قد أوصلوها الى الحَقْبِ محل الأمَانِ ويومُنَا هذا الثلاثاء تَصلُ إلى دَمْت، وَلَمْ يكن في المجاهدين غير النقيب محمد بن حسن سويد، فيه كَوْنِ السلامة في فخذهِ الأيسرِ، كما ترونه، مُفَصَّلاً في الكتب طي، والحمد لله رب العالمين.

وقد استأجرتُ أربعةً وعشرين جملاً تلقاهم الى دَمْت ومعها اثنان وثلاثون نفراً من ذو غيلان، والنقيب قايد بن محمد قعشان، استوعد بوصول قَعْشة يومنا الثلاثاء، ولم يصل وأظُنُّه سار إلى عند ابن عيان والوادعي يريد شبكَهم في رهينة، والله أعلم ما يصح، النيةُ على خراب قشلة يُصبح كلياً مثل النَوْبة التي **(١٤٧أ)** في الضَربة في طَريق سُمارة[1] وإذَا تأخَّرَ عَزْمَ المدافع فربَّما وَقَعَ تَجْربتُها في قشلَة سُمَارة، فيها نَحْوَ ستينَ نفراً منْ الملَّة أصحاب الوَادعي، وَهُم في حمَى قَشْعة. الصنو عبدالوهّاب لَمْ يَصلْ فعيّنتُ الصَنَو محمد بنَ عليٍّ الشّامي عَاملاً في يَريمَ. وأرسلتُ القاضيَّ يحيي بن أحمدَ السَّماوي حاكماً بجنبه، والقاضيَّ حسينَ الأريانيَ حاكماً للمحطة يدورُ مَعَهَا، وكلٌّ حاكم لَهُ تولية من الإمام، نَصَرَكُم اللهُ عَلى مَا هُو عَليه، واللهُ يشرحُ صَدْرَكُم تَاريخهُ ١٤ شهر ربيع أول سنة ٢٩. وفي قَطفة صغْرانة سَيَعْزمُ بالمدفعين إظهاراً للقاء المكينة والأسْرى بمعيّته، يريدُ التمويهَ بالهربة منْ يريمَ لخُبر الأرض، وإن ذو محمد لم يتعلّمُوا، وإنّهُ سيتوجُه الشرقية وَهو يروحُ الأحدَ بمراكن العُجْم التي قَدْ ستفصلَ عَملُها، واللهُ المعينُ والنّاصرُ، وَمَع الفساد في الجند الغيلانيِّ محمدي وحسيني وظفرهُم

---

(١) المقصود جبل سُمارة وهو جبل كبير يضم عدة مرتفعات، أول اليمن الأسفل وطرفه الشمالي بداية لليمن الأعلى، فيه رأس جبل صَيْد قلعة، إليها ينسب نقيل صَيْد، انظر، معجم، المقحفي، معجم، ٢٣؛ حياة الأمير، ٦١٥؛ ترجيح الأطيار، ٢٩٣.

بما هَالَهم في مدينة يريمَ، نَسوْا العهودَ والذممَ المؤكّدةَ، والوجوهَ المرصدةَ، فَخَرجُوا عَنْ كلِّ دايرة معتمدة، فأهلُ الإيمانِ تَحجرهُم وجُوهُهم وعُهودُهم عَن المخالفة للإبرارِ بالقَسَمِ والأيْمانِ. وأهل الشّيمِ حجرهُم الوجوهَ عَنْ تسويدِهَا بينَ الأنامِ، وأهلُ الخيانة يحوزهُم الرحمنُ والضَمانُ التامُ، وأهلُ المعروفِ يقيّدهُم الإحسَانُ فلا رَعَوْا عهود الله الموكّدةَ، ولا الوجوهُ في القواعدِ المعددة، ولا الراعون الموقفةَ المقيدةَ بالحديدِ مصفدةَ مِنْ خيارِ أولاَدِهم وأعْيَانِهم، وَلاَ رَعَوْا معروفَ الإحسانِ بالإحْسانِ.

فإنَّ الإمامَ، حفظهُ اللهُ، جمعَ شمْلَهُم بَعْدَ أنْ كانُوا أشْتاتاً، وحزمهمُ حتّى أحيا ذِكْرَهُم بَعْدَ أنْ كانُوا أمواتاً، وأنفقَ عَليهم الألُوفَ من الأموالِ. وأعْطَاهُم الأسلحةَ الثّقالَ، وصيَّرهم جنوداً، وجَعَلهم عموْداً، ومدَّهُم بالمونات والمصرفات، وأجْرىَ لَهُم المعاشات، وَفَتح لهمُ بابَ المعاشِ الدّائمِ، فلّما تمكّنوا منْ تلكَ الجيفة تنكّرتْ عُقُولهم السخيفةُ، وَنَسْوا كلَّ مكرمة، وَلَبسوا كلَّ مَذَمَّة في الجاهليةِ والإسلامِ، وحَلَّ بهم كلُّ ملامِ، فَلَمْ يَسْمَعوا لواعظَ من السّادات، ولم يَلْتَفتوا إلى مَقَادمَتهم الإثْبات، ولاَ إلى استمرار حياة المعاشات. فلَّما عَلمَ الإمامُ **(١٤٧ ب)** بتلكَ القبائحِ، وتدثَّرَ ذو غيلانَ بثيابِ الفضائحِ، كَتَبَ إليّهم وَزَجَرَهُم لَو كَانُوا يُعدّونَ ممنْ يعقلُ بما يَكْفي، وَكَانتْ مكينةُ الضربةِ المشتراةِ مِنْ بلادِ أوروبَا قَدْ

بَلَغَتْ الضـالعَ[1] وَقَـدْ شـيْـعَتْ العُـجْمِ ذَكْـرَ تلكَ المكـينة، وأبْلَغُـوا في الاستـعداد لتَلقّيهـا، وأنْفَذوا الأوامرَ إلى البلدان، وحـرَّضُوا عَلَى تَلَقّيـها العَـسَاكِـرَ وعظَّمُـوا ذلكَ الشـأنَ، فكتبَ الإمـامُ، حَـفظهُ اللهُ، إلى رئيس المقـادمة سَيدي العـلاّمة فخـر الإسلام، عبـدالله بن إبراهيمَ بن الإمام بقَلَمـه وأمَرَهُ بالعناية، وتقـديم طلوع المكينة من الضـالع لو يفـوتُ ما فَاتَ، وَكَانَ تحـصيلُ هذه المكينة عَلَى يد السّيد محـمد بن عليٍّ الشريف من سادات دار الشَّـريف بوادي مَسْـوَر، وَكَانَ هُوَ السّـاعيُ في إصلاح شان السّـلطان أحمـدَ فضل العبـدلي، سلطان لحج، إلى مـحبـة الإمام وموالاته للإمام، وَكَـانَ هَذَا السّلطانُ ميئووساً عن الـموالاة للائمة لكنَّهُ ممدوحٌ بالتّـحلي بمكارم الأخلاق والكرم والإكرام لَمنْ وَفَدَ عليه سـيَّما السادات والأشرافُ ومُقَالةٌ فيه الأشـعارُ، وَكَانَ هُو المحصّلُ لمنْ اعتَنَى بعمل تلكَ المكينة، وَلَمْ تَصلْ إلى الضالع الاّ بعـد مدة وتعب وعُدَد وعُدَّة، وَكَانَ المتلقّيُ للسَّيد محمد بن عليٍّ الشّريف، والمكينة، الأميرَ شايفَ بنَ سيف الله، رجلٌ منْ أهل المـجد والمحبة لأهل البـيت، والعُجْم في غاية الحثِّ والتحريض عَلى تَلقّـيها وإمسَاكهَا. فلمَّـا وَصَلَ أمرُ الإمام، حفظهُ اللهُ، سَارعَ سَـيّدي الفخـريُّ عبدُالله بنُ إبراهيمَ بأعـمال السّيـاسة في

---

(١) الضالع: مركز منطقة الضالع وعاصمتها، انظر، تاريخ القبائل اليمنية، ٩٧؛ اليمن الخضراء، ١٣٢/١؛ صفة جزيرة، ١٢٧.

نفوذ جماعة منْ ذو غيلان مَع خوف الطرقات وبُعْد المسَافة منْ يريمَ عَن الغارة، وثقلُ المكينة ما يحَملُها إلاّ نَحْوَ ثمانية وعشرينَ ظهراً من الإبل وعضد الأميرُ سيف، الشيخَ المُحبَّ ناصرَ جبران الحيدري، والشيخَ المُحبَّ قاسمَ بن موسى حسين (١٤٨أ) عصَابةً من ذو غيلانَ منتخبةً، فَعزَمُوا وَقَطَعُوا المخاوفَ وَقَدْ أمَّرَ عَليهم السَّيد العلاَّمةَ الماجدَ العارفَ يحيى بن محمد بن يحيى بن أحمد بن الهادي، وبمعيّته السَّيدُ محمدٌ بنُ عبدالوهّاب، وَكَانَ نُهوضُهم من قَعْطَبةَ بالمكينة يومَ الأحد، وَكَانتْ طَريقُهُم منْ نَقيل الشيم جنب قَعْطَبَةَ بحرب شديدة ليلاً ونهاراً بَعْدَ أنْ ترتّبت الجبالُ عَلى قَعْطَبَةَ وترتّبتْ مرافصُ الشُعَب، وَكَانَت الحربُ عَلى قَعْطَبَةَ ومَنْ فيها. وَفي اليوم الثّاني تجمّعت المخاليفُ مَرْيَسُ[1] وبلادُ الحَيْفَي وبعضُ أهل العُود وابنُ محمد ناصر مقبل، وبمعيّته من الشّوافع نَحْو ثماني مئة، وَكَانَ ترتيبُ السّفر ميمنةً وميسرةً وتقدمةً وتعقبةً، والمسَافرُ يَمْشي والبندقُ يَرْمي وسلّم اللهُ الجمَال من الرّصَاص لم يُقتلْ إلاّ جملٌ واحدٌ منْ جمال أهل تلكَ السَّاحة، وسلَّم اللهُ المجاهدينَ لمَ يكنْ فيهم إلاّ جريحٌ واحدٌ، وَهُو النّقيبُ محمدٌ ابنُ حسينِ سويد الصلاحي في فخذه، فلَّما وَصلُوا بلادَ خُبَانَ تَلقَّاهُم

---

(١) مَريس: من أعمال قَعْطَبة، مخلاف يشمل عُزل العمرية والمجانح وعساف، انظر، الحجري، مجموع، ٦٥٦/٢؛ الإكليل، ١٨٩/٢، وفيه مُريسَ، من عزلة الحرث في بَعْدان.

قومُ يريمَ قضّهُم بقضيضهم، وَتَركُوا يريمَ لحَالها بَعْدَ أنْ رَحلُّوا جلَّ أثْقَالَها عَلَى ظُهورهم وَعَلى ظهورِ البقرِ والحمرِ، فَلمَّا التَقَوا بأصحابِ المكينة اخْتلَطُوا بهم تستّراً بالمحافظة عَلَى المكينة، وَكَانَ خروجُ المتأخّرينَ في مَدينة يريمَ عنْدَ وصول قَعْشَةٌ[1] وَمعَهُ طائفةٌ عُجم، قيلَ إنّهم من الملّة لَبسوا لبسَ التّرك، فلمَّا وَصلوا مَنْزلَ الأصم خَرَجَ مَنْ في يُصبحَ ويريمَ فراراً كالحريم، هَكَذَا الخذلانُ، ولمَّا مَشَوْا بمَنْ مَعَهُم من المأمورينَ والأسّرَى والمشايخِ الذينَ كَانَ عزَّمَهُم صحبةَ سيدّي العلامة الفخريّ الشّيخ عبدالله بن أحمدَ صلاح وولده الشّيخ عليٍّ بن عبدالله والشّيخ عبدالله بن محمد نجيم وغيرهم لمَّا كانَ لهم من الظّنونِ في اقتناص بعْض مراكز العُجْم، فَرَجَعوا بالاتفاق على نفوذ الجميع بالمكينة والمدافع ومن معهُم من المأمورينَ من بلاد عنس إلى بيت **(١٤٨ب)** الذّهب، فلمَّا وَصلوا إلى بيت الذّهب بَدا لذو غيلانَ المطلبُ، وَهو طلبُ معاش شهرينَ، وَذَلكَ ينيف عَلَى عشرة آلاف، ريال فأجَادَ الجوابَ وَقَالَ : مرحباً، ارجعُوا مأموريّتكم، وكلُّ شيء حاصلٌ. فَقَالُوا: أوّلاً، أوفينَا بما مَضَى ونحنُ نعودُ، وَمَع ما قَدْ رأى منْ قَلْبهم ظَهْرَالمجن في شأن قبيح فعَالهم في يريمَ، صارَ عندَهُ مستقرٌ ثابتٌ، إنّهم يريدونَ استلامَ ذلكَ، وبعْدما مَضَى ولكنْ أرقمُ لكُمْ وَجْهي بأيديكُم، إنّي أسلّم

---

(١) قعشة: من قبائل أرياب في بلاد يَريم، انظر، المقحفي، معجم، ٥٢٠.

ذَلكَ عنَدَ وصُولِكُم محلَّ مأموريّتكم، قَالوا : لاَ، فَقَالَ : أضمنْ لَك عَلى ذَلكَ الشّيخَ علي بنَ عبدالله بن أحمدَ صلاح، ومَنْ اخْتَرتُم مَعُهُ من المشايخِ الآخرينَ، فقالُوا: لاَ، فتوسَّطَ منْ توسَّط بتسليم معاش شهرٍ هُنَالكَ، ومعاش شَهرٍ عنْد وصُولهم محلَّ المأمورية، فَلَمْ يَلتَئمْ لذو غيلانَ الرجوعُ لثقلِ ما قَدْ تَحملُوهُ، وكلٌّ جعلَ ذلك عذراً لهُ، وأشْهَد عَلى معروضه ومطلوبه وسيّديُ العلاّمةُ الفخريُّ عنْدَهُ «لنْ يُلدَغَ مؤمنٌ منْ حجرٍ مرتين»، ولا زَال يحير لهم الطريقَ لأجلِ المكينة والمدافعِ والأسْرَى إلى زراجةَ، وتَقدَّمَ إلى المخرف[1] إلى بلادِ خَوْلانَ وهُم بَقيَ وجُوهُهم في زرَاجة، وأفلَتُوا كثيراً من الأسْرى والمأمورينَ، وَعَزم منهم منْ عَزَم مَع المدافعِ، والأمرُ إلى حضرة الإمامِ إلى خَمر، وأمَّا المكينةُ فتقدّمتْ صحبةُ حسين علي العبيدي، ووصلتْ خَمرَ ثمَّ شَدّتْ إلى القفْلَة صالحةَ الشأن، كاملةَ الأركان، فجرِّبتْ وعَملتْ عينةُ حَصَل بها السّرورُ، وانشَرحتْ عندَ ذَلكَ الصدورُ، وَفيها يقولُ السَّيد العلاَّمةُ عبدُ الوهّاب بنُ أحمدَ الوريث، مهنئاً لمولاَنَا، حفظهُ اللهُ، بهذه القصيدة.

أيهذا العصرُ حيّيتَ من عصرٍ ... فغيرُ عجيبٍ أنْ تتوجتَ بالفَخْرِ

ففيكَ حَبَااللهُ العبادَ بنعمةٍ ... تَقَاصرَ عنْها وافرُ الحَمدِ والشكرِ

أخليفةُ حقٍّ فاق كلَّ خليفةٍ ... وقايم صدقٍ ماجدٍ شامخِ الذّكرِ

---

(١) المَخْرَف: من قُرى خَوْلان العالية، انظر، المقحفي، معجم، ٥٧٢.

تجلّى فأجْلَى نورُهُ كلَّ غيـــــهبِ وقدْ كانَ هذا القطرُ ضَاقَ مِن النكرِ

(١٤٩أ) فمدَّ بساطَ العدلِ في النّاسِ بعْدَمَا تمكَّنَ فيهم شدَّةُ الظـــلمِ والجورِ

وعمتْ ذا الحاجـــاتِ منهُ مكارمٌ أشبَهُها بالغيثِ بلْ هـــي كالبحرِ

فكَمْ منْ لَهيفٍ قدْ أغاثَ نَوالَهُ الحســـ ـمُ فاضْحَى بعْدَ خلـــــته مثْرى

سَقَى كلَّ ذي بغيٍ علاقـــمَ ذُلةٍ مَتَى غَـــدا أهلُ المآتمِ فـــي خسرِ

وسلْ عنْهُ تُخبركَ الوقوعاتُ بالذي رأتْهُ من القتـــلِ المبدّدِ والأسرِ

وأسلحةٌ فَاقَتْ وَجَلّـــتْ صـــنَاعةٌ تُساقُ إليـــه منْ يدِ الخصمِ بالقَهْرِ

ونَاهيكَ إنَّ اللهَ خـــــصَّ إمَامَنا بما بَهَـــتِ الألبابُ طُراً من النَّصرِ

وَخَصَّت إمامَ الحقِّ منـــهُ سعادةٌ تُلاَحظُـــه في كلِّ ما رَامَ منْ أمْـــرِ

فَيَاتي بعونِ اللهِ كلُّ مـــــــؤملٍ يؤمُّ عُلا يحيـى ويُسْرِعُ في السَّيرِ

ويَكْفي من الإسعادِ أمرُ مكـــينةٍ يُعدُّ محالاً أن تراهُ نَحْوَ تجْـــري

فَجاءَتْهُ طَوْعاً لَم تُعقْهَا مخـــاوفٌ ولاَ صدَّها بُعْدٌ ولم تخشَ منْ وَعْرِ

قياماً أُحَيلا إذا نَاخَـــــتْ رِجَالُها وألْقَتْ عَصَا التّرحَالِ في مقعدِ الفخرِ

وأصبح وَجْهُ العدلِ في أرضنا لَها إذا مُسْفِرٌ جـداً ومبتـــسمُ الثَّغرِ

إلاَّ فَهنيئاً ما حَبَـــاكَ إمَامَـــنَا به اللهُ منْ خيـــــرٍ كثيرٍ ومنْ بَرِ

فأنْتَ حقيقٌ بالتَّـــهاني وإنَّهـــا لفـي جنبِ ما أولَيتَ أحقرُ منْ ظفرِ

وَلاَ زَالَ يا بدرَ الأئمـــــةِ قامـــعاً لكلِّ عـــدوٍ سيفِ سطْوَتكَ المُفْرِي

وأمَّا المقَادمةُ سَيدي عبدُالله بنُ إبراهيمَ وسَيدي محمدٌ بنُ يوسفَ

وسَيدي يحيى بنُ محمد بن يحيى بن الهادي، والشَّريف عبدُالله بنُ محمد الضُمين، فَبَقوا في جهة خوْلانَ في الحدا رجاءً لقبضِ الفرقِ العَدني، ودارتْ بيْنَهم المكاتباتُ وَهمُ والشَّيخُ نصيرُ الدّينِ علي المقداد، فَلَمْ يلتئم شيءٌ، فأمَرهُم الإمامُ، حفظهُ اللهُ، بالبقاء في بلاد خوْلانَ لمصالحَ يراها، ومن هنالك **(١٤٩ب)** لاَزالتْ قبائلُ خَوْلانَ تموجُ، وَلا زَال سَيدي العلاّمةُ الفخريُّ، وَمَنْ مَعَهُ يتابعونَ خوْلانَ إلى كلِّ قبيلةٍ ويجدِّدونَ قواعدَ الجهادِ والطّاعَة. والسَّيدُ يحيّى بنُ أحمدَ الهجوة، وَذَووهُ يفَرقونَ خَوْلانَ ويجذبونَ منْ انجذبَ لَهمُ إلى صَنْعاءَ بالذَّهبِ ترغيباً وبالتّهدّدِ والتّوعدِ ترهيباً حَتّى كَادَ الذَّهبُ يَذْهَبُ، فأرادَ المقَادمةُ دُخُولَ سُوْقَ الجمعةِ في اليمانيّة فأظْهر صالحُ بنُ صالح الرويشان البراءَ منْ وصُولهم. وَمنْ كرامَاتِ مَوْلانَا، حفظهُ اللهُ، سلَّطَ اللهُ على صالح بن صالحِ الرويشان أهلَ قاولَ قَتَلوُهُ، وَوصلَ المقادمةُ لأخْذِ الإصْلاحِ بيْنهم فكانَ لذَلكَ موقعٌ عندَ خَوْلانَ. وَمْنها إنَّه دَخَلَ النَّقيبُ أبو حليقةَ صَنْعاءَ فَهَلك بالطَّاعُون، وَكَانَ لذلكَ مَوْقعٌ أيضاً، وتردُّدهم في تلكَ الجهاتِ والأخصُّ الشّعبانُ منْ بني شدَّادٍ، وهي الحدُّبينَ الجبريِّ والشداديّ، وَمنْها وَصلَت المضمومةُ الحاصرةَ لجملٍ منْ شَمائلِ مَوْلانا، حفظهُ اللهُ، ووقائعهُ نَظَمها السَّيد الهمامُ، أحدُ المقادمة، وَهو السَّيدُ يحيى بنُ محمدِ بنُ يحيى بنُ أحمدَ بنُ الحسنِ بنِ محمدِ بن أميرِ

المؤمنين الهاديِّ لدين الله بن محمد، حَمَاهُ اللهُ، وسَمَّاهَا «شفاءُ الصدورِ في مدحِ المتوكّلِ المنصورِ، وهي هَذه :

هَذَا مُحيَّاكَ أمْ هذَا سنـــــي القمرِ ... وَذي ثَنَايَاكَ أمْ بنـتٌ مـــن الدُّررِ

وورْدُ خـــــدْيكَ وَرْدُ الرّياضِ بهِ ... طلٌّ من الرّشحِ أمْ قَطْرٌ مـن المطَرِ

وسِحْرُ بابلَ في جفنيكَ انْحَـــلَنى ... أمْ صارمانِ هُمـا أمْضَى من القدرِ

وَريقُ ثَغْرِكَ عنْدَ المـــصِّ أشْرَبهُ ... أمْ خمـــــرةٌ لسوائي قطُّ لم تدرِ

وذي الغَدائرِ ثوباً شاتراً نُســـرتْ ... عليـــــكَ فالقَدُّ منها أيُّ مسْتَتَرِ

ليلٌ من الشَّعر داجَ بَيْنَهُ سَفَـــرتْ ... شمسُ المحيَّا بها روضٌ من الزّهرِ

وذَاكَ نهْـــــداكَ أمْ رمَّانتانِ هُمَا ... طابا لملتمـــــسِ وَصْلاً ومبتكرِ

(١٥٠أ) وَذا قوامُكَ أمْ غصـينُ اللجينِ إذَا ... مَا مَاسَ تَحْسدُهُ الأغصانُ فـي الشَّجَرِ

يَا أنحلَ النّاسِ خَصْـراً كَيْفَ قدرتُهُ ... مَا بَيْنَ كَفْـــلٍ وردفٍ غيرِ منكسرِ

يَا أعدلَ النّاسِ قدّاً نَاعماً ناضـــراً ... أفْديكَ جُرتَ بِهَجْـري لَيْتَ لم تجرِ

يَا ألينَ النّاسِ عطفاً كم تعـــذّبُني ... عَطْفاً فقلـــبُكَ ذَا أقْسَى من الحجرِ

أحْرقْتَ بالهَجْرِ أحْشائيَ ويطفـؤه ... معسولُ ريقـــكَ ذاكَ البارد العطـرِ

قطعْتَ قَلبي بسيـــفي مُقْلتيكَ وَما ... وَصَلتـــــــني عَالماً واللهُ بالأثرِ

قَالَ العَواذلُ بتَّ اللهَ حيلَـــــــهُم ... فيمَ التغـــزّلُ يا مجنونُ في خفرِ

عَذَلتُموني بُليتم في هوىَ قمـــــرٍ ... استغفرُ اللهَ من قولي هَـــوى قمرِ

هُو الخلـــيلُ ولكنّي ومـــا الذبيح ... رَقَى الحبيبُ كليمَ القلبِ حينَ فرىَ

بسحرِ جَفْنيهِ ألقَى مِـــنْ غَدائرِه ... حِبَالَها فَغَدتْ تسعَى إلى ضرري

وكيف موسى العيونِ الدعجِ تقتُلني ... بسحْرِها مثلِ ذا هلْ كانَ في السُّوَرِ

بَراهُ مـالكُهُ نـوراً وزيَّـده ... حُسْناً على غيرِه من سائرِ البَشرِ

دمعي وألفاظُـهُ لألاءَ مبسـمة ... وعُقْدهُ دُرَرٌ نَاهيكَ مِـنْ دُررِ

إنسانُ مقلتِه أثوابُ طـرته ... وَخَالهُ مثلُ ليلِ الهَجـرِ معتكرِ

وردٌ بخدْيه كلَّـم القَلبَ لَونُهما ... كلـونِ جفنَيّ مَدُمنينَ بالسّهرِ

جبينُهُ وبيَاضُ الصّبحِ حيـنَ بَدا ... كَلَوْنِ صبحِ الهُدى الوضّاحِ للنَّظرِ

لما تبسمُ بالأسـياف قاطـعة ... غَـلا صماً لذوي الفَحْشاء والنّكرِ

بكلِّ كـفٌ فتَى من جندِ مالكِنَا المولـى الإمامُ الذي قدْ خُصَّ بالظُّفرِ

يحيى إمـامُ الهُدَى الفَذُّ الذي لمعتْ ... عَليه أنوارُ سـرِ الله منْ صغُرِ

جـوداً وبأساً وعلماً بالفنونِ معاً ... كحـاتمٍ وأبي السبطينِ والخَضِرِ

ما البحـرُ زاخرةٌ أمواجُه كَرَماً ... ككفّه زاخراً للنّـاس بالبدرِ

ما أحنـفُ وإياسٌ وابنُ ساعدة ... حُلمـاً وفهماً ونظـماً فائقُ الدّرَرِ

(١٥٠ ب) منْ دُونه الليثُ زاراً بمعـركة ... وإنْ غَـدا عَادياً بالنّابِ والظّفرِ

منْ دُونه الشّمُ علماً وافراً وحجـىً ... مَعِ الثّبات لرّدِ الحـادثِ العَسـرِ

حفْظاً لعَـهدٍ وتنكيلاً وُضوحُ هُدىً ... كالأرضِ والنّارِ بَلْ والشّمسِ والقمرِ

كالماءِ للـرّزقِ إمّا جَادَ مُنهمراً ... وغاضباً لاجتياحِ الصّخرِ والشّجرِ

برٌّ رحيـمٌ بأهلِ الدّينِ أجْمَعِهم ... بحرٌ ولكنِ على الأعـداءِ ذو خطرِ

لئنْ تأخـــــرَّ في الأزمانِ مولِدُهُ ... فَهُـــو المجلّي عَلى آبائه الغُرَرِ

أمْضى مِـــن السّيلِ جِزاراً مواكبُهُ ... عَلى العِـــــدا كجرَادٍ أيّ منْتشرِ

أهْدَى من النّجمِ للضُّــلالِ أجْمعهم ... وَهُو الشّهابُ على أعـــدائه الفُجْرِ

أقْلامُـــهُ رصّعتْ دُرَّ السّطورِ عَلى ... بيضِ الطـــروسِ بمنظومٍ ومنتثر

نَابَ الفَتَى المتـــــــنبيَّ عن نبوَته ... وسِحْـــره وَهُو بالتسليمِ أيَّ حَري

لنظْـــــــمه الفَردَ متلواً تُناشِدُهُ ... أهـلُ البلاغاتِ مِنْ بَدوٍ وَمِنْ حَضَرِ

بَهَاؤه سَجَـــــد البدرُ البَهاءُ لَـــه ... وآبَ عنْـــهُ المعري وَهُو عنْهُ عَري

وكَمْ رقّتْ مِن سَقَـــامِ الفقرِ ذا ملَق ... صفرِ اليدينِ بصفرِ العيـنِ ثم بَري

فاخضرّ صـــــفرُ يديه لايَرى أحداً ... يَلقَاهُ إلا بتعظيـمٍ منَ البَـــــــشر

وَنَضْنَضَتْ ألسُـناً بالحبرِ قدْ نفثَت ... عَلَى أولي الجَوْرِ سمّا بَالِغَ الضَّرَرِ

وَحَرّرتْ مِنْ علـوم الآلِ ما بَسَمت ... أزهارُهُ إذْ بَكَى غيـثٌ بمُـــنْهمرِ

مِنْ بَعْدِ ما نَالَ منْـــها غايةً سَبَقَت ... لجدّه دُونها الغاياتُ فـــي النّظر

فكمْ لَهُ روضةٌ في العلمِ قَدْ ضَحكَتْ ... تجولُ في طرَفيها نَسْـــمة السَّحَرِ

بِهَا المنَاهلُ للضُّـمانِ شَـــــافيةٌ ... شِفاءَ الأوامِ به كمْ صـــحَّ منْ أثَرِ

قدْ أثمرتْ طُبُقُ الحـــلْوى فواكِهَها ... فاشرَبْ هنيـئاً وكُل مِنْ طيّبِ الثَّمَرِ

وبَيضُهُ رَكَعتْ خـمراً على قمـــمٍ ... ضَلّتْ فَصلّتْ بتسليـــمٍ إلى سَقَرِ

(١٥١أ) كَزُرقةٍ كَتَبتْ صُفْراً الظّهورِ من الصُّدورِ أسْطُرُهَا نقشٌ فريْ فَقُري

خَطاً بخطٍ ولكنْ صَارَ مهملُـــــهُ ... للطّيرِ تعجمُهُ للمُعْربِ النَّمـــــرِ

فكَمْ لأجنَادِه في العُرْب قاطبـــةٌ ... والتُّركُ في فَتكةٍ والكردُ والخُـزَرِ

ثارتْ بما قَدْ مَضى في كَرْبُلاء وَمَا ... في طَّفهم أوثنا خمرآءَ من نكُـــر

وَغُيرهُم فتكاتٌ قد مَضَتْ لَهُـــم ... في الآلِ أكرِمْ بِهم مِنْ عترةٍ خيَـرِ

فهَذه الفَتكَاتُ الغرُّ ثائـــــرةٌ ... بما مَضَى كقَصَاص الغَيْبِ فاعتبرِ

ليْتَ الحسينَ وأشياخاً لَنا شَهِدُوا ... مَعَاركاً لبنيهم في بني الأشـــرِ

فاستبشَروا ثمَّ قالوا للإمام مَعـاً ... بخٍ بني فبالتفضيلِ أنْتَ حَـــري

واسلْ حرازاً وأرضَ الحيمتين معاً ... كمفـــحقٍ وخميس مع بني النمّري

وآنساً آنساً سادتْ مَعاركُهـــا ... في العالمينَ كبدرٍ أيّما غُـــرر

ويازلاً بعْدَ بَوْعَانٍ ونحوهُمـــا ... مَعْ حضُورٍ وسَائِلْ عن بَني مَطَـر

كَذا معاركُ سهْمانَ ومَنْدهـــم ... ومتُنَة وذرَي سَنْحَانَ معْ عَصِـــر

وأسْألْ شعُوباً وعَمْراناً وريدتهُـم ... معْ شَـــبامَ وهمدانَ معْ بكـــرِ

وكوكباناً ومحويتاً بني حـــيسٍ ... والشَّاحذيةُ بلْ والشّامخُ النَّمـري

كذا حُفاشا وملحانا وسَارِعَهـــم ... وأرض حَجَّة بل مع مَسْوَرِ النَّضـرِ

والسَّوْدَ والسُّودُ لاتنسـى مَعَاركُهُ ... والسُّنَّتين مع العُمْرانِ مـــنْ خَمرِ

ومخبشاً معْ غُرْبَانٍ وسُوْدَلهـــم ... مَعْ حَبُور بها الذّكْرى لمذَّكـــر

والأبْرَقَ الفردَ مع سـوقِ الثلوثِ وَما ... بأرض مَحْنُـوشٍ معْ سيْران مَنْ خَبرَ

والنَّصْرُ بالنحر لقمانَ وسرْوَهـــم ... لله أبوابُ ذاكَ الشَّاهـــقِ العَسِـر

وسَائلِ الروضةَ الغَناءَ تجبكَ ومـا ... أزالَ وعـــلانَ جهْران مـــعْ صَبَر

مع ذَمَارٍ وخَوْدَانٍ وَما بَرِحَـــتْ تَشْكو الأعاجمَ خَوْداناً أخا الظَّفـرِ

(١٥١ ب) ويَصْبحا ثمَّ إباً مـعْ تعزهم كَذا حَبيْـــشاً وبَعْداناً مع الشَّعـرِ

واسْألْ خُباناً ودَمْـــتا ثمَّ قَعْطبَةً مِنْ بعْدِ أرضِ مُرَيْسٍ جَمَّة الصَّرر

واسْأل سَحاراً وخَوْلانَ بنَ عَامرهم ورَازحـــاً وذُرَى ساقينَ مَعْ غَمَرِ

فالحربُ في الشَّام خَال زانَ منْظرهُ في جبهةِ الدّهرِ أو في وجْنَةِ السّيرِ

أمَّا معـــاركُ عك مـــعْ عَسيرهم بأمرِ عامـــله ذا الصّـارمِ الذّكرِ

محمدٌ بنُ عليٍّ فهي شـــــائعةٌ كالشَّمسِ قَدْ طَابَ رياً نَشْرُها العَـطرِ

فنجلُ ادريسَ قَدْ أحيا الجـهادَ بها عَنْ أمرِ حَامي حِمَى الإسْلامِ عَنْ غيرِ

أميرُهُ وأميرُ المؤمنـــــينَ معاً يحيىَ الإمامُ حَمـــاهُ اللـــهُ بالزُّمَرِ

فهذه فتكـــــــاتٌ للإمام عَلى عداهُ سَارتْ مَسير الشَّمسِ والقمرِ

ولسْـــتُ أحْصرُها لكنْ نسبتُها مـــــما تركتْ قطَبرات من المـطرِ

وكم أعُـــــــدَّ وَلكن كمْ أعدَّ لما يأتي مِنْ الدّهر حَرْبا جَزْلَة السّرَرِ

وشنَّ غاراتِ أبطـــالٌ ضـراغمةٌ جَريا عَلى ما مَضَى من سَالفِ العُمرِ

على الأعاجمِ سُرَّ الناسُ إذْ جعَـلوا نَصْرَ النّصارى لهُم ديناً بكلِّ جرَي

وَصاهَروهم وآخُوهم مُجاهـــرةً وظَاهـــــروُهم وَما أمرٌ بمُستَتْرِ

وضَعْضَعوا مِنْ بناءِ الدّين ما عَمَـرتْ تلكَ الأئمةُ بيـــتا واســـعَ الحُجرِ

وحَاربُوا اللهَ جهراً رافضـــينَ لما بكتُبه مِنْ هدىً فـــي الأي والسُّوَرِ

قدْ خَالفوا الرسُلَ كافـــــرينَ بما لاَحَتْ به شـــرعةٌ عنْ خاتم النُّذُرِ

محمدٌ ناسخُ الأدَّيَانِ عَـــنْ كملٍ ... كنسخِ شهبِ الدُّجَى بالشّمس والقَمر

صلّى الإلهُ عليه ما هَمى مطرٌ ... وآلُهُ سادةُ السَّـــادات والعترِ

وانظرْ لحريّةٍ قالُـــوا بها فَبها ... كلُّ الفُسوقِ مع العصيانِ والنُّكرِ

يا راكباً صَهوةَ الطرفِ السبوقِ ضُحىً ... يُسابقُ الطَّرْفَ قِفْ بالله في خَمرِ

(١٥٢أ) والثُمْ ثَرىَ دارِ مَوْلانا الإمامِ تجدْ ... أريجَهُ مِثْلَ مِسْـــك عابقٍ عَطِرِ

وأدِّ لي نَحوْهُ نظمـــي مُخَاطبِهِ ... خطـــابَ عبدٍ لمولى سائراً البَشرِ

يا سَيِّـــد النّاسِ خُذْها شبْه غانيةٍ ... بسَّـــامةٍ ما بِها شيءٌ من الخَطرِ

مَا ثَغْرها باسمٌ إلاّ لمدْ حِـكُـــم ... عمّا تنظمُ من طـــلعٍ ومنْ دُرَرِ

مثلُ ابتسامُ ثغورِ الأرضِ آهـــلةٍ ... بجُندِكُم وابتسامُ الدَّهْـــرِ بالظَفر

أرْجُو بِها فتْح عيني عَطْفكُم بـــدلاً ... عَنْ استماعِ وشاةٍ قاصدي الضَّررِ

قدْ ساءهُم ما رَأوا من حُسْنِ صُنْعكُم ... لعَـــبْدكُمْ ورَأوني طـــاهرَ الأزرِ

وساءَهُـــم إنّي جلَيتُ حين كَبوا ... بعْـــدي بمضمار مجدٍ تَابعي أثري

رامُوا انتقاصي وسَلْبي ما مَنَحتُ بهِ ... منْ نعـــمةٍ وجميعُ غيرِ مقـــتدرِ

لكن بكم زعموا ضرّي وما علمـــوا ... أني بكم فـــي نعيم دائمُ الغُـــمْرِ

وإنني لم أزلْ في ظلِ دولتـــكُم ... أخوضُ في نَصْرها بَحراً لحربِ جَري

وهَا أنَا في ذُرى خَـــوْلان منقطعٌ ... عُمراً حيثُ حليفُ الشّوقِ والسَّـــهرِ

أرْعَى طيـــالَ بن جبرٍ وأحْرسُها ... عَنْ سَيرِهَا نَحْوَ داعي السِّر مِنْ عَصْرِ

مقدّما طاعةَ المولىَ بطَاعَتِـــكم ... وَحُسَّـــدي خلفاءُ الجوْرِ والحَوَرِ

وإنّها إن تَعدُ حربُ العجامِ غـــداً كَمَا مَضَـى لِتَراني أيَّ مُبْتـــدرِ

كَمْ بعتُ رُوحي إلى رَبّي لِنَصْركُم فامْنُنْ عليَّ وكُنْ لي خَيْـرَ منَتصِرِ

واسْلَمْ ودُم في نعيـــمٍ ظافراً أبداً عَلى العِدا لاتَرى شيئاً من الغـــيرِ

بالله والعادياتُ الدهـــم راكضةٌ ليلاً باحزابها آلَ النـــبيِّ المُضَري

صلَّى وسلَّم ربُّ العرش ما سَجَعتْ مُطوقاتٌ على الأغصـانِ في شَجرِ

عَليهِ مع آله خيـــــرُ الأنام بِهِم رَجَوْتُ حُسْنَ ختامِ القـولِ والعُمُرِ

انْتَهت القـصيدةُ ولله درُّهُ، جَـمَعَ فيها جُـملاً مِنْ شَمـائلِ مَوْلانا، حَفظهُ اللهُ، **(١٥٢ب)** ومن فتكاته، وأما ذو غـيلانَ محمـدي وحسيني، فلما وصلُوا إلى حـضرةِ الإمامِ إلى خَـمر بالمدافعِ، وبقيـةُ الأسْرى من المأمـورينَ لم يُواجهُهُم مـواجهةً حسنة بعدْما صـدر منهم في مدينةِ يريمَ، وكـثُر الـشّكاةُ منْ أهلِ يريمِ الواصلونَ للشكوى بـعظمِ ما صَـدَرَ إليهم منْ سوءِ معاملةِ ذو غيلانَ وكَـثُرَ المأخوذُ عليهم، وشكايا مكتوبةٌ، منْها منظومةُ القاضيِّ يحيى بنِ محمدِ بنِ عبدالله الإرياني[1] نظماً ونثْراً وهي هذه :

---

(١) يحيى بن محمد بن عبدالله بن علي الإرياني، ت بصنعاء ٩ ذي الحجة ١٣٦٢هـ، عالم في كثير من العلوم، تولى القضاء للإمام يحيى سنة ١٣٣٧هـ، وعضواً في محكمة الإستئناف سنة ١٣٤٩هـ، ودرس في المدرسة العلمية وفي مسجد الفليحي، ولد في حصن إريان، جمادى الأولى، ١٢٩٩هـ. انظر، نزهة النظر، ٦٣٥؛ هداية المستبصرين، ٩-٢٧؛ هجر العلم، ٧١؛ المدارس الإسلامية، ٤١٨.

عَلَى رَسْلِكُم أهلَ المحـــابرِ والقلمِ ... بذا خبِّـــروا فليرَقُم النّظمُ مَنْ رَقمْ

قفوا ريثَما أُملي عليْكُم رســـــالةً ... لها الصِّدقُ خالٌ وابنُ خالٍ لَها وعمْ

مُنَزَّهَةٌ عنْ وصْفِ لَيلى وزَينَـــب ... وَمشغُولةٌ عن ذكر سلمى وذي سلمْ

مبرأةٌ عَنْ ريبَةٍ فـــــي حديثـــها ... وما رَبُّها فيـــما يَقُولُ بمـــتَّهمْ

إلى مربَعِ الفضلِ الذي جلَّ سؤددا ... مقامُ أميرِ المؤمنيـنَ وليِّ النِّـــعمْ

إلى واحدِ العصرِ الإمامِ الذي سَمَا ... بعلياهُ حَتَى طـــاولَ البدرَ حينَ تمْ

إمامُ الهُدى بحـرُ النّدى المتوكّلُ الذّي ... إنْ رَأى مجـــــــداً يمَّـــمَـهُ وأمْ

مُجدد هَذا العـصرِ مِنْ بعْدِ أنْ غـدا ... كُلجي بَحر أو كـــــدَاجٍ مِن الظُّلمْ

فاشرقتِ الآفاقُ شَـرقاً ومغْـــرباً ... وبُدّلتِ الباســـاءُ بالخـــيرِ والنّعَمْ

فكمْ وقعَـــــاتٍ دائراتٍ لـــهُ عَلَى ... ذَوي السُّكْرِ والفحشاءِ مِن العُرْبِ والعُجْمْ

وسَل كلَّ أرضٍ كمْ لهُ مِنْ وقـــائعٍ ... يُخبرُكَ عمّا قُلْتُـــــه السَّهْلُ والعَلَمْ

ولا غَروَ في هَذا فَقَد جَاءَ مُسنـــداً ... حديث مَعْ إنّي تاركٌ فانْبذُوا التُّهـمْ

وَقَد جَاءنا في كلِّ قرنٍ مجـــــدداً ... يُجَدّدُ أمرَ الدّين في الحَلِّ والحـرمْ

ولَسْنَا نَرى غيرَ الإمام مُجـــــدداً ... بأمرٍ بعُرفٍ أو بِنهيٍ لمَنْ ظلـــــمْ

فلله فرعُ المجـــــــدِ هَذَا الّذي ... رَقَى فغدا كلّ الملوك له خـــــدمْ

فَقُلْ لأسودٍ مِنْ بَكـــــيلَ وحاشدٍ ... إلا فاتبَعُوهُ يا ذوَي المجَـدِ والهمَمْ

فَمنْ يَكُ أضْحىَ للإمامِ مُـــتَابعاً ... فَنَاجٍ وإن ضلَّتْ بأجمُـــعَهَا الأممْ

وَلاَ تَرْهَبُوا أعداءَهُ الترك فَمـــآلهُم ... حقيرٌ وَقَدْ يسمنُ المـــرءُ ذا ورمْ

إلمَا تَروهُم في المعَـــارك كُلِّـــها ... ذَوي ذلة دَلّتْ عَلى الأول للعَـــدمْ

فَفي كلِّ امرٍ أمَـــــرهُ لاتُخَالفُـــوا ... فسوفَ لعَمْري تَقْرعُوا السِّـنَ مِنْ نَدَمْ

فيا راكباً إمّا بَلَغْـــــتَ إليـــــه لا ... يَكُنْ غَيرُ أخبـارِ الإمامِ لكَ الأهـــمْ

بما كَانَ حَقّاً في يَريمَ وَما جَـــرَى ... مِنِ القَوْمِ ممّا أوقَعَ الطّفْلَ في الهَرَمْ

فَلَم يَتْركُوا للمسلمينَ جَميعـــــهم ... من المالِ ما يُجْدي ببيعٍ وَلا سِلْـــمْ

فَقَدْ أخَذُوهُم مِنْ محبٍّ ومُبْغِـــضٍ ... وَمَا فرَّقُوا بَيْن الصّحـــيحِ وذي السَّقَمْ

ونَاهيكَ يا مَولـــــى الائمةِ إنّمـــا ... بِمَسْـجِدِهَا مِنْ فرشَةٍ لَيْسَ يحترَمْ

(١٥٣أ) وَكَمْ مِنْ ضعيفٍ قد أذيق بِظُلمِهم ... رباطاً مَع التّهديدِ والهَتْكِ للحُـــرمْ

وَقَطْعُهم أُذنَ الشّريفةِ واقـــــعٌ ... لقرطٍ حقيرٍ لا يُقَـــــــوَّم بالقِيمْ

وقتلهُمُ أيضاً عجـــــوزاً شريفةً ... بغَيرِ تحاشٍ واسْأَلِ النَّسرَ والرُّخَمْ

ولكنّنـــــي نَزَّهتُ سَـــاداتنَا فَما ... أَرَى لَهُم فـــــي ذاكَ ذنباً ولا لَمَمْ

وكلُّهم ناهونَ عَنْـــــهُ بفعْـــلِهم ... وَقَوْلهُمُ ما منْهـــــم قَطُّ مِنْ كَتَمْ

ولكنَّهمُ لَمْ يَسْمَـــــعَوا لمقَـــالِهم ... وَلاَ جُـــوزوا للمَقْـــدمي بما حَكَمْ

لأنَّهُم ظَنّوا بأنَّ دُخُـــــــولَهُم ... مبيـــــــحٌ فكلٌ للإباحَةِ قَدْ زَعَمْ

وَلَمْ يَعْلمَوا والله أنْ لَيسَ مســـلمٌ ... بها قائـــــلاً يا قبيحُ ذَلكَ مِنْ وَهَمْ

وَحَاشَا وَكَلاّ أنْ يكونَ إمَـــــامُنا ... بِذَا آذناً أو راضـــــياً للذي ظَلَمْ

وَلاَ يُنسبُ الفعلُ الذي قَدْ أتـــوا به ... إليه فحاشَا أنْ يلينَ لـــــمَنْ عَشَمْ

وَممَّنْ غَدا في ســـلكِ مَنْ ظُلمَوا بها ... بِلاَ سَبَـــبٍ هَذَا الحقيرُ الذي نَظَـــمْ

وَلَكنَّني أَرْجُو الإمَـــــامَ وفَضْلَهُ ... وَمَنْ يَرجَ ذا فضلٍ يَفزْ منْهُ بالنَعَـمْ

فَقَدْ يضعفُ المأخوذُ جـــوداً لأنَّهُ ... هُوَ البحرُ إلاَّ مَالهُ سَاحلٌ يُـــسَمْ

فَما حاتمٌ والفَضْلُ يَبْلـــغُ شأوَهُ ... وليَسْتَ قناةُ الماءِ بالجودِ كالخِضَمْ

وما خَابَ محتاجٌ إليه وآمـــــلٌ ... وَمَا قَالَ للسُّؤالِ لاَ قَـــطُّ بَلْ نَعَمْ

فَكَيْف يَخيبُ الظَّنُ مِنّي بجـودِ مَنْ ... تسيحُ عَلَيْنَا مِـــنْ أنامِـــلِه الدّيَمْ

فإنْ يَكُ قَدْ فَاتَ الّذي أخَـــذَوا بِها ... فَفي بيتِ مـــالِ المسلمينَ لَنا قِسَمْ

آلَ رسولِ الله دخْـــرىَ ودادُكمُ ... وَمُلتزمي مالي سِـــوى ذاكَ مُلتَزَمْ

ودَيني أدينُ اللـــــهِ ربّي ولاؤكُمُ ... وَهَذا لعَمْري منهـــجُ واضحٌ اللَّقمْ

وَحَاشَا وكلا أن يكونَ مُحـــبّكم ... ومبغِضكُم سيّانَ في الخطبِ إنْ ألمْ

إلى فَضْلِكُم هَـذي القصـيدةُ واعْذروا ... فَمالي بَذا الميـــدانِ باعٌ ولاَ قَدَمْ

بقيـــتُ بقاءَ الدّهرِ كَهفاً ومؤئلاً ... لكلِّ الذي تخشَاهُ مَعْ حُسْنِ مختتمْ

انتـهت القصـيدةُ ولله درُّهُ، وقـدْ أجابَ عنْهـا كاتبُ مـوْلانَا أميـرِ المؤمنينَ، حفظهُ اللهُ، وهو القاضيُّ العلاّمةُ شرفُ الإسلامِ، حسـينُ بنُ أحمد العرشيِّ بقصيدَةٍ وهي هذه[1]:

كَما بِكَ بي دَعْ عَنْكَ ما قيلَ مِنْ وَهَمْ ... وليلَى وذاتُ الضالِ والبانِ والسَّلَمْ

وأيامٌ لا تنفـــــكُ نَفْسُكَ تَبْتَغي ... مُنَـاهَا وتحكيمُ الهَوى عِنْدَ أنْ حكمْ

وأحيـــــانَ تنسيك الخرائدُ كلّما ... تذكرتها الأهلـــين والدار والخدمْ

---

(١) انظر، أئمة اليمن، ١٨٢.

وليلةٍ سامرتَ النّجـــــومَ كأنما ... عَلَيْكَ تعدُّ الشُّهـبَ ما غابَ أو نجمْ

وأهلاً وجيراناً وصَحْباً وَصَـبْوَةً ... تَعاقَبها شَيبُ المفـــارقِ والقِمَـمْ

وَلاَ تحسبيني ملْتُ بعـــدَكَ نَاظِراً ... سِـــوَاكَ فَما مثْلي يَميـلُ وَلا يُذَمْ

(١٥٣ب) وَلكنَّما للشّيبِ وَجْهٌ مخصَّصٌ ... لِمَـــنْ كَانَ أيامَ الصِّـبَا طمَّها وعَمْ

وَقُلْ لي عَنِ الأيَّامِ هَـلْ صَحَّ عِنْدهَا ... بأنّي امرؤٌ اسْقِي المعادينَ كلَّ سمْ

وسَقت إلى الأعداءِ في كلِّ وجـــهةٍ ... جِبَالاً على أشْعَافِها السُّمْرِ والخَدمْ

اشْقِ بها صَفَّ الضَّـــــلالِ وَمالَها ... سوَى قبضِ أرواحِ المعادينَ ملتَزمْ

وَعمداً ضَرَبْتِ الهامَ منهم فاصْبحوا ... أسَارى وقَتْـلى غيرُ مَنْ فرَّ وانْهزَمْ

وسَلْ كُلَّ حِصْنٍ كَيْف كَانَ اقْتِنَاصُهُ ... وَمَاذا بِهِ للعَامَـلِ الأمرَ مَن نَقَـــمْ

وآليتُ لا تَنْفكُ بَيني وبَينـــــــهمُ ... معاركُ فيها السَّيفُ منجادٌ ومعتصَمْ

وقَد جَاءَني واليومَ بادٍ ضِـــياؤهُ ... خطابُ الذي قَد جَـر في بالكاغدِ القَلَمْ

كتابُ امـــــــرءٍ للهِ ذَلك من فتىً ... تصرَّف في ذَاك القريضِ الذي نَظَمْ

يُزاورُنا بالنَّظـــــمِ حَتـــى كأنَّهُ ... عُقُود جمانٍ زَانَهُ السّمـــطُ فَانتظمْ

وآداب ذي ودٍ لســـــحبان عندها ... تاخر عيٌّ خـــــانه معجـــم البكمْ

وأبياتُ ممدوحِ السَّجـايَا تراصَفَتْ ... بِهنَّ المعاليُّ فاسْتَوى البرُّ والقَـسمْ

إذا التَفَتَت عند التوثُّـــــبِ خِلْتُها ... تَلفتُ عَن خـــدّيهِ الخالَ قد رَقَمْ

وقد خَبرتنا عن يريمَ مُبيـــــــنَةٌ ... بمَا كَـــان فيها عَن لسانٍ لها وَفَمْ

وما فَعل الجيـــــشُ الذين تَعلقوا ... بأسوارِها إذ أغـلقَ البابَ من ردمْ

أتوا منكراً عمـــــوا به كلّ منزلٍ ... وَمَا نَزَهُوا الأمر الشَّريف عـن الوَخَمْ

أفيدك إنّي لَسْـــت أرضَى فِعَالَهُم ... ولا نُكَر ذي نكرٍ ولا ظـلم من ظَلَمْ

وقد أقْبلوا لـــمّا رَأوا سوءَ فِعلهم ... عليــنا وقـالوا أنتِ النّهى الحَـكَمْ

وَحطّوا مَواثيقَ الوَفَـا عَن نُفوسِهم ... إلى أجلٍ أنْ يَرْجِعـــوا كلّ محترمْ

فَمَهلاً فإنْ وافَوا بصـــدقٍ تنزّهوا ... به عَن مساوي الغيِّ والبغيِّ والنَّدمْ

(١٥٤أ) وَإلا فَقدْ أنْذَرتَهم يومَ كربةٍ ... يَسُوقُ إليهِـم كلّ هــــمٌ وكلّ غمْ

وَفي الأدْهَمِ المَبرومِ في سـوق رَهنهم ... وَفَاءٌ وتبكـيتٌ وفي صَوْلة الرَّسمْ

أفي زَعْمِهـم قَد فَاتَ ما كَانَ عندهم ... وَمَا فَاتَ كلاّ ما جَنَـوهُ وَلا انْهضَمْ

وما ذِمّـةُ الإسْـــلام إلا التي لَها ... ذِمامٌ وَيرعَاهَا أولُو الحـقِّ والذِّمَمْ

وفي غارةِ الرَّحـــمنِ تفريجُ كربةٍ ... ومنْ عنده سُبحـانَهُ الجودُ بالنِّعمْ

رجوْنَاهُ في عُســـرٍ ويُسرٍ آنفـاً ... لهُ وبه ندْعُـــو إذا حـــادثٌ ألمْ

إلاّ إنَّهُ المولـــى إلا أنّ جُودهُ الـ ... ـمفيـــدَ إلاّ منْ عنْده يبدرُ الكرَمْ

انتَهتْ ولله دُر قـائلها، ويليـهْا هذه الأبياتُ من الـفقيـه محمـدّ صالح العبادي شاكياً

شمـسُ الضحَى اشْرقتْ والحمدُ لله ... بناصرِ الحـــقِّ والمنصُور بالله

إمامنا السَّـــيدُ البرُّ الشريفُ ومَنْ ... أضْحـــىَ توكُّلُهُ حقـــاً على الله

به استنارتْ قلـــوبُ العالمينَ كَما ... كلُّ الحدودِ واسْتـقامتْ بالعـماهي

ليلُ الظَّلام تولّـــى وهوُ منهزمٌ ... والحقُّ جـــاءَ بشرعِ الآمرِ النَّاهي

بالله يا وارداً نحـــــوْ الحبيبِ إذا ... وصلتَ ثمَّ إلى ذيَ الشـّان والجاهِ

فحيِّ يحيى إمـــامَ الحقِّ منْ دنفٍ ... وقبّلِ الأرضَ واشـْكر نعـمةَ اللهِ

وقبّلْ قدميهِ عنْ خـــــــويدمهِ ... واسـْقـهما مستطيباً نَشـْقةَ الشـّاهي

وقُل لهُ ألـــــــفاً وأغوثـاهُ إن لَوى ... تَعـــــزْ هاويةٌ ما هي لظىً مَاهي

مظالمُ اسـْعرتْ في ذي السـِّفال بها ... ويْلُ المصلَّى وليسَ الويلُ للسـَّاهي

حتّى غَدا نطقُ كلِّ الساكنـينَ بها ... يا أحكـمَ الحاكميـــــنَ الأمرُ للهِ

يا غارةَ اللهِ حثّي السـَّير مـسرعةً ... فأقـْربِ الشـــــيءَ منّا غارةَ اللهِ

لازالَ يَحيى إمامُ الدّينِ كاشـــفُها ... جالي دُجـــاهَا إمامُـــنا آمراً ناهِ

وألفُ ألفُ سلامِ اللهِ كلَّ ضُـــحىً ... عَليهِ أضعافُ أمْثـــــالٍ وأشبَاهُ

يخصُّه ثمَّ من والاهُ قاطـــــبةً ... منْ عـــترةٍ شيـــدّوا الأحكامَ للهِ

(١٥٥ب) هَذا وأمَّا خُـروجُ عزت باشا إلـى دَعَّانَ فانتـقلَ الإمَامُ، حَـفِظَهُ اللهُ، إلى دعَّـانَ وأمَـرَ، حَفِظَـهُ اللهُ، بتـأهيبِ البـيوتِ المناسـبـةِ وتـحصيـلِ المحتاجاتِ الـكافيةِ منْ جميـعِ لوازمِ الضِّيافة الوافـيةِ فوقَ العَادةِ من المذبوحِ بَقراً وغَنماً ودَقيقاً وسَمْناً فَوْقَ العادةِ، وزيادةُ فضلِه حملُوهَا مَعَهم ووقعَ التقاءُ البَاشَا إلى عَمْرانَ لَقيهُ سَيّدي سيفُ الإسْلامِ محمدُ بن المـتوكّل والشّيخُ ناصرٌ بن مبخوتِ الأحْـمرَ والتَقَاهم منْ في حَضرةِ الإمامِ، حَفِظَهُ اللهُ، من السَّاداتِ الأعلامِ وشيخِ الإسلامِ والعُلماءِ

الكرامِ إلى مسافةِ دَعَّانِ وَكَانَ ذَلكَ في يومِ الثُّلاثاءِ ٢٣ من شهرِ شوّال سنة ٢٩.

ثمَّ وَصَلَ في ذَلكَ اليومِ الأربعاءِ بقي الخميسُ والجمعةُ، وعزَمَ يومَ السَّبتِ بعْدَ مواقفَ بينه وبينَ الإمامِ، حَفظَهُ اللهُ، حَصَل فيها الاتفاقُ وطيبّت النّفوسُ والطمانينةُ، بأن بلغَ الإمامُ، حَفظَهُ اللهُ، غايةَ مُراده منْ رَفْعِ المظالمِ عَنْ قطرِ الزيديةِ المستمرةِ من الأقلامِ الميريّة، وَرَفع الجماريكَ والرّدايدَ التي اسسها العُجْمُ وإسْقَاطُ البواقي عن الرَّعيّةِ المؤصّلةِ عَلى الرّعيةِ في دَفَاتر الدَّولةِ العثمانيّةِ، التي ما يَقُومُ بِها جميعُ ما يملكهُ الزيديّةُ، وأنَّ مرْجعَ الزيديّةِ جميعهم إلى الشَّريعةِ في جميعِ البلادِ والحكّامُ منْ حضرةِ الإمامِ، حَفظَهُ اللهُ، وجميعُ أوقافِ اليمنِ جبالٌ وتهامةٌ داخليةٌ وخارجيةٌ لعمارةِ بيوتِ الله. وفي المستقبلِ لَيْسَ على الرّعيةِ إلا قدْرُ العُشْرِ فقط ما ضمنه عدلان وقدرُ النّصابِ فَقَط، وَعَزل أهل الجورِ من المأمورينَ، وَحَصَل السرورُ مع جميعِ الرَّعايا ومع العُجّمِ، وصارت المهاداةُ بينَ الإمامِ، حَفظَهُ اللهُ، وبيْنَ الباشا، منْ جملةِ ما أهْداهُ الإمامُ، حَفظَهُ اللهُ، للباشا فرسين عربيتين منْ نجائبِ خيلِ الإمامِ العربيّةِ، وأعْلَنَتْ بذلكَ الجرائدُ (١٥٦أ) وتشكُرُ التلغرافاتُ منْ جَانبِ الصَّدرِ الأعْظَمِ سَعيد باشَا ونَظَمت التَّهانيَ المتقدِّمَ ذِكْرُهَا، وَبَعْدَ عزْمِ البَاشَا منْ دَعَّانَ مكرماً وادَعَهُ الإمامُ، حَفظَهُ اللهُ، بنَفسه إلى

قريبٍ مِنْ مسافةِ ميلٍ وسيفُ الإسلامِ محمدٌ بن المتوكِّل والشَّيخُ ناصرٌ مبخوت الأحمر إلى عَمْرانَ، وَرَجعَ سيفُ الإسلامِ مِنْ عَمْرَان، والشَّيخُ ناصرُ نفذَ إلى صَنْعاءَ، وبقي الإمامُ، حَفِظَهُ اللهُ، في دَعَّانَ إلى رجوعِ سَيفِ الإسلامِ، وَعَزم إلى السودة[1] يومَ الثَّلاثاء، وَكَانَ وصُولُ الإمامِ حصنَ السودة، وقدْ سَبَقت الكتبَ لأولادِ الإمامِ، حَفِظَهُ اللهُ، إلى خَمر بوصُولهم إلى السودة، وأمرَ، حَفِظَهُ اللهُ، بعمارة مرافقِ الحصنَ وأحواشاً واصطبلاتٍ للخيلِ والبغالِ ودواوين ونَحْوها لأهْلِ المقامِ وحَاشيته للقربِ مِنْ بلادِ الجبلِ وعَفَّارَ[2] والأشمورِ والربعِ الشَّرقي وحَمدة وذَيْفَانَ والغَوْلةَ وكُحْلان، حيْثُ ذَلك مِمَّا تَحْتَ وَطْئة الإمامِ وبلادُ أرْحَبَ وبلادُنهم وبلادُ خَوْلانَ العَالية، ومِنْ بلادِ أنس، جبلِ الشَّرقِ وبني قشيبَ وبني أسعدَ وبني خالدٍ وبني سويدَ[3] والمنارِ.

---

(١) السُّودَة: بلدة عامرة في الشمال الغربي من صنعاء على مسافة ١٠٧كم، وتبعد عن عمْران ٥٨كم، وتدعى سُوَدة شَظَب، وسُودة ابن المعافي بذروة جبل يطل على وادي أخرف ولقمان الشهيرين في بلاد حاشد مقر قيادة الإمام، والسودة أيضاً من خارف من بلاد خِمر، انظر، فرجة الهموم، ٣٦؛ البدر الطالع، ١٠٣/٢؛ نشر العرف، ١٧٤/٢؛ اليمن الكبرى، ٨١؛ هجر العلم ومعاقله، ٩٨٥؛ حياة الأمير، ٦٢٢.

(٢) عَفَّار: بلد من نواحي حجة شمالي شرق، على مقربة من كُحلان تاج الدين، ينسب إليها بنو عَفَّار يفصلها عن حجة وادي شرس، انظر، صفة جزيرة، ١٨٣؛ الإكليل، ١٤٧/٢، ٣٦٧/٢؛ الحجري، مجموع، ٦١٨/٢؛ المقحفي، معجم، ٤٥٣.

(٣) بنو سُوَيْد: عزلة من مخلاف بني حاتم وأعمال ضوران آنس، انظر، المقحفي، معجم، ٣٣٥.

نعمْ وَكَان بقـاءُ الإمامِ في السـودةِ ثلاثةَ عَشَرَ يومـاً في ضيـافةِ سـيفِ الإسـلامِ، وأهل السَّـودةِ، وأبقى الإمـامِ، حَفـظَهُ اللهُ، وَلَديه في السودةِ لتـمامِ الوليـمةِ لَولده سـيفِ الإسْلام أحـمدَ بنِ المتـوكِّل بابنةِ سيدي سيفِ الإسلامِ محمدِ بن المتـوكلِّ، وكانتْ وليمةٌ عظيمةٌ كما بَلَغَ إليْنَا.

بَعْدَ عَزْمِ الإمـامِ إلى حُبورُ، ووقعتْ طيـافةُ الإمامِ لبـعض أمْلاكه في وادي أخرف[1]، وكانَ وصـولُهُ مدينةَ حُـبور في شـهرِ ذي القـعدةِ بالحرام. استقرَّ فيها أربعـةَ أيامٍ، وعَزم من حُبورَ ليلةِ الخميسِ عشرينَ شهرِ القعـدةِ وممَّا قيلَ من التَّهاني بَـعْدَ عَقْدِ الصّلحِ ما قد كـثُر وانتشرَ **(١٥٦ب)** فَمنها القصـيدةُ الفائقةُ والتهنئةُ الرائقةُ للفقـيهِ عبدِالكريمِ بن أحمدَ مطهر الصنعانيّ[2]، وَهي قَولُهُ :

---

(١) أخرف: واد في الشمال الشرقي من حجة، وهو من بلاد حاشد وإليه تجتمع روافد سيول عديدة، ويصب إلى وادي مَوْر في تهامة، انظر، صفة جزيرة العرب، ١٢٨؛ الإكليل، ١/ ٤٥٠؛ المقحفي، معجم، ٢٠.

(٢) عبد الكريم بن أحمد مطهر الصنعاني: ولد في صنعاء أو إب أو العُدَيْن سنة ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م، درس علوم العربية والفقه والأصول والتفسير والحديث والفروع وأجاد النحو والبيان والمعاني، وكان شاعراً بليغاً، درس على علماء العصر، مثل العلامة الحسين بن علي العَمْري وعلي بن حسين المغربي، وإسماعيل بن علي الرَيْمي ومحمد بن قاسم الظفري وغيرهم، شغل عدة مناصب قضائية وادارية في العهد العثماني، سنة ١٣٣٧هـ/١٩١٨م، انتقل للعمل في المقام الإمامي، ورقي لدرجة رئيس الكُتَّاب، كلفه الإمام بعدة سفارات إلى تهامة وعسير وجدة والرياض، ت ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧، انظر، نزهة النظر، ٤٧٨؛ تحفة الإخوان، ٨٨؛ هجر العلم، =

سَرتْ نسمةُ الإقبالِ عاطرةَ النشرِ ... فأهـــلاً بريَّاها المطيِّبِ للسِّرِ

وهبتْ فَيا بُشراي أهْدي شميمَها ... إلى صفحةِ الأكوانِ فاتحةِ البشرِ

واطلعُ قطـــرُ اليمنِ بدرَ سُعودِه ... كَما انبلجَ الإصباحُ من فلقِ الفجرِ

وسَاجلَ شحرورُ المسرةِ ورقَها ... بما كانَ أدناهُ المرقصَ للـــدهرِ

بَشايرُ عنها الكون تهتـــزُ نشوةً ... كَما فَعلتْ في الخلقِ صافيةُ الخمرِ

وآياتُ توفيقٍ ولحـــظ عنايةٍ ... من الله دنتْ للـــورى فلكَ الذخرِ

كأنَ سناءَ الشّمسِ مشكاةُ نُورِهَا ... ومَظهـرُها ذاكَ التلألؤُ في الزهرِ

كأنَ عَليـها من شَذا الروضِ نفحةً ... بَها أفـــقُ العليا يفترُ عنْ يُسرِ

تجلّـتْ فَما ادراكُ أيّ لبـــانةٍ ... تسنَّى بها أدراكُ غبطةِ ذا العصرِ

ولاَحتْ فقُلْ للشّهبِ أبانَ سعْـدُها ... تغيبنَ حسبت الأفقِ لألأؤها البدرِ

أما الأمن معناها يا رفعـة الهدى ... أســاسُ مَبانيهـا المشيدةِ بالبرِ

أمَا فتحتْ للخـــيرِ مرتجَ بَابِه ... أمَا قشعـتْ غيمَ الضلالةِ والشّرِ

أمَا جَاطـتْ والرّشدُ غايةُ كُنْهها ... أمَا انسكبتْ في إثرهَا سحبُ القطرِ

مواهبُ أرضعنَ الهُدَى ونشأنَ في ... مهـــادِ التّقَى لله ناشـئةُ الخيرِ

تهدلَ عنْها الأمنُ والعدلُ في الوَرى ... ومهَّدتْ رواقَ الشَرعِ في كنفِ القَطرِ

وجادتْ من اللآلىءِ بالسـنِ الذي ... نَشـْـدناهُ أزماناً لرفعِ أذَى الضرِ

= ٤٤٠؛ حياة الأمير، ٣٨٩؛ الدرر المنتقاة، ٧٢-٧٣، وقد نشرت كتابه، كتيبة الحكمة من سيرة إمام الأمة في جزئين، الأول، دراسة عنه، ط عمان، دار البشير، ١٩٩٧.

لكَ اللهُ يا عصْريَ حظيتَ بغبطة ... هي الغرةُ الشّماءُ في جبهةِ الدّهرِ

جَلاهـــــا إمامُ العصرِ لله درّهُ ... فكمْ نعمةٍ أسْدَى إلى البدوِ والحضرِ

أبو المجدِ والعلياءِ والشّرفِ الذي ... تجشّمَ مـنْ نورِ النبـوةِ بالفخرِ

(١٥٧أ) ملاذُ الورَى الدّاعي بأفضلِ دعوةٍ ... لإحياءِ دينِ اللهِ في السِّـرِ والجهرِ

وربُّ التُّقَى والعلمُ والحلمُ والحجى ... وبرهـــانُ نوارِ الولايةِ والأمرِ

وغوثُ عبادِ اللهِ إنْ نابَ معضـلٌ ... ونعْم المـلاذُ المستجارُ لَدى الذّعرِ

حمَانَا أميرُ المؤمنينَ خليفةُ الـرَّ ... سـولِ أمينُ اللهِ في البحرِ والبرِ

ومُصْلتُ سيفِ الحقِّ بالهممِ التـي ... شَباهَا يفلُ العضبَ وهي بهِ تجري

عزائمُ أرهبنَ العـداةَ وهابَها الملو ... كُ وحـاكتْ في السَّنا لهبَ الجمرِ

فكانَتْ شَجى حلْقِ الضّلالِ وغصةً ... نفتْ لذّةَ الإغماضِ عنْ مقلِ الكُفـرِ

ويَا ظالماً هَرسَتْ صوارمُ حدِّهـا ... فألقتْ دهاةَ الزيغِ في هوةِ الخُسـرِ

هُوالغوثُ في اللأواءِ هو العروةُ التي ... بها أنقذَ البَاري العبادَ عنْ العـذرِ

هُو النّعمةُ الكُبْرى لكلِّ موحـدٍ ... هُو الجادةُ العُظْمى إلى الفوزِ في الحشرِ

إمامٌ حَمى الجبَّار حوْزةَ دينـهِ ... وحَـاطَ به مبْناهُ بالشّدِ والسـورِ

ومدَّ عَليهِ منْ هباتِ جَلالـهِ ... رواقَ كمالٍ وارفَ الظّلِ والستـرِ

وأولاهُ بالتأييدِ والجدِ والعُـلا ... إلى مَددٍ بالنّصرِ يهتفُ بالنّصـرِ

ووافتْهُ أقدارُ الزّمانِ مطيعـةً ... فَما رامهُ يجْري وَما عاقَ لم يسـرِ

ونَاهيكَ منْ حظٍ ومحضِ مُنايـهِ ... لَها قوةُ الأقدارِ تقسمُ بالوفـرِ

وتكفَّلَ بالتأييدِ والعزِّ والسَّنـــــا ... ونيلُ المُنى القَاضي بقدرهِ ذي فخرِ

ألمْ تظهرْ الأزمانُ منْها عَجائبـــا ... كبُرنَ عن الاضرابِ والنِّد والضيرِ

وأبرزنَ للأكوانِ سرَّ مهابـــــةٍ ... وسطْوةُ إرهابٍ وإقدامٌ ذي قسـرِ

وتأمينُ جيرانٍ وتهوينُ شـــدَّةٍ ... وإنصافُ مظلومٍ وجبرٌ لِذي كسرِ

ومَا ذاكَ إلا يُمنُهُ وسُعـــــودهُ ... تجلَّتْ لإظهارِ الخفيِ من الخبـرِ

فما مؤمنٌ إلاّ بعينِ قريـــــرةٍ ... أتاهُ المُنى منْ حيثُ يدْري ولا يدْري

(١٥٧ ب) ولاَ مُلحداً إلا تسوّرهُ الـرَّدَى ... وغادرهُ الدَّاءُ العُضالُ من الضـرِ

ولاَ بلْدةً إلاّ بِها الأمـــــنُ وارفٌ ... ولا منكرٌ إلا تَقَلَّصَ بالجبـــــرِ

وهلْ بعْدَ هاتيكَ المناقبِ من عُـلا ... يُنالُ بطرفٍ أو يُصوَرُ في فكـرِ

وهلْ يقضينَّ العقلُ وهو مميـــزٌ ... بأنَّ سِواها آيةُ المجدِ والفخـــرِ

إمامَ الهُدى لله همَّتكَ التـــــي ... لَها مقنبُ أوجِ السَّماكينَ والنسـرِ

حَميتَ حِمَى دينِ الهُدَى والحَّتْ مـن ... سَنائكَ بدارِ العَدْلِ يهزؤ بالبـدرِ

وأوضَحت منهاجَ الرَّشَادِ بدعـوةٍ ... لَها دعوةُ الهَادي مثالٌ بلا نُكـرِ

وأجْملتَ والأجمالُ شَأنُكَ فانبـرتْ ... جوارحُ كلِّ الخلقِ تُعْلنُ بالشكـرِ

وَفيتَ مَدى الإدراكِ حَزماً ويقظـةً ... ورفقاً وإقْداماً يدكُ قَوى الصخـرِ

وقلَّدتَ باللآلىء كلَّ موحـــــدٍ ... وكانتْ حُلى جيدِ الزّمانِ على النحرِ

وتمَّمتَ بالعدلِ الأمانَ وشيَّـــدتْ ... عزائمك الإيمانَ بالبيضِ والسّمـرِ

ووفَّيتْ دينَ اللهِ كاملَ حقِّـــــهِ ... ويا طالما بالمطلِ أوذي والحجـرِ

فاقسمُ لولاَ أنتَ ماراحَ واغْتَـــدى ... لواءُ الهُدى المحروسُ يخفقُ في مصرِ

ولاَ وشحَ الدُّنيا وزانَ ربُوعُهـــا ... مسارُ وضوحٍ لا مَنْ في المهمهِ القفرِ

وما أنت إلا رحمة عمَّ نفعهـــا ... وحلت من الأنعام مرتبة الصـــدرِ

ومَا أنتَ إلا الغوْثُ والغيثُ والهُـدى ... تجسَّمَ في شكلِ الهيولا بالنـــورِ

وأنتَ الذي بالرّعبِ هَابتْ جَنابُـهُ ... جميعُ حماةِ الأرضِ في البرِ والبحـرِ

فمنْ فازَ منْ يُمناكَ باللثم منهـــم ... فقَد نالَ من عزِ الرِّعايةِ بالشطـــرِ

ومنْ جدته جناناً بنظـــــــرةٍ ... تردَّى ببردِ العزِّ واليمنِ والخفـــرِ

وكمْ لكَ من عُسر الأيَادي حَبوتهـا ... بجودكِ إحْساناً في بيتٍ بالأجـــرِ

فكمْ رفعتْ علياكَ عن كاهلِ الورَى ... مظالمَ قدماً لاتقابلُ بالصبـــــرِ

(١٥٨أ)وكمْ سهرتْ عيناكَ في فكِّ معضلٍ ... من الخوفِ أودَى بالعبادِ إلى الأسرِ

فأوسعْتَها حَلاً وأبْدلت كرْبهـــا ... ببشرٍ لنيلِ الشأوِ منْ نفحةِ البـــرِ

ومنْها وفاقُ العدلِ والمنةُ التـــي ... أتَاحتْ لَنا الخيرَ المقدمَ في الذكـــرِ

بنيتَ بِها ركنَ الصَّلاحِ كما انبنَـتْ ... وشُيِّدَتْ على اس المصالحُ في سفْـرِ

ولولا سعودٌ أنتَ مظهرُ سرِّهَـــا ... لمَا جَليتْ للطرفِ من عالم السِّـــرِ

ولولا المزَايا الغرِّ نظمتْ عقْدَهـــا ... الوحيدَ لما انفكَّتْ مظاهرُ للنثَـــرِ

وحقَّكَ وهو الحقُ أعلَى اليـــــة ... لقدَ فتحَ الإسلامُ منكَ بما يُطْـري

وأحييتَ منهُ الميتَ مجداً فحالـــهُ ... لسعيكَ كالروضِ المفوقِ بالزَّهـر

وعَادَ لهُ عهدُ الشَّبابِ كَما غَـــدتْ ... معالمهُ أقْوىَ بناء من القصْـــــرِ

ومَاذا عَسى يبديهِ نظمُ مقصـــرٍ ... بمدحكَ وهو البحرُ ليْسَ بذي جَزرِ

وهيهاتَ هيهاتَ الوَفا وإنَّمـــــا ... يولفُ سلكُ النظمِ جزءاً من العشر

أمَولاَيَ مولَى المسلمينَ وأنجبُ الأ ... ئمةِ أهلُ الحزمِ والكوكبِ الـدّريِّ

ونجلُ رسولِ اللهِ وهي مزيـــةٌ ... إليها انْتَهى شَاوِ المناقبِ بالحَصرِ

تهنَّ أميرَ المؤمنينَ بمنحـــــةٍ ... خصِّصتَ بِها منْ بينِ أسْلافكَ الغرِّ

وهُم ماهُم خُصّوا بكلِّ فضيلـــةٍ ... ولكنَّ عَلياكَ الفريدةَ في الـــدّرِ

وبالعيدِ عيدُ السَّعيدِ واليمنُ إنّـــه ... لموسمِ أفراحٍ ترحلُ في الشَّهـــرِ

على أنَّ أولى الخطبتينِ هنـــاؤهُ ... بمجدكَ يا شمسَ الوجودِ من الأمرِ

وهَاكَ من القنِ المحقرِ نفثـــةً ... كَلفت بها حنيناً فجاشَ بِها صَـدْري

مهذّبةٌ وافتكَ تخطرُ في حُلـــى ... صِفاتكَ كالغيداءِ في الحللِ الخَضرِ

وغايةُ ما نرجوهُ منكَ قَبولُهـــا ... وإحسانُ مَثْواها وعفْـوكَ عَن حَصري

(١٥٨ب)

وإسبالُ محضِ العطفِ من كهفِ مجدكُم ... عَلـى نفرٍ يرجونَ شدَّك لـــلأزرِ

وحسْبي بها نبهتْ عمراً وإنّمـــا ... أشرْتَ إلى كهفِ الرجاءِ مَدى العمرِ

ودمْ وأبقَ في ملكٍ ومجدٍ مؤثـــلٍ ... تَبارىَ نجومُ الأفقِ في رفعةِ القدرِ

وَلازلتَ يا بدرَ الكمالاتِ للـــوَرى ... ملاذاً لردعِ الضيمِ والظّلمِ والجورِ

وَلابرحتْ عَلياكَ أوجَ سعـــــادةٍ ... يُشيّدهَا الباري بمبتكرِ النَّصـــرِ

وأسْنَى صلاةَ اللهِ ثمَّ سلامـــــهُ ... على المصطفَى الهادي وعتْرتِه الطهرِ

مَع الصحبِ ما أنْدى الرِّياض غمـــامُها ونادَى مُنادي الحقِّ حيَّ على خيرِ

ومنْها القصيدةُ الفائقةُ للقاضيِّ العلاَّمةِ العزي محمدِ بن يحيى بنِ محمدٍ الإرياني، عافاه الله، وهي قوله :

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

عَلى رغمِ آنافِ الطغاةِ النَّواصـــبِ وكلُّ عدوٍّ في الأنامِ مُشَاغـــــبِ

تبدَّلَ بعْد الظلم عفوٌ ورحمـــــةٌ وأشْرَقَ نورُ العدلِ بعْدِ الغياهـــبِ

وارتفعتْ رايات آلِ محمـــــــدٍ مطاولةً في المجدِ زُهرَ الكواكـــبِ

ودَانـتْ رقابٌ طال ما قد تطـاولتْ وَخَرَّت على أذْقانِها والمناكـــبِ

لأميرِ المؤمنينَ الذي بـــــــه (١تفاخَرتِ السَّاداتُ من آلِ غالبِ١)

إمامٌ كريمٌ ماجدٌ متوكِّـــــلٌ يُوالي إلهاً ليْسَ عنهُ بغَايـــــبِ

عمادُ المعَالي واحدُ الدَّهرِ بلْ هُـــو الخضمُ سليلُ الأكرمينَ الأطايـــبِ

إمامٌ رستْ واللهِ في أرضِ صـدرِهِ علومٌ كأمثالِ الجبالِ الرواســـبِ

هُمَامٌ إذا مارُمْت تعدادَ مجـــــده يجلُ يسيرُ منْهُ عنْ حصرِ كاتـــبِ

لعمري لقَد أحْيا شريعةَ جـــــدِّه ودافعَ عنْها بالضُّبا والسلاهـــب

(١٥٩أ) وأشهرَ سيفَ الحقِّ من بعْد غمده واصلتهُ في شَرْقِها والمغـــاربِ

وبدَّد فيهِ عصبةً عجميـــــــــةً وَقَصَّرَ ما طالتْ لَها من شَـــوارب

سَقَاهُم كؤوسَ الموت في كلِّ معترك وجرَّعهُم منْها أمرَّ المشَـــــاربِ

ببحرِ خميسٍ موجُهُ متلاطـــــمٌ وبيضٍ صفاحٍ مرهفاتٍ قواضـــبِ

وفرسانِ حربٍ كالليوثِ بسالـــةً ... كرامٌ رقَوا في المجدِ أعلَى المراتبِ

ضَياغمُ إنْ لاقتْ بحربٍ عَدوَّهـــا ... فرتهُ بأنيابٍ لَها ومخالـــــبِ

وخيلٍ عتاقٍ للجهادِ أعدَّهَـــــا ... فدكدكَ ركنَ البغي من كلِّ جانـبِ

إمامُ الهُدى بحرُ النَّدى موردُ الجَدَا ... حياضَ الرَّدى حتْفُ العدَا والمناصبِ

لهُ همَّةٌ تعْلو السموات رتبـــةً ... وهمتُهُ الصُّغرىَ قرانُ الكواكـبِ

تسحُّ سحابُ الجودِ منْ بطن كفّـهِ ... مواهبَ تزْرَى بالغيوثِ السَّواكـبِ

ولاعيب فيه غيرَ أنَّ حسَامَـــــه ... تَراهُ صَدِياً من دماءِ الكتائـــبِ

إمام الهدى يا واحدَ الدهـرِ مفخراً ... ويا خيـرَ ملـكٍ من لُوَي بن غالبِ

أيا ابنَ رسولِ اللهِ وابن وصيِّـهِ ... ويَا خيرَ سارٍ في الأنامِ وَسَـاربِ

إليكَ أتيْنا منْ بلادٍ بعيـــــدةٍ ... ولسْت بجوَّابٍ صعابَ السَّباسـبِ

ولكنَّ رجاءَ إنْ أرَى وجْهَك الـــذي ... هُو البدرُ إلاّ إنَّهُ غيرُ غـــايبِ

عليماً بأنّي فيكَ قدْ أبلغُ المُنَـــى ... وأرْجعُ مسْروراً بنيلِ المطالـــبِ

وأرجوكَ للدّارينِ فيما ينوبُنـــي ... فأنْتَ رَجائي عِنْد ضيقِ المذاهـبِ

فقدْ جُدْتَ بالإحسانِ سرّاً وجهـرَةً ... لكلِ مُصَاف في الأنامِ مُصَاحـبِ

تفرَّدْتَ بالعليا غُلاماً ويافعـــاً ... وكهْلاً فلمْ تتركْ فخاراً لطـــالبِ

كفَى بك فخراً نسبةً عَلَويَّـــةً ... تَقاصَر عنْها سُورةُ المتَناسِـــبِ

(١٥٩ب)إليك أميرَ المؤمنينَ بعثْتُها ... عروساً فَخذْها منْ أجلِ الكواعـبِ

مخدرةً عذراءَ فاجعلْ صداقَـــها ... رضاءكَ عنْها يا رفيعَ المنَاصِـبِ

وقدْ بَسَمتْ عنْ عقدِ دُرٍ منضـــــدٍ يضيءُ سَناها كالنّجومِ الثّواقــبِ
يقبّلُ عنّي طرْسها كفَّك الـــــذي هُو البحرُ جُوداً والحُسامُ لضَـاربِ
ولمْ أكُ لَولا طيبُ ذكركَ شَاعــراً ولكنْ نؤدّي بعض شكر المواهــبِ
وتا الله لم أمدحْ سِواكَ وإنّمـــــا أرَى فيكَ مدْحي واجباً أيَّ واجــبِ
بقيْتَ بقاءَ الدّهرِ ما طلُعتْ ذُكـــا وما سَارتِ الرّكبانُ فوقَ النّجايـبِ

ومِنْها القـصيدةُ الفـائقةُ للقاضيِّ العـلاّمةِ عمـادِ الدّينِ يحيى بنِ أحمد السماوي[1]، وهي قولُهُ :

أيا ابنَ رسولِ الله بدرَ المحافـــلِ أيا حسْنَ خدنِ العُلى والفضائــلِ
رقيتَ من المجدِ المؤثـــلِ ذروةً وما ظَـفرتْ أيْدي عِداك بطَائـــلِ
عليكَ سَلامُ الله ماذرَّ شـــــارقٌ وماهبَّ ريحُ الشرق منْ نحْـو بَابلِ
ومَا العيشُ في البيدِ العراضِ يُرى لهـــا من السّيرِ أرقالٌ بذاتِ المراقـــلِ
تكاملَ فيكَ الفضلُ حَتى تجـــردتْ لذاكَ أيادي فضله والفواضـــلِ
فَماسمعتْ أذْناي مثلكَ في الـوَرى ثباتاً ولا عيْناي عنْد التماثـــلِ
فمنْ رامَ حصْرَ المكرُماتِ لذاتكُـم فقدْ رامَ شيئاً لايكونُ لفَاعـــلِ
ومنْ ينحُ تبيّناً لَها بادلـــــة فقدْ رامَ إخفاءً لها بالدلايـــلِ
فما الشّمسُ في الإشراقِ يحتاجُ نورُها إلى بعْضِ توضيحِ بأمرِ محـــاوَلِ
فدعْ ما سِواهُ يا أخَا المجدِ معرضاً ووالِ امامَ العصْرِ فخرَ الأفاضـــلِ

---

(١) هو يحيى بن أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن يحيى بن علي السماوي.

أمامٌ إذَا رامَ المعاندُ خلـــــــــةً ... على غيرِ رأيٍّ منه فعلُ المخـــاذلِ

(١١٦٠أ) رماهُ إمامُ العصرِ يوماً بدعـوةٍ ... فوالله ما تخطَّي مراقَ المقاتـــلِ

أما إنَّهُ قدْ كانَ يومَ شُويطهـــــم ... غـداةَ رمي المولَي بناءَ المخاتـلِ

بصاعقةٍ والشَّمسُ في كبدِ السَّمـا ... فصارَ شويطُ عبرةً للمماتـــــلِ

وكمْ شاســـــعٍ قد قرَّبَ اللهُ بعْدَهُ ... بأمْثالِها منْ مـرخصاتِ التَّطـاولِ

فياويلَ مـــنْ أضحىَ يخالفُ أمرهُ ... لقدْ سامَ سمًا سارياً في المفاصلِ

وقدْ عُميَت عيْنَـــاهُ بلْ صُمَّ سمْعُهُ ... وآلَ بخسران الشَّـقي المُجـادلِ

وساقَ بهذا الحـتْفِ قصداً لنفْسه ... وأنا لهُ لـب لـــهُ، أكـــلَ عاقلِ

توخَّى إمامُ العـصرِ صُلحاً مؤقتاً ... فأخمدَ فيـه ذاكـياتِ المـشاكلِ

وصانَ دماءَ المسلمـينَ عن الرَّدى ... ووَالـــى إلهاً ليْـسَ عنْهُ بغافلِ

وأحْيا مناراً للشَّريعةِ قـــدْ عَفا ... قديماً ولم يُلقِ ضرورةً لكلِّ محاولِ

فكانَ على أهلِ المطامعِ حسْـــرةٌ ... وتلكَ هـــي الخذلانُ عنْدَ التَّساهُلِ

يظنُّ أناسٌ قـــدْ أُعزّوا بفضـــله ... بأنّ مقـــامِ العزِّ فـرعِ التَّناضلِ

ولم ينْظُروا أنَّ الإمامَ هُو الـــذي ... أعزُّوا به يا صَـــاحِ بيـنَ القبائلِ

فوالله لَـــولا إنَّهُ بينَ أظـــهرٍ ... من اليمنِ الميمونِ ياذَا المجـادلِ

لكنتُم وكنَّا بعْـــدَ أوّلِ صـــدْمَةٍ ... من العُجْم في سربٍ نرى بمـاجلِ

وكانَ لهُم تنظيـــمَ كـــلِّ متوجٍ ... مرامٌ وذي قبـعٍ يرىَ وفتـــائلِ

وَفي أرْضهم نُحسوا من الماريقةِ ... ونلْقى كَما يلقَى ضعـافُ الهمائلِ

ويبْدو لهم في أرضِـــنا منْ تحكم ... شفيعٌ عَلى الأطْـــفَالِ ثمَّ الأرامـلِ

إلاّ فاحمدُوا اللهَ الذي قـــدْ أعزَّنَا ... واكرمـــنَا يابنِ الرّسولِ المناضلِ

دعوهُ يُحامي عنْ حِمَى كـلِّ حوزةٍ ... مِـــن الدِّينِ ما عنْها كريـمٌ يُقَاتلِ

(١٦٠ب) ملكتُم منِ الأموالِ جنفاً صفيّها ... وحُـــــزْتم من الأنفـالِ لابذوابلِ

وصارَ نضالُ العجْـــم عند كباركُم ... وآجـادُكُم شبْه النّحـاسِ المشاكلِ

ولولاهُ ما شِمتُم مِـــن المالِ تافهاً ... وَلا عَرَفَـــــتْ يمناكُم كفٌّ باخلِ

فيَا معْشرَ الأنصارِ من حاشدٍ لقدْ ... نَصرْتُم بَنـي الزّهرا أهلَ التَّواصلِ

وعهْدي بأنَّ المكرماتِ عَـــــوايدٌ ... وكنْتم غداةَ الرَّوعِ أهـــلَ العَواسلِ

فَلا تُحبطوا ما كانَ منْكُم بمـــيكلم ... إلى غيرِ ما يرْضاهُ مولَى الجحافلِ

إمامٌ حَمى الإسلامَ منْ كلِّ ملـــحدٍ ... وألَّف عزاً صـــــائراً في تكَامُـلِ

هُو البحرُ منْ أيِّ النّواحـي اتـــيْتَهُ ... فليْسَ لهُ دونَ البحـــورِ بساحلِ

هُو البدْرُ إلاّ إنّهُ لايشُـــــــوبُهُ ... محاقٌ وليثُ الغَـــابِ عندَ التّعاضلِ

إلى كَرم منْهُ تناهتْ مكـــــــارمٌ ... وعنْ شاوٍ وبذلٍ ينثنـــي كلُّ باذلِ

وحاصلُ قَولي إنَّ منْ رامَ عكْـسَه ... علَى خـطرٍ منْ دعوةٍ لا تمـــاطلِ

فماذَا يُراعي بعدْها منْ ضئـــيلةٍ ... مُعاكسةٍ هلْ بعْـدَ دعـــوةِ عادلِ

حكَى المصْطفى أنْ لايُردَّ دُعـاؤهُ ... إذَا ما دعَا مولاهُ يَومـــــاً بحائلِ

وصلَّى إلَهي كـــــلَّ يومٍ وليلةٍ ... علَى أحمـــــدَ والآلِ ذُخرَ الآملِ

وأختُـــــمُ قولي بالسَّلام عليهم ... وأسْـالهُ حُسْـــن الختامِ لقائلِ

وهَا هُو يحيى نجلُ أحمدَ مـنْ أتى ... عَلى بعدٍ مـنْ أرضهِ والمناهلِ

سماوي أصل قد تطـفل ناظـماً ... كلاماً إلى مـولاه غوث الأرامل

فكَمْ ذا ليحيى من شجـونٍ بقلبهِ ... يبيتُ لعينيهِ الكَـرى غيرَ واصلِ

وكم من أناس يرتجـون نجارهم ... قد ازدحمـوا في ضيقات المنازل

وعندكُم مَولاي فضْـلٌ وإنَّه ... لوصـل تواتيهِ كِـرامُ الأنامل

عليكُم سَلامُ اللهِ مـا هبَّتِ الصَّبَا ... ومَـا غنَّتِ الورْقا وطـيرُ البَلابلِ

تمت

(١٦١أ) وإنَّه لمَّا أمرَ الإمامُ، حَفظَهُ اللهُ، بالنّهوضِ إلى حَضْرته ممنْ يصلُحُ للقضاءِ منْ أهلِ الدّيارِ الزيديةِ للامتحان، فَوَصل جمعٌ كثيرٌ منْهم. صاحبُ القـصيدةِ التي قـبيلَ هذه، فانقطعَ صـرفهُ الهُدى، فَـقَال هذين البيتين :

يا بنَ الرَّسولِ مـنْ الآمرين بمـا ... جاءَتْ بهِ الرُّسلُ من أمرٍ بمعروفِ

إنَّ النّحاةَ أجازُوا صـرْفَ ممتنع ... فكَيْفَ صاغَ لَدْيكُم مَنْعَ مصروفِ

وأبْلغَ منْها ما نظمهُ سـيدي العلاَّمة اسماعيل بن اسـماعيل ناصر الدين المروني، حاكم الحَـيْمَةَ، وقَائد أهْلِها في منابذةِ العـجمِ والباطنيةِ وَهي قَوْلُهُ :

موْلايَ إنّي في نعيمٍ ولائكُـم ... وبعدْلِ حُكْمِـكُم مُقرٌّ مُعْتـرفُ

وسَمِعتُ أعلاماً كزيدٍ وصالـحٍ ... يشكونَ مَنْعـاً للفريدِ المنصـرفِ

وأتاك اسماعيلُ ممنوعاً لَـــــــهُ مندوحةٌ لضرورِ وجهِ أنْ ينصرفِ
ولكَ التَّصرفُ في النِّظامِ فلأجـــل مَنْ صَرْفِ ممتنعٍ ومنْعِ المنصرفِ

وَفي خلالِ المحاورةِ والمقاولةِ في شـانِ عَقْدِ الصلحِ بينَ حضرةِ فخامةِ البَـاشا أحمدُ عزت بنُ حيـدرٍ وبينَ الإمامِ، حَفظَهُ اللهُ، نجمَ نَاجمُ الفتنـةِ الكفريةِ ووثُوبَ الطَّائفـةُ الافرنجيـةُ الطاليانيـةُ على بعضِ بلادِ الدَّولةِ العثمانيـةِ، وذلكَ في ثامنِ شهرِ شوَّال سنةِ ١٣٢٩ عَلى طرابلسَ الغربِ وبنغازي[1] ودرنةَ[2] اقبحَ هجومٍ في غفلةٍ وغدرٍ مـشئومٍ، ونقضاً لما بيَنَ الدّولِ من التّعاهدِ والشّروطِ وفتكِ عدوٍّ الله في المسلمينَ بالقتلِ والتّـعذيبِ، وكلِّ قـبيحٍ غـريبٍ. أرادَ بفتكه أنْ يُخـضعَ بذلكَ المسلمـينَ وشَدَّدَ قوّتَـهُ بالمالِ والرّجالِ، وسحبَ الأثقـالَ وجميعَ بوابيرِ الحـربيةِ بذلكَ الثّغرِ، فَـجعل اللهُ مكْرَهُ عائداً عليه، وكَيْدَهُ منحـدرٌ إليه، وَكَانَ بذلك الظُّلمِ القبيحِ عنْدَ أهلِ الإسلامِ والأجانبِ شدّةُ قلوبِ المسلمينَ الساكنينَ في تلكَ البـلادِ من العـربِ الأمـجـادِ ومَنْ (١٦١ب) هُنالكَ منْ عـسكرِ العثـمانيـةِ وهُم القليلُ، حكتْ بعضُ الجرائدِ أنَّ عـسْكَرَ العثـمانيّـةِ نَحوَ عشرةِ آلافٍ، تزيدُ قليلاً أو تنقصُ، والعربُ نُحْـو خمسينَ ألفاً وكلَّما أرادَ الطاليانُ المخذولُ النّهوضَ على البـلادِ والهجومَ على تلكَ الأنجادِ، خذلَهُ اللهُ وتلقَّاهُ المـسلمونَ، وأيَّدهم اللهُ بنصرهِ، حتى أنكَوا عـدوَّ الله، فكلَّما

(١) بنغازي: مدينة في ليبيا، على ساحل البحر المتوسط، في المنطقة الشرقية من بلاد برقة.

(٢) درنة: مدينة ليبية تبعد عن بنغازي حوالي ٢٢٠كم إلى الجنوب، قريبة من طبرق.

أوْقَدوا ناراً للحربِ أطْفاهَا اللهُ، وَكَانَ ممّا أبْرمَهُ قطعُ الطّريقِ عَنِ الإمدادِ عَلى منْ في طرابلسَ وتابَعَ قوَّتَهُ إلى أنْ بَلَغَ جَيْشُهُ إلى مئةِ ألفٌ وثلاثين ألفاً.

وإنَّهُ لمَّا قلَّ ما بأيدي المسلمينَ خَرَجَ عدوّ اللهِ طَامعاً في استيلائِهِ عَلى بعْضِ محـلاَّتِ الأعرابِ بجيشٍ جرّارٍ وعدّةٍ وَعَـددٍ وزَادٍ ومَدد. فَكانَ ما جَلَبَ بهِ عدوَّ اللهِ غنيمـةً للمسلمينَ من جميعِ ما يَحْتـاجُهُ المجاهدونَ من السِّلاحِ والأرزاقِ والشّحنةِ التي أشدَّ بِها عَضُدَ المسلمينَ والحمدُللهِ ربِّ العالمـينَ، ومعْ ذلكَ بثَّ بوابيرَ إلـى سواحلِ اليمنِ والرّمـيِّ بِها إلى الأساكلِ وَقَـدْ طَالَ عَليهِ الأمَـدُ وتكائفتْ عليهِ الخـسارةُ، وَلاَ بُدَّ أنْ تكونَ هذهِ إنْ شاءَ اللهُ كسرةً لأمرهِ ونكسةً لكبـرهِ، ولابُدَّ أنْ نذكرَ عاقبةَ أمرِهِ، إن شاءَ اللهُ، جُمْلَةً في أثناءِ هَذهِ السِّيرةِ.

نعمْ، وأمّا تحقيقُ موادِّ ما قرَّ عليْهِ الصُّلحُ، فَقَدْ أوضحُوهُ في الحَفْلةِ الجَامعةِ في صنْعاءَ، والمؤرّخةُ ١٣ صفر سنة ٣٠، وَهَذَا لَفْظُهُ.

بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرحيمِ[1]

المَادَّة الأوْلَى : يَصيرُ الائتلافُ بينَ حضرةِ سُموِّ الإمامِ المتوكِّلِ عَلى اللهِ ربِّ العالمينَ يحـيى بنِ محمدِ حميدِ الدّينِ وبَـيْنَ حضرةِ صاحبِ العطوفةِ رئـيسِ عمومِ أركـانِ الحَرْبِ، وقومندانِ القـوةِ اليمـانيةِ عزّت باشا، المأذونُ منْ طرفِ الحكومةِ السنّيةِ علَى الوَجْهِ الآتي،

(١) مـواد الصلح كمـا جاءت في أئمـة اليمن، ٢٠٤-٢٠٦، ليست مطابقة حرفـياً مـا جـاء في مخطوطنا، ولكنها تشتمل على المعنى، وانظر، العزب، فترة خروج، ٧١-٧٥.

ويكونُ تصديقُـهُ من المرجعِ العَالي، وذلكَ فيمـا تصلحُ به أحوالُ جـبالِ اليـمنِ الآتي بَيانهـا التي تَجْري فـيهـا (١٦٢أ) الآنَ إدارةُ الحكومةِ السّنيةِ العثمانيةِ فعْلاً وَهي لواءُ صنعاءَ، وما يحْويه من أقضيـة صنْعاءَ وعَمْرانَ وحجةَ وكـوكبانَ وحِرازَ مَاعَدا صَـعْفَانَ وبني مُـقـاتلٍ ثمَّ آنسَ وذمـارَ ويريمَ ورداعَ، ومنْ بلواءِ تعـز من الزيديينَ إنْ كَانُوا نصْفَ النّاحيةِ فصاعداً.

المادَّةُ الثـانيةُ : يكونُ إجراءُ الأحكامِ الشّـرعيةِ بينَ المـتحاكمـينَ، فمنْ يسكنُ البلدانَ المذكورةَ آنفاً في جميعِ المواد، وإقامةُ الحدودِ على كلِّ مرتكبٍ لأسْبابِهَا، كلُّ ذلكَ على المذْهَبِ الزَّيديِّ، ويكونُ تعيينُ الحكَّامِ وتَبْـديلهـم منْ طرفِ الإمـامِ، وَذَلكَ بأنْ يَكْتُبَ الإمَـامُ إلى الولايةِ كتَاباً بتَعْيـينهم، وتطْلبُ الولايةُ تَصْديقَ ذَلكَ من الأستَانة عَلى أنْ لا تَتأخَّرَ مُبَاشَرتُهم الوَظيفةَ منْ عنْد أنْ يكتبَ الإمَامُ وتنفِّذُ الحكومةُ جَميعَ الأحْكَامِ التي تَصْدرُ منْ حُكَّامِ الشَّرْعِ ابتداءً، ومنْ حُكمِ الاستئنافِ إنْ لم يقنعْ المحكومُ علَيه، وطلبَ الاستئناف.

المادَّةُ الثَّالثَةُ : إذَا تَظلَّمَ أحدٌ منْ محكمةِ الاستئناف، واشْتَكَى إلى الإمَامِ فيسألُ سُمُوّ الإمامِ الحكومةَ عَنْ حقيقةِ ذَلكَ، وإذَا ظْهَرَ صدْقَهُ على صحةِ تظلّمه أُعيدتِ المحاكمةُ.

المَادَّةُ الرَّابعَةُ : محكمـةُ الاستئنافِ تشكَّلُ في مـركزِ الولايةِ منْ رئيسٍ

وأعْضـاءَ ينْتخـبُهم الإمامُ، وَكَـما يَصْـدقُ تعيينُ الحـكَّامِ يَصْدُقُ تعيينُهم.

المادَّةُ الخَـامسَةُ : إذَا حكَمتْ مـحكمةُ الاستـئنافِ المُشَكَلةَ عـلى الوجهِ المتقدِّمِ ذكَّرَهُ بالقَصَاصِ الشَّرعيِّ الذي هُو إعدامُ شخصٍ قاتلٍ، قَدْ استحقَّ الحكمُ عليهِ بالإعدامِ شَـرْعاً، فَعلَى الحاكمِ السَّعْيُ أولاً في طلبِ العَفْو عَن القـاتلِ من ورثةِ المقَتولِ وإرضَـائهم بقبولِ الدِّيةِ من القاتلِ، فإنْ لم يُسَاعدُوهُ رَفَعت المحكمةُ الاستئنافيةُ الأمرَ إلى الأسـتانةِ، وطَلَبت الإذنَ بإجـراءِ القَـصَاصَ بَعْـد التَّصـريحِ بأنَّ الحاكمَ قَدْ بَذَلَ مجهـودَهَ عنْدَ الورثةِ في طَلَبِ العفوِ أو قبولِ الدِّيةِ فَلَمَ يَعْفُوهُ بشرطِ أنْ لاتزيدَ مدَّةُ صدورِ الإرادةِ في ذَلكَ علَى أربعةِ أشهرٍ منْ عنْد(١٦٢ب) إرسالِ تقريرِ المحكمةِ المذكورةِ

المَادَّةُ السَّادسَةُ : عنْدَ ظُهورِ مـا يستوجبُ تبديلَ أحـدِ الحكَّامِ منْ سوءِ حـالةٍ فعـلى الولايةِ أنْ تخبـرَ الإمـامَ بذَلكَ معَ تبـيـينِ الأسبـابِ الموجـبةِ لتَـبْديلِه والدلائلِ الشَرعـيةِ، وَعَلى الإمـامِ أنْ يبدِّلَ ذَلكَ القَاضـي.

المَادَّةُ السَّـابعةُ : للحكومـةِ أنْ تُنصِّبَ قُضَـاةً يحكمونَ بمـذهبِ الإمَامِ الأعْظَمِ أبي حنيفةَ النُّعمانِ، بَيْنَ مَنْ كَانَ حنفـياً منْ غيرِ أهلِ جبالِ اليمنِ.

المَادَّةُ الثَّامِنَةُ : إذا حَصَلَتْ دَعْوى بينَ زيدِيٍّ وآخرَ مِنْ أهْلِ المذاهبِ الأُخْرى الإسلاميةِ مِنْ غيرِ أهْلِ الجبالِ، يكونُ الرُّجوعُ في تلكَ الدَّعْوَى إلى محكمةٍ مختلطةٍ تتألفُ من زَيْديينَ وحنفيينَ وإذَا اختلفَ القُضَاةُ في الحُكْمِ فالمُعْتَبَرُ حكمُ القاضيِّ الذي مِنْ جهةِ المدَّعى عَليه.

المَادَّةُ التَّاسِعةُ : للقُضاةِ المعينيّينَ في النَّواحي والأقضيةِ أنْ يتَّخذُوا لَهُم معاونينَ مِمَّنْ يَثِقُونَ بهم، يستخدِمُونَهُم في أُمُورِهم، والمحافظةِ عَلى أنْفُسِهم، وفي إحضارِ الخصومِ عَلى شرطِ أنْ لايزيدَ عَدَدُهُم عَلى ستَّةِ رجالٍ في النَّواحي وثلاثةٍ في الأقضيةِ، وَعلى الحكومةِ أنْ تؤدِّي لَهُم رَواتبَهُم بصفةِ مباشرينَ أو شرطيينَ، أمَّا إذَا كَانَ هَؤلاءِ غيْرُ كافينَ، فالحكومةُ تمدُّهُم بمعاونيينَ مِنْ رجالِ الضَّبطِ بِحسْبِ ما يَقْتَضيهُ الحالُ.

المَادَّةُ العَاشِرَةُ : ولايةُ الأوقافِ والوَصَايا إلى الإمامِ.

المَادَّةُ الحاديةَ عَشْرَةَ : تَعْفُو الحكومةُ السَّنيَّةُ عَنْ كُلِّ مَا سَبَقَ من أهالي الجبالِ المذكورةِ من الجرائمِ والبَقَايا المقيدةِ إلى تاريخ هَذَا المقرَّرِ، والمقْصُودُ من الجرائمِ هي السِّياسيةُ، والتي وَقَعَتْ في أثناءِ الحروبِ وتفرُّعاتِها.

المَادَّةُ الثَّانيةَ عَشْرَةَ : تَعْفُو الحكومةُ السَّنيَّةُ مِثْلَ عَفْوِها عَنْ أهلِ الجبالِ

عنْ جميعِ سَوَابقَ (١١٦٣أ) وَجَرائمَ وبَقَـايا خوْلانَ ونهم وأرْحبَ مُطْلَقاً، وتَعفو عَنْ مَقْطُوعيَّـتهم إلى مدّة عَشْرِ سنينَ بشرطِ تَوقّف أهلِ هذهِ الجـهاتِ عنْ كلِّ مـا يورثُ نقـصاً في جـانبِ مأمـوري الحكومةِ، وعَنِ التّـعرضِ لما يخلُّ بالأمنِ العامِ في الطّـرقاتِ، فإنْ حَصلَ منْ أحـدٍ منْهُم أو منْ جمـاعةٍ منْهُم مخـالفةٌ لمـا ذُكرَ أُدِّبَ المخالفُ بخصـوصهِ بما يَستحقُّهُ شَرْعاً، وإذا صَـدرَتِ المخالفةُ مَنْ أهلِ بلدٍ أو جـهـةٍ بالاتّفـاقِ وَثَبتْ ذلكَ عَليـهِم كَـانَ تأديبـهم وسَقَطوا منْ مزيّةِ استحقاقِ العفوِ فيما بَعْد.

المَادَّةُ الثَّالثَةَ عَشْرَةَ : لا يُطالبُ أحدٌ منْ أهلِ الجبالِ المذكورةِ بشيءٍ غَيرِ التكاليفِ الشرعـيّةِ، الأعشـارِ بالخَرْصِ والأغنامِ، وبقيـةِ الأنعامِ بالنّصابِ الشّرعيِّ.

المَادَّةُ الرَّابعةَ عَشْرَةَ : إذا وَقَعتْ شكَايةٌ إلى الحكومةِ أو إلى حاكمِ الجهةِ المعـيّنَ بنصبِ الإمامِ مـن ظلمِ الجبـاةِ والخارصينَ أو تبـيّنَ من هؤلاءِ شيءٌ منْ سوءِ الاستـعمالِ لَزِمَ أوّلاً تحقيقُ الأمـرِ منْ جهةِ الحاكمِ وأكبرِ موظفٍ في الحكومةِ المحليّةِ، وما ثبتْ بوجهٍ شرعيٍّ كانَ الحكمُ بهِ من الحاكمِ والاجراءُ من الحكومةِ.

المَادَّةُ الخامسةَ عَشْرَةَ : لا مانعَ لمنْ أرادَ أنْ يُعطي إلى الإمامِ شيْئاً بطيبةٍ منْ نَفْسهِ، وَذلكَ بأنْ يُسلّمه إلى سُمـو الإمامِ رأساً أو إلى

مأموري الأوقاف أو أمناء الأراضي المرتبطة بالإمامة أو بواسطة مشايخ الدولة المختارينَ من الأهَالي أو بواسطة الحكام.

المَادَّةُ السادسة عَشْرَةَ : للإمامَ أنْ يأخذَ بواسطة منْ يأتمنهم حاصلات الأراضي المرتبطة بالإمامة وتأخذَ الحكومةُ السّنيةُ أعْشَارَها الشرعيّةَ.

المَادَّةُ السابعة عَشْرَةَ : ناحية جبل الشرق التابعة لقضاء آنس المؤلفة من العُزل التي هي جبلُ الشرق وبنو قشيب وبنو سعد والمنارُ وبنو خالد وبنو سويد تُعفَى من جميع التكاليف مدةَ عَشْرِ سَنينَ وبَعْدَ انقضاء هذه المدّة فعليها أن تؤدّيَ للحكومة الأعشارَ، وسائرَ التكاليف الشّرعية مثْل غيرها منْ محلاّت الجبال.

المَادَّةُ الثّامنة عَشْرَةَ : يطلقُ الإمام منْ عنْده منْ رهائنَ حوازِ صنعاءَ وهي بنو الحارث وبنو حشيش وهمدانُ وبلادُ البُستَانِ **(١٦٣ ب)** وسَنحانُ وبلادُ الروس وبنو بُهلول وكذلكَ رهائنُ حرازَ وأهلُ عَمْرانَ.

المَادَّةُ التّاسعة عَشْرَةَ : تأمينُ أصحاب الإمام وأصحاب الحكومة وسائرِ النّاس في ذَهَابهم وإيابهم بتجارة أو غَيرها، وإذا اتّهمَ أحدٌ من الذينَ يدورون لاكتساب المعيشة بالسّعيَ بما يَسْلبُ راحةَ العمومِ، قبض وسلّمَ إلى حاكم الشّريعة لتحقيق حاله.

المَادَّةُ العشرونَ : بعْدَ إمضاءِ هَذا الائتلافِ لايَتَعدَّي طرفٌ على الآخرِ فيما هُو في إدارته الآنَ.

حُرِّرَ في يومِ سابعِ وعشرينَ شَوَّال سنة ١٣٢٩ (تسع وعشرنَ وثلاثمايةٍ وألف عربية، وفي سابعِ تشرين الأولِ سنة ١٣٢٧هـ، سبعٍ وعشرينَ وثلاثمايةٍ وألفٍ رومي) هذا ما حُرِّرَ في الجريدةِ الصنعانيةِ الحاكيةِ للإعلامْ بالحفلةِ العموميّة.

وَصَلَ بِهَا القاضيُّ الفخريُّ عبدُالله بنُ القاضيِّ العلامةَ شرفَ الإسلامِ حسينَ بنَ عليٍّ العمريِّ[1]، حَماهُ اللهُ، بمعيةِ سَيِّدي العلاَّمة، سيفِ الإسلامِ، أحمدَ بنِ قاسمٍ حميد الدِّين، حفظهُ اللهُ، وَكَان الباعثُ لوصُولهما طرفنا بموجبِ الحثِّ منْ حضرةِ الباشا المفخَّم قوماندانِ القوةِ العمومية، أحمد عزت بن حيدر، ومنْ حضرةِ وكيلِ والي الولايةِ، صاحبِ العطوفةِ محمود نديم بك لتعجيلِ تعيينِ الحكّامِ، وتَوجّههم إلى القضواتِ والنّواحي المذكورةِ آنفاً وللحَثِّ على فتحِ الجهادِ علىَ السَّيدِ محمدِ بن عليٍّ الادريسي لمَا ظَهَر من اتّحاده هُو والطليانُ بزعمهم وظهور قوةِ المددِ من البحرِ إليه، وَقَدْ بعَثَ الإمامُ، حفظهُ اللهُ، العيونَ

---

(١) عبدالله بن الحسين بن علي بن محمد العَمْري، ت قتيلاً في ٧ ربيع الآخر ١٣٦٧هـ، في المؤامرة التي استهدفت الإمام يحيى، عالم ذو دراية عالية بالعلم والسياسة والإدارة، كان الإمام يعهد إليه بكثير من أمور الدولة كأنه رئيس الوزراء، ولد بصنعاء في جمادى الأولى ١٣٠٤هـ، انظر، نزهة النظر، ٣٧٥؛ تحفة الإخوان، ٧٨؛ هجر العلم، ١٤٦٠؛ حياة الأمير، ٥٦٢.

المتكاثرةَ لأخْذِ الحقائقِ الباطنةِ والظّاهرةِ، وجاءتِ الأخبارُ المتضافرةُ بصحةِ قوةِ سعةِ المددِ بالأرزاقِ والعُدَدِ.

وسُئِلَ السَّيدُ محمدٌ بن عليٍّ بن ادريسَ عنْ ذلكَ، فأجَابَ أنَّ ذلكَ معونةٌ لَهُ منْ أصْحابِهِ وأحْبابِهِ في الدّيارِ الداخلية، ولذلكَ لم يثبتْ للإمامِ برهانٌ على صحةِ مازَعَموا، أو صحةِ ما أجَابَ به، فلذلك أمرَ مولانا الإمامُ، حفظهُ اللهُ، بعزمِ أربعةٍ من علماءِ آلِ محمدٍ لأخذِ الحقيقةِ، وايضاحِ الطّريقةِ والسَّعي في الإصلاحِ في هذهِ الحالةِ (١١٦٤أ) الشّاقّةِ المفزعةِ والحادثةِ المزعزعةِ، منْ تطاولِ أعناقِ الأجانبِ الخبيثةِ، والفرقِ الافرنجيةِ الكثيفةِ إلى أقطارِ الإسلامِ، فَعزَمَ أولئكَ العلماءُ الأعلامُ وَهُم السَّيدُ العلاَّمةُ المجتهدُ المحققُ والخريتُ المدققُ أحمدُ بنُ يحيى بنِ قاسمِ عامرٍ، والسَّيدُ العلاَّمةُ محمدٌ بنُ عليٍّ الذاري[1]، والسَّيدُ العلاَّمةُ عبدُ العزيزِ بنُ يحيى بن المتوكّلِ، والسَّيدُ العلاّمةُ الفاضلُ محمدُ بنُ محمدٍ الشرعيِّ الحوثي الحسني للإيضاحِ معَ الوثوقِ بخبرهم وما يصحُ لَديهم فَهُم في الدِّين عمدةٌ. وفي الثَّباتِ عدةٌ، وَكانَ عزْمُهم من الحضرةِ الشَّريفةِ محروسَ القفلةِ صُبْحَ السَّبتِ سلْخِ صفرٍ سنةِ ١٣٣٠، تولَّى اللهُ إعَانَتَهم، وسَهَّل لَهمُ الطّريقَ، ويسَّرَ لهمُ وضوحَ طرقِ التَّحقيقِ.

---

(١) محمد بن أحمد الذاري، ت ٢٩ ربيع الآخر ١٣٤٤هـ، عالم بالفقه والفرائض، تولى أعمال خبان ثم النّادرة فَعُتُمة ثم زبيد ثم عاد إلى الذاري عاملاً على ناحيتها، ولد في رمضان ١٢٨٧هـ، انظر، نزهة النظر، ٥٦٩؛ أئمة اليمن، ١٣٢/٢؛ هجر العلم، ٦٦١.

وفي يومِ السَّبْتِ الثَّـامنِ منْ شهرِ ربيعٍ أولِ سنةِ ٣٠ عـزمِ سيّدي سيفُ الإسلامِ أحمدُ بنُ قاسمٍ حميدِ الدِّين والقاضيُّ الفخريُّ عبدُالله بنُ حسيـنِ العمريُّ والحكّامُ والكتّابُ المُـعينُّونَ منْ حضرةِ مـوْلانَا، حفظهُ اللهُ، للوظائف الشَّـرعيـةِ في أقطارِ الزيديةِ والجـهاتِ اليـمنية صنعـاءَ وذمارَ ويريمَ وغَيـرِها. وأمَّا سيّدي، سيفُ الإسـلامِ، فعزمَهُم صَحـبَته إلى خَمرٍ فقط، وَقَـدْ توجَّه الأمرُ الشَّريفُ بعزمِه الـجوف وليس عرضةً إلى خـمـرَ إلاّ لحاجـاتِ أهلِه الذينَ هُم في خَـمـر، وتحـيَّر ذو حُـسـين المعيَّنين للعزمِ صحبتـه لوصولِ الحاجِ المجاهدِ السَّابقِ عليِّ بنِ حسنِ العكيمي الأشولي الحسيني، وهو العُمدةُ من المجاهدينَ في تلكَ الجهاتِ الجوفيةِ، ولهُ أثرٌ في الجمعِ والتفـريقِ، وهو عُمدةٌ في هَمْدان السَّلاطين، فَـوقَعَ بيْنَه وبينَ سـيفِ الإسلامِ وبـينَ الإمامِ، حـفظهُ اللهُ، مـوقفٌ في ضوابطِ العـملِ في تلكَ الجهاتِ المـشرقيةِ، وبقي الحـاجُ عليٌّ بنٌ حسنٍ العكيميٌّ لتمامِ الأمورِ حسْبَما يأتيَ تفصيلهُ.

ومِنْ جملةِ الحكّامِ القـاضيِّ محمد بن يحيى الأرياني المـتقدِّمِ، لَهُ القصـيدتان **(١٦٤ب)** ومـمـا أنشأهُ القاضيُّ لطف بن محـمد بن لطف الزبيري قولهُ:

اللهُ أكبـرُ أشـــــــرقتْ شمـــــسُ السّعـادةِ والحبـــــورِ
وَعَلَتْ أســـــاطينُ الخـــــلا فةِ ذروةَ البـــــدرِ المنيـــــرِ

وانهدَّ بنيانُ الفســـــــــادِ وزُلزِلَتْ شمُّ الوعـــــــــورِ

وارتجَّتِ الأرضُ الوقـــــــــو رُ بمجد سلَّ العاليَ الخطيـــــرِ

يَا سَيِّـــــدي المتـــــوكِّـــل وجَبـــار الـــــدِّيـــــنِ الكسِيرِ

ومُجدِّدَ الملكِ الـــــــــذي لعبتْ بهِ أيْدي الدُّهـــــــــورِ

واللهِ، واللهُ العليـــــــــمُ بطيّ مكنونِ الضَّميـــــــــرِ

ما أنت إلاّ رحمـــــــــةٌ شُفيتْ بها كلُّ الصـــــــــدورِ

وظلالٌ آمنٍ للأنـــــــــا مِ وملجأ للمستجيـــــــــرِ

أعْطَاكَ ربّكَ بسطـــــــــةً في العلمِ والملكِ الخطيـــــــرِ

ماذَا يقولُ المادِحُـــــــــو نَ وأنتَ مفقودُ النَّظيـــــــرِ

حطّتِ الغياضُ الـــــــرَّدى وحَميتَ أرومةَ الثَّغـــــــورِ

جَارَتْ جماعةٌ حَدَّهـــــــا وبغتْ مَغالبةَ القديـــــــرِ

ولعلَّ يوماً آخـــــــرَ والبَغيُ ذو كاسٍ مريـــــــرِ

عنْ ما قريبٍ يؤخـــــــذُون ويسحبونَ إلى القبـــــــورِ

ويرون ليْثا غالبـــــــاً ملءَ المسامعِ والمقـــــــدورِ

ما الجيشُ منْ أقرانـــــــهِ يومَ الكفاحِ المستطيـــــــرِ

أفلا يرونَ إلى الذيـــــــنَ يَلُونهُم عِنْد المسيـــــــرِ

أمؤثرٌ أخمصَ الوحـــــــوشِ ولمْ يفتْ غيرُ الأسيـــــــرِ

حَتى لَقَد شكرتْ يـــــــدا كَ بقتلِهم لهبَ السَّعيـــــــرِ

يداك كَفتكَ المصْطفـــــــــى ببني قريظةُ والنّظيـــــــــرِ

وكذا السعادة التـــــــــي سَهَّلتْ منَّا كلَّ الوعـــــــــورِ

واسْلَم كَما سلَّم الهُـــــــدَى بكَ من يد الكفرِ الضريـــــــرَ

وللفقيه الأديب حمود بن عليٍّ بن محسن سمار :

رَوِّحِ القلبَ بذكرِ الغـــــــزل في الغَواني لابساتِ الحلـــــــلِ

واحْسِنِ التشبيبَ وقـــــــلْ يَا بروُحي سَاجياتِ المُقـــــــلِ

وبَنفسي ذات طرفٍ أحـــــــور شَعْـــــرُها مشبهٌ ليل ليـــــل

إنْ تَثنَّتْ غارت الأغصانُ مَـــــنْ مَيلها واهاً لحسنِ المَيَـــــلِ

أورنَتْ غرنَ الضبَا منْ حُسْنِهـــا أومَشَتْ أزرتْ بمشْي الحجـــلِ

فَتنتْ أهلَ الحجى أجْمَعهُـــــم حيثُ خُصَّتْ بالجمالِ الأكمـــلِ

لَيْس يَبْرا منْ هَواهَا غيـــــرُ مَنْ لاذَ يومـــاً بالأمـــــامِ الأفضلِ

الإمامُ الهاشـــميُ الحـــــسنيُ متواترٌ منْ نَسْـــلِ طَـــه وَعلـــي

فارسُ الهِجَا فـــــي يومِ الوَغَى هازمُ الأعداءِ بجيـــــشٍ أكـــملِ

عنْد أنْ تشتـــــجرَ الأرماحُ فـــي مَعركٍ يُسقى العدا منْ حنظـــلِ

(١٦٥أ) في يديهِ مخـزمٌ من قدرٍ يحصـــدُ الأرواحَ حَصْدَ السنبـلِ

هو نضنـــاضُ لسانٍ فـــإذا فَاهَ بالحكـــمةِ أو بالمثـــلِ

سَكرتْ اسْمَـــاعُنَا منْ لَفْـظه وطَعَمـــنَاهُ طعـــمَ العســـلِ

ألمعيٌ يكشـــفُ الأمـــرَ الذي لَم يَراهُ مثلَ كشـــفِ المنـدلِ

صاغهُ الرحمـــــــــنُ للمـلكِ ... وللعلمِ والتَّقوى وحُسْنِ العـــملِ

سَعْدُهُ ليْـــــسَ محـــتاجٌ إلى ... رصدِ النجمِ وسيـــــرِ الرجـلِ

فَهُو كالشَّمسِ ســـــناءً وسَنى ... حينـــما حلَّتْ ببرجِ الحمـــلِ

ومن السِّـــــــرِ الذي أودَعَهُ ... صلحَ سلطانِ الزَّمـانِ الأصـمَلي[1]

ذَاكَ سِـــــرٌّ غامـــضٌ أودَعَهُ ... ربُّهُ معطيه كـــل الأمـــــلِ

فَلَو استقطرَ صلـــــــداً أينَعتْ ... عينُهُ الزرقاءُ بنهـــرٍ سلـــسلِ

وَمَتى لاحـــظَ عوداً يابـــساً ... ماسَ في أوراقه فـــــي حلـلِ

ما سَمِعْـــــــنَا أو رأيْنا مثْلهُ ... ملـــــكٌ هابَتْهُ كلُّ الـــــدُّولِ

وَلَها إنْ مـــــالَ عنْ ذي منصبٍ ... رمَقَـــــتهُ أعيـــــنٌ بالمـلِ

يا عمـــادَ الدِّينِ والدّنيا مـــعاً ... وإمام العلماء عـــــــنْ كـملِ

حنفـــــيٌّ شافعـــــيٌّ مالكيٌّ ... ثمَّ زيـــــديٌّ معـــاً والحنبلي

هاكَ ألفاظاً كمثلِ الشَّـــــعرِ منْ ... أبحرٍ تُشْـــــبهُ بحرَ الرَّمـــلِ

قَدْ أتتْ تمْشي عَلى استْحـــيَائِها ... تصحبُ المشي بحُسنِ الخـجلِ

حَسبتْ إذْ كملتْ صـــــادحةً ... روّحِ القلـبَ بحسن الغَـــــزلِ

وصلاةَ وســـــــلاماً دائماً ... تغشـــى الطهرَ كعدِّ الخـــردلِ

وكذاكَ الآلُ والأصـــــحابُ ما ... هَبْهبتْ ريحٌ الصَّـــبَا والشـــملِ

انتهـــــتْ

---

(١) أي العثماني.

(١٦٥ب) وفي اليوم ٢٠ من شهر جمادى الأولى سنة ١٣٣٠هـ وردَ كتابٌ كريمٌ ومنثورٌ رائقٌ فخيمٌ من السَّيد الشَّريف العلم اللبيب الأديب الظريف محمد بن عقيل السَّقاف الحسيني الحضرمي[1] الساكن في بلدة سنقافورا منْ بلاد الهند إلى الإمام المتوكّل علىَ الله، أيَّدهُ اللهُ، وهُو هَذَا:

«بَعْدَ الحمد لله والصّلاة والسّلام علَى سيِّدنَا محمد والآل، تاج العصابة المحمدية، ونبراس الذرية الفاطمية، وحامل لواء الشيعة العلوية، وإمام الهداة منْ سلالة فاطمةَ الزكية، ناصر السّنة السّنية، وحَامي حمى الآثار النبوية مولانَا أمير المؤمنينَ الشريف يحيى بن محمد حميد الدّين، أعْلَى اللهُ مَقَامَهُ، وأسْعَد أيَّامه، وتَوّجهُ بالكرامة، وخَذَلَ عداهُ في الدّنيَا ويوم القيامة، وبلَّغَهُ من الخير مَرامَهُ وإيَّانَا آمين.

السَّلامُ عَليكُم ورحمةُ الله وَبَركَاتُهُ أهلَ البيت، وَبَعْدُ،

فَلأجل ما اشْتَملتْ عَليه الجوانُح، منْ حُبّكُم الراسخ، والاغتباط

---

(١) محمد بن عقيل السقاف الحسيني الحضرمي: رحالة، من بيت علم، مولده ببلدة مسيلة قرب تريم سنة ١٢٧٩هـ/ ١٨٦٣م، زار بلاد الصين واليابان والهند والحجاز ومصر وأوروبا والشام للتجارة، وكان جل مقامه وعمله في سنقفورا ت بحضرموت سنة ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م، كان شديد الانتماء لآل البيت، له من الكتب النصائح الكافية، العتب الجميل على علماء الجرح والتعديل، مذكرات عن رحلاته، ثمرات المطالعات، كتب العديد من المقالات في جريدة الفتح بتوقيع محمد الباقر اليمني، انظر، تحفة الإخوان، ١٢٤؛ أعيان الشيعة، ٣٠٩/٤٥؛ الزركلي، الأعلام، ٢٦٩/٦.

بَفَضلكمُ الشَّامخِ، لم تَزلْ الهمةُ تُنَازُعني إلى تقديمِ مكتوبٍ إليكُم، إعلاماً بالمحبةِ، وإعلاناً لأكيدِ الرَّغبةِ، ولم تَزلْ عواذلُ الأيامِ تَصُدّ عَنَ الإقدامَ. آملاً بتحقيقِ الأولِ وزوالِ المشكلاتِ، والزّمانُ شحيحٌ بالمرامِ والأمرُ للملكِ العلامِ، وغيرُ خافٍ على الجنابِ العَالي، أيَّدَهُ اللَّه، ما بينَ اليمنِ السَّعيدِ وحَضْرَموت من الروابطِ الجامعةِ، فإنها من متمماته وأهل أمنه وبها مِنْ آلِ الحسينِ، عَليهم السَّلامُ، عَدَدٌ جمٌ، لَهُم فيها نفوذٌ لا يستهانُ به.

وقدْ كانَتْ فيما مَضى خاضعةً لغير[1] أسلافِكُم، عليهم السَّلامُ، بمباشرةٍ ثمَّ بعد بالوسائطِ، ولم تنقطعْ المكاتباتُ والمواصلاتُ إلاّ منذُ عَشَراتٍ من السّنينَ معدودةٍ، وحَضْرمَوت، وإنْ كَانَتْ الآن بلداً قفراً، فإنَّها لم تزلْ قابلةً للعمارةِ، وفيها مِنْ كنوزِ المعادنِ، مالم تَمُّسهُ يدُ إنسٍ ولاَ جانٍ، وبها شيءٌ كثيرٌ مِنْ ثمينِ آثارِ القرونِ الأولَى. وتوجدُ طوائفٌ مِنْ أهْلِها نَزَحَتْ إلى الهندِ والسِّندِ وجاوةَ وغَيْرِهَا مِنْ شاسعِ الأقطارِ، فَجَمعوا ثروةً هائلةً، وحصل لهُم صيتٌ وشهرةٌ ونفوذٌ لدى العالمِ المتمدِّنِ.

وَقَدْ عَلمْتُم، حفظكم اللهُ، ما مُنيتْ بهِ بعضُ شواطىءِ اليمنِ من ايتاليا، أعداءِ اللهِ، وذَلكَ لخلّوهِ مِن السِّلاحِ والقلاعِ وأسبابِ الدفاعِ.

---

(١) في أئمة اليمن، لنير.

وسببُ هَذا عدمُ تكاتفِ العربِ واختلافِهم، واتّكالِهم علىَ غيرِهم، واهلاكهم أنْفسَهم بأيديهم، فَعَسى أنْ يكونَ فيما جَرَى عبرةٌ، فيجمعُهم اللهُ على يَدكُم، ويحفظُ البقيةَ الباقيةَ بِكُم، فتكُونُوا معقلاً للإسلامِ وأهلِه، وشَجى في حلقِ عدوّه.

أمَّا أمراءُ العشائر بحضرموتَ المتغلبونَ على مَنْ مَلكَ جهاتِ وطَنه، فَفيهم الآنَ قابليةٌ لسراعِ التصحيحِ، وكُلّهم مِمَنْ لَنا عليهم دالةٌ ونفوذٌ، إلاّ إنّهُ نظراً لتمكنِ الأجانبِ ورْبطهم بعضَ (١١٦أ) أولئكَ بمكاتباتٍ اضْطَرّوا إليها يحتاجُ الأمرُ إلى سياسةٍ دقيقةٍ تُدَارُ دَفَّتُها بحذقٍ حتَّى تستويَ السفينةُ علَى الجوديِّ، ويشبُ عمرو عَن الطوقِ.

وَقدْ قُمْنَا بتوفيقِ اللهِ وعَوْنه مَعْ إخْواننَا بدعوةٍ إلى الخيرِ مُنْذُ مدةٍ طويلةٍ، وكتَبْنَا فيما غُمطَ مِنْ حقوقِ أهلِ البيتِ وما أُهْمِلَ منْها بعضُ ما وَجَبَ، مترقّينَ في سلمِ الدعوةِ، حَتى صَارَ لَنَا ولله الحمدُ أصحابٌ في حَضْرموتَ، وفي أكثرِ البلادِ التي ينزحونَ إلَيها، وَهُم، إنْ شاءَ اللهُ، رجالٌ للمستقبلِ ومحلُ الرَّجاء.

وَقَدْ كتبَ كاتبُ هذهِ السّطورِ في اكراءِ السبيلِ رسالةً تسمَّىَ النَّصائحُ الكافيةُ وحصلَ بها نفعٌ كبيرٌ، وَقَدْ مَضَتْ سنَّةُ اللهِ بأنَهُ ما قامَ داعٍ إلى هذا إلاّ قامَ ضدهُ، ودَعَا إلى الضَّلالِ. وَقَدْ كَتَب بعضُ المخذولينَ مِنْ بني عمِّنا، ردّاً عَليها، فانبرَىَ لَهُ أعلمُ علماءِ شرفٍ بلا نزاعٍ شَيخُنَا

العلاَّمةُ أبو بكرِ بنُ شهابٍ[1]، فَرَدَّ عليهِ بكتابِه، وجوبُ الحميّة، وَقَدْ كَثُرَ نَفْعُهُ، فجزاهُ اللهُ عن محمدٍ وآله خيراً واطالَ بقاءَهُ، وبَديهيٌّ أنَّ دعوةَ الحقِّ يخدمُها الداعيُّ إليَها، والصَّادُ عَنْها، فَلذلكَ كثرُ ولله المنةُ، عَدوٌّ مَنْ يتمسكُ بالثقلين، وَقدْ قَدَّمتُهما مَع هَذاَ إلى جنابكم العليةِ، وإنْ تكرَّمْتُم بالإجابة فلتكُنْ إلى سنقافورةَ بالعنوانِ المدرجِ مِمَنْ هَذا، وَهَذا منْ محمدِ بن أحمدَ المحضارِ[2]، ومحمدِ بن عليٍّ الجنيدِ وعبدالرحمنِ بن عبيدِ اللهِ السقاف[3]، ومنْهُ قصيدةٌ تجدُونَها ضمنَ المسطورِ، ومنْ خَادِمُكُم كاتبهُ والسَّلامُ عليكمُ ورحمةُ اللهِ وبَركَاتُه علَى الدَّوامِ.

---

(١) أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين السقاف العلوي التريمي، ت ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م، شاعر، فقيه، من أهل حضرموت، ولد بحصن آل فلوقة من قرى تريم، رحل إلى تركيا والهند وجاوة والملايو، ألف في الأصول والفقه والمنطق والفلك والحساب منها، ذريعة الناهض، منظومة في الفرائض، رشفة الصادي في مناقب بني عبد الهادي، ونزهة الألباب في رياض الأنساب وغيرها، توفي بحيدر أباد، انظر، بامطرف، الجامع، ٢٤٧/١.

(٢) محمد بن أحمد المحضار: عالم، له مكانة في حضرموت، من بلدة قويرة حلبون أصلاً، عاش في أندونيسيا ومات فيها، واسع الاطلاع على العلوم الإسلامية، شديد الموالاة لآل البيت، توفي بجاوة، انظر، ترجمة السيد الحبيب حسين بن حامد المحضار، تأليف حامد بن أبي بكر المحضار، ١٩٩-٢٠٢.

(٣) عبد الرحمن بن عبيد الله بن محسن بن علوي السقاف ت ١٣٧٥هـ، من أهل سيون، ولد سنة ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٣م، مؤرخ، من شيوخ العلم بالأدب والأخبار، له شعر حسن، كان مفتي الديار الحضرمية، من كتبه، إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت وبضائع التابوت في نتف من تاريخ حضرموت وغيرها، انظر، نيل الحسنيين، ١٣٨؛ مراجع تاريخ اليمن، ٢٤٥، ٢٦١؛ الزركلي، الأعلام، ٣١٥/٣.

وهَذ القصيدةُ البليغةُ المذكـورةُ المنْشي لَها السَّيدُ عبدُالرّحمنِ بنُ عُبيدالله السَّقاف، عافَاهُ اللهُ بالإحسانِ.[1]

شَرفاً سموتَ على الملوكِ ومفخرَا ... وَعلوتَ يا يَحيى على هَامِ الـوَرَى

وَبَلغتَ من رُتبِ المـعالي رتبةً ... تركتْ جميعَ مَـرَاتبِ العليا ورا

لَو طاولتكَ أُولو المناصـبِ للعـلا ... لم يَبْلُغوا منْ أخمصـيكَ الخنـصُرا

مَلأت مَفَاخرُكَ الزمـانَ ولـم تدَعْ ... في سِفْرِه لسـواكَ إلاَّ أسْطُـرا

أمجندلَ البَطَل الشجاعَ وتاركَ الـ ... ـملـكِ المطاعِ على التراب مُعَفَّرَا

ومردّى البيضِ الرقاق وقائـدَ الـ ... ـخيلِ العتاقِ إلى الوَغَـى متبَخترا

من كلِّ سابحةٍ تَمُـتُ بنسْبةٍ ... للوردِ عنجوح تفـلُّ غضـنفَرا

في السّلمِ تنعلها اللجيـنُ وإنَّما ... في الحربِ تحذيَها العقيقَ الأحمـرَا

أنتَ الذي تجدُ العُدا تمثـالَهُ ... ملأ الصدورَ من الجـلالِ مصوَّرا

كم وقعةٍ لك تنطفيُ شمسُ الضُّحَى ... منْهَا إذا امتـلأتْ عجاجاً أكْـدرَا

فيها تَطايرت الرّوسُ وشبَّـت الـ ... ـحربُ الضـروسُ وأمطرَ الحلقُ الثَّرى

وأحاطَ بالعَدا الهلاُك واعـوزُوا ... عنْ مَورِد الموتِ الـزُّؤامِ المصدَّرا

أذكرتنا يا بنَ النَّبـي بفْعلك ... السَّامي حُنيناً والنضـيرَ وَخيبَرا

وورثتْ في النَّصر المبـينِ المصطَفَى ... خيرَ الأنامِ وفي البَسـالةِ حيدرَا

وأريتنَا ما غابَ منْ تَاريخـهم ... وَرددتَ فينَا اليـومَ تلكَ الأعصُـرَا

---

(١) انظر القصيدة في أئمة اليمن، ٢٥٠ (سيرة الإمام يحيى).

(١٦٦ب) وبقيتَ تمشي للأمام ونصرة الإ ... سلام إذ رجَعَ الكثيرُ القهـــقَرَى

وطَفِقْتَ تنصُرُهُ وتنشـــــرُ ظلهُ ... بمثقف لَـــــدن وأبيـــضَ أبترَا

وجحَافلٍ عَدَدَ النّجوم رجَـــالُهَا ... تجدُ المرارةَ في المعَامـــعِ سُكَّرَا

نَغماتُ زمجرَةِ المـدافعِ في الوَغَى ... خيرٌ لهُم منْ أن تُســـــمعُ مزهرا

أنتَ الملاذُ من الرَّدى وأذَى العِـدا ... لولاكَ أضحَى الدّينُ ينُبـــذُ بالعَرَا

لولاكَ للدِّين الحنيفيِّ ناصـــــراً ... لتقوَّضَـــــتْ أركَـانُهُ وتدهـوَرَا

يا أيُّها الملكُ الذي مِـن خـــــوْفه ... صـــمُّ الصخورِ تكـادُ أن تتفـجَّرا

يا مَنْ يذيلُ المال في يوم النَّـــدى ... يهبُ الصوافنَ واللهِىَ والجـوهرَا

يا قلمـــــس العلمِ الـــذي بكلامه ... تحيى القلوبُ إذ تَعالى المنْـــبَرا

يا صَاحبَ العزمـــاتِ والهِمَم التي ... تذرَ المناضلَ والوشيـــجَ مُكَسَّرا

قَسماً تَآلى زَائِروكَ لَقـــــد رَأوا ... في بُردكَ الطَّـــائي والإسْكـنْدرا

يا ابنَ الأئمةِ منْ بني الزَّهرا الأُلـى ... نزَل الكتابُ بمدْحِهـــــم وتقرّرَا

لهُم السِّيادةُ في الحياةِ وعِنْـــدَما ... يُسْقَونَ في يوم النُّشـــورِ الكوْثرا

بولائهم كلُّ امـــــرىءٍ في قلبه ... خيرٌ بدينٍ مُصرحـــاً بينَ الورىَ

جمَعُوا الفضائلَ كلَّـــها وَورثْتَهم ... فالصيدُ كلُّ الصَّيدِ في جوفِ الفرَا

إنَّا ندينُ بحبّكم ونـــــــذوبُ منْ ... طربٍ إذا عَرَضـاً حَديثُكم جـــرىَ

وإذا ذكرَنا ما مَضَى في حَقـــكُم ... كدنا من الزفرات أن نتســـــــعرَا

علناً نســـــــبُّ عداكمُ فَعليهم ... لعْنُ الإلهِ على الـــدَّوام مكَّـــررَا

لا ينْطوي قلْبٌ على بغْضـــــائكمْ إلاّ وقَدْ شَنأ النَّـــــبي الأطْهـرا

كيفَ النجاةُ لخصْـــمكم إن جئتم وقتَ الحسابِ مع البتولِ المحشَّرا

إن جَادَل السُّفَـــــهاءُ عنْهم هَا هُنَا فَمنِ المجادلِ يومَ تنفـصـمُ العُرَا

فلي الهناءُ بنسْـــــبَتي لنجاركُم نســـــباً يَبذُ ظُهورهُ نارَ القِـرَى

وفي هذه القـصيدة الآتيـة جوابٌ على السَّـيد المـذكور، لسـيدي المولَى، أمـيرِ المؤمنينَ المـتوكّل على الله، أيَّدهُ اللهُ، ولهُ جـوابٌ منثورٌ، أضْرَبنا عنْ زبره في هَذه السّطورِ طلباً للاختصـارِ، وفيه من البلاغة ما هُو حقيقٌ بأنْ يكونَ مرسوماً في دفاتَرِ السّير والأخبارِ، تولَّى اللهُ عَوْنَهُ ومكافأتَهُ، وأمتَعَنَا والمسلمينَ بحياته.

قالَ عليه السلام:

ألفَ السُهادَ وحادَ عـن طيبِ الـكرا منْ لم يزل في الحادثـــاتِ مفكّرا

وتوسَّدَ الأحجارَ وادّرعَ الأســـى وتفـــرّشَ الطينَ الرغامَ وعُفَـــرَا

وعلا عَلى الأقتابِ مفتـــــخراً بها وَسَرَى إلى أعدائه نعـمَ السُّـــرَى

رجلٌ له في نصر شرعةِ أحـــمد همٌ تطـيرُ به إلى أعلـــى الـذُّرا

يدعو إلى نهجِ الصَّـــوابِ ونصِّ آيا ت الكتابِ بلا جـــدالٍ أو مِـــرَا

والسُّنَةُ الغراءُ يقـــــفو أثـــرَها أكرمْ بسنّة خيرَ منْ وطىء الثَّـرى

لايَرتضي نحلَ الرَّوافـــضِ مَذهباً وَكذَاك لم يكُ مثْلَ جهمٍ مجُـــبرا

قادَ الجحافلَ وامتطىَ منْ عَـــزمِه مَتنَ القساطلِ ليس يدْري ما الورَى

(١٦٧أ) حَبَّ اللقَاء لعدُوّه مُتشهِّرا ... مُتَحسِّرا ما قَطُّ أوصدَ مغفرا

قد ضَرَّستهُ الحربُ فَهو إلى الوغى ... يَعْدو على شوهَا كبرقٍ قدْ شَرا

والسير تعدْو بعدهُ والوحشُ ... تقفوا أثره ثقةً بمضمونِ القرى

لله خاضَ من المكارِه بحْرَها ... اللجيَّ وراضَ مِن الصِّعابِ الأشقَرا

لاَ طالباً مُلكاً ولاَ مالاً يخلفُهُ ... ولا يبْغي بذلكَ مَفْخَرا

لكنْ حَداهُ إلى القيامِ قَواطعُ ... الآى الكرامِ وَنَصُّ مَن سَاد الورى

يدْعو إلى سُنَنِ الشَريعةِ كلّ ذي ... عقلٍ يَحُجُّ به على وَجه النُّرَى

يدعوهُمُ باللينِ دَعوةَ ناصحٍ ... وَيُريهم نهجَ الصَوَّابِ مُبَصَّرَا

يُملي لهم آي الكتابِ وسنة الـ ... ـمختارِ بالقولِ الفصيحِ مكرّرا

فيفوزُ منتصحٌ ويعصِمُ نَفْسَهُ ... مَعَ مالِه ولَهُ الثوابُ مُوَفْرا

ومنْ استمرَّ مُعانداً منهم ولم ... تجد المواعظَ عادَ فيهم مُنذرا

يتلُو لهم ما خطه الخُطى وما ... رقمتهُ هاتيكَ البواترُ اسْطُرَا

وبذاكَ أُسْمِعَ كلُّ أخرسِ واغتدَى ألـ ... أعمى لما يلقَاهُ منهُ مبُصرا

هذي مواعظُنا التي أوصَى بها ... أسلافُنَا الأخلافَ ما برقٌ سَرى

وَبخاً لهُ لو شَايعتهُ كتْائبٌ ... شُوسٌ إذَا زَحفَت فعثيرُهَا يُرَى

في جبهةٍ مِنْ آلِ لاحِق ضُمَّر ... شُعْثُ النَّواصى تتركُ البَازى وَرَا

فرسَانُها الأبطالُ كما خَاضوا بحو ... رَ الموتِ من نجلي شبير وشبرا

كفراً بهم رُتق الضَلالُ وحلَّ معقودُ الفسادِ وهُدَّ ركنُ الافترا

وأشادَ رُكنَ الحقِّ بَعْـــدَ دُروسه ... وإياسُ أهلِ الزيغِ عــنْ أن يُعــمرا

وبنى منارات الفلاحِ وشـــبَّ في ... عَليائها نارُ الرَّشـــــاد وسَعْرا

حتى يُرى دينَ الإله معَـــــظَّماً ... حَقاً ودينَ الكافـــــرينَ مُحَقَّرا

فُلتْ سيوفي عندَ حومات الــوَغَى ... وكَبَتْ جيادي عنــد أن جد السُّرى

وَعدمت أرماحي بمشتجر القَـــنَا ... وَجَبنْتُ عنْ غزوي عـــدوي مُبْكِرا

وَخَلَعْتُ ثوبَ الحزمِ خَلعةَ عاجــزٍ ... وَلبستُ للتّســـويفِ ثوباً مُنــكَّرا

إنْ لم أكنْ للظالمين مُقـــــارِعاً ... أو لم أكنْ للكافـــــرينَ مُصَغرا

وعَلَيّ فعلُ المستـــــطاعِ مُنَادياً ... للنّاس أنَّ اللهَ يا قـــــومُ اشْترا

قُومُوا لخوفِ عواقبِ الأمـــرِ الذي ... في ولتكن ولِتنْهونَّ المنـــــكرَا

قُوموا معي ننفي الضَّلالَ ونثبّتُ الإيمانَ والشَّـــــرعَ الشَّريفَ الأنورَا

قُومُوا مَعْى نبْني حُصــوناً للهُدى ... والعـدلِ والإحسانِ شامخةِ الـذُّرا

إلاَّ تَقُومـــوا بالنّفـــوسِ أخذتم ... من وَاجـــبِ الانفاقِ شيئاً أيْسَرا

وقدْ سُررتُ كمنْ أضلَّ بَعـــيرَهُ ... في سبســـبٍ قفرٍ فليسَ به قـرى

وَعليه حَاجَتُهُ فلـــــمَّا كادَ أنْ ... يُفنـــــــى لغيبتها رآهُ فكبَّرا

لمَّا عرْفَتُ بأنَّ لي في الهـند إخواناً يرونَ مـــــــن الدّيانة مَا أرَى

وبأنَّ هاتيـــــكَ الزَّوايا كمْ لَنَا ... فيـــها خَبَايَا مِنْ بَني خيرِ الوَرَى

كمْ هزّ مِنْ عطْفي وحرّكَ مـنْ نَشَا ... طي وانبرى شجوي وشجـوي قدْ بـرا

نظمٌ أتَى مـــنْ مصْدرِ الآدابِ مـنْ ... أضْحتِ قريحتُهُ تصيـغُ الجوهرا

السيّدُ المفضالُ والجاليُ صـــدى ... الأهوالِ والبَاني العُلى والمفـــخراً

منْ نَظمه سحبانُ أضحـــى باقلا ... وبها زهيـرُ ليسَ مَعَهُ مزهـــــرا

أزْرى بنظمِ ابنِ الحسينِ[1] وفَاقَ مَعْنَى ... وانْتَهى سَبْـــــكاً وأبْدَعَ منْظـرا

وأبانَ عنْ وُدٍ صحيـــــــحٍ ثابتٍ ... في اللهِ وَهْوَ الودُّ لَـــنْ يتغيَّـرا

لله ذاكَ النظمُ ما أحـــــرىَ الذي ... أنشاهُ بالمدحِ الفخيـــــم الأنْورَا

فعليه تسليمٌ ورحمـــــةُ الرحمنِ ... ما نجـــــــــمٌ أضـاءَ وأزْهَرَا

يا واحدَ الأيامِ يا مَنْ طـــــأطأتْ ... لرفيـــعِ رتبةِ شأوهِ شـمُّ الذُرى

بلْ دونَ رتبتكَ السّماكُ وأيـــنَ منْ ... تلكَ النجومِ مقامُ مَجْدِكَ في الورَىَ

إنّا لخشيةِ ما أتَى في الذِّكْـــرِ منْ ... آي الكتـــــــابِ وَما أبَان وأنْـذَرَا

ولمّا نَراهُ يَدِبُّ في جَـــــسد الدّيا ... نةِ منْ سمومٍ بالرفاهة تشْـــترى

لم نستطعْ صبْراً وكيفَ لعـــاقلٍ ... يجـــــــدُ الحياةَ بذلةٍ أنْ يَصْبِرَا

وأحقُّ منْ أدعوُهُ إخواني بني الحسنينِ ... ابنـــــــي مَنْ تحنّث في حـرَا

أبني أبي والمرءُ يطلبُ قَـــــومَهُ ... للانتصـــــــارِ بهم إذَا أمرٌ عَـرَا

أبني أبي هلْ مُنجدٌ هَـــــلْ ثائرٌ ... تَاهَ الكفـــورُ فدينَ أحمـــدَ يزدَرَى

والقومُ قدْ حَفَـــروا حَفائر مَكرهم ... للمسلمين وفيـــــكم أسدُ الشَّرى

فيكمُ جحاجحةٌ ليوثٌ فانْصـــــروا ... دينَ النبيِّ مـحمـــــدٍ خيرِ الـوَرَى

واسْتعصموا باللهِ فهـــــوَ وليُّنَا ... نعمَ الوكيـلُ ووعدهُ أنْ يَنصُـــــرَا

---

(١) المقصود الشاعر المتنبي.

(١٦٧ب) انتهى الجـوابُ الشَّريفُ الإمامـيُّ المتوكّليُ، ولقـدْ أفادَ الكاتبينَ والزمهمُ الحجةَ بالقيامِ معهُ وبالاعانةَ بالمستطاعِ، انتهى.

وإنَّ من الحوادث أنَّ سـيدي الجمالي عـلي بن امام الزَّمانِ، حفـيدَ الإمـام الهاديّ، تعلّقَ بـه وجعٌ في جانبِ وجـهـهِ الأيمنِ بعد الجـدري، ولازالَ يجمعُ ويفتحُ فيكوى فينتقلُ بجنبه، فحصلت الخشيةُ من تمادي تلكَ العلّة، فالحـحنا على مولانا، حـفظهُ اللهُ، في أحدِ أمرين، إمّـا تعزيمُ سيّدي الجـماليِّ إلى الحكيمِ الذي كانَ شفى الإمامِ، حـفظهُ اللهُ، بوصفه وعلاجـه فاختـارَ مولاَنَا دخولَ ولده سـيّدي الجمـاليّ علي بن الإمامِ، شفـاهُ اللهُ، صنعاءَ وأصحبَ مـعه سيـدي العلامـةَ الفخريَّ عـبدالله بن ابراهيمَ بنِ أحمدَ بن الإمـامِ لمعرفته اللّسـانَ العجميّ فَعزَمَ، وأصـحبَهُ الحاضنةَ والملاعبَ له وعسكراً وخدمـاً قدْرَ الحاجةِ، وجعلَ لهم، حفظه اللهُ، ستّـة أيامٍ، يكونُ البقاءُ في صنعاءَ، وكـانَ عزمهم ليلةَ الجمـعةِ علّهُ ثامنِ شهرِ جمادي الآخرة سنة ١٣٣٠.

ولمّـا طغتِ الأجـانبُ على الدّولةِ العـثمـانيـةِ وغلبَ مجـمـوعُهـا وتجـمُّعـهـا على بلادِ روملي حـتى دنوا من الاستـانة، إرتجَّتْ أرجـاءُ الإسلام والمسـلمينَ، ووصلت المكاتباتُ إلى مولانَا من الاسـتانةِ ومنْ بلد الشامِ والجهاتِ المصريةِ والقصائدِ التي منها قصيدةُ بلالِ، عبيد بن

يحيى اليماني[1] السَّاكن بقاهرة مصْرَ، وهي قوله[2] :

يا سيِّـــد السَّادات يا عَلَمَ الورَى ... بمديحـــكم أضحى المقامُ معطَّرا

تجلوا مدائحـــــكم وتعذّبُ كلَّما ... كرَّرتُها وكذا عهْـــــدُنا السّكْرا

يا مبـــــيد آفاق الثَّريا رفعـــةً ... وســـما بمجدٍ قدْ أبَى أنْ يُحْصَرا

(١٦٨أ) واراش أجْنحة لنسرٍ واقعٍ ... والمُشْتَرى منْهُ السَّنَـاءُ قَدْ إشْتَـرا

وَغَدا لَهُ في الكلمِ عَالى سُلّمـــــاً ... يَرْقَى به شَرَفاً إلى أعْلَى الـــذُرَا

قَدْ طَابَ مَجْدُكَ الكـريمُ فَزِدْتَـــهُ ... طيـــــباً فنورٌ فوقَ أنـوارٍ نَرَا

أعْني حميدَ الدّينِ فَرْعَ سُلاَلَـــــة ... جلّت فَضَائلُها وطَـــابتْ عُنْصُرا

والفـــــرعُ يتبعُ أصْلَهُ متقدّماً ... والأصـــــلُ ينْمو فرعُهُ مُتَاخِّـرا

فَرُبُوعُهُ لمَّا تَولَّـــــى أمْـرَهَا ... قَصَبَاتُ دَوْحِ السَّعْدِ فيها أخْـضـرا

العادل القَطْبُ الذي أوصَـــــافُهُ ... في الأرضِ قدْ ذَاعتْ وَفَاحَتْ عَنْبرا

يَرْعَى العِبَادَ بمُقْلَة سَهْـــــرانَة ... مِنْ حيثُ يَحْسَبُ نَوْمَها أنْ تَسْهَـرا

عَدْلَ الصحابةَ عَدْله في عصـــره ... فأعَادَ هَذا العَصْرُ تلـكَ الأعْصُـرا

مُستَعْصِـمٌ بالله قدْ حَفَّـــــتْ به ... جُنْدُ الملائك حيْثُ ظلَّ مُظَـــفَّرا

أخْلاقُهُ حللت ألحـــانُ حَديـــقة ... غُصنُ الفَضَائل باتَ فيـــها مُثْمِرا

ندعوا لَهُ بالعزِّ والتَّوفيـــقِ وال ... إقبالِ ما لاَحَ الهِـــلالُ وأسْفَـرَا

---

(١) بلال اليماني: كان يقيم في مصر، مدعياً أنه من تهامة، تزوج ابنة ثري من القاهرة، ثم استنفذ أمواله، انظر، أئمة اليمن، ٢٤٨.

(٢) وصلت القصيدة مع أحمد بن يحيى بن الهجوة الكبسي أثناء قدومه من مصر.

مادَامَ مُنْشِـــدُها بلالٌ قائـــلاً ... يحيى حمـــيدُ الدِّين ذَاكَ الأسـرَا

وقال أيضاً :

حَميدَ الدّين يَا علمَ الرِّجـــــال ... وقُدْوَةَ كُلِّ منْ طَلَـــبَ الوِصَـالَ

إمامٌ للرِّجـــالِ فريدُ عَصْـــــرٍ ... رَحَا الأكـــوانِ مُعْتَمدُ المعـــالي

جميلُ الذَّاتِ والأفعـــــــالِ طرا ... ومن حَازَ الكمـــالتْ في المحـالِ

عَليـــكَ من الاله رَضَا دَوامـــا ... ورحماتٌ واســـــــرارٌ غَوالِ

تَعمُّكَ سَيّدي فيـــكلِّ حيـــــنٍ ... ومَنْ تَهَـــواهُ مِنْ صحـبٍ وآلِ

فَلاَ يَسْعَد عَدوَّكَ طُـــــولَ دهرٍ ... يكونُ في الوبـالِ وفي النُّـــكَالِ

(١٦٨ ب) وَكَمْ أغْوَو وَذَمُّوا النَّاسَ فيكمُ ... هَوا بِهـــم الهَـــوىَ بحرَ أوبالِ

وَمَنْ عَادَى طريق الحـــــقِّ قَامَا ... لقدْ ركِبُوا على نجـــبِ الضَّلالِ

وسَاقَ الجيشَ إلى أطـــرافِ ربَّما ... سَقَاهـم سيّدي كـاسَ الخـــبالِ

فقابل بالرِّضَا يحـــــيى سعيدا ... فَرايدا في المعيـــــشةِ والكَمالِ

هِلالُ الشَّهْرِ نقيـــــصُ كلِّ قيلٍ ... أمامي زَاهرا طُـــــوْلِ اللَّيالي

كَذا منْ كَـــــانَ في عهْدِكَ وآملٌ ... فَلا تخْشَاهُ منْ كيْـــــدِ الزوايلِ

لتدخله المضارعُ كلَّ حضـــــرةٍ ... فَحاشَا أنْ تُقْمـــــرَ يابنَ الرِّجالِ

ألاَ يا سَيّـدي هاتَ لي خطَـــاباً ... بما أرْجُـــــوكَ لاتَرددْ سؤالِ

سؤالٌ والرِّجـــــــا تنظرُ إليْنَا ... اعيُـــــشُ في نعمـــةٍ وَلاَ أُبالي

أيَا نسْلَ الكرامِ مَقَـــــامُ عِزِّهِ ... وربِّيَ شَاهِـــــدٌ مولَى الموالي

فَدُوني سيّـــــــدي عبداً عبيداً ... وســـــــيْفاً قاطعاً في كُلّ حالِ

وصلَّى اللهُ ربي ثـــمَّ سلَّـــــمَ ... علَى طَه المُشْـــــفعِ في الموالِ

ويليها قصيدةٌ أنْشأها قيصر كرم[1] في القاهرة بمصرَ قالَ مَدْحهُ في مولانا أمـيرِ المؤمنين المتـوكلِ على الله ربِّ العالمينَ حَـامي حمى الملةِ والدِّينِ، إمامِ الموحدينَ سيّدنا الإمامِ سُمَّـو يَحيى بن محمد حميدِ الدِّينِ إمامِ اليمنِ المعظّمِ نصره اللهُ أمينَ وهي قولُهُ :

ألاَ طَرَقتـــــكَ إذ هجعَ الصَّحابُ ... وقـــــدْ ضُربتْ من الليلِ القَبابُ

أطارقتـــــى أأنت مهـــاتُ رمْلٍ ... عَداها الســـــربُ أم أنْتَ الرُّبَابُ

طَرَقْتِ وما خَشَيْـــــتِ زئيرَ أسدٍ ... لَهَا سُمـــرُ القَـــــنا الخطي غَابُ

(١٦٩أ) أميطي مَنْ نَقَابـكِ إنّ وَجْدِي ... وَتهيامـــــي بما أخْفَـــى النقَّابُ

فَلما أسْفرتْ عَاينـــــــتُ بدراً ... تبلَّجَ وانجـــــلا عنْهُ السَّـــحَابُ

إذا مَا نَازَعَـــتني القـــــولَ مالت ... بعطفي مِثْلَما مـــــالَ الشَّـــرابُ

وتسفرُ حينَ تبسُـــــمُ عَنْ أقَاحٍ؛ ... بهيجِ النـــــورِ جلَّـــلهُ الحبابُ

أقبلُـــــها فما أدْري أخَمْـــــرٌ ... مُعتَّـــــقَةٌ بفيـــها أمْ رِضَابُ

فلمَّا أنْ أبتْ إلاّ إنصـــــــرافاً ... تولَّى القلبَ هـــــمٌ واكتـــئابُ

عُذَيريٌّ في هَـــــوىَ خودٍ كعابٍ ... يَهيمُ بحُسْنِها شيْـــــخٌ وشابُ

قِفُوا صَحْبي أودِّ عكـــــم فإنّي ... دَعَاني للهـــــوى داعٍ مُجَـــابُ

---

(١) انظرها في القصائد الإماميات، الأوراق ١٣٨-١٣٩أ.

وكُفُّوا عنْ دُموعكـــــم لبيـتي ... فإنَّ العَيْـــشَ نايٌ واقتـــــرابُ

أرَى دعة الفتَى تُحـــــنْى عليهِ ... كما يُجنَى علىَ السّيـــــفِ القرابُ

لقدْ أوشَكْتُموا أنْ تبصُـــــروني ... وقدْ أمَتْ شُهـــارتها الرِّكـــــابُ

أدارَ الملكَ والمـــــلكُ المـــعلّى ... تَربتْ في مَغَانيـــــــكِ الرُّبابُ

ثوتْ فيك المفاخِـــــرُ والمَـــعَالي ... وَمحضُ الجودِ والحَـــسَبُ اللُّبَابُ

كَفَاكَ إمَامَنْا شَـــــــرَفاً وتيها ... وحسبُـــــكَ فخراً ذاكَ الجـنابُ

هو البحرُ الخـــــــضمُ لكلِّ ظامٍ ... يعـــبٌّ عُبابُهُ نعـــــمَ العُبابُ

هو البـــدرُ المنيرُ لكلِّ ســـــارٍ ... إذا اشْتَبَهتْ على السَّارِي الشَّـهابُ

هوُ السَّيْفُ الصّقـــيلُ إذا ضـربنَا ... به الأعـــداءَ أرْهَفَهُ الضَـــرابُ

هوُ الرُكنُ الشَّـــــــديدُ لكلِّ آوٍ ... دهتهُ شـــدائدُ الدَّهرِ الصِّعابُ

يَمينُ إمامنَا في النَّاس غيـــــثٌ ... همـــولٌ ما يكفُّ لهُ انْســـكابُ

تراهُ حتى العـــــفاة تنالُ منْه ... رحـــــاباً لا يُمـاثِلُهُ رِحَابُ

بحيث الجودِ منهـــــمرُ العَطايا ... وحيثُ الطِّـــوالُ والنِّعمُ الرِّغَابُ

(١٦٩ب) ألاَ يَا سَيِّدَ الأعرابِ طُراً ... لأنْتَ الغَوْثُ والمـــولَى المُهابُ

لأنتَ البحرُ يَروي مـــنْ أتَـــاهُ ... وغيـــرُكَ للمُرجـــيَةِ سـرابُ

لكَ السَّيفُ الذي أنْ يدعو خـطـبٌ ... أضاءَ لَنَا كما ضـــــاءَ الشَّهابُ

وكمْ لك يا ابنَ زيدٍ[1] مـــــنْ أيادٍ ... وضحنَ فلَيْسَ فيهـــــنَّ ارتيَابُ

نمتكَ إلى العلا آباءُ صِـــــدْقٍ ... بمدحِ خلالهـــم نَزَلَ الكـــتابُ

(١) في الإماميات «يا ابن طه»، انظر ورقة ١٣٩.

كرامٌ يعتزونَ إلى كرامِ ... وهلْ تُعْزَى إلى الأسدِ الذئابُ

لهم نسبٌ صريحٌ لم يُشنْهُ ... إذا مَا فاخَرَ القومَ انتسَابُ

إذا انتسبوا رأيْت لهم أَروماً ... يعزّ بها ويعلو الانتسابُ[1]

وإنْ ذكرُوا ما شممْتَ لَهم عبيراً ... يضوعُ فما يُحَاكيهِ المِلابُ

هم الأسدُ الآلى في كلِّ غيلٍ ... تذلُّ لهمُ من الأسدِ الرِّقَابُ

هم آلُ النَّبي الطهرُ طَالَوا ... فروعاً في الأنامِ بهم وَطابُوا

إذا سُئلوا النوالَ الجمَّ صَابُوا ... وإنْ نَبلوا عَدوَّهُموا أصَابُوا

ألاَ أيُّها المولَى الإمامُ المرجَّى ... لكلِّ الخلقِ قدْ عمَّ المُصَابُ

أعدَّ لحادثاتِ الدَّهرِ عزْماً ... تُدَكُّ بهِ المعاقِلُ والهِضَابُ

رأتْ منكَ الخلافةُ عبقرياً ... له في ظلمةِ الخطبِ التهابُ

ودرّعا من وراءِ الملكِ تعْنُى ... بلابِسها الأسنةُ والحرابُ

فأولتَكَ الإمامةُ مِنْ لدُنَها ... وقلبُ عدوّكَ العَاني يُذَابُ

لقدْ مَلَكَ الإمامُ العُربَ طُراً ... فليسَ لِواحدٍ عنهُ انقلابُ

حَمَى الملكَ الذي لَولاَهُ أرْدَى ... ببيضتهِ استلابٌ وانتهابُ

فحصنَه وَكانَ بهِ انثلامٌ ... وثبتها وكانَ به اضطرابُ

ليبقَ إمامُنَا حِصناً حَصيناً ... نلوذُ بهِ إذا اشتدَّ العُصَابُ

انتهتْ

---

(١) في الإماميات «شُموسٌ مالها قط احتجابُ».

تاريخُها ٢٣ ربيعِ الثاني سنة ١٣٣٠، قالَ فيها عَبيدكُم الخَاضعُ قيَصركرم، وقدْ أجابَ عَليها سيّدي العلاّمةُ، فخرُ الإسلامِ، عبدُالله بنُ إبراهيمَ (١٧٠أ) بنِ الإمامِ على لَسَانِ مولانَا أميرِ المؤمنينَ المتوكّلِ على اللهِ ربِّ العالمينَ يحيى بن محمدِ حميدِ الدِّين، وهي قولُهُ:

بسم الله الرحمن الرحيم

لقَدْ سَجَعَتْ عَلى الأغصانِ شَدْواً ... مُطَوَّقَةٌ بكفَّيها خِضَابُ

وأنفاسُ النَّسيمِ تفوحُ مِسْكًا ... وَزَهْرُ الرَّوضَ أضْحَكَهُ السَّحَابُ

ترحبُ بالبريدِ وقدْ تَراهُ ... وأغصانٌ تُظَلِّلُهُ رِطَابُ

فيبْدو تارةً منهُ المُحيَّا ... كمَا يبْدو من الخُللِ الشَّهابُ

وفي يُمْنَاهُ بدرُ التمِ لكنْ ... لخوفِ العينِ حُقَّ به الحِجابُ

وإنْ ألقى عَصا التَّرحالِ أبداً ... لَنَا مَا كانَ يَسْتَرهُ النقَابُ

وألْفَتْ جيْدهُ والعقدُ فيهِ ... هُوَ الجَوزاء ليْسَ بِها ارْتيابُ

فجرتْ إذاكَ الروضُ أحْلَى ... وَقَدْ جُمِعَتْ بمَنْصَرِه العُجابُ

أم الدُّر الذي زَهَرت لدْينا ... فرائدُهُ سمِ العُبابُ

حواهُ كتابُ قيصرَ حينَ وافَى ... وَما أدراكَ ما يحْوي الكتابُ

أجادَ النُّصحَ في لفْظٍ وَجيزٍ ... وأهلُ النُّصحِ حَظَّهمُ الثَّوابُ

وأودَعُه إلى سمعٍ وَعَاهُ ... وقلْ هُوَ أذن خير لا يُرابُ

لقولِ الحقِّ يُصْغي بارتياحٍ ... وليْسَ لهُ إلى الفحْشِ اقترابُ

أقيصرُ أيُّها السَّـــــهمُ المُحَاكي ... لتبغَ مَفْخـرا مِنْكَ الجَـــــنابُ

وحســـــانُ المدائـــحِ وابنُ معنٍ ... محمـــــدٌ البلاغـــــةِ والصوابُ

أقمتَ بنظـــمكِ الشَّـــــعرا قَليلاً ... على علياكَ ليْـــسَ به اجتـجابُ

ولا عجـــــبٌ فمن كرمٌ أتَـــــانَا ... كذاكَ يكونُ للكـــــرما الخِـطابُ

وفي صـــــدْقِ المودَّةِ منْهُ فاعلمُ ... دلالاتِ النجـــابةِ تســـــتجابُ

فحظُّ محـــــــمدٌ والآل خلقٌ ... لمنْ ظهـــرتْ لأصلهمُ النُّيـــابُ

وإنْ ولائهـــــــم في الكندِ ناجٍ ... إذا ما باتَ يضطـــربُ العُـــبابُ

(١٧٠ب) وإنَّا يا حماةَ الدِّينِ يتْلوُ ... أواخـــرُنَا الأُولى طُهوراً وطَابُوا

لنُصـــرةِ دينِ طـــــــه لانُبالي ... بأنْفُـــسِنا العزيزةِ أو نهـــــابُ

نجـــــودُ بها ونُورِدُها حياضاً ... لريبِ منُـــــونها الجبناءُ خَابُوا

فتحَمي بالكتائبِ مَـــنْ حمَـاها ... جـــوانـــــبُ أن تقاربُها الذئابُ

فتطفـــي كلَّ نار أوْقَـــــدُوهَا ... وتطـــفحُ بالدِّماءِ منهم شِعـابُ

وليـــس على سوى الخلاق تلقي ... لَنَا ثقةٌ إذا عَظُـــــــمَ المُصابُ

به في كـــــــلِّ معركةٍ نُلاقي ... أعَادينـــــا وللنَّارِ التـــهابُ

وما خابَ المرجَّـــــي فيه خيراً ... ولا ضَـاقَتْ به البيدُ الرِّحَـــابُ

وَنَصْدَعُ بالمـــــقالِ كما أُمِرْنَا ... بحـــــقٍ لايفـــــسدُهُ تعَابُ

لما تتلـــــــوه بالقرآنِ تقضَّى ... وما عَنْ أحمـــــدَ رَوَتِ الصحابُ

ولي في المصطـفى المختارِ حين ... رجـــاءٌ لا يخـــيبُ ولا يُشابُ

عليه وآله أزكـــــــــى صلاة مع الأصحـــاب ما هَملَ السَّحابُ

(١٧١ ب) ومـمَّا أنشـأهُ القـاضي مـحمـدٌ بنُ يحـيى بن مـحمـد الإرياني، عَافَاهُ اللهُ، في الحضرةِ الشَّـريفةِ عندَ وفودهِ على المولَى، أيَّدَهُ اللهُ، هذه القصيدةُ، وهي:

بسم الله الرحمن الرحيم[1]

رُوَيداً فَدَمـــــعُ المستهامِ غزيزُ وللنارِ في قلـبِ المحبِ سَـعيرُ

إذا ذُكِرَت أيامُ نجـــــدٍ وطِيْبُهَا تُخَامِرُ صـــــــدري أنَّهُ وَزَفيرُ

فلله أيامٌ تَقَضَـــــــت بِسَوحِها وكلُّ خليـــــلٍ للخـــليلِ يَزُورُ

أبيتُ على جمرِ الغَضَى إنْ ذكَرتُهم ولو أنَّ فـــرشي سُنْـــدسٌ وحَريرُ

وقد حَرُمَـــتْ عينـي لَذيذَ مَنَامِهَا كأنيَّ نجـــــمُ الفرقَدينِ سَهيرُ

ألاَ لا أرى في البُـــعدِ للعيشِ لَذَةً وَمَا قـــطُّ أنْ ترْتاحَ فيه صُدورُ

فأنشـــدتُ بيتاً قد سَما في نظامِه وإنيَّ بانْشَـــــــادي لَهُ لجَدِيْرُ

عسى وعســى يثني الزمانُ عِنَانَهُ بتغييـــر حَالٍ والزمانُ غيـــورُ

فتقضي لباناتٌ وتشفي حَـــائفٌ وتُحـــــدثُ من بعْدِ الأمُورِ أمورُ

ويجمع شملي بالذي شُيـــدت بهِ منارات عِلْمٍ فضلهُـــــنَ شهيرُ

عمادُ المعَالي واحدٌ العَصْرِ ملجئي وكهفي إذا خـــــطبٌ ألمَّ كبيرُ

هو الماجدُ الفذُ الهُـــمامَ وإنَّـــهُ لبدرُ دُجـــــيٍ للمشكـــلاتِ ينيرُ

---

(١) انظر، ورقة ٩٠ من القصائد الإماميات.

عَسَى عَطفةٌ من خالقِ الخلقِ باللقا قريباً فـــــــربُّ العالمينَ قديرُ

فكم فَرَجٍ يأتي به اللهُ مُسْـــرِعاً فيقـــــرّبُ ناءٍ أو يفـكُ أسيرُ

سأصبر حتى يقعدَ الصبرُ حَـائراً وحتى يقولُ الدَّهـــرُ أنتَ صَبُورُ

ولكنني ما دُمتُ في كنف الـــذي تفَّردَ بالعَليا فلسْـتُ أضـــيرُ

فقدْ عمنّي إحْسَانُه وامتـــــنانُه وإنِّي علَى نعمـــــائه لشكورُ

هو النعمةُ العُظـــمى يقيناً وإنَّهُ سِرَاجٌ لكـــــلِّ العَالمينَ ينـيرُ

إمامٌ كريمٌ ماجـــــــدٌ متوكلٌ على ربِّه، للمؤمنيـــنَ أمـــيرُ

حَمَى بيضةَ الإسـلامِ بالبيضِ والقَنَا وأُســدٌ لها عنْد الضِّـــرَابِ زَئيرُ

وَجَدَّدَ دينَ الله بعْـــدَ إندراسِه فأصبحَ وجْهُ الشَّـرعِ وَهو نضيرُ

وقدْ حَقَّـقَ القولَ الذي قال سَابقاً بنظمٍ إلى ما كانَ منـــهُ يشيرُ

ولابُدَّ ما عِشْتُ مـــن شنِّ غارةٍ على إثرِ أخـــرى للعداةِ تُبـــيرُ

(١٧٢أ) فقدْ ألبَسَ الأعداءَ ثوبَ مَذَلَّةٍ فلمْ يَبقَ مَأمـــــورٌ لهم وأميرُ

ودَانت لَهُ كـــلُّ الملوكِ فَصبحت على عَجَلٍ نَحْوَ الإمامِ تَســـيرُ

عليهِ ســلامُ اللهِ مـــالاَحَ بـارقٌ لهُ كلَّما هـــــبَّ النسـيمُ عبيرُ

ولا زالَ محـــروسَ الجنابِ يَحُفُّهُ نعيمٌ وخـــيرٌ دائمٌ وســـرورُ

وأختم نظمـــي بالصَّلاةِ مُسَلماً على من بذكراه القُـــلوبُ تنـيرُ

صلاةٌ وتســـليمٌ يدومانِ سرْمداً إلى يـــومِ تأتي بعثةٌ ونشـــورُ

وممَّا قاله المذكورُ مؤرخاً هذه السَّنةَ عنْد وفوده على المولى أيَّدهُ اللهُ

مـــــنْ زارَ إمـــام الـــهـــدى رَقَى إلى أعـــلا الشَّمـــــاريخِ

قد زرتُه في سنـــةٍ قد أتَـــــى تاريخُـــــها أحســـنَ تاريـــخِ

١١٩ ١٢١١

ســـــــــنة

١٣٣٠

ولمـا كانَ عـزمُ الحكَّامِ المعـينينَ منْ حضـرةِ مولانا الإمـامِ إلى صنْعاءَ وتفـرُّقهم في الوظائف أولاً في مركـزِ الولايةِ في صنْعاءَ، وأهلِ القضـواتِ والنَّواحي، وَقَصْرِ الأمـرِ على الشَّريعة، كانَ لذلكَ موقعٌ عظيمٌ في جمـيعِ اليمنِ، وصارَ الأمـرُ بالمعروفِ والنهيُّ عن المنكرِ المـخوفِ شعاراً شاهراً، منهـا تعزيرُ من ظَهَرَ عليه استعمالُ الحـشيشةِ، ثم طلبَ البـغايا من الذمّـيات والخـمارينَ من اليـهودِ، وتوقـيفـهم ومنعَ اللعبَ بالقمـارِ في الدكاكـين، حتى صارَ لا يـمكنُ الجهارُ بمنكـرٍ في صنعاءَ، وحَصَلَ الـسرورُ مع العـمومِ والخصـوصِ المُؤَمْنِ لـمضـي الشّـريعة، والتاجـرُ لأمنِ تجارته والجلابينَ لعـدمِ الجبارِ التي اسَّـستْ عليهَم في الجماريك[1] والسمسَرةِ في صنْعاءَ وغيرِهَا.

(١٧٣أ) والرعايا في بلادِ الزَّيْـدية كانَ سرورُهم بالأمنِ والعـفوِ العامِّ منْ جميعِ السَّوابقِ الواقعةِ في الجهادِ العامِّ، وإسقاطِ البواقي التي عليهم في دفاترِ العـجمِ، وغيرِ ذلكَ من إسقاطِ مطالبِ العجمِ المـستمرةِ

---

(١) المقصود الجمارك.

وغيرِ ذلكَ، وكمالِ السرورِ والطمأنينةِ مع العجمِ سكونَ الحربِ عليهمْ من جهةِ الإمامِ والأمنِ التَّامِّ، سيَّما معْ حوادثِ طرابلس وما إليْها بينَ الدولةِ العثمانيةِ والفرقةِ النصرانيةِ الطليانية، وانقطاعِ البحرِ بالكليَّةِ، وحركةِ السَّيدِ محمد بن علي بن إدريس في الجهةِ التهاميةِ والعسيريةِ، وظهورِ شوكتِه وعلوِّ مرتبتِه في أذهانِ تلك الجهاتِ، وَفتكةِ جَازان وفتكةِ أهلِ بلادِ عسير في أصحابِ الشَّريفِ حسين بن عون، شريفِ مكةَ، ومَنْ معهُ منَ العجمِ والعربِ سابقاً، وظهورِ المددِ لهُ بمعاملةِ الطاليانِ بالأرزاقِ والمدافعِ والبنادقِ والمعونات، وكثرةِ رمي الطاليانِ إلىَ مراكزِ السَّواحلِ في البحرِ الأحمرِ من جُدة إلى باب المندب[1]، فانحدرتِ العجمُ إلى تهامة منْ كلِّ قضاءٍ، ومنْ كلِّ مركزٍ فيه معسكرٌ في الجبالِ اليمنيةِ آمنينَ على ما خلْفَهُمْ مطمئنِّينَ، وقد أبْلَغوا في تجميعِ قوتهمُ الكافيةِ في اليمنِ من الرِّجالِ والمالِ والعدُدِ والعدَدِ، وبذلُوْا المالَ لعرب، وقد أجابهُمْ في التاريخِ هذا شيخُ الوَاعظاتِ السيد هادي بن أحمد هيج[2]،

---

(١) مضيق باب المندب: عند المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، المعبر الوحيد للقادمين من شرق أفريقيا وآسيا، يمتد من جنوب جزيرة ميُّون (بريم) عند رأس سيان على الساحل الشرقي ورأس باهانا على الساحل الغربي، انظر، المقحفي، معجم، ٦٥٠؛ اطلاله على البحر الأحمر، ٢١-٢٢.

(٢) هادي بن أحمد هيج، من أكبر شيوخ القبائل نفوذاً في منطقة تهامة، فاز بامتيازات اقتصادية في منطقة الزهرة، كان يتصرف بميناء اللُّحية، من ملاك الأراضي الكبار، يلقب بملك العبيد، =

وعَضَّدَهُ القَحْم شيخ بني نَشَر[1] وابن شعيب، شيخُ غرابي حَجُور البُشرى لعدوة بين تلكَ القبائلِ متقدمةً، وافتتحت الحربُ بينَ الثلاث القبائل وبينَ عبس ابن ثواب، والعجمُ متوجهونَ منَ الجهةِ اليمنيةِ، وابن إدريس من الجهةِ الشاميَّة **(١٧٣ ب)** وصلَ الإمامُ يومَ عوده منَ السودة، القفلةَ، شروقَ شمسِ الخميس، واستقرَّ حفظهُ اللهُ، مطمئن الخاطرِ، وكانَ منْ امضاء مولانا، حفظه الله، أنَّ السيدَ حمود بن علي بن عبدالكريم المخنجف، صاحبَ جيَاح[2]، لازالَ كسَلَفه مائلاً عن طريقةِ أئمَّة آلِ محمد، مُعيناً للباطل، متمرداً عنِ الحقِّ، فَوقعتْ مباينةٌ بينَهُ وبينَ بعضِ أصْحابه بني ظافر، وتعدَّى عليهمْ بالقَتْلِ لميْلهمْ إلى الإمامِ، فانفتحت الحربُ بينَهُ وبينَ عاملِ الإمامِ في بلادِ الشرفية، وهو سيِّدي العلاّمةُ عماد الدين يحيى بن حسن بن الامام[3] المعروفُ بالكُحْلاَني، فاستغاثَ المخنجف بالسيدِ محمد بن علي الإدريسي متستراً أنهُ منتمٍ

= شايع الأسرة الإدريسية في تهامة وعسير، انظر، المخلاف السليماني، ٨٧٦/٢؛ العطار، التخلف الاقتصادي، ٩٠.

(١) بنو نَشَر: من قبائل تهامة، من ناحية عبس بن ثواب، انظر، المقحفي، معجم، ٦٥٨.

(٢) جِيَاح: عُزلة من ناحية أفلح اليمن في جبل الشَرفين، من قراها، علكمة والعرمة وسَعدان المخنجف وبني بوس والحارثي وغيرها، انظر، المقحفي، معجم، ١٣٨.

(٣) يحيى بن حسن بن يحيى بن زيد الكحلاني الأهنومي، ت ١٣٣٠ هـ، بهجرة عُلْمان من الأهنوم، درس بحصن ظفير حجة، وهاجر إلى الأهنوم سنة ١٣٠٠هـ، مناصراً للإمام المنصور محمد ابن يحيى حميد الدين، حارب الأتراك قائداً ببلاد الحَيْمَة والشرفين، وناصر الإمام المتوكل =

إليه، فكتبَ السيِّدُ محمد بن علي بن إدريس إلى الإمامِ، وأرسَلَ حاكمَهُ في حَرَض[1] ومُستبا السيد حسن بن أحمد حوذان، وكتبَ إلى الإمامِ، حفظهُ اللهُ، فأمرَ الإمامُ، حفظهُ اللهُ، عاملَه وحاكِمَهُ في بلادِ حَجُورِ الشامِ بتلقي السيدِ حسن بن أحمد حوذان وَوَلدي العلاَّمة محمد بن سعد الشرقي، والعزمِ معه لذلكَ الشأنِ، وكتبَ إلى سيِّدي العلاَّمةِ يحيى بن حسن الإمامِ، وقد عزَمَ من حضرةِ الإمامِ سيِّدي العلاَّمةِ صفي الدين، أحمد بن يحيى بن قاسم عامر بتلقِّي السيِّدِ حسن حوذان والإنصافِ بالشريعةِ، فلمَّا اتَّفقوا، أمروا ابنَ ظافر بتسليمِ الرَّهينَةِ في الشَّريعةِ إلى سيِّديْ الشرفيِّ حسن بن يحيى حوذان، والمخنجف أظهرَ الرِّضَا، وتمرَّدَ عن أداءِ الرَّهينَةِ في الشَّريعةِ إلى سيِّديْ الشرفيِّ حسن ابن يحيى حوذان، والمخنجف أظهرَ الرِّضَا، وتمرَّدَ عن أداءِ الرَّهينةِ، والإمامُ، حفظهُ اللهُ، قد شرعَ في فتحِ الجهادِ على العجمِ، لمَا ظهرَ من والي العجمِ محمد علي باشا من المنعِ عنِ الشريعةِ، وابتدأ بالجورِ على أهلِ اليمنِ والتخويفِ والتَّهديدِ، وهتكِ الحاجِّ سيف بن سعد حنيش

على الله يحيى، ألحق هزيمة بأحمد فيضي في واقعة سوق اللومة، أنجب أحمد والمطهر، انظر، أئمة اليمن، ٢٥٩-٢٦٠؛ هجر العلم، ١٤٥٥، ١٨٦٢؛ نزهة النظر، ٦٢٣.

(١) حَرَض: بلدة في الشمال الغربي من حجة، وبالشرق من ميناء ميدي، انظر، الإكليل، ٤٤/١؛ صفة جزيرة العرب، ١٣٥؛ الضوء اللامع، ٧١/١٢؛ المقحفي، معجم، ١٦٦.

وضربِه الضَّـرْب الشَّديدَ، وأمـرَ بفرش[1] رجلٍ من صنعـاء لما أوصلَ إحضارَ الشريعة لغريمه جزاراً من حضرة سيِّدي أحمد بن قاسم حميد الدين فـعزمَ ذلـكَ الجزارُ بالإحـضـار، فلَّما رأىْ ذلـكَ الإحضـارِ طلبَ **(١٧٤أ)** المـقطرنَ الشاكـيَ المذكـورَ، وأمرَ بفـرشـه وضْربِه، وشـدَّدَ التوعُّـدَ لعامَّـة أهل اليمن، وأفْـرَطَ في تطلُّب أصحـاب الإمامِ، فـسارَعَ الإمـامُ، حـفظهُ اللهُ، إلى فـتح الجـهاد العـامِّ، وأعـرضَ عن المـخنجف المذكور فاستأنسَهُ المذكورُ وجدَّدَ رقومات قواعدَ بينَهُ وبينَ أهل جياح بني عزير والحوارشـة وبني ظافر، وانضمَّ إليْهم منَ القـبائل الأسْفلَة، بنو حيـدان ومسروحُ[2] وبعضُ أسلم[3]، وتعـدوا لأصحاب الإمـام بني الغيل والشـعابية، وقَـتَلُوا منهمْ رَجُلاً وتابَعُـوا الغزوَ لأصحـاب الإمام والرمي للمواشي والنسـاء والأطفال، فجمعَ عليهُمْ عـاملُ الإمامِ، حفظهُ اللهُ، ومقـدميه سـيِّديْ العـلاَّمة العمـادَ يحيى بن حـسن بن الإمامِ أهلَ الشَّرف الأعْلَى، الجبر الأعلى والأسفـل، وحجر وبني فجيع وبني جل[4] والشاهل والامرور والجميمة وبني كعب وأفلح اليمانين، وقدمُوا عليهمْ

---

(١) الفرش، أي ضربه مبسوطاً على الأرض.

(٢) مسروح: من بلاد حجور في محافظة حُجّة، انظر، الحجري، معجم، ٥٩١.

(٣) أسْلَم: ناحية من قضاء الشرفين بالشمال الشرقي من مدينة عبس بمسافة ٣٠كم، انظر، المقحفي، معجم، ٣٠.

(٤) بنو جل: قرية في بلاد الشرف، انظر، المقحفي، معجم، ١٢٦.

من كلِّ جانبٍ. وكانَ المخنجف ومن إليه قد استكثَرُوا أنْفسَهُمْ وتكبَّرُوا، بَلغَ أنَّهم اجتمعـوا نحو أربعين مئة، وافتُـتَحت الحربُ بينهَم ثلاثةَ أيامٍ، أوَّلُها، يومُ الأحـدِ، وقعَ حربٌ من بني جـل، ووقعَ قتلٌ في بني حـيدان، ويومُ الثلاثاء تكاملَتْ أنْصارُ الإمامِ، حفظهُ اللـهُ، وأحدقُوا بجياح، فأولاً دخلوا مـعاً قُببَ الـحَدْب[1] وبني حَـيْدان، ووقعِ الحـربُ فيـه منَ الليلِ وحازوهُمْ، وقُتلَ منَ المجاهدين قتيلٌ منْ أهلِ الشَّاهل، وأربعةٌ مجاريحَ من بني هبَة[2] أهلِ شمـسان، واستدارت الحـربُ من كلِّ جانبٍ، ودخَلَ أنْصارُ الحقِّ عـلى جياح من كلِّ فجٍ، وفـرَّ منْ في الحَدْبِ، وقـتلت امرأةٌ منهم، وآخرُ حربِ هذا اليومِ دارت الحربُ على معزاب غربي جيَاح صبحَ يومِ الثلاثاءِ حتى فرَّوا منهُ ثم فرُّوا من علكمةُ ثمَّ منْ عزَّان[3]، ثم من بيتِ المخنجف، واغتنمَ المجـاهدونَ غنائم واسعة من البنِّ والصافيْ والحبِّ والأرزِّ والمنقولاتِ ومـا بقيَ من المواشي بعدَ الفـرارِ، وحلَّ بهم البوارُ، ولمْ يبقَ لهم في جـيَاح قـرارٌ، ذهبتِ الحصـونُ المانعـةُ، وهُدِّمتِ الدورُ

---

(١) الحَدْب: عُزلة من بلاد البستان (بني مطر)، والحَدْب، عُزلة من ناحية الحَيْمَة الداخلية، والحَدْب، بلد في جـبل بَرَط، يسكنه آل عـواض وآل يحـيى من ذو مـوسى، انظر، مـعـالم الآثار، ٣٤؛ صفحات مجهولة، ٦٨.

(٢) بنو هبَة: من قبائل حجور، يسكنون قرية شمسان بجوار المحابشة من بلاد الشرفين، انظر، اليمن الكبرى، ٢١؛ الحجري، مجموع، ٧٤٩/٢.

(٣) عزّان: قرية في كحلان الشرف، بالشمـال من حجة، انظر، المقحفي، معجم، ٤٤٢؛ اليمن الكبرى، ٩٥.

بالحريق بالنارِ، وأقفرت الديارُ، ووقعَ تحقيقُ **(١٧٤ب)** القَتْلَى من الجانبين، فمنْ جانب المُجاهَدينَ قتيلٌ منْ أهلِ الشاهلِ، وقتيلٌ منْ الأمرورِ وقتيلٌ من بني فجيع وقتيلٌ من الشعابيةِ ومجاريحُ وقتيلٌ عسكريٌّ ممَّنْ بمعيَّة السيِّد ناصر بن ناصر الجلال، وأمَّا المعاندونَ فصُبَّ عليهُمْ البلاءُ صبَّاً، وقُتِلَ منْ خيارِهم، وصارتْ أموالُهُم نهباً ممَّنْ عيَّنه السيدُ صالح بن علي، صالح عيشان، وله خبرةٌ بالأعيانِ والأفرادِ منَ المجينبينَ؛ المخنجف، من مسروحِ الحاج أحمد الصديق، ومحمد قملان وعلي مهدي الحصيني، وعلي بن عمر شعبي، بزي الشيخ محمد جعدان بن الحارثي ومن بني حَيْدَان، وبزي عبدالله بن علي المجن، ومحمد بن علي الحاتمي هؤلاء الذين عُينِّوا، والأخبارُ المحلية على أنَّ فيهم نحوَ العشرينَ، فداخَلَهمُ الفشلُ، وحلَّ بهمُ الوجلُ، ومن بيتِ المخنجف السيدِ طاهر المخنجف، طلبَ الأمانَ، ووَصَلَ إلى المقدميِّ، وباتَ ليْلتَهُ في بني الغيل، فغَزا بعض من بني حَيْدَان، وأصحابَ المخنجف إلى بني الغيل، فقتلُوا صاحبهم السيِّد طاهر المخنجف وفَتَحَ المقدميُّ المذكورُ عمارةً في أكمةِ الخَربة، وهي متوسِّطة على بني جُل وجياح وبني حَيْدَان، فلما وضعتِ العمارةُ ورأى المخالفونَ أنْ لاَ طاقةَ لهُمْ على منعها سقطَ في يدِ المخنجف، ولمْ يسعْهُ غيرَ الوصولِ إلى حضرةِ المقدميِّ سيِّديْ العلاَّمةِ يحيى بن حسن بن الإمامِ، ودخلَ تحتَ

طاعةِ الإمـامِ، وأمَّا مـسروح وبنو حيْـدان فضـاقَ بهُمُ الحالُ، ورجـعوا يكاتبوُن إلى السـيدِ محـمد بن إدريس، فأمر السـيدُ العلاَّمـةُ حسن بن أحمـد حوذان بالسَّعْي في ذلكَ الشأنِ، فـهذا ما قـدْ بلغَ إلى التَّاريخِ من ذلكَ الشأنِ «وبلغَ من خـبرِ الإدريسيِّ من مولانا شيخِ الإسـلامِ العلاَّمةِ الجماليِّ القاضي علي بن علي اليماني[1] أنَّ السَّيد محمد بن علي إدريس أكرمَـهُمْ عندَ عزْمـهمْ للحجِّ، وكانَ في جـازان بمحطتـهِ لمَّا أمـرَ أعْوانَهُ بتَبقـيةِ شيخِ الإسلامِ والقاضي العـلاَّمةِ حسين بن أحـمد العرشي في صبيا يومينِ إلى صوله، ثمَّ وصلَ ليلةَ الثـالثِ بجيشه الجرارِ، وأظهروا الشِّدةَ والعرضـةَ بالرميِ بالبنادقِ العجميَّةِ كأنَّهـا الرعدُ القاصفُ، وكلَّ ذلكَ من جدَّةِ (١٧٥أ) المونات والغـنائمِ التي غَنموهَا منْ فـتْكَةِ جازان التي ذُكرتْ بوقائعِ السابقينَ، وقُرِعَـتْ آذانُ السامعينَ من اغتنامِ محطَّةِ العـجمِ، وأُخـذَتِ المـوناتُ والمـدافعُ والأرزاقُ والخيـلُ والبغـالُ مـالا ينحصرُ، وكـذلكَ البنادقُ البشليُّ، فلَّما وصلَ إلى بيتِه أمـرَ بتفريقِ ذلكَ

---

(١) علي بن علي بن أحمد اليماني ت بصنعاء في ٢٧ شوال ١٣٥٠هـ، شيخ الإسلام، عالم محقق في كثير من العلوم، هاجر إلى القفلة ١٣٠٨هـ، مناصراً للإمام المنصور، كان مقصوداً لطلبة العلم، لازم الإمام يحيى، وكان يستشيره، داوم على التدريس وخاصة في المدرسة العلمية التي أنشأها الإمام يحيى بصنعاء سنة ١٣٤٤هـ، ولد بصنعاء في صفر ١٢٧٢هـ، انظر، نيل الوطر، ١١٩/٢؛ نزهة النظر، ٤٣٨؛ شرح أجود المسلسلات، ٧١؛ المدارس الإسلامية، ٤١٥؛ هجر العلم، ٨٠٥؛ حياة الأمير، ٥٧٦، وفيه أنه توفي سنة ١٣٤٠هـ.

الجيش على ما يريدُ، وانفردَ هو وأخواهُ والقاضيانِ يوماً وليلةً، وليسَ معهُ غيرَ مسبحته وعصاته، ثمَّ أكرَمَهمْ بمئتيْ ريالٍ فرنساويةٍ معتذراً بقلةِ ذاتِ يدِه، وأمرَ في جميعِ السواحلِ بإكرامِهِمْ وعزمُوا للحجِّ، فلما وَصلُوا إلى مكَّة، فلمْ يظهُروا إلى أنْ وصلُوا عرفاتَ، فلمْ يشْعُرُوا إلاَّ بالأمرِ على القبضِ على كثيرٍ من عسير ففزعُوا لذلكَ، ولأجْلِ ذلكَ فَعَلُوا إشارةً إلى الشَّريف حسين بن عون أميرِ مكة، فما وصلتْ إليْه تلكَ الإشارةُ إلاَّ وسارَعَ لطلبِهُم للوصولِ إليْه حالاً، ففزعَ أهلُ اليمنِ، وعزمَ كثيرونَ معهُمْ من حجاجِ اليمن، فأرْجَعَهُم شيخُ الإسلامِ، وقالَ : لابدَّ أنْ يَتَشوَّشَ بالُ الشَّريف، فرجعَ مَنْ كانَ قدْ تجمَّعَ معهُم، فوصلُوا إلى الشريف فأحْسنَ استقبالهم، وأمرهُمْ بالانتقالِ إلى جنْبه فاعتذَرُوا باشتغالهمْ بمناسكِ الحجِّ، فأتبعُهمُ الضيافةَ الواسعةَ بالفداءِ ثمَّ في منى ثمَّ في مكة يريدُ بقاءهما بمعيتِّه إشعاراً بالوفاقِ بينَ الإمامِ، حفظهُ اللهُ، وبينَ الدولةِ العثمانيَّة، وهُما لايريدانِ إلا قضاءَ فريضةِ الحجِّ، فأضافَهما في بيته، وانفردَ بهما بعضَ يومٍ وأكثرَ الكدَّ عليهما في الزيارةِ، والتزم لهُما براً وبحراً وأكرمهُما بمئتي ريالٍ فرنساويةٍ، وكانَ الفناءُ قد سرعَ يسراً بمنى.

وفي صبحِ المقبلِ عَزَما على الإيابِ فأكرمهما بمئتي ريالٍ، وكانَ عزمُهما الساحلَ، فلَّما وصلا إلى شدةِ منَ الليث محلٌّ يقالُ لهُ الكدف

تأثَّر القاضيْ العلاّمةُ حسين بن أحمد العرشي، وانتهى ذلكَ الأثرُ إلى وفاته، رحمهُ اللهُ.

ثمَّ عزمَ شيخُ الإسلامِ، حفظهُ اللهُ، ومنْ بمعيَّته، فإن ظهروا في محلٍّ منَ السَّواحلِ التي أمْرُها إلى ابنِ إدريس سارَعُوا إلى إكرامهمْ، حتى انْتَهوا إلى صبيا، فلمْ يجدُوا واحداً من أعوانِ السَّيدِ لعزمِ السَّيد بجيشه نحوَالبلادِ العسيريَّةِ والقنفذة، ولعلَّ ذلكَ باستعجالٍ من بعضِ عسير، لمَّا وقعَ الحبسُ لنْحوِ سبعينَ **(١٧٥ب)** حاجاً، وذلكَ منْ عَظيمِ ما يَسْتنكرُهُ عامَّةُ المسلمينَ، بَلْ وذَلكَ دليلٌ علَى الانْقلابِ علىَ العثمانيَّة، فإنهم شَروا الدعة في اليَمنِ والحجازِ بالأموالِ الجزيلةِ حتَّى سَكَنتِ البلادُ العسيريَّةُ، واتَّصلتِ الطَّريقُ منَ القنفذةِ إلى المراكزِ العسيريَّة، وتلكَ أسبابٌ لايعلمُ عواقبها غيرُ ربِّ الأرباب.

ثمَّ عزَمَ شيخُ الإسلامِ منْ صبيا مُكرَّماً في جميعِ البلادِ، ولم أشعُرْ عقيبَ الفجرِ إلاَّ بدخولِ شيخِ الإسلامِ من بابِ المكانِ، فكانَ معيَ منَ السُّرورِ ما يعلَمُهُ الملكُ المنَّانُ، ومابدَا عليه سيِّدي العلاَّمة الوجيه عبدالرحمن بن حسين الشامي إلاَّ بالكسوةِ الجميلة، منْها قميصُ حريرٍ وجُلالة زَرَمْت وتوابعها، وبقيَ شيخُ الإسلامِ ذلكَ اليومِ، وفي اليومِ الثَّاني وقعتِ الضِّيافَةُ العامةُ من بيتِ الإمامِ، حفظهُ اللهُ، كرامةً لشيخِ الإسلامِ إلى عقيبِ صلاةِ المغربِ والعشاءِ، وعزمَ شيخُ الإسلامِ ليلاً

خشيـةً من حرِّ الشمس، وباتَ باقي اللَّيلِ في حـوثَ متكتماً خـشيةً من تجمُّعِ أهلِ حُـوث لضيافَـته، فكانَ وُصولُهُ خـيوانَ نِصفَ شهرِ مـحرمِ الحرامِ سنةَ ٣٠ والحمدُلله.

وفي شهرِنَا مـحرم، توفيَ السَّيدُ العلاَّمـةُ محمد بن أحمـد جاحزَ أحدُ علماءِ حورة[1] الملازمين لإحيـاءِ العلمِ والدرسِ والتدريسِ، رحمهُ اللهُ رحمةَ الأبرارِ، وأسْكَنهُ جناتٍ تجريْ منْ تحتـها الأنْهارُ. وأمَّا سيِّدي العلاَّمةُ يحـيى حسن الكحلاني وسيِّديْ العلاَّمـةِ علي بن يحيى النعمي، فـإنَّها لمَّـا وقـعتْ فتكـةُ جيـاح وفـشلَ من كانَ مـعـاضداً أوْ مـداهناً للمخنجف، التَفَّ أهلُ حَـجُور البشرى وهمْ، من الشـاهلِ وشرقٍ ويمن، فنهضَ أشياخٌ منْهمُ إلى مقدمي الإمامِ وعاملِه وصلُحَ شأنُهُمْ وقومندان آلاي الذَّي هوَ الآنَ في الـشـاهلِ اسـتـــأذَنَ في (١٧٦أ) وصـــوله إلى المحابشةِ إلى مقادمةِ الإمامِ، فأجَابُوا عليْهِ بعدَ عودِهمْ منْ أفلح[2] يكونُ ذلكَ إن شـاءَ اللهُ، وعـزَمُـــوا إلى أفلح، ونَقَلَوا المـدفعَ الـمـتـوكليَّ من المـحابـشةِ إلى قـصـبةُ الـراواحي من أطرافِ صفـر، ورمَـوْا بهِ ثلاثَ ضرباتٍ، فسارعَ أفلحُ بالوصولِ والرجـوعِ إلى الطاعةِ، وأطلقُوا حصنَ الإمامِ الذيْ عمَّرَهُ في علكمة أفلحُ وَرهـنوا بالرُّعبِ، واستَقرَّتْ أمورُ أفلحَ

---

(١) حورة: عُزلة من ناحية الجبى وأعمال رَيْمَة، انظر، المقحفي، معجم، ١٩٩.

(٢) أفلح: قبيلة من همذان بناحية الشرف وأعمال حجة، انظر، اليمن الكبرى، ١٨٧؛ وبلاد أفلح من حَجُور الشام.

على أحسنِ حالٍ، ولا بقيَ للمنافسِ مآلٌ.

وفي أواخرِ سنة ٢٩ وقعتْ فتنةٌ بينَ هَمْدَان الجوف الساكنينَ بالحزم والخربة والسلمات، وكان آلُ علي وآلُ صالح وآلُ عبيد وآلُ زامل الأربعُ اللحامُ جانباً وآلٌ كثيرٌ جانباً، فتغلَّبَ أهلُ الحرجةِ وهمُ الأربعةُ اللحامُ على نصيبِ آلِ كثيرِ ابنِ طاهر، من ماء الخارد[1]، ووقعَتْ بينهُم مناوشاتِ حربٍ وقَتْلٍ، فانْسلخَ آلُ كثيرٍ إلى أربعةِ أثمانٍ من ذوي حسين وأهلِ الحرجةِ إلى ثُمينينِ من ذوي حسين. ففزعَ آلُ كثيرٍ إلى طلبِ الشريعةِ في حضرةِ الإمامِ وحُرِّرَتْ بيْنهم قواعدُ، ثمَّ انقلبَ أهلُ الحرجةِ عنْ إجابةِ الشريعةِ، ووَصلُوا مقامَ الإمامِ بمحروس قَفْلَة عذر وصحبتُهم عاقلانِ من ذوي حسين، وهما : الشيخُ محمد بن ناجي بن صوير عاقل آل محمد بن سعيد، وعلي محسن القرشي عاقل آل كشان، فكتبَ الإمامُ، حفظَهُ اللهُ، لأهلِ الجوفينِ حسيني وهمداني وشريف ونوفي، فما كان من بني نوف فوصلَ أعيانُهُم إلى القفلة، وعاهَدُوا الإمامَ في الطاعةِ والنَّصرِ للشَّريعةِ وعلى باديهِ، وإجابةِ ناديهِ وأكرمهم الإمامُ، حفظهُ اللهُ، بالمصاريفِ وقيمةِ الكسوةِ لكبرائِهمْ، وعزَمُوا بلادهُمْ شاكرينَ، وأمَّا آل كثير فحطُّوا رهينتين، وأمَّا ذوو حسين

---

(١) الخارد: أحد أودية الجوف الكبار، مساقية من فروع مختلفة، فيه غيل الخارد، نهر يجري صيفاً وشتاءً، منابعه من بلاد أرْحب، انظر، الحجري، مجموع، ١/١٩٥؛ اليمن الكبرى، ٩١.

فحطُّوا رهينتين : ابن سلامة رهنٌ على ثلاثة أثمانٍ، وهم : ثمينة آلِ سبتان وثمينانِ آلِ محمد سعيد والحاضرين من الشَوْلان الحاج علي العيكمي، **(١٧٦ ب)** والشيخ محمد بن صقر وابنُ صيفان حملُوا العهودَ الوثيقةَ في خدمةِ الإمامِ والشريعةِ، ولم يمكنْهُمُ الرهنُ على قبائلهم الغائبينَ لعدمِ تقدمِ تقديمِ لهم من قبائلهمْ في هذا الشأنِ، ثم عزمُوا صحبةَ الشَّريفِ عبداللهبن محمد الضُّمين للقاءِ سيفِ الإسلامِ إلى خيوان.

فلمَّا وصلَ سيفُ الإسلامِ إلى خيوان عرضتْ فتنةٌ بين سُفيان، فاعترضَ لصلاحِهمْ في تلكَ الحادثةِ، ويعزمُ الجوفَ لصلاحِهِ إن شاء اللهُ، حسبُما يأتي تفصيلُهُ في تاريخه.

نعمْ، وأمَّا السادةُ الكرامُ المتقدمُ ذكرُ عزمِهم إلى السَّيدِ محمد بن علي بن إدريس وهم؛ سيِّديْ العلاَّمةُ أحمد بن يحيى قاسم، عافاهُ اللهُ، والسَّيدُ محمد بن علي الذاري، وسيِّدي العلاَّمة عبدالعزيز بن المتوكل، وسيدي العلاَّمة محمد بن أحمد الشراعي الحوثي الحسيني، وكان عزمُهُمْ إلى السَّيدِ محمد بن علي بن إدريس إلى جيزان، فتلقاهمْ وأكرَمَهُمْ، ودارتْ بينَهُمُ المذاكرةُ في شأنِ الصُّلحِ بيْنَهُ وبينَ العَجَمِ، وفي حقيقةِ الخارجِ إليْهِ من مَدَدِ الطليانِ، وبقَوْا عندَهُ نحوَ ثلاثةَ عشرَ يوماً فأكرمَهُم وأحْسنَ نُزُلهم، ولازالتِ المسألةُ بينهمْ تدورُ وقَبِلُوا

اعتـذارَهُ بالاستعانة بـالطليان، وأنَّهُ لايحصلُ منهُ تعـدٍّ إلى من كانَ إلى جانبِ الإمامِ، وأنَّهُ إذا حصلَ نزاعٌ بينَ منْ إليْهِ من أهلِ الحدودِ وبينَ من كانَ إلى الإمامِ أنَّ مرجعَـهُم الشريعةُ، الجهةُ الشاميَّةُ مـرجعُهُم العلاَّمةُ القاضي محمد بن عـبدالله الغالبي، والجهةُ اليمانيَّةُ مـرجعُهم الشريعةُ عندَ ولَدي العلاَّمـةِ محمـد بن سعد بن محـمد، ولكنهُمْ استنكَروا كُـثْرَةَ إمدادِ الطليـانِ، وعزَمُوا منْ لدَيْهِ على ذلكَ محـسنينَ بهِ الظنَّ، ولمْ يظهرُ لهُمْ مـا أبطنَ ثم رجعُـوا واعتـرضَهُمُ المـرضُ، أشدَّهُمْ مـرضاً السـيدُ العلاَّمةُ محمد بن علي بن أحمد الذاري، حتى كادَ أن يحصلَ منهُ الإياسُ، ووَصلُوا وهمْ على حالته، وقـد شَرَعَت الحمَّى في سيِّدِيْ العـلاَّمةِ أحمد ابن يحيى، (١٧٧أ) عَافَاهُ اللهُ، ثـمَّ اشتدَّتْ عليهِ الحمَّى، عـزمَ أهلَهُ، جبل هنوم.

وفي أواخرِ هَذاَ شهرِ جُمادى الأولى وَصَلَ الشَّريفُ الفَاضلُ عليٌّ ابنُ عمرَ بن هزاع بن عبدالمعـين بن عون منْ آلِ عَوْنٍ، أشرافَ الحرمين، التقـيْنا بهِ في اسْطَنْبـولَ، وتحقَّقَ لَنَا صحـةَ عقـيدتهِ وتجـرُّمه منْ أهْلِ تعـصُّبِ المـذاهـبِ وانهـمـاكِ العُـمـومِ هُنَا في التَّـوغلِ في المـلاهي والمعاصيْ، فَوَصلَ، عافاه اللهُ، بغتـةً إلى المقامِ، ولم يعرفْهُ أحدٌ، فسـألَ عنِ العبدِ الحقيرِ، فـقُمْتُ وخرجتُ من مكانيْ، وإذا بهِ، عافاهُ اللهُ، فآذَنْتُ مولاَنَا، حـفظهُ اللهُ، فتعـجَّبَ، حفظهُ اللهُ، من وصـولهِ بغتةً، وكـانَ قدَّم

بسطةً، فلمْ تصلْ إلاَّ بعدَ وصوله بأيامٍ، فأمرَ لَهُ الإمام، حفظه اللهُ، بتخليه مكانٍ منْ أمكنة الحكام الداخلة في دائرة الإمامِ، حفظهُ اللهُ، بمحروس القَفْلَة، وأمرني، حفظهُ اللهُ، بانتقاليْ عنْدَهُ، وتحصيلِ محتاجاته، وكانَ بمعيَّته مكتوبٌ من مصرَ من السَّيد رشيد، صاحبِ جريدة المنارِ[1]، لَهُ تعلُّقٌ قويٌّ بجمعيَّة الائتلاف عن أمرٍ خفيٍّ من جنابِ الخديوي عباس[2]، متضمنةً الحثَّ على جمعية جزائرِ العربِ شام وحجاز ونجد ويمن على التظاهرِ والتعاهد على الدِّفاعِ عن جزيرة العرب، وعلى الإسلامِ والحرمين خصوصاً، فأجابَ مولانَا، حفظهُ اللهُ، بالإسعاد، وطلبَ تصديقَ القولِ بالفعلِ، وعزم الشريفُ، عافاهُ اللهُ، بذلكَ، وكانَ مدةُ بقائه في المقامِ نيفاً وعشرينَ يوماً، وعزمَ صنعاء متستراً عنِ الأمر الخفيِّ بكتابٍ من مولانا، حفظهُ اللهُ، إلى عزت باشا

---

(١) المقصود محمد رشيد رضا، صاحب مجلة المنار، انظر الفصل الرابع من دراسة البرق المتألق.

(٢) الخديوي عباس حلمي الثاني باشا بن محمد توفيق بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي ت ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م، تولى الخديوية بعد وفاة والده في ٨/ يناير ١٨٩٢م، حاول أن ينتهج سياسة إصلاحية بتقربه إلى الحركة الوطنية ومقاومة الاحتلال الإنجليزي، أثر نشوب الحرب الكونية الأولى وسفره إلى إستانبول، طلب الإنجليز منه عدم العودة وفرضوا الحماية على مصر في ديسمبر، ١٩١٤م، بعد عزل الخديوي في ١٩/ سيبتمبر ١٩١٤م، ولد سنة ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م، انظر، موسوعة حكام مصر، ناصر الأنصاري، دار الشروق، مصر، ١٩٨٧م، ١٢٤؛ مشاهير الشرق، ٥٢؛ صفوة العصر، ١/ ٧٠؛ الأعلام، ٢/ ٢٦٠.

في المعاونة للشريف المذكور إلى الصدارة في جعل الشَّريف المذكور من جملة أنظاره الأشراف في الأعيان، وكذلكَ كتابٌ من مولانَا، حفظهُ اللهُ إلى الصدارة في ذلكَ المعْنَى.

وفي هذا، شهرُ جمادى الأُولَى، حصلت المحنَةُ العُظْمَى والداهيةُ الدهياءُ بوفاة السيد، العَلامة الرئيس المجاهد المحقق في علوم المعقول والمنقول، الفروع والأصول سيدي يحيى بن حسن الكحلاني[1] المتقدم ذكرُهُ، فكانَ لموته موقعٌ عظيمٌ وفقدٌ جسيمٌ لقلَّة نظرائه، رحمهُ اللهُ، في الجمع لصفات الكمال علماً وشجاعةً، وجهاداً وزهداً وإقداماً في جهاد العجم، **(١٧٧ب)** فله فتكاتٌ في جهاد العجم معلومةٌ وملاحمُ مرسومةٌ باشَرَها بنفسه الشريفة وأصيبَ مرتانِ برصاص، وشفَاهُ اللهُ، وقيلتْ فيه المراثي، منْها ما أنشأهُ السيدُ العلاَّمةُ محمد بن عبدالله الضحياني المؤيدي، عافاهُ اللهُ، ولقد أحْسَنَ اللهُ إليه وهي قوله :

هذا الضريحُ ضريحُ السَّيد البطل ... مفني لياليه بيْنَ العلم والعمل

ماضي العزيمة في كسب لمَحْمَدة ... عالي الشَّكيمة عنْ شَين وعنْ زَلَل

الثاقبُ الرأي والميمونُ طائرُهُ ... الثابتُ الجأش عند الحادث الجلل

نادىْ المعاليَ فجاءَتْ غيرَ رابئة ... تَسعَى إلى ماجد عارٍ عن الخطل

تسعى إلى سيد سادَ الورى ورعاً ... وحازَ حقاً خصالَ الفضل عن كمل

---

(١) حول وفاة المذكور، انظر، أئمة اليمن، ٢٥٩؛ نزهة النظر، ٦٢٣.

إن أوْقَدْتَ نارَ حـــربٍ شامَ بارِقَها ... مصممُ العزمَ لايلوِي إلى العـــذلِ

سلْ بيتَ عُلْـــمَان عن ليثٍ أقامَ بهِ ... وباسلٍ من نجيبٍ للإمام عَلـــيْ

وسفح عَفَّار سـلْ عنْهُ وسَلْ شرفاً ... والحيمتين فإنَّ العهدَ لَمْ يطُـــلِ

وكمْ لهُ من مقام في الحروبِ سَقَى ... فيهِ الأعادي صميمَ الموتِ بالأسلِ

كيومِ الأمرورِ والأبطـــالُ عابسةٌ ... ودونه الخيرُ والأعلاجُ فـــي وَجلِ

خاضَ الوغى خوضَ غضبانٍ لخالقه ... وثابتٌ لو تزولُ الشَّـــمُّ لم يزلِ

أفْنَى جموعَ العدَى صَدْماً فلستَ تُرىٰ ... سوَى قتـــيلٍ ومأسورٍ ومعتقل

كم ليلُ كربٍ من الأهـــوالِ صَيَّرَهُ ... صُبحاً وذادَ الرَّدَىٰ عن وجهِ كـلٌّ ولِيْ

سَلْ عَنْهُ أخْبِرْ بهِ، انظـــرْ إليْهِ تجدْ ... مُـــلامُ بمسامعَ والأفواهُ والمُقَلِ

أجملْ فليسَ إلى الفضيلِ من حـدد ... وقُل كما قيـلَ كلُّ النـاسِ في رَجُلِ

ولقدْ أفادَ سيـدي العلاَّمةُ محمد بن حسن في الإجمال والإشارةَ إلى عمومِ كمالِ سيِّدي العلاَّمة بمعنى ما قالَ، وليسَ على الله بمستنكرٍ: أن يجـمعَ العـالمَ في واحدٍ «لو لم يـكُنْ إلاَّ ما وقعَ منهُ، رحـمـهُ اللهُ، في الجهـادِ مع الإمامِ المنصـورِ في الحَيْمَـةِ في بيت دمرة وبيتِ الغـيثي[1] وبيتِ عبيـد وتلكَ المشاهدُ ثمَّ معْ إمامِ زمـاننَا، حفظهُ اللهُ، (١٧٨أ) في الجهادِ الأولِ في الحَيْمَةِ، فَهوَ أوَّلُ عَازمٍ منْ حُبُور إلى الحَيْمةِ وحِصَارُهُ

(١) بنو الغيثي: في تهامة من ولد أبي الغيث بن جميل الصوفي المقبور في بلاد الزيدية، وبنو الغيثي في صنعاء ورباط الغيثي بالقرب من إب، انظر، المقحفي، معجم، ٤٨٦.

لمنْ في المنصورة[1] والعرِ والهجرِ حتى استسلم العُجْمُ الذينَ كَانوا هُنَالكَ، وأعْطَى أهْلَ الحَيْمَةِ جانباً من الغنيمة، ارتضوْا به وشَدَّ قَافلةٌ منْ جمالِ عيالِ سُريحٍ من الأسلحةِ والخزنَةِ والمدافعِ والأمتعةِ حتى حرسةِ الطابورِ ذهباً، أوصلَها إلى حضرةِ مولانَا بما لايتصوَّر عادةً من غيرِه من المقادمَةِ، ثمَّ انتهابُ الرَّديفِ المتأخرِ في الهجرةِ والمدافعِ وأخذَ الأخماسَ منْ أهلِ الحيمتينِ بغالاً وسلاحاً وأثقالاً وذهباً. ثمَّ ما كانَ منْهُ، رحمهُ اللهُ، في خروجِ فيضي باشا على شُهارة ويوسف باشا، فإنَّهُ رحمهُ اللهُ أحاطَ بالكركونِ في سوقِ الدومةِ وحاصرهم حتى استأصلَهمْ، وما معُهُمْ وفي حُبور من المثاغرةِ والهجومِ من الطرفينِ والرَّمادَة[2] ثمَّ الاختلاطِ في مدينةِ حبُور، وكَذلكَ وثوبَهُ علىَ جبلِ حرام الأمرور ثمَّ قاهرةِ بَني فرحانَ[3] ثمَّ حربُ المخنجف وأخْذُ جياحِ ثمَّ الانتقالُ على أفلح والقبضُ على شيخهمْ أحمد بن حسين حوث ومراتبهم، وكذلكَ ما وَقَعَ من النَّزَعةِ من الجَبرِ الأعلىْ والأسفلِ أولاً بنو

---

(١) المنصورة: حصن في الحَيْمَة الداخلية، غربي صنعاء، انظر، المقحفي، معجم، ٦٣٥؛ اليمن الكبرى، ٣٩؛ معالم الآثار، ٣٨.

(٢) الرُّمادة : قرية على مسافة ٣٠كم غرب تعز، على قارعة الطريق إلى المخا، وهي سوق مشهور، في وادي الأخباش من عُزلة الرباعي، تقع بين تعز شرقاً وهَجْدة غرباً. انظر : صفة جزيرة العرب، ٢٩٧؛ الحجري، مجموع، ١/ ٢٧٠، البلدان اليمانية، ص ١٣٠.

(٣) بنو فرحان : من قبائل الشرف الأعلى في ناحية الجبر، وبنو فرحان، من مشايخ بني شدُّاد في خولان العالية، المقحفي، معجم، ٤٩٣.

فرحان لما كانوا متغلبين على القاهرة المدةَ الطائلةُ، وقوت بني فرْحَانَ مالاً ورجالاً فلمْ يرتَهبْ، رحمهُ اللهُ، حتَّى وثبَ علَيْها.

(١٧٨ب) وفي شهر جمادى سنة ٣٠، أمَّرَ الإمامُ، حفظهُ اللهُ، سيِّديْ العلاَّمةَ المجتهدَ المحققَ الفاضلَ، المدققَ أحمدَ بن يحيى عامر، عافاهُ اللهُ، بلادَ الشرفين خلفاً لسيديْ يحيى بن حسن، رحمهُ اللهُ، لمعرفة ما بنظره، رحمهُ اللهُ منْ بيت المال، وحفظ المعاقل وما فيها، ولحركة السيد محمد بن إدريس إلى مدينة حَرَض من أطراف بني مروان[١]، وحركات العجم إلى الواعظات[٢] والزَيْدِيَّة والزُّهرة[٣] وظهور بغْيَ السَّيد الإدريسي، فإنَّهُ لما غرهُ مدَدُ الطاليان تطاولَ إلى حرب سيف الإسلام، حفظهَ اللهُ، في بني جُماعة[٤] وأمدَّهم بالمدافع والخزنة

---

(١) بنو مروان : من قبائل تُهامة الشمالية وهم من بني مالك بن شهر، تسكن جبال السراة الغربية الشمالية الواقعة على تهامة اليمن، انظر، حياة الأمير، ص ٦١٢.

(٢) الواعظات : من قبائل عك في جهة اللُّحيَّة من تهامة، انظر، الحجري، مجموع، ٧٦٢/٢.

(٣) الزُّهرة : مدينة تهامية، تقع بين الزيدية وعبس، مركز آل هيج، من أطراف اللُّحية على بعد ٤٠كم، بوادي مور اختطها الشريف حمود بن محمد سنة ١٢٢٠هـ. انظر، الحجري، مجموع، ٣٩٧/١، حياة الأمير، ٦٢١؛ اليمن الكبرى، ٩٩؛ اليمن الخضراء، ٩٠، يرى الدكتور يوسف محمد عبدالله بأنها قديمة الاختطاط، حيث وردت في النقوش القديمة باسم «سهرتم»، جريدة الثورة ٥ مارس، ١٩٨٤م.

(٤) بنو جُمَاعة : بطن من خولان، لهم بلاد واسعة من أعمال صعدة، تعرف ببلاد بني جُماعة، وبنو جُمَاعة من قبائل مغرب عنس وأعمال ذمار، انظر : قبائل العرب، ٢٠١/١، الأمير الوزير، ٦١٣، ٦١٥؛ المقحفي، معجم، ٢١٧.

ونحوهَا، فوقعَتْ بعضُ فَشْلَةَ في بعضِ مراتبِ بنيْ جُماعة، فأمرَ سيفُ الإسلامِ، سيديْ العلاَّمةَ محمد بن الإمامِ الهادي بجمْعِ المتفرقينَ من العسكرِ في القرىْ إلى مراكزُ معلومةٍ وهي أم ليلى[1] ومحل مجز[2] لخبرته بالحروب، واستمدَّ من الإمامِ، حفظهُ اللهُ، الزيادات، فسارعَ الإمامُ، حفظهُ اللهُ، بإمداده من حاشد وأرْحب، وبثَّ الطلابات للأجناد لمَّا استأسدَ الإدريسيُّ بالطاليانِ، وتمادَىْ إلى أهلِ طاعةِ الإمامِ، إلى رازح[3]، بإرسالِ المدافعِ وهوَ لازالَ ممدٌّ في الجحودِ أنَّ ذلكَ بغيرِ رضاهُ، فقدْ أكذبتْ مواعيدُهُ وأكذبَ صداقتَهُ التي كانَ معلناً بها بتجهيزِه المدافعَ لحربِ أصحابِ الإمامِ، وقدْ أكثرَ عزت باشا السعاةَ إلى الإمامِ بالمكاتباتِ والتوسُّلات، وأرسلَ الفقيهُ عبدالله بن حسين العمري ثمَّ السيدَ الجمالي علي بن محمد المطاع ثمَّ السيِّد العلاَّمةَ قاسم بن حسين العزي[3] أبو طالب، كلهم لطلبِ فتحِ الحرْبِ على الإدريسيِّ، ولَمْ يقبل

---

(١) أم ليلى : جبل من جُماعة الغربية، انظر، اليمن الكبرى، ص ١٢٩.

(٢) مجز : ناحية من قضاء جُمَاعة بمحافظة صعْدة، انظر : المقحفي، معجم، ص٥٦٠.

(٣) رازح : من بطون خولان الشام، والجبل المشهور فيها، جبل رزاح، غرب شمال صنعاء أحد قضوات صعدة، انظر، أئمة اليمن، ٣١/٢، نشر العرف، ٧٨٨/١، مذكرات المؤيد بالله، ٨٩؛ المقحفي، معجم ٢٥٨؛ صفة جزيرة، ٢٥٠.

(٣) قاسم بن حسين بن محمد بن أبي طالب، ت محرم ١٣٨٠هـ، المعروف بالقاسم العزي، أبوطالب مصلح، عالم أديب مشهور، واحد من الذين توسطوا في عقد صلح دعَّان بين الدولة العثمانية والإمام يحيى، عينة الإمام يحيى سنة ١٣٣٠هـ، لنظارة الأوقاف الداخلية، وأرسل سنة =

الإمامُ شيئاً، ولمْ يسعدْ لذلكَ ولم يلتفتْ إلى ما هنالكَ رعايةً لما كانَ يدَّعيه الإدريسيُّ منَ التدَّين والفضل. فلمَّا بغىٰ وتعدَّىٰ بما أمدَّهُ الطاليانُ على جانبِ الإمامِ، وقدَّمَ بغيه على الإمامِ قبلَ العجم المتجهزينَ عليه، وهو متجهزٌ عليهمْ، وذلكَ من الخذلانِ والدّبورِ في الدنيا والدينِ وسوءِ الرأي، كيفَ يفتحُ بغيهُ على الإمامِ المجاملِ له ابتداءً ويتركُ العجميَّ البارزَ له في الخَبْت[1] بمحطاته، ويحركُ الحربَ بينَهُ وبينَ الإمامِ، ويجمعُ على نفسه عدوَّيْنِ (١٧٩أ) وهذا أوضحُ دليلٍ على بغيه وجهله لتدبيرِ الحرب، وإن شاء اللهُ، أنَّهُ كنملةٍ أُريشتْ فطارتْ، فاختطفَتْها الطُّيورُ، وهكذا كلُّ شعبذٍ جسورٍ.

وفي الحقيقةِ مجرَّدُ البغيِ أيسرُ ممَّا كانَ بينَ الإدريسيِّ والطاليانِ منَ الاجتماعِ على نكايةِ الإسلامِ، فإنَّ الطاليانَ لمَّا عرفَ عجزَهُ عنْ أخذِ بلادِ طرابلس الغرب قهراً بعد أنْ ملكَ منْها المدنَ القريبةَ إلى البحرِ، واجتمعَ أهلُ طرابلس معَ النظامِ والرؤساءِ من العثمانيَّةِ وهمُ القليلُ،

= ٣٣١هـ، ضمن وفد لمراجعة محمد بن الأدريسي لحقن الدماء، كما أرسل في عدة مهمات للتهدئة وقام بأدوار في اصلاح ما بين القبائل من منازعات، ولد بالروضة في رمضان ١٢٩١هـ، انظر، نزهة النظر، ٤٧٦؛ حياة الأمير، ٥٨٢، من مؤلفاته، بلوغ غاية الأشواق في ذكر السفر إلى العراق، مخطوط، مكتبة أوقاف صنعاء، رقم ٦٩٥.

(١) الخَبْت: المفازة: يطلق في تهامة على الأماكن الخالية من السكان أو القليلة السكان، انظر، البلدان اليمانية، ١١٠.

وأبانَ أهلُ طرابلسُ النجدةَ والشجاعةَ والصبرَ على حرِّ الجلادِ، انقلبَ إلى مضايقةِ العثمانيَّةِ في غيرِ طرابلس كبلادِ اليمن بواسطةِ الإدريسيِّ وبيروت بالبواخرِ الحربيةِ ورمايتها، ورمايةِ إزمير بالمدافعِ العظيمةِ، ورماية جَنك قلعة[1]، وهيَ عبارةٌ عن عمارةٍ فيْ مأزم في البحرِ يُدخَلُ منهُ إلى البحرِ المتَّصلِ باستانبول، فأرادَ الطاليانُ إفزاعَ العثمانيةِ برمايتهِ إلى تلكَ القلعةِ للخوفِ على قاعدةِ السلطنةِ.

ولما عرفَ الطاليانُ من الإدريسيِّ المساعدةَ لَهُ على ذلكَ، وكانَ الإتفاقُ بينَ الإدريسيِّ وبينَ أحدِ أصحابِ الطاليانِ، وبُرِمَ الأمرُ بينهمْ، ساقَ الطاليانُ إلى الإدريسيِّ كثيراً منَ البوابيرِ المشحونةِ بالبنادقِ والمدافعِ والمونات والآلاتِ والأرزِّ والدَّقيقِ والسَّمنِ والعَسَلِ تقويةً للإدريسيِّ على مضايقةِ العثمانيةِ في اليمنِ، معْ مايكونُ منَ الطاليانِ منَ المضايقَةِ في غيرِ اليمنِ حتى يلتجيءُ العثمانيةُ إلى تركِ طرابلس للطاليانِ، وحينَ أنْ كثُرَ ما لَدُنَّ الإدريسيِّ من الأموالِ الطاليانيةِ وأحسَّ من نفسهِ قوةً تاهَ وعَتَى وبَغَىْ وطغَىْ **(١٧٩ ب)** على الإمامِ، حفظهُ اللهُ، وإن منْ عادةِ الإمامِ، حفظهُ اللهُ، الميلُ إلى تسْكينِ الفتَنِ، ودَفْعِ المحَنِ حتّى يتمادى الظَّالمونَ بالبغيِ عليْهِ، والتَّعدّيْ علَى منْ إليه فتثورُ شيمتُهُ

---

(١) جنك قلعة، (جناق قلعة): أسم لمدينة وقلعة *(Canakkal)* تربط بحر مرمرة ببحر إيجة عرفت بالعهد العثماني باسم القلعة السلطانية.

الهاشميةُ، وسطوتُهُ العلويةُ، فيكونُ معْ ذَلكَ مؤيَّداً منْصوراً، وسعيُهُ محموداً ومشكوراً، مصداقَ قوله تعالى : ﴿ومن بُغي عليْهِ لينصرنَّه اللهُ﴾[1]، وقوله تعالى : ﴿وكانَ حقّاً علينا نَصْرُ المؤمنين﴾[2]، ولذلك لم تنمُ الفشلة في جُماعة إلاَّ يسيراً، واتفَقَ طائفَتَانِ من أصحابِ الإمامِ، حفظَهُ اللهُ، ومِنْ أصحابِ الإدريسي على غيرِ ميعادٍ، ففتكَ أصحابُ الإمام بجمْع. تعشيرةً بالبنادقِ العجميةِ الإماميَّةِ، وأيدهم ربُّ العبادِ بصدقٍ للإسلامِ لتلكَ العصابةِ، فقُتل منهم تسعةٌ، وفرَّ الآخرونَ من أصحابِ الإدريسيِّ، وغَنم أسلحة أولئك التسعة القتلى، وعادَ الرُّعبُ على أصحابِ الإدريسيِّ فباتُوا أذلاَّء وفي يومٍ آخرَ تقدَّمَ أصحابُ ابن إدريسِ على جُماعةً من أرْحَب رتَبوا في قَيْوَان[3]، ظنًّا منهمْ الأخذَ ممنْ في ذلكَ المحلِّ، فلما دَنوْ منْ قيْوان اختلفوا وقوات الإمامِ من ورائهم، ووقعتْ فيهمْ وقعةٌ عُظمى، قيلَ أن القتلَ ثمانيةَ عشر والمكاوينَ نحوَ ستةَ عشرَ، وسَلْبٌ وغنائمُ، وجزٌّ رؤسٍ وهزيمةٌ فاضحةٌ، لأهلِ الإسلامِ ناصحةٌ، وبلغَ الخبرُ بالتنصيرِ بإشعالِ النيرانِ، وحلّ بالبغاةِ الويلُ والبلاءُ.

---

(١) الآية، ٦٠ من سورة الحج {ذلكَ، وَمَنْ عَاقَب بمثل ما عُوقِبَ بهِ، ثم بُغى عليه لَيَنصُرنَّه اللهُ إنَّ اللهَ لعفوٌّ غفورٌ}.

(٢) سورة الروم، آية ٤٧.

(٣) قَيْوان : بلدة من عُزلة الحُرف وناحية باقم، وهي أرض متسعة، ولذلك يُقال لها نجد قَيْوان، انظر ، صفة جزيرة، ص ١٢٥.

ولما عرفَ مولانَا، حفظه اللهُ، سرايةَ الفتنةِ بدراهمِ الطاليانِ، وامتدادِ البلادِ إلى شامي بلادِ جُماعة ما ينوفُ على مسافةِ ثلاثةِ أيامٍ، وكانَ يترقَّبُ الفرصَ، أمر سيفُ الإسلامِ، محمد بن الإمامِ الهادي بجمعِ العساكرِ من جُماعة، ومن رَازح، فلمَّا اقتربوا من في جُماعة، ظهرتِ الكوامنُ في القلوبِ المريضةِ، وصاحَ الصائح أنَّ أصحابَ الإمامِ هربوْا، وفي خلال ارتفاعِ الجندِ الذي في بني جُماعة وطريقهمْ منْ بينَ بلدانِ عروى[1] رأسِ بنيْ بحرٍ، التقوْهُمْ بالحربِ فورةً عامةً من ترتيبٍ للحربِ ولاؤهم للعطنِ والضَّربِ، فلمَّا وقعَ القتلُ في أصحابِ الإمامِ هجموا على بعضِ قراهُمْ (١٨٠أ) فأخذوها واسْتولوْا عليها وذلكَ في ( )[2]

وفي اليومِ الثانيْ تجمَّعَ أهلُ عروى إلى بقيةِ القرىْ من عروى وناسٌ من جُماعة ومن بنيْ بحر حتى استكثُروا أنفسَهُم، وتكبَّروا وطمعُوا بالظُّفر لمنْ في القرىْ المأخوذةِ بالأمْسِ فَسَلبَتْ عقولَهُمْ كما سلبَتْ. فخرَجُوا من قريةِ القُبل إلى جبل الدق ولم يخرِّبُوا ما وَرَاءَهُم، ففتَحُوا الحربَ فوصلتْ طائفةٌ منَ المجاهدينَ رتبةً، منهُمُ الحاجَّ مصلح العبدي، حالُوْا بينَ جبلِ الدقِّ وبينَ قريةِ القُبلِ وما إليْها، فافتَشَل مَنْ في جبلِ الدقّ واستَبقَوْا عَلَيْها، وكانَ القتلُ بينَهُمْ، وكانَتِ الدائرةُ على

---

(١) عروى : غرب صَعْدَةَ، فيها مساكن بني بحر بن خوْلان، انظر، المقحفي، معجم، ص ٤٤٠.

(٢) بياض في الأصل.

المخالفينَ للحقِّ من أهلِ عروى ومِنْ بينهمْ من جُماعة، وصارَ ما في عروى غنيمةً للمجاهدينَ، وانحازَ جماعةٌ من جماعة ومن أهلِ عروى في بيتٍ من بيوتِ أهلِ عروى إلى نصفِ الليل، وطلَبوا وجوهاً في سلامةِ رؤوسِهمْ، وخرَجوا إلى الحُديْدة، فلمَّا علمَ المرضَىْ بوقعةِ عروى وما أُهلك فيه من تيهةِ الرجالِ والمالِ والأسلحةِ والزبون، خضعتِ الرقابُ، وكانَ منْ في حصنِ حُرُم في جبلِ رازح قد انتهضُوْا منْ حُرُم[1]، فوصلُوا سواد غَمَر[2] وأهلُهُ منجدونَ إلى جنابِ الإمامِ، فالتقُوهُمْ ورحَّبوا بأصحابِ الإمامِ وأكرموهُمْ بما يحسنُ منَ الإكرامِ، وقالوا ببيوتهم ومدافنِ حبِّهمْ لأصحابِ الإمامِ، رأوْا فورةَ بني بحر ولا طريقَ إلاَّ منْ بلادِ البحري، وحَصلَ القلقُ مع سيفِ الإسلامِ، حفظهُ اللهُ، وحثَّ في وصولِهمْ، فاجتمعَ مَعَهُمْ من بقيَ فيه شيمةٌ، ويأمنُوا بطريقِهمْ ما بينَ آلة الوقيش[3] من بني بحر، وينَ الشوارق من قبائل رازح، ومن حدِّ بني واس، قبيلةٍ من الجهوز[4] معزبةَ، ومِنْ حُدُودِها إلى

---

(١) حُرُم : جبل في رازح من صعدة، وهو أعلى جبل في رازح، انظر، اليمن الكبرى، ص ١٢٩؛ المقحفي، معجم، ص ١٦٨.

(٢) غَمَر : يتبع إدارياً قضاء رازح، من سلسلة الجبال الشرقية، تتوسط بين جماعة وجبل حُرُم، انظر، اليمن الكبرى، ص ١٢٩.

(٣) آلة أي آل، والوقيش، عُزلة من بلاد رازح صعدة، انظر، المقحفي، معجم، ص ٧٠٢.

(٤) الجهوز : من قبائل خوْلان بن عمرو بن الحاف من قُضاعة، في محافظة صعْدة، انظر، المقحفي، معجم، ١٣٣.

حـدودِ شعب حـي ثمَّ إلى حضـرةِ سـيفِ الإسـلام ثمَّ اشتـعلتْ فـتنةُ الإدريسيِّ من الجهةِ اليمانيةِ **(١٨١ب)** بعد سكونِ بني بحر منْ طريقةِ جُماعة من بني ذويب يقـالُ لهم آلةُ أحمدَ نزلُوْا إلى الإدريسيِّ، فأعطاهُم مدفعـاً وخزنةً وبنادقَ وطلعُوْا فـبطشُوا أولاً بمؤمن آلِ فرعـونَ، الحاج جابر بن علي بن رباح، صـاحبِ غافرة وقـبائله، مع فسادِ أهلِ غـافرة، فتنزَّه منهمْ هوَ وقبائلُهُ نحو أربعـينَ رجلاً بنسائهمْ وصبْيانهمْ إلىْ بدوِ الميـرَ فخرَّبُوْا بيتَـهُ وبيوتَ أصحـابِه وأحَرقُوا المسـجدَ، فجَّهـزَ سيفُ الإسلامِ، حفظهُ اللهُ، الولدَ العلاَّمـة أحمد بن علي السياغي[1]، ومعه نحو ثلاثمـئة، فـدخلُوا آلة العليف من يمـاني بني ذويب[2]، ورئيسَ الحـربِ الحاجِّ مـصلحُ العبدي المـتقدمُ ذكـرُهُ، فلَّما استقُّـروا في العليفِ انقلبَ الحـايلونَ بينَهمُ وبـينَ سيـفِ الإسلام، حـفظهُ الـلهُ، ودارتِ الكتبُ إلى الإمامِ، فـأمرَ لهم بـالحبِّ وبمحـتاجـاتِ مصرفـاتِ ونحوها، وسـيفُ الإسلامِ، حفظهُ اللـهُ، أنفذَ لهم دراهماً ومونةً، والإمامُ، حـفظهُ اللهُ، أنفذَ لهم مونةً ودراهم واسـعةً على ظهـورِ الإبلِ وظهورِ الرجالِ، وكـانَ قدْ تتابعتْ حروبٌ بينهمْ وبينَ أهلِ الفسادِ، وينهزمُ أهلُ الفسادِ، ومنْ جملةِ

---

(١) أحمد بن علي عبدالكريم بن أحمد السياغي : ت في ٣ شوال ١٣٣٨هـ، بحصن السنُّارة عالم فقيه له معرفة بالطب، التحق بالإمام الهادي شرف الدين سنة ١٣٠٥هـ، تولى أعمالاً كثيرة، وتولى ناظرة الشام، ولد في هجة العين، انظر، هجر العلم، ص ١٥٣١.

(٢) بنو ذويب : بلد من ناحية صعْدة.

البلوىٰ أنَّها وقعت الحرب الآخرةُ فتكوَّنَ الحاجُّ مصلح العبدي رصاصة دخلتْ من صابرِه وخرجَتْ من تحت أذُنه، وخلصت المونةُ والحبُّ، فافتشلَ بعضُ عسكرِ عيالِ سُريح، فخرجُوْا من ذلكَ المحلِّ، ورَجعُوا سَاقينَ، وردُّوا حمولةَ المونةِ بجمالها والدراهمُ إلى سيفِ الإسلامِ، وكانَ الإمامُ، حفظهُ اللهُ، قد تابَعَ القومَ من كلِّ قبيلة، فافتشلَت الأقوامُ بلا موجب، وظهرتْ ضَغائنُ خَوْلان إلاَّ قليلاً منْهم، وكانَ الإمامُ، حفظهُ اللهُ، لمَّا رأى استنادَ الإدريسي إلى فية الطاليانِ من النصارى، وبغيِهِ على الإمامِ في رازح وجُماعة، طلبَ رجالَ المشارقِ من بابِ نجران إلى مأرب من طريقِ سيدي الشرفي حسن بن الإمام المهديِّ، والحاضرونَ من رؤسائهم، وأهَّبُوْا جميعَ الأمورِ، واجتمع الرأيُ علىٰ طلاب **(١٨٢أ)** حَمَى بقيَّةَ المُعْتمدينَ لذو محمد، وهوَ النَّقيبُ حسنُ بنُ قايد أبوراس، من التعْزيّةِ رئيسُ آلِ أحمدَ بنِ سويدانَ، والنَّقيبَ منصوربن عبدالله ثوابة، كبيرُ المخلَّف، فوصلَ النقيبُ منصور في خواتمِ شهرِ رمضانَ، واحتملَ بتمامِ نهضةِ المخْلَف، ثمَّ عزمَ بعدَ عيدِ رمضانَ أوْ بعدَهُ بنحوِ أسبوعٍ وصلَ النقيبُ حسنُ بنُ قايد أبوراس، واحتملَ بتمامِ العملِ، وأمَّا بلادُ سِحَار فتوجهَ عرار[1]، مقدمي أعوانُ الطاليانِ نحو آلةِ حميدان من سِحَار، فاضطربتْ أحوالُ سِحَار وكانت الحربُ بينَ أهلِ الطَلْح[2] وبينَ

(١) المقصود عرار بن ناصر النعيمي، من رؤساء قادة جيش الادريسي.

(٢) الطلْح : عُزلة من ناحية سِحَار، بمحافظة صَعْدَة، انظر، الحجري، مجموع، ٥٥٩/٢.

أعوانِ الإدريسيِّ واضطربتْ بلادُ سحَار، وهذا الاضطرابُ لعلَّهُ بطلاسمَ ونحوهَا، فانَّهُ لمَّا ظهرتْ دسَايسُ الطاليانِ بقي الإمامُ يتردَّدُ في جوازِ جهاده وعدمه، فأرسلَ الأربعةَ السَّاداتِ العلماءَ الأعلامَ، فاعتذرَ لهُمْ باعتذاراتٍ تستُّراً، ووضَعُوا رَقماً؛ إنه إذا حصلَ اختلافٌ بينَ أهلِ الشامِ، أنَّ مرجعَ شريعتهمْ عندَ العلاَّمةِ القاضيْ محمد بنِ عبدالله الغالبيِّ، وإذا حصلَ شقاقٌ منْ إليه وبينَ منْ إلى الإمامِ من جهات كانت الشريعةُ بينُهمْ عندَ ولَدي محمد بنِ سعدِ الشرقيِّ، وإلى الإمامِ وحاكمه في حَجُورِ الشَّامِ، فلمْ يسكُنْ، بل شرعَ الحربَ على أصحابِ الإمامِ، وأمدَّ جَماعة بالبنادقِ ومدفعٍ وخزنات، كلُّ ذلكَ من مددِ الطاليانِ، وكذلكَ في جبلِ رازح، كانَ انسلخ إليْه أهلُ النظير[1] ويمانيٍّ رازح، وبنوْ ربيعة، ومنبه، ومُعيِنْي وأوْشاني وعبيدي وصفواني، فبغى وتعدى أولاً على بني ربيعة، حتَّى دخلُوا معهُم في طاعته، ووصلتْ عسكرٌ من طرفِ سيفِ الإسلامِ، حَفظَهُ اللهُ، فوقعَ بينَهمْ حربٌ، انهزم فيه أهلُ النَّظيرِ ومنْ إليْهم، وكانوا يضربون على القلعةِ وأهلِ الغمارِ، فوجلَ أهلُ الغمارِ على النساءِ والأطفالِ والمواشي، وكانَ في القلعةِ سيِّدان، السَّيِّدُ (....)

---

(١) النَّظير : ورد في معجم الحجري ٢٥٨/٢، نظيري من الحلف لقبائل رازح، والنظير بلد وجبل في رازح من محافظة صعدة يشتهر بخصب تربته وزروعه الكثيرة وخاصة البن، انظر، الحجري، مجموع ٧٤٢/٢، المقحفي، معجم، ٦٦٠، وهو المقصود النظير.

النهاري[1] والسيِّد (....)[2] البصروي فاختلا، وخَدَعاَ العسكرَ حتى فرَّ العسكرُ ودخلَ القلعةَ أهلُ الخلاف، فتابعَ العساكرُ، سيفَ الإسلامِ، حفظهُ اللهُ، فثارت فتنةٌ بنيْ بحرٍ، كما أشرْنَا إليه سابقاً، حالَتْ بين سيفِ الإسلامِ وبينَ منْ في حُرُم[3] ورَازح، فلمَّا تيقَّن الإمامُ حفظهُ اللهُ خيانةَ **(١٨٢ب)** السِّيدِ الإدريسيِّ على ما كانَ بينُهما من المجاملة، وبغيه على إمامِ الحقِّ وموالاته للنَّصارى، عزمَ على جهاده، وكشفَ عنْ ساقه، وهذه مقدمةٌ لهذاَ البابِ **وهوَ البابُ في الجهادِ الرابعِ**، فإنَّهُ كملَ الصلحُ والإئتلافُ بينَ الإمامِ والباشا عزت، أحْمد ابن حيدر، رأسِ أركانِ حرب عمومي، وأحدِ أعضاءِ أعيانِ، وحصلتْ وقعةُ جيزانَ المتقدمُ ذكرُهَا، فلا زَال عزت باشا يكثر على الإمامِ، حفظهُ اللهُ، في فتحِ الحربِ على الإدريسيِّ، والإمامُ، حفظهُ اللهُ، يساجِلُهُم حتَّى انكشفتْ خيانةُ الإدريسيِّ، وبغيه وموالاته للطاليانِ، عزمَ على جهاده وحثَّ أهلَ المشارقِ، وبعثَ المقادمةَ، فأعرَضَ عزت باشا الإعانةَ بالخزنةِ والسلاحِ والرجالِ، فأَولُ معونة ثلاثةُ آلاف بندقٍ وألفُ صندوقٍ مونةً مرتينِ، وقليلُ مؤنةِ مرتين، ثمَّ ألفَ صندوقِ مونةَ سُك، وقليل مونةَ

---

(١) بياض في الأصل، واسمه محمود النهاري.

(٢) بياض في الأصل.

(٣) حُرُم، جبل في رازح في محافظة صعدة، وهو أعلى جبل في رازح، انظر، اليمن الكبرى، ص ١١٤، المقحفي، معجم، ص ١٦٨.

مدافعَ، ثمَّ لمَّا بلغـهم شدةُ الاضطرابِ في بلادِ صعْدة كتـبُوا على الإمامِ أنَّهم باذلونَ الإعانة بالرِّجالِ والمدافعِ، وأنَّ الإمامِ، حفظه الله، لمَّا راقُوه مددُ الطاليانِ والخشيةُ على اليمنِ والحَرمينِ قبلُ الإعانةَ منهم، فتجهَّزوا على طاعـةِ الإمامِ ثلاثةُ طوابيـرَ بمـواناتهم ومدافـعهمْ وشَـرطُوا على الإمامِ المحافـظينَ من العربِ لخطرِ بلادِ القبلَة[1]، فأمرَ سيِّـديْ العلاَّمةُ أحمد بـن قاسم حميـدالدين بتحصيلِ مـجاهدينَ منَ القبائلِ المـحيطةِ بصنعـاءَ، فجمع من هنالـكَ ما يقربُ من ألفـينِ، واستـصحَبَ مـعهُ من المقادمةِ والـرؤساءِ، وكانَ خروجُهم من صنعاء في غـرَّةِ شهرِ شوالَ، وكانَ بمعيَّتـهم الشريفُ عبدالله بن محمد الضُمـين، ومعه منْ أصحابِهِ أهل الجوف نحوَ مـئةٍ وسبعينَ أشرافٌ وعربٌ، والشـيخُ راجح بن سعد صالح، شيخُ عيال سُريح وبمعيَته ثلاثُ مئةٍ وعقالُ همْدان وعصابةٌ من هَمْدان، ومنْ كلِّ قبـيلةٍ من حوَازاتِ صنعاءَ نحوَ ألفـينِ، وكانتْ طريقُهم عَمْرَان ثم كُحْلاَن، والتقاهُمُ السَّـيدُ الرئيسُ عبدالله بن يحيى أبو منصر، وحصلَ ما يحتـاجونَ إليْهِ من الدَّقيقِ والمذبوحِ والسَّمـنِ والجمالِ حتَّى بلغوا كُحْلاَن والتقـاهُم السَّيد العلاَّمةُ (١٨٣أ) يحْيى بنُ ناصرِ شيبان، عاملُ كُحْلان وعَفَّار كذلكَ، وحصلَ مايلزمُ كذلكَ من جميعِ اللوازمِ حتى شَدُّوا الأثقالَ إلى سوقِ الدومةِ وإلى سوقِ شيبِ وتعنَّى التقاءهم سيِّديْ

---

(١) القبلة : بلد واسع من أعمال المحويت، والقبلة عزلة من ملجان، انظر، المقحفي، معجم ٥٠٦.

الحسام، وكـيلُ الإمامِ في السودة، وهناكَ اشتـعلتْ نارُ الحربِ والطمعِ والكبرِ المجاورِ للشيَّخِ ناصر مبخـوت الأحمر الحاشدي العُصَيْمي، لما كانَ قدْ تابعَ الإدريسي، فأرادَ التـقاءهُمْ أو إنزالَ أيِّ ضررٍ في طريقهُم، وأبلغَ التـعويلُ علـى حَاشـدٍ بالمكاتيبِ والرَّشـوِ والقوافيْ، وأظهـرَ أن خروجَ الـترك عليـه وكلَّما يؤثر العـار، وشدَّ أوْلادَهَ وأثْقـالَهُ من حُـبور والمدفعَ الـذي اغتصـبَهُ من حَـجّة في الجـهادِ الأولِ، فكمَّا عَـلمَ الإمامُ، حفظهُ اللهُ، بما يسوسُ فيه، أمرَ عُمَّـالَهُ ومقادَمته وشيوخ بني عرجلة[1] الغربيينَ ومشَـايخِ الغنايا من العُصَيْمان ومـشايخَ عذَر، ومن السَّاداتِ صحبةِ سـيديْ الهمامِ القاسم ابن الإمامِ الهاديْ شـرف الدين فتلقُّوهم إلى الدومةِ وشـيب، وهنالكَ تعـذَّرت الجمالُ، فـعزمتِ العـساكـرُ لعدمِ الجمـالِ، وتركُوْا أثْقَالَهُمْ وانتـقلُوا إلىْ صايةِ الأهنومِ من غـربيْ حصنِ الشيخ ناصر مبخـوت، ولم يبْقَ له اقتدارٌ على أيهِ حادثٍ إلى جانب ذلكَ الجيشِ، ولمْ يكنُ حينئذٍ معهُمْ إلاَّ النَقْلِيَّةَ، البـغالَ نحو ثلاثمئة وخمسين بغلةً، فأمرَ الإمـامُ، حفظهُ اللهُ، على الولدِ محمد بن سـعد الشَّرقي، وهو عـاملٌ للإمامِ في بلادِ حَـجُـور بتحـصيلِ الجـمـالِ والدَّقيقِ والسَّـمنِ والمذبوحِ، فاجتهدَ في ذلكَ وحَصَّلَ جميعَ ما أمرَ به الإمامُ، وحَصَّلَ نحو

---

(١) بنو عرجلة، من قبائل حاشد، من عذر، وهما قسمان، شرقي وغربي، انظر، الحجري، مجموع، ٥٩٨/٢، المقحفي، معجم، ص ٤٨٥.

مئتي جملٍ، وعزمَ أسعدَهُ اللهُ لتلكَ الأثقالِ إلى سوقِ شيب، وشدَّ جميعَ الأثقالِ أثرهم، وكانَ من كراماتِ الإمامِ، حفظهُ اللهُ، عدمُ الماءِ في الصاية، فأحدثَ اللهُ المطرَ، فلمَّا وصلُوا الصاية استقتْ مواشيهُم واستامَتْ حالتُهمْ، وانتقلوا إلى مجْزعة[1]، ثمَّ إلى بجعة[2] محلٍّ حشَيْش على شاطيٍّ، مورٍ من بدوِ سُفيانَ، فمكثُوا هنالكَ، وكانَ رغوبُهُم، ومنْ بمعيتهم التوجُّهُ على الإدريسيِّ من حَجُور، ولم يُسعْدهم الإمامُ، حفظهُ اللهُ، إلاَّ بالتوجُّهِ إلى ساقين حيثُ قد **(١٨٣ب)** اشْتدَّ اشتعالُ نارِ فتنة الإدريسيِّ في بلادِ الشَّامِ، وأجمعتْ رازح وخَوْلان وجُماعة وكثيرٌ من سِحَار، وتجمَّعوا على ساقينَ وهمُّوا بالحصارِ على سيفِ الإسلامِ محمد بن الإمام الهادي، حفظهُ اللهُ وقطعَ الطريقَ على سَاقين بعنايةِ آلةِ الزبيرِ، قبيلةٌ من قبائلِ بني ذويب[3]، متصلةٌ ببلاد الكُرَب[4]، وهيَ بالقربِ من طريقِ سَاقين حتى لمْ يمكنْ مسيرُ شيءٍ إلا بمعيةِ عصابةٍ من بني عُوَير[5] أهلِ الغربيِّ، آلةِ العلاميِّ وقبائلِهمُ، ثمَّ تبعهمْ في طاعةِ

(١) مجزعة : بلد في خوْلان الطيال، بالجنوب الشرقي من صنعاء، انظر، المقحفي، معجم، ص ٥٦٠.

(٢) بنو بَجَع : من قبائل شمْر الأعلى في بلاد حجور، انظر، المقحفي، معجم، ص ٦٢.

(٣) بنو ذويب : بلد من ناحية صعدة.

(٤) الكُرَب : من قبائل صعْدة في جبل ساقين، انظر، اليمن الكبرى، ص ١٨٩، المقحفي، معجم، ٥٣٥.

(٥) عُوَير : من قبائل سِحَار، في الجنوب الغربي من صَعْدة، نُسب إليهم جبل بني عُوَير المطل جنوباً على العَمَشية، وشمالاً على سهل المهاذر، انظر، اليمن الكبرى، ص ١٢٩.

الإمامِ، وحمايةِ طرقِ قبائلهمْ، أهلُ الشرقيِّ من عُوَير، ولما صارتِ الخشيةُ على مراكزِ الإمامِ، الصَّمَع[1] والسُّنَارة وما إليْها في بلادِ صعْدةَ، عجَّلَ الإمامُ، حفظهُ اللهُ، بالكتبِ إلى المحبينَ من قبيلةِ سُيان الثمامة، رئسيهم الحاجّ مهدي بن أحمد الثمتمي والشيخِ أحمد بن سالم العثيلي ليلةَ العيد، فثارتْ حفيظتُهمْ وأسرعتْ شيمتُهم بالمغارِ إلى السُّنارة. ثمّ كتبَ الإمامُ إلى الأهنومِ، وكانَ قد سبقَ من طرفِ الإمامِ رئيسٌ منْ أصحابِ الإمامِ السّيد ناصر بن علي جَحّاف، وكتبَ على سيِّديْ الهامِ الرئيسِ عباس بن عبدالله بن المؤيد، المتقدمِ ذكرُهُ، في أصعبِ مراكزِ الجهادِ، فوصلَ في عصابةٍ منَ السادةِ، أهل غُرْبان[2]، فَعَزَّمَهُ الإمامُ، حفظهُ اللهُ، بمنْ معهُ من السادات الأمجادِ، أهل غُرْبان، المدربينَ في مراكزِ الجهادِ، ونحوِ ثلاثمئةٍ من الأهنومِ إلى السُّنارةِ، فلَّما وصلتْ غاراتُ الإمامِ إلى السُّنارةِ، اشتدَّتْ قلوبُ المودين الأقربينَ، وتقاصرتْ آمالُ المعتدينَ.

ولمَّا بلغَ سيِّديْ السيِّدُ الأمجدُ الفذُ المعتمدُ، قائدُ الألوفِ من الجنودِ، ومؤلفُ الصفودِ الهينودِ، سيفُ الإسلامِ، محمد بن الإمامِ

---

(١) الصَّمَع : جنوب صعدة بها قلعة الصَّمْعْ محاذية للسنارة من الغربِ، وجبل تُلمُص والعبلا، انظر، اليمن الكبرى، ص ١٢٩-١٣٠، المقحفي، معجم، ص ٣٨٥.

(٢) غُرْبان : بنو غربان، قرية من عُزلة ساقين، من خوْلان صعدة، انظر، ابن دعثم، السيرة المنصورية، ص ٣٧٥، المقحفي، معجم، ص ٤٨٠.

المتوكلِ على الله المحسنِ أحمد، رضي اللهُ عنهُ، ثورْةَ الفتنة على سيفِ الإسلامِ سيديْ العلاَّمة الفضلِ الوليِّ محمد بن الإمامِ الهادي، تحركت الهمةُ الهاشميةُ بالعزيمة العلويَّة، كما هيَ عادتُهُ مع الإمامِ المنصور، وفرعهُ إمامُ زماننَا المتوكلِ على الله يحيى بنُ الإمامِ المنصورِ بالله، حفظهُ اللهُ، أمرَ أهلَ السودة بتحصيلِ ثلاثمئة مقاتلٍ للعزمِ صحبته، وَكتبَ على الإمامِ بذلكَ فسارعَ الإمامُ، حفظهُ اللهُ، باستعجاله، ولهُ عافاهُ اللهُ، مهابةٌ في قلوبِ المعاندينَ، فما كانَ أسرعُ منْ وصوله بمنْ ذكرْنَا (١٨٤أ) منْ أهلِ السُّودة، فلَّما وصلَ حضرةُ الإمام حفظَهُ اللهُ، فاستَرَّ الإمامُ، حفظهُ اللهُ، بوصوله وشكرَ مُجدَهُ وجَّدَهُ، واستمدَّ من الإمامِ، حفظهُ اللهُ، حثَّ زيادة من المجاهدينَ لكثرة جموعِ المعاندينَ، فكتبَ الإمامُ، وكتبَ سيفُ الإسلامِ، حفظهُ اللهُ، لأخيه، سيفِ الإسلامِ، لأخيه عبدالله بن المتوكل المتقدم ذكرَ دخوله إلى عزت باشا، فلما وصلَ إليه كتابُ أخيه سيف الإسلام أسرعَ بالحثِّ لمضامنة حوث وحزمهمْ، وأسرعَ الشيخُ ناصر مبخوت في التحريك والتثبيط، فحصلَ من حصلَ حَاشد، جبل، ووطا وسَارع بالعزمِ، وأمدَّهُ الإمامُ، حفظهُ اللهُ، بمدفعٍ وجميعِ ما يلزمُ، فتوكَّلَ على الله، إلى سَاقين، ومع هيبته، حفظه اللهُ، لمْ يعترض المعاندونَ طريقَهُ لما يعلَمونَ منْ بأسه، على الحقيقة، وكانَ لوصوله ساقين، موقعٌ عظيمٌ اشتدَّ جأشُ المجاهدينَ، وقصَّر مدةَ

المعـاندينَ، والجيشُ الكبيـرُ يمشـيْ الهُوَيْنا. فلمَّـا وصلَ الجيشُ هنالكَ، تجمع المعاندونَ منْ بني بحرٍ وجُماعة وسِحَار، وأرادوا افتراسَ منْ في عرو[1]، وكـانتْ بينَهم ملحـمـةٌ عظيـمـةٌ، فـقـتلَ من أرْحب القـائمـينَ بالمحافظة على عرو ونحو العشرة، وثبتَ مجاهدو أرْحَب أحسنَ ثبات، وأسرعت من لدى السيفين من سَاقـين الغاراتُ، حتَّى انهزمَ المعاندونَ بعدَ قـتلٍ فيـهمْ ذريعٍ، وفضحٍ شنيعٍ، وتركُـوْا بعض المونات الحـربيَّة، وبعـدَ ذلكَ وصلَ الجيشُ سَـاقـين فاسـتراحَ أيَّاماً، وتجـمعت أعـوانُ الطاليـانِ من جـمـيعِ بلادِ خوْلانَ بـن عامـرٍ إلى شِـعْبِ حي[2] بمدافع الطاليان، وبنادقه ومونات وكانت ترتيبُ الحربِ يومَ [.....][3] وانتهضَ المجاهدونَ وترتَّبت الأعمـالُ، فكانت التقدمةُ والبشائرُ ميـمنةً وميسرةً منَ العـربِ والعجم القلب، وهجمَ كلُّ طائـفةٍ من جهـةٍ، أوسطِ المـراكزِ المخالفة، جبل العينـا[4] من بلادِ شِعْبِ حي، وجدَّ المجاهدون أجمعُ فما كانَ إلاَّ ساعـةً منَ النهارِ، وصدقَ على المـخالفينَ البوارِ، ولبـسُوا ثيابَ **(١٨٤ب)** المـذلةِ والفـرارِ، وصارَ الصِّـغـارُ لهم دثاراً، وولَّوا الأدبارَ،

---

(١) عرو : جبل بالغرب من صعْدة بمسافة ٣٧كم، فيه مساكن بني بحر بن خوْلان، انظر، الأكليل، ٤٤٩/١، الحجري، مجموع، ٥٩٩/٢.

(٢) شِعْبِ حي : وطن عامر، غربي صعْدة، من أعمال ساقين، انظر، المقحفي، معجم، ص ٣٥٦.

(٣) بياض في الأصل.

(٤) آل عيْنَا : من أهل خوْلان الطيال، مساكنهم في اليمانيتين، انظر، المقحفي، معجم، ص ٤٧٧.

وانتُهبتْ قرىً كثيرةٌ، وغنمت المجاهدونَ الحقيرَ والخطيرَ، وما صارتْ إلاَّ ساعةً منَ النهارِ حتَّى حطَّت الأجنادُ بسوقِ الاثنين أطرافِ شعْبِ حي من يمن، وكانَتْ فشلةٌ لا تُؤملُ ولا تُعْهد، وفرَّ مقادمةُ عونِ الطاليانِ بمدفَعِهم، وفرَّ أهلُ رَازح بمدفعهم، ولقدْ كانَ حينئذٍ يدخلُ النفرُ من المجاهدينَ القريةَ من قُرى خوْلانَ، ويقولُ : هاتُوا بنادقَ الإدريسيْ، فما يخرجُ إلاّ بجملَةٍ منها، وانَتَبهت العساكرُ منْ فرَّ ومنْ تأمَّنَ وقرَّ، وانتبُهوا سماسَر حَيْدان، وتنافرَ المقادمةُ والعساكرُ، وعزم سيفُ الإسلامِ سَيدي محمدٌ بنُ الهادي على القتالِ، هوَ والمجاهدون من العربِ، حاشَدي وبكيلي وَرَعوى، وأخذَ له الكُرَب ومنْ إليْهم وبني عُوَير، ولزمَ الطريقَ وحَصَل التنافرُ، فخرجَ أهلُ الحَيْمَة نحو المئتين، ثمَّ طوائفُ من سائر القُبُل، فأمرَ سيفُ الإسلامِ رتباً من الكُرب، وأمرهُمْ بمنعِ الفارِ إلاّ بفسيحٍ منْهُ، فافتسحَ منْ حَاشِد أهلُ الوطيِّ، عذَري وعُصَيْمي، والفسحُ معهُم منَ السيفين، سيدي محمد بن الإمامِ الهادي، حفظهُ اللهُ، ومنْ سيدي محمد بن الإمامِ المتوكل، حفظهُ اللهُ، فلَّما وصلَ عذَري وعُصيْمي إلى الطريقِ، التقاهُمُ الكُربَ المحافظينَ على الطريقِ، فلمْ يُحَصّلُ الطرفانُ التأنيَّ والمراجعةَ الحسنةَ، حتى قرحتِ الفتنةُ، وحصلتْ أسبابُ المحنةِ، فَقُتلَ الشيخُ صالحُ بن سعيد بن منصور، وقُتلَ اثنان من الكُرب، فلمَّا وصلَ عذَري وعُصَّيْمي إلى الإمام، فاكثُروا

عليه العتبَ وجدَّدَ وما عَذَروا، فتلقَّاهم الإمامُ، حفظهُ اللهُ، بصدرٍ رحيبٍ ولينٍ عجيبٍ، لمَّا عرفَ أنَّ تلكَ كبوةٌ منَ السيفينِ حيثُ يجعلونَ على الطريقِ محافظينَ (١٨٥أ) ولا ينبهونَ المحافظينَ أنْ عَذري وعُصيْمي مفسوحينَ، فأبلغَ، حفظهُ اللهُ، في الانشراحِ والانبساطِ لعذَري وعُصَيْمي حتَّى قطعُوا بستمئة ريالٍ، وسلَّمها، حفظهُ اللهُ، وقبضَ الكفالَ من عذري وعُصَيْمي حسبَ تحريرهِ بيدِ الإمامِ، حفظهُ اللهُ، ولمَّا كثرَ العوثَ واللوثُ من العساكرِ تحيرتِ الأعمالُ في بلادِ خوْلان، وكان عرار[1] مقدمي الإدريسي في بلادِ جُماعة ومنْ تابعَهُ من سحَار همُّوا بمدينةِ صعْدة، ومراكزِ الإمامِ، حفظهُ اللهُ، السُّنَارة والصَّمَع، فلمَّا علمُوا بغارةِ أعيانِ سفيان ثمَّ وصولِ سيديْ الهمامِ عباس بن عبدالله ومنْ معَهُ من الأهنوم والسادةِ أهلِ غُرْبان، تقاصرتْ خطاهُمْ من ذلكَ المأربِ، وعدَلُوا إلى فتحِ الحربِ من الشَّطِّ[2] والطويلةِ، بلادِ همْدان وادَعي وحلالي، وبَرزوا لفتحِ الحربِ هنالكَ فالتقاهُمْ وَادِعة، وانفتحَ الحربُ بينَ الفريقينِ، وكتَبُوا إلى الإمامِ، حفظهُ اللهُ، بطلبِ النَّصرِ والإعانةِ بالمالِ والرِّجالِ والمقدميِّ والمؤنةِ، فأمرَ حفظهُ اللهُ، سيِّديْ عباس بن عبدالله بالانتقالِ بعصابةٍ ممَّنْ معهُ، فعزمَ سيِّديْ عباس بن عبدالله،

---

(١) عرار بن ناصر النعيمي : أحد قادة الادريسي، ومن رؤساء الجيوش، انظر، المخلاف السليماني، ٨٣٦/٢.

(٢) الشط : عزلة من ناحية صعدة قضاء سحَار، انظر، المقحفي، معجم، ص ٣٥٥.

وعصابةٌ معهُ، وناظرةُ الإمامِ حينئذٍ في السُّنارة سيدي ناصر بن علي جَحَّاف، فوقعتْ بينهم حروبٌ ظهرَ فيها ثباتُ سيِّديْ عباسُ بن عبدالله في الحربِ والتدبيرِ، وصارُت الحربُ مستمرةً هنالكَ، وكانَ خوْلاَن حينئذ في خذيلتهم، فأكملُوا الرهنَ منْ أجلِ خوْلانَ إلاَّ جانباً منْ بني بحرِ الفارينَ منْ عروَ وغيرهمْ، وجانبِ لآلة أحمدِ منْ بني ذويب، وكانَ جانبُ اليمنِ من بني ذويب وغيرهمْ، وآلةُ الزبير يمدُّون في الحربِ، وآلةُ الزبيرِ خَربتْ ديارُهُمْ لما تقدَّمَ منُهم من الإساءَةِ إلى جانبِ الحقِّ، وحربهمْ جُدَيْرَة[1] محلَّ الشيخِ محمد بن علي بن بشر وأصحابِه وصيْعر وآلةَ فلحان بالمدافعِ والخرابِ به، فكانَ لهم من العقوبةِ أضعافُ ما فعلُوْهُ، وخربت ديارُهمُ، وأحرقتْ بيوتُهُمْ، فلمَّا رأوْا تماديَ بني بحر، انتقلتِ المحطةُ الكبرى عربٌ وعجمٌ إلى جُمْعة **(١٨٥ب)** بَني محمد، فواجهتْ آلةَ القاسم وآلةَ الوقيش ونحوُهمْ، وفرَّ أهلُ الجُرعة[2] والثُّلُث وأهلُ المحرثِ من بني بحر إلى أطرافِ جُماعة، وانتَهبتَ كثيراً من قُرىً بني بحر الفارينَ، وغَنَمتِ الأجْنَادَ غَنَائمَ واسعةً، وأمَّا آلةُ أحمدِ[3]،

(١) جُدَيْرة : بلد في خَوْلان ابن عامر، بمحافظة صَعْدة، انظر، أئمة اليمن، ص ٢٧٤، المقحفي، معجم، ص ٢١٤.

(٢) جُرَع : حصن مشهور ما بين كُحْلان تاج الدين وبلاد عَفَّار من أعمال حَجة، انظر، الحجري، مجموع، المقحفي، معجم، ص ١١٨.

(٣) بنو أحمد : من قبائل الضالع، الأميري، يسكنون مدينة الضالع وبلاد الشرف وزبيد، وفي نواحي الخوارج في الطفواء ووادي حرْدبة وخرْفة وفي وادي الضبب، انظر، تاريخ القبائل اليمنية، ص ١٠٦.

وهمْ أولُ منْ استجرَّ أصحابَ الإدريسيِّ منْ بلادِ خوْلان ومنْ تابعهُمْ من قبائلهمْ بني ذويب، وولدِ عياش من الجهوز، وكانَ قبلاً توجَّهُ المقدميُّ الفقيهُ المجاهدُ أحمد بن علي السَّياني، ناظرُ السَّنارة بعصابة نحوَ الثلاث مئة، وبقُوا في آلة العليف، وهيَ في الجانبِ اليمانيِّ المتَّصلِ بالعَمَشية[1] بلا محاصيلَ، ودارتْ بينَهمْ حروبٌ، ولمَّا ثارتْ عامةُ خَوْلان فَصلَ بينُهم وبين ساقين، وحيلَ بينُهم بحيثُ لايمكنُ المددُ لهم إلاْ منَ العَمَشية، فأمدَّهم الإمامُ، حفظهُ اللهُ، منَ القفْلة واشتدَّتْ ثورةٌ عامة خَوْلان، وصارَ الحربُ بينهُمْ حتَّى صارَ الجرحُ في قائدِ الحربِ المجاهدِ الثبتِ مصلحِ داحي العبديِّ برصاصة في خدِّه، وخَرجَتْ من قَفَا أذنه، افتشل بعضُ العسكرِ من عيالِ سُريح وغيرهمْ، ومع عدمِ الحايلِ والعَمَشية، مفازةً، نفذوا، فانتقلَ المقدميُّ والحاجُ مصلحُ داحي وأصحابُهُ إلى طرفِ العَمَشَية، وإلى بني عُوَير ثم ساقين، وذلكَ لحُسْنِ رأي الحاجِّ مصلحٍ، ودينه وثباته، علمَ أنَّهُ لم يعزمُ نحوَ القفلة لما بقيَ أحدٌ من أصحابه، ومع حسنِ نيَّته شفاهُ اللهُ في أسرعِ الأوقات، حتى وصلت الأجنادُ من عربٍ وعجمٍ، ووقعت الفتكةُ المحمومةُ، واستظهرَ الحقُّ على الباطلِ، افتسحَ هوَ وأصحابُهُ.

---

(١) العمشية : عزلة مشهورة من حرف سفيان وأعمال خَمِر، تقوم على سهل صخري يمتد حوالي ٦٠كم من الشمال إلى الجنوب، منه تجري فروع وادي مذاب، انظر، المقحفي، معجم، ص ٤٦٦.

وفي خلالِ هذه الأعمالِ خُيلَ للإدريسيِّ أنْ يُجدِّدَ تعديَهُ، ويوضحَ بغيَهُ بأن خَدع بني سعد وبني أحمد من بني هني[1] من حَجُور الشام، وأمدهَمْ منْ أصْحابِه (١٨٦أ) مُستبي وبَني مروانَ، وهَجَموا على حصن الموشح[2] في صبحِ الربوعِ، غلَّه ١٢ من القعدة سنةَ ٣٠، وفيه ولديْ العلاَّمة محمد بن سعد الشرقي، وكانَ مَعَهُ عيوناً، رفعُوْا له الحقيقةَ، ما يرْومُوْن، فاستمدَّ من الإمامِ، حفظهُ اللهُ، طلبَ الرِّجالِ والمؤنةِ ولوازمِ الاعتداد، فأمّدة، حفظهُ اللهُ، أولاً بجماعةٍ منْ مجاهديْ معْوَلة، أهلِ صنعاء، ثمَّ الشيخُ عون الحاج بن محمد مساعد، عافاهُ اللهُ، وصلَ زائراً لموْلانَا، حفظهُ اللهُ، بعدَ أنْ برىء منْ مرضه بعدَ عودَه من أداء فريضة الحجِّ، ومسنونِ الزيارة لرسولِ الله، صلَّىْ اللهْ عليه وآله، غيرَ مُعْتَدٍّ للجهاد، فأعرضَ عليه الإمامُ، حفظهُ اللهُ، وأعارَهُ من سلاحِ بيتِ المالِ، وعزمَ في عصابةٍ من المجاهدينَ ثم النقيبُ عبدُالله بن سعيد الحاج الجَبْري، ومعهُ عصابةٌ منْ قبائله بني جَبْر، ومنْ بني بُهلول، ثمَّ النقيبُ محمد بن علي رَدْمَان، كبيرُ أرْحَب، ومعهُ عصابةٌ من قبائله

---

(١) بنو هني : عزلة من وشحة وأعمال حجّة، انظر، المقحفي، معجم، ص ٦٨٤.

(٢) حصن الموشح : حصن وشْحة، بلدة في أعلى جبل من بلاد حجور، بها مركز ناحية تتبع حجة، يتبعها عزل، الضاعن، بني سعد، وقارة، وبني هني، تطل من الجهة الغربية على حرض، وتتصل من الشمال بلواء صعدة، انظر، الحجري، مجموع، ٧٦٧/٢، المقحفي، معجم، ص ٦٩٩.

أرْحَب، فوصلُوا إلى الولدِ العلاَّمةِ محمد بن سعدِ الشرقي، فرتَّبَهُم في المراتبِ المهمةِ منْ بني هني وبني سعد، وكانت هاتانِ القبيلتان قدْ خانتا، فلمَّا عرفَ ذلكَ ولدي، ثبتَهُ اللهُ، وتكاثرتْ جنودُ الإدريسي من بلادِ الشوافعِ بني مروان، ومستبي، والخميسين، وسعدي وهني، وعرفَ فشلةَ ضاعن[1]، وقاره[2] والجعافرة[3]، وفَشَّلت العسكرِ أمر باجتماعِ العسكرِ لديهِ في حصنِ الموشَحِ، خشيةً من الهربِ، فلمَّا كانَ صبحُ الربوعِ، شروقُ الشَّمسِ، هجمتِ الأقوامُ، وأحاطتْ بحصنِ الموشحِ إحاطةَ الغمامِ بشوامخِ القلالِ، وعمَّ القَتامُ، وظلَّل دخانُ البارودِ على الموشحِ كأنَّه السحابَ، ولمعَ نارُ البنادقِ كالبرق بينَ الظلامِ حتى لصقَ الهاجمونَ بالسوارِ، وثمةَ صارَ نوابي في ظهرِ جبلِ ضاعن كاشفةً لعوراتِ ذلكَ الحصنِ من جهةِ الشامِ بالقربِ منَ القَمْعَةِ، كاشفة للمدرج من الحصنِ الأعلىْ والأسفلِ وقلالٍ متعددةٍ جهةَ يمن، يُقالُ لها قلَّة النسور، وخلفُها قُلّة أرفع، يُقال لها غرابة، وثارتِ الحربُ العوانُ، حتى دُهشَ الأبطالُ، وأيسَ من الحياةِ الجبانُ، فكانتِ الحربُ يومين، لم يُعهدْ مثلُها في سالفِ الأزمانِ لأنَّها إلى حصنِ شامخٍ وطودٍ راسخٍ،

---

(١) ضاعن : عُزلة تتبع مركز ناحية وشحة، من لواء حجة، انظر، الحجري، مجموع، ٢/٧٦٧.

(٢) القارة : انظر تعريف وشْحة.

(٣) الجعافرة: عُزلة من ناحية حُبَيش وأعمال إب، والجعافرة أيضاً، عُزلة من بلاد سارع وأعمل المحويت، انظر، الحجري، مجموع، ١/١٨٩.

لولا كشفُ تلكَ القلالِ، جُرحَ ممَّنْ في الحصنِ نحو العشرينَ، جريح، ونحو عشرة قتول، ومنْ سعادة مولانا، حفظهُ اللهُ، مع تعذرِ حصولِ **(١٨٦ب)** غارةٍ فوريةٍ، وصَلَ المجاهدونَ منْ أهلِ الحَيْمَة ورأسُهُم الشيخُ المجاهدُ أحمد بن حسين السلامي، خرجُوْا من هُناكَ مغاضبينَ لما جَنوهُ على بعضِ المخالفينَ بعدَ الأمانِ، ومع صلابةِ دينِ سيفِ الإسلامِ لم يُعذْرهُم عمَّا جنُوْه، فلمَّا وصلُوا تَوجَّه عليهمُ الإمامُ، حفظهُ اللهُ، في المسارعةِ بالغارةِ، وكانَ الإمامُ، حفظهُ اللهُ، قد حثَّ ذو غَيْثان[1]، فسارع عنهُمْ ابنُ رافعَ، مع شيخِ ذوي غيثان والبريدِ كذلكَ من عُقَّالِ ذو غَيْثان، فتقدَّمَا بمنْ معهُما إلى قارةٍ، وسيديْ المولىْ، حفظهُ اللهُ، قد أمرَ سيديْ القاسمَ بن الإمامِ الهاديْ، عافاهُ اللهُ، بحثَ الأهْنُوم والغنايَا منَ العُصَيْمات وذو غَيْثَان وغَيْثَان من حَاشد، فما صَعد أهلُ الحَيْمَة من مَور إلى قارةِ الأعلىْ حالَ فرار بني مصور بنسائهمْ وأطفالهمْ وقراشهم رُعباً، مع أنَّ قفلةَ مصور، قفلُ قارةٍ، وقارةُ قفلِ الجعافرةِ، بل قفلْ بلادَ حَجُورِ لمنَعتها وركوبها على مداخلِ البلادِ، فهيَ أمنعُ بلادِ حَجُور، لأنها راكبةٌ على غيرِها، غيرُ مكفولةٍ، فلمَّا وصلت القومُ المذكورُ قَفْلةَ مصور، التقاهُمْ القَبَّاضُ، وهوَ السَّيد الماجدُ المجاهدُ علي بن قاسم

---

(١) ذو غَيْثان : من قبائل حاشد ثم من عِذَر، من بطونهم، ذو سليمان، وذو أحمد وكبار ذو غَيْثان الدواحمة وابن رافع والفايزي، انظر، الحجري، مجموع، ٦٢٦/٢.

العزي، فشوّقهمْ وأخذَ منْهم طائفةً، وتوجَّه بهمْ شامي قاره، ثمَّ أحالَ بهمْ كالخلفة والآخرينَ رموْا حتَّى التقوا همْ وأصْحَابُ الإدريسي الذينَ من تهامةَ، والذينَ من بني هني، فهجمُوا عليْهمْ، فقتلُوْا جانباً، وأسرُوا جانباً، وأخذُوا رهائنَ الجعافرة التي قدْ كانَ رهنُوها لأصحابِ الإدريسي والحربُ محيطٌ على حصنِ الموشحِ، ومنْ فيه، وهنا افتشلَ قومُ الإدريسي من قارة، وولَّوا الأدبارَ، وفرَّوا على ورائهمْ أقْبح فرارِ، وتبعتْ أثرهُمُ الأنصارُ حتَّى اتَّصلُوا بحصنِ الموشحِّ، والحربُ قائمةٌ، وخرجَ منْ في الحصنِ، ومن الواصلينَ على منْ في تلكَ القلالِ الضارة بمنْ في الحصنِ، وهي قلعةُ النسورِ وجبلُ غرابة **(١٨٧أ)** المتقدمُ ذكرهُمَا، فانهزمَ منْ فيها، وخلفَ عليهِمْ مِنْ ورائهمْ الشيخُ علي بن حسن غليس والشيخَ هادي مهدي العقيبي وقبائلُهُمْ بنو رزق، وهمْ أيضاً جميعٌ قبيلةٌ، وأقلُّ قبيلةٍ لكنَّهمْ لايهابونَ القُبُلَ الكبارَ، واستأصَلُوا أولئكَ الضَرَّارونَ، ولم ينجِ منْهمُ إلاَّ اليسيرُ، وأسرُوا خمسةً، ثلاثةٌ من مُستبا وواحدٌ من الخميسين وواحداً من بني مروان، وأوصلُوهُمْ حصنَ الموشحِ، ولم يُعرفْ كمْ قدرُ القتلىْ، بلغَ خَبَرٌ أنَّ؛ أصْلَ القتلَىْ من مسْتَبا خمسةٌ وستونَ قتيلاً غيرَ بَني مروان والخميسين، حتَّى بلغَ أنَّ بعضُ المقاتيلِ ما أخذَ سلبهم إلاَّ النسوان، لأنَّ العساكرَ المجاهدينَ اشتغلُوْا بانتهابِ أهلِ ضاعن، وأهلُ ضَاعن كانُوا أحسنَ القُبُل، فداخلُهُمْ

الفشلُ فثـارُوْا معَ المخالفينَ، فـوقَعُوا طعمةَ الأعلى والأسـفل، وتفرَّقُوا حتَّى خلتْ دَيارُهُمْ، فَوَصَل بعضُ مـشايخهمْ ووقعَ التنبيهُ للولد مـحمد ابن سـعـد في العنايةِ في تأمـينهمْ ورجـوعـهمْ بيـوتَهُمْ، فـتراجَـعُـوْا واحتَشَموا وثاغروا مع الحقِّ، لمْ يبقَ منهمْ إلاَّ اليسيرَ، وكانَ بني هني قد فرَّ بعضُهمُ وأهـلُ الحَيْمَةِ ارتَفَعُوا هُمْ وبعضُ حاشـد الأوَّلينَ بما أخذُوهُ من النَّهب، فرَجعَ المخـالفونَ إلى القَيْهَمة، وكانَ قـدْ عزَّمَ الإمامُ، حفظهُ اللهُ، سيِّـديْ عبدالله بن المـتوكل في عصابةٍ مـن حَاشد وظُلَيْمَـة، ولمَّا وصلوْا تَجـمَّعَ المخـالفونَ، وأرادُوْا الطلُّوعَ قـارة، فوقَـعَت المـشاورةُ بجانـبٍ؛ يبقونَ فـي حصنِ الموشـح، وجانبٍ يعـزمونَ لترتـيبِ قارة، وترتيبِ الطريقِ فـعزمَ، حفظهُ اللهُ، بمن مـعَهُ إلى قارة، فـما وصلَ إلى قارة الأعلى ورودَ المخـالفينَ منْ وادي جيزان يريدونَ قـارة نحْوَ سبع ميـه، فالتقـاهُمْ حفظهُ اللهُ، بالحـربِ فما لَبـثُوا إلاْ قليلاً، ورَجـعُوا على ورائهمْ القهقـرىْ، فلما أيسوا من قارة، وقنعُوْا عنِ القـدومِ على وشْحَة عدَلُوا إلى مخـادعةِ عاهم، وكانَ الإمامُ حفظهُ اللهُ، أمنَ منْ جـهةِ انخداعِ عاهم، وتابَـعَ لهمْ منْ فتحِ الحربِ مـن جَهتـهمْ إلاَّ أنْ يقصـدُوا لمَّا رأوْا **(١٨٧ب)** أنَّ الإمامَ، حـفظَهُ اللهُ، لمْ يبـعَثْ نَحوهُمْ مـقادمـةً، ولا أرسلَ مـجاهدينَ سـاءتْ ظنونهم وداخَلَهُمْ الطمعُ والفـشلُ فسـارع بعضُـهُمْ بالرهنِ إلى أصـحـابِ الإدريسـيِّ مـثلُ القـراسـيس والقـضـاةِ، وهُمُ

الأقربونَ، إلى سوقِ عَاهِم، ودخلَهُ أصحابُ الإدريسيِّ الخميسي وغيرهمْ منَ القبائلِ، وتخاذلتْ أخماسُ عاهِم حتَّى طمعَ الأعداءُ في عَاهِم كلِّها، فَتابعَ الإمامُ، حفظهُ اللهُ، المقادمةَ، والأجنادَ منْهمُ سيِّدي محمد بن محمد بن صغير جَحّاف[1]، ومعَهُ جماعةٌ منَ الحَيْمةِ والحماريينَ والسَّيدُ ناصر بن علي جَحّاف بجماعةٍ من الأهنومِ شَرَعُوا بدخولِ العبية[2]، ثمَّ السَّيدُ قاسم بن اسماعيل بنِ الإمامِ، ومعَهُ عصابةٌ منَ الأهنوم، فداخلُوا البلادَ ثم سيديْ حسن بن عبدالله عجلان النعمي بقومٍ من المجاهدينَ المعتبرينَ من أهلِ السرِّ، جبري وكعبي ونوساني نحو ثلاث مئة، وكانَ قد سبقَ منَ المقادمةِ سيدي عبدالكريم بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالرب ابن حميد الدين بجماعةٍ في كُشرَ[3]، وتتابَعَتُ الأجنادُ منْ طرفِ الإمامِ حتَّى اجتمعَ منَ الأهنوم نحوَ الألفِ ثم عذَري

---

(١) محمد بن محمد بن عبدالله بن أحمد بن مطهر جحّاف ت صفر ١٣٥٩هـ، عالم فقيه رحل من ظفير حجّة سنة ١٣٠٠هـ، حين قصفه الوالي العثماني محمد عزت بالمدفعية، تولى للامام يحيى بلاد الحيْمة وبلاد الشرفين، ثم عاد إلى الاهنوم، مولده في ظفير حَجّة سنة ١٢٩٦هـ، انظر، نزهة النظر، ص ٥٧٦، هجر العلم، ١٣٣٢.

(٢) الأصح العَبْسيَّة : ناحية واسعة من تهامة، مركزها المراوعة، بلاد العَبْسيَّة من سفح جبل بُرع إلى ساحل البحر الأحمر، تتصل بالشمال ببلاد القحري من أعمال باجل ومن جنوبها بلاد الرامية والمنافرة من قضاء بيت الفقيه ابن عجيل، انظر، المقحفي، معجم، ص ٤٢٥.

(٣) كُشَر : جبل في حجور من بلد همْدان، مركز ناحية كُشر، ملحقة بقضاء وشحه من محافظة حجة، يتبعه عزل : عاهم، أنهم الشرق، الحماريون، أنهم الغرب، بنى داود، انظر، صفحات مجهولة، ص ٦٠، الحجري، مجموع، ٢/٦٦٥، المقحفي، معجم، ص ٥٣٨.

وعُصَيْمي من حاشد نحوَ ثمان مئة، واضطربتْ آراءُ المقادمة، فأمرَ الإمامُ، حفظهُ اللهُ، سيِّديْ العلاَّمةَ أحمدَ بن يحيى عامر بالوصول إلى المركز، وهو حصنُ كُشَر، وكان سيِّديْ العلاَّمةُ أحمد بن يحيى عامر في حصنِ كُحلان، فَنزلَ حفظهُ اللهُ، لجمعِ الرأي، وأمرَ الجميعَ أنْ يأتمرُوا بأمْرِه، وكانَ تجمعُ أعوانِ الضَّال، وقدُمُوا بمدفعهمْ وادي مزرعة، ووقعتْ حربٌ عظيمةٌ التقىْ بآلتها مجاهدُوْ أهلِ الشرف وتثاقلتْ عنْهُمُ الغاراتُ المقادمةُ وألفاهُمْ من الآخرينَ منْ حازَ الهمَّة والشيمةَ الدينية **(١١٨٨أ)** وكانتْ حربٌ عظيمةٌ انجلَت المعركةُ علَىْ جرحَىْ وقتْلَى. قُتلَ منْ أهلِ الشرف خمسةُ شهداءَ منَ الجبر[1] الأسفل ابن الحامي ومن نَوْسَان وبني كعب[2] وجرحَىْ. وانحازَ المخالفونَ إلى وسطِ الواديْ بمدفعهمْ وقتولهم وجرحائهم إلى الليل، وانسلُّوا منهزمينَ على ورائِهمْ القهقرى. وتجمعت الأقوامُ حتى أخَذُوا القرىْ التي حولَ سوقِ عَاهِم، وكادُوا أنْ يستأصلُوا بالقصيبِ حقَّ بيتِ المال، وحقَّ القراسيسِ، فعارضَتَهُمْ غارةٌ بني سعد من مَقامهمُ، قبَضُوا جبل شتر، فَمنَعُوا المجاهدينَ بالرماية ذلكَ اليوم، والمجاهدونَ بعدَ ذلكَ تكاثَرُوا، والإمامُ، حفظهُ اللهُ، تابعَ المدافعَ والمؤوناتِ والأقوامَ،

---

(١) الجبر : من الشرف الأعلى من حَجُور البشرى وجبر الشرف غير جبر حجَّة، انظر، تاريخ اليمن الثقافي، ١/٥٥، اليمن الكبرى، ص ١٦٦، مصادر الفكر الإسلامي، ص ٤١٠.

(٢) بنو كعب : من قبائل الشرف في حَجُور البشرى، انظر، المقحفي، معجم، ٥٣٨.

وتوجَّهُوا على سوقِ عَاهِم، وكانَ أصحابُ الضالِّ في القراسيسِ قد رَفَعُوا ما في القصيبِ، وانهزَمُوا حتى اتصلتِ الحربُ على الخميسين، وبيتُ الخميسي بالمدافعِ من حصنِ مدرع، وحصن أمذن، حَصنيِ الإمامِ، فَما كانَ منْ مدافعِ الإمامِ، فأخربَتْ بيوتَ الخميسي حتى انتقلَ الخميسيُّ منها إلى جبل القاني، واسترجَعَ المدفعَ إلى الخلوةِ، وكانَ الرميُ بهِ منَ الخلوةِ، ولم يُفدْ شيئاً، لعدمِ ثباتِ الطبجيةِ معَهُ، والطبجيُّ الذي من طرفِ الإمامِ من رماةِ المدافعِ المجربينَ، واستمرتِ الحروبُ والمناوشاتُ من حدودِ الخميسين وبنيْ حملةَ، وكانتْ حروبٌ بينَ بني حملةَ وبينَ المجاهدينَ، ووقعتْ مناوشاتٌ حروبٍ وخرابٍ في أطرافِ بني حملة بيوتٍ ونحوها.

وفي خلالِ ذلكَ لمَّا نزلَ سيِّديْ العلاَّمةُ أحمد بن يحيى عامر من كُحلان إلى كُشَر، ومنْ ذكَرْنَا من المجاهدينَ، أهلِ الشرفِ، أنزلَ اللهُ رحمتَهُ، على بلادِ الشرفِ أغَاثَهُمُ اللهُ برحمته، فاشتغَلوُا بالزرعِ والبذرِ لأموالِهمْ ومعْ قربِ (١٨٨ب) خروجهم منَ الشرفِ كانَ عندَهُمْ تفصيلِ الخبرِ باشتغالِ أهلِ الشرفِ بما ذكرنَاهُ، غَنُموا الفُرصَ فاستَغْفَلُوا منْ في جيَاح محلِّ المخنجف، المتقدم ذكرُهُ، وكانَ فيه سيِّديْ العلاَّمةُ يحيى بن أحمد النعيمي بعصابةٍ يسيرةٍ غيرِ نافعةٍ ولا دافعةٍ نحوَ العشرينَ، ففَّر بعضُهُمْ بالمونةِ، ولمْ يبقَ عندَهُ إلاَّ نحوَ العشرةِ، فخرجَ

منْ وسطِ جيَاح إلى طرفة، بيوت الحَدْب، وثبتَ فيها، وقُتلَ منْ أصحابه اثنانُ منَ الشعابية، بني الغيل، ولمَّا سمعَ ذلكَ الحربَ السيدانِ العالمانِ، سيِّدي العلاَّمةُ الجمالي علي بن يحيى النعمي، وسيِّديْ العلاَّمةُ محمد ابن يحيى النعمي، بعثًا في المدائنِ حاشرينَ وضربا النكفَ في جميعِ جبالِ الشرفِ والشاهلِ، وسارعَ بالغارةِ سيِّدي العلاَّمةُ الجماليُّ علي ابن يحيى، فما وصلَ إلى المحابشة إلا على فشلة أهلِ المحابشة وشروعهمْ في رفعِ الأثقالِ لمَّا رأوْا وصولَ المخالفينَ إلى العُمَيشا، والحريقُ فيها، فسكَّن روْعَتَهم وتوجَّهَ إلى أطرافِ جيَاحَ وأخوُ سيِّديْ العلاَّمةُ محمد بن يحيى وسيِّدي محمد بن عبدالله بن المهدي حثّوا الغوائرَ من الجبلِ والوادي والخلفات، وكلٌّ توجَّهَ من جهة، فانهزَمُ المخالفونَ أقبحَ هزيمةٍ، والمجاهدونَ في أثرهمْ، وثبَتُوا لحربهمْ، وطالتْ مدةُ الحربِ والحقتِ المدافعُ، وأخذتْ بيوتُ بني يوس[1]، فغارَمَعَهمْ من أهلِ تهامةَ، ابن ثواب من عَبْس[2]، ومنْ كلِّ قبيلةٍ من الشوافعِ، اتباعُ الضالِّ، ولمْ يحصلْ ضررٌ على المجاهدينَ من المذكورين إلاَّ نكايةً لبني يوس، وكلُّ حربٍ تجريْ بينهُمْ، فالْفوزُ فيها للمجاهدينَ، أهلُ الشرفِ، ولم يطلُبوا منَ الإمامِ مدداً برجالٍ من

---

(١) بنو يوس : من قبائل حجور، انظر، المقحفي، معجم، ص ٧١٩.

(٢) عبْس : ناحية في تهامة، يقال لها عبْس بن ثواب، مركزها الرنف من أعمال مِيْدِي لواء حجة، انظر، الحجري، مجموع، ٥٧٤/٢.

المشرقِ مع كثرةِ القبائلِ التـهاميَّةِ المتعاضدة (١٨٩أ) بلْ صارُوا كفؤاً للدفاعِ ونصـاباً للإستيلاءِ على تلكَ القـبائلِ والبقاعِ، وصـارتِ الحربُ متـتابعةً في الجـهاتِ الحَجُـوريةِ والشرفيـةِ متصلةً من أولِ شـهرِ ذي القعـدةِ إلى شهرِنَا هذا، وحـصلتِ الواسطةُ من جهـةِ القومندان سعـيد باشا وتبـعَهُ الوالي محـمود نديم، وأمرُوا بكفِّ الـحربِ وإلى يومِنَا هذا الماضـيْ، وهـوَ خامسَ عشـرَ ربيعِ الآخرِ، وصلتِ البـشاراتُ من جـهةِ سيفِ الإسلامِ مـحمد بن الإمام الهادي بالاسـتيلاءِ على بقيـةِ الناكثينَ من سحَار وهمْ قـرية أحماد وآل حميدان وأهـلُ الطَلْحِ والأبقور، فمنهُمْ منْ أخذَ وسلَبَ، ومنهُمْ منْ أسرعَ إلى الطاعةِ، وفـتحِ البيوتِ للمجاهدينَ، وذلكَ بعدَ أنْ تطاولتِ المـحاوراتُ والاختلافاتُ فـي الرأي والمَشوارات والحوادثِ المانعـةِ عن فتحِ الحربِ منها مـا كانَ الانتظارُ لهُ من وصولِ جيشِ ذو غيلان وابنَيْ شاكر، فإنَّهُ كـان جيشاً واسعاً، لمْ يصلْ إلى ولدِ مسـعودَ إلاَّ بعـدَ شهـورٍ، وكثـرةُ تكاليفَ تدورُ بجمـهورٍ ولوصـولِهمْ توقَّـفَت الأمورُ لرجـاءِ أنْ يكونَ النصرُ بهمْ، ويحـصلُ السـرورُ، وكانَ طلوعُ عُرضي العـساكرَ إلى سودان ونـصبَ خيامهُمْ في بنيْ مـعاذ[1]، ثانيَ عشرَ شهـرَ محرمٍ من عامنَا هذا، **سنةَ إحدىٰ وثلاثينَ وثلاث مئة بعدَ الألف**. ثلاثةَ شـهورٍ وثـلاثةَ أيامٍ، لم يقُمْ فـيهـا حـربٌ جامعٌ، إنْ كـانتِ

---

(١) بنو معاذ : عزلة من ناحية سحار وأعمال صعْدة، انظر، المقحفي، معجم، ص ٦٠٦.

العساكرُ الشاهانيةُ فحصلتْ لهمْ العوارضُ الوطنيةُ، وهيَ الداهيةُ الدهياءُ والقاصمةُ العُظْمَى، وهو تجمع الدول الأربع الأجنبية والفرقة النصرانيَّة، اليونانِ والصربِ والبلقانِ والبلغارِ، وهجومهمْ على بلادِ روملي واستيلاؤهم على كثيرٍ منْ بلادِ العثمانية، ولاياتٍ متعددةٍ بعدَ حروبٍ تقشَعرُّ منْها الجلودُ فنيَتْ فيها جنودٌ، وهلكتْ بنودٌ، **(١٨٩ب)** منَ الكفَّارِ والمسلمينَ، وبطشٌ كانَ من النصارَىْ في المسلمينَ، بقتلِ النساءِ والفجورِ بهنَّ، وقتلِ الشيوخِ والأطفالِ ونهبِ الأموالِ، وقتلِ الشبَّانِ الذينَ يخَشَوْنَ من ثورَتهمْ عندَ الانقلابِ حتى دنَوْا إلى محاصرةِ ما بقيَ منَ الولاياتِ الروملية مثل أدرنة[1] وجتالجة واشقودرية المتصلاتِ بالأستانة، وطمعُوا في الأستانة، بلْ وطمعُوا في جميعِ بلادِ الإسلامِ، وذلكَ بعدَ أنْ صالَحُوا الطليانَ على استقلالِه بطرابلس، طمعت الدولُ الأربعُ المذكورةُ في الولاياتِ المذكورةِ، وطمعتْ دُولُهم الستُ العظْمىَ في الاستئصالِ بشأفةِ الإسلامِ وهي، الروسُ والألمانُ والفرنساويةُ والنامسةُ والانكليزُ والطليانِ، وليسَ لها مانعٌ من المسلمينَ ولا غيرَ اللهِ دافعٌ، فعَسَى اللهُ أنْ يكفَّ بأسَ الذينَ كفرُوا، ويحفظَ دينَهُ، ويُعزَّ أوْلياءَهُ، ومعْ ذلكَ اندهشتْ هذهِ الطائفةُ الشاهانيةُ،

---

(١) أدرنة : مركز ولاية، تقع في القسم الأوروبي، غرب استانبول، تمتد حتى الحدود اليونانية والبلغارية، فتحها العثمانيون زمن السلطان مراد الأول، وكانت العاصمة العسكرية للفتوحات في أوروبا وحصار القسطنطينية.

فلمْ ينعملُوا لجـهادٍ ولا صبـرٍ على جلادٍ، فلما بلغـهُمْ بعضُ بشارة، في ثبـوتِ جيـوشِ المسلمـينَ هنالكَ وانتـصاراتِ هنالكَ، تراجـعتْ فيـهُمُ الأرواحُ، ولكنَّهمْ ناظرُوا لـذو غيـلان وابنيْ شـاكـر، فولَّتْ ذو غـيـلان أدبارَها، وحلَّ عليْها دبورُها وعارُهَا. فرجَعَتِ العساكرُ إلى مكرِ الماكرِ، فلمْ يعذرْهُمْ عنِ المعاونةِ عاذرٌ، وكانَ الفتحُ والنصرُ بعد اليأسِ، وحصلَ السـرورُ وارتفعَ البأسُ بـعدَ صـبرٍ من الإمـامِ، حـفظَهُ اللهُ، على توارد البلْوَىْ، فإنَّ العـجمَ لايؤمَّنُ عليْهم من غـيرِ محافـظينَ، ولا يَصدرُ منهمْ جهادٌ مستقلينَ، وكلَّمَا اجتمعَ النِّصابُ العربيُّ فما يكملُ النصابُ إلاَّ بعدَ مضـيٍّ مـا علمَ منْ مدةِ المـجاهدينِ، وألحَّ منْـهمُ على الفسحِ أفـرادٌ، وفرَّ منهُمْ أعدادٌ (١٩٠أ) وكُلَّمَا فَـرَّتْ طائفةٌ أعاضَـها الإمامُ بأخـرى، حتَّى أنجزَ اللهُ وعْـدُهُ ونَصرَ عبْدَهُ، فكانَ لـهذه البُشْرَى مـوقعٌ عظيمٌ وسرورٌ عميمٌ، فـأعلنَ مولانَا، حفظهُ اللهُ، وأمرَ بإشْـعَالِ النيرانِ والرميِ الواسعِ إظهاراً لنعمةِ النصرِ بعد التـماديْ، وتيهت الرَّاشيْ والمعاديْ، وتضاعُف التكاليفِ الماليةِ المـاضيةِ والحاليَّة بما لايقدرُ عليْـهِ منَ الأئمةِ غيرُ هذا الإمامِ لما أمدَّهُ اللهُ من خزائنه، فإنَّ الشَّهرَ يمضـيْ على نحوِ منْ خمسينَ ألفاً منَ الـريالاتِ الفرنساويةِ ومنَ الـستيـرادات الأجنادِ، ومعـاشاتِهمُ المضروبةِ للعمومِ والأفرادِ.

وكانَ بعـدَ هذهِ الوقعـةِ في سحارَ انتـقالُ الفكرِ لأعـمالِ جُمـاعة

وغُرَاز[1] ورَازح بقيةُ المارقين إلى نصرِ الضالِ منْ أهلِ تلكَ الدِّيارِ، بلادِ خـوْلَان ابن عامـر، ومـا تمَّ المـرادُ إلاَّ بعـدَ انقضـاءِ الرأيِ على سـيفِ الإسلامِ، وذويهِ بعدَ فرارِ ابنيْ شاكر وغيلان، ومَنْ سارَ بمعيَّتهمْ واعتزَّ بمخـولَتِهمْ، وبعدَ فرارِهـمْ، وكانَ المنصوبُ قائداً علـيهمْ ومقدمـياً لُهُمْ مولانَا، سيفُ الإسلامِ، مـحمد بن المتوكل على الله، المـحسن بن أحمد، فلمَّـا فـرُّوا، وكـانَ عَرَضَ لَـهُ، عافـاهُ اللهُ، عـارضُ ضـيقٍ في الصَّـدرِ، ووساويسٌ تحتـملُ أنْ تكونَ منَ الحوادثِ الدمويَّةِ، ومـقدماتٍ منْ أنواعِ المالينخوليا، فما أمْكنَ رواحُـهُ من غيرِ إذنٍ منَ الإمامِ، ولمْ يسعدِ الإمامُ لفسحه من مركـزِ الجهادِ لوجاهته وهيبته ولسـعةِ صدرِه، لمصادراتِ الجنودِ، ولم يقمْ مـقامَهُ لـمصادرةِ ذو غـيلانَ مـتى صدَقُوا، فـلمَّا وَلُّوا الأدبارَ، وتدثَّرُوا بثيابِ العارِ، أبرزَ مكـنونَهُ، وما يصادرُ من ضيقِ ذلكَ العارضِ، فأرجعَ الإمامُ، حفظهُ اللـهُ، الإذنَ على اختيارِه إنْ علمَ الضررَ، فلمَّا أذنَ لـهُ الإمامُ، حفظهُ اللهُ، أعـملَ فكرَهُ بأنْ أوْضحَ لسـيفِ الإسلامِ محمد بن الإمامِ الهادي، حفظهُ اللهُ، المكنونَ، وأشارَ عليهِ بالوصولِ منْ سَاقين إلى السُّـنارةِ وإلى بلادِ سِحَار **(١٩٠ب)** ليكونَ وصولُهُ تغطيةً لرواحِ سيفِ الإسـلامِ محـمد بن المتـوكل، فلمَّا وصلَ سـيفُ الإسلامِ

---

(١) غُرَاز : قرية في ناحية سِحَار، وأعمال صعْدة، انظر، صفة جزيرة، ص ٣٨٠، المقحفي، معجم، ص ٤٨٠.

سيِّدي العلاَّمةَ محمد بن الإمام الهادي محمد إلى بلاد سحار، وكانت المراجعةُ بينَ السَّيفين، فعزمَ سيِّديْ محمد بن المتوكِّل آيباً في أجملِ الأحوالِ، وفي خلالِ تلكَ الحوادث، وما حصلَ في الأستانةِ من الاضطهادِ للمسلمينَ منَ الأجانبِ بطُلَتْ جُرأةُ العساكرِ الشاهانيةِ وحارتْ أفكارُهُم، وانهملَتْ دموعُ أعينهِمْ، فلَمْ ينعملُوا بعدَ ذلكَ لحربٍ ولا لمباشرةِ طعنٍ ولا ضربٍ، وامتنعُوْا عنْ كلِّ مباشرةٍ، وصمَّمُوا على الرواحِ، فراجَعُهم سيِّدي العلاَّمةُ أحمد بن قاسم من حالٍ إلى حالٍ بالتحذيرِ والإنذارِ واقنعهُمْ أنْ لامجالَ للرواحِ إلاَّ بتدبيرٍ منَ الإمامِ. وفي ضمنِ هذه المقاولاتِ وصلَ عصمت باشا[1]، أركانَ حربٍ، إلى حضرةِ مولانَا، حفظهُ اللهُ، للمراجعةِ، وسيِّديْ قاسم بن حسين، أبو طالب، وانفصلتِ المراجعةُ إلى عزمِهما إلى الإدريسيِّ، فلَّما قَدِما صنعاءَ ترَّجحَ لحضرةِ واليْ ولايةِ اليمنِ محمود نديم بعزمِه، وطلَبَ من الإمامِ، حفظهُ اللهُ، الأمرَ لسيِّديْ العلاَّمة قاسم بن حسين العزي، أبو طالب. بعزمِه، فوقعَ عزمُ الوالي، وسيِّديْ قاسم بن حسين منْ صنعاءَ بعدَ وصولِ الأمرِ منَ الإمامِ.

وصارَ الأمرُ من الإمامِ، حفظهُ اللهُ، لسيِّديْ العلاَّمةِ الصفي أحمدَ ابن يحيى فعزمَ منْ كُحْلاَن الشرف ولقيَهما إلى اللِّحية، وممنِ اصطحبَ

---

(١) عصمت باشا، هو عصمت اينونو، رئيس جمهورية تركيا فيما بعد.

الوالي المدقق -حسين كامل من الأناضول[1]، ومن أعيان تهامة السيد عبد الباري بن محمد عبدالباري المراوعي[2] والسيد محمد بن عبد الرحمن المراوعي[3] ومتصرفُ الحديدة[4]، وكانَ يومئذ وصولُ الباخرة المسماة بالحميدي، وهي باخرةٌ فائقةٌ، فيها منَ القوَّة ما لا يوجدُ في غيرِها، ولها الهيبةُ عندَ العدو والصديق، فلهيبة هذه الباخرة اشتكَّ الأدريسيُّ عن الإتفاقِ إلىْ إحدىْ الفريض، وأسعدَ بعد إلى الاتفاقِ بالوالي إلى مبادرة، وكانَ ذلكَ بعدَ وصول أولئكَ المندوبين إلى جيزان، وأراد يفرق بينهُم في المواقف، وظهرَ لهمْ منْ محاورته أنَّهُ يريدُ التفرقةَ بينَ الإمامِ، حفظهُ اللهُ، وبينَ الحكومة العثمانية، فلمْ يجدْ لذلكَ باباً، ولمْ يكنْ منْ سيِّديْ العلاَّمة الصفيِّ (١٩١أ) خطأ ولا صواباً، فسئل سيِّديْ العلاَّمةُ الصفيُّ، ما أُوتيتَ به ! فقالَ : ما أتيتُ بشيء إلاَّ أنَّ الواليَ طَلَبنيْ أنْ أكونَ بمعيَّته، فاستأذنتُ الإمامُ، حفظهُ اللهُ، فأذنَ. وقد أُمرَ سيِّدي الصفي بالبحث والتأمُّل لخفيَّات الأُمور، وحقائق ما تخفيه

---

(١) حسين كامل بك، رئيس مجلس تدقيقات الأحكام الحنفية بصنعاء، انظر، أئمة اليمن، ص ٢٧١.

(٢) محمد بن عبدالرحمن الأهدل التهامي، ت ١٣٥٢هـ، عالم، فقيه، محدث، اشتغل بالتدريس، تولى القضاء في بلده، انظر، نزهة النظر، ٥٣٥، هجر العلم، ٤/٢٠٢٠.

(٣) محمد بن عبدالرحمن بن أحمد بن محمد بن عبدالباري الأهدل الحسيني، ت ١٣٣٥هـ، بالمراوعة عالم فاضل، جمع ثروة كبيرة من الكتب، زار استانبول، سنة ١٣١٧هـ، زمن السلطان عن الحميد الثاني، انظر، نزهة النظر، ص ٣٣٠، هجر العلم، ٤/٢٠٢٠.

(٤) متصرف الحديدة : هو رجب بك.

الصدورُ، فأفادَ جملةً، استمرارَ إمدادِ الأجانبِ، واختلافَ الأحوالِ والمعاملاتِ الأوَّلةِ للأباعدِ والأقاربِ، وسقوطَ العقيدةِ الأولىٰ عموماً وخصوصاً، وأنَّهُ لم يبقَ معَهُ إلاَّ بعضٌ من المشايخِ طمعاً لما يمدُّهُمْ بهِ، ولتمكينِهم من الأمرِ على الأهاليْ، وأخذِ المالِ وانتهابِهِ، وكانَ بعدُ سيأمرُ بتسكينِ الحربِ في حدودِ الشرفِ وحَجُورِ ويمدُّهمْ باطناً بالمونات والآلات.

وأمَّا سيِّدي العلاَّمةُ العلمُ قاسم بن حسين أبو طالب، فوصلَ منْهُ إلى الإمامِ، ما هوَ في حكمِ الرحلةِ[1]، ولفظه:

بسم الله الرحمن الرحيم

«أيَّدَكُمُ اللهُ بنصرِهِ، وحماكمْ بحمايتِهِ، وشريفُ السَّلامِ يغشاكُمْ، ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ، قدْ سبقَ إليكُمْ بعضَ تحقيقٍ بواسطةِ العزى محمد ابن عبدالله، وجعلْتُهُ بواسطتِهِ لغرضٍ ما، وهَذا إليْكُمْ مزيدُ توضيحٍ، لا يخفاكُمْ أنَّهُ بعدَ وصولِ الصنو الصفي أحمد بن يحيى عامر، حماهُ اللهُ، إلى اللُّحيةِ، قد وقعَ تقديمُنا منْ جهةِ الواليْ والصنوِ الصفيِّ وسادةِ المراوعةِ ورئيسِ التدقيقِ كامل ومتصرفِ الحديدة رجب، إلى جيزان، مقرِّ الإدريسيِّ، لتقريبِهِ الموالي إلى مرساة ميْدي[2] أو إلى مرساه

---

(١) انظر الرسالة في أئمة اليمن، ٢٧٢-٢٧٥.

(٢) ميْدي : مدينة على ساحل البحر الأحمر غربي حرض بمسافة ٣٠كم، من قبائلها بنو مروان، تتبع إدارياً محافظة حَجَّة، انظر، اليمن الكبرى، ١٠٩، المقحفي، معجم، ٦٤٩.

حبل[1] لموافقة الوالي، ولتمهيد الكلام، وإلقاء النصائح، فَعَزَمْنا منَ اللُّحية على السفينة، وصلنا جيزان ٢٣ شهرَ ربيعِ الثَّاني، وحينَ وَصَلْنَا اجتمْعَنا به، وتذاكرْنَا مذاكرةً لا بأسَ بها، ثمَّ إنَّهُ طلبَ كامل والمتصرفُ ليلةَ الوصول، ووقعَ بينَهمْ كلامٌ في مثالِ الحوادثِ الكائنةِ معَ الدولةِ والأجانبِ، وطلبُوا منه تعيينَ يومَ عزمه للوفقة فعيَّن.

وفي الليلةِ الثانيةِ طلبَ الصنوَ أحمد، وسألَهُ عمَّا جاءَ به الجماعةُ، أجابَ : لا أدريْ، قالَ : لمَ نزلْتَ، وقدْ كتبتُ إليْكَ لاتنزلْ حتَّى ننظرَ ما جاءَ به الجماعةُ، وما سيؤولُ خوضُهم، أجابَ نزلتُ **(١٩١ب)** عنْ طلبِ الواليْ فقط.

ثمَّ وقعَ طلبُ الحقيرِ لَنَا، وواقعَ السؤالَ منهُ عنْ أحوالِ صنعاءَ وجهاتِها ثمَّ فتَحتُ عليهِ الكلامَ بأنَّهُ وقعَ وصولَنا إليْهِ للخوضِ فيما يكونُ بهِ صلاحُ الشأنِ، وحقنُ الدِّماءِ، وإراحةُ النَّاسِ منْ هذه البلْوى، وماذا حصلَ للنَّاسِ منْ هذه الحوادث، ذهبَ الناسُ فيما بينَكَ وبينَ الإمامِ، وخرِّبَتِ البيوتُ وسُفكَتِ الدِّماءُ وشُرِدَ النَّاس.

أجاب : إني متقٍ، وإنَّ اللهُ يقولُ : «أُذنَ للذين يقاتلونَ بأنهم ظلموا[2] .... الخ» وإنَّ هذا الرجلَ كفَّرَنيْ في رسائلهِ ومكاتيبهِ وعندي منْها،

---

(١) حبل : تبعد عن ميدي ١٨كم، انظر، العقيلي، المخلاف السليماني، ٨٨.

(٢) سورة الحج، آية ٣٩.

وصالحَ الأتراكَ وتركَـنيْ، ونحنُ على روابطَ سابقةٍ واسـتعـانَ بالتركِ عليَّ.

أجبتُ عليـه : إنَّ ما تشكوهُ هو شيءٌ يسيـرٌ بالنظرِ إلى ما يشكُوهُ الإمامُ منْكَ، ولكنْ أغـلِقْ هذا البابَ بأصلِه، ولا حاجـة، كفىْ بمـا قدْ وقعَ إلى الآن؛ واللهُ يعلَمُ المعتَديْ من غيرِه.

أجابَ : إنّا إنْ أردْنَـا الصَّلاحَ فيـما بيْنَـهُ وبينَ الإمامِ، كـتب الإمام بخطِّه وتحتَ ختـمِه بأنَّه وقعَ التغريرُ عليْـهِ حينَ وقع تكفيـرُهُ، وإلاَّ فما ينزلُ عنْ مركبِه.

وقالَ : لو كُنَّا نريدُ الخيرَ لنزلْنَا إليْه حينَ أنْ توجَّهتْ عليْه الطوابيرُ من جانبٍ وشـريفُ مكةَ من جانبٍ، وأهلُ الجبالِ من جـانبٍ، ولكنْ لمَّا رأيْناه كـافحَ هذا وفـعلَ كذا وفـعلَ كـذا جئـنا إليْه !، وبقـيَ يستـرسلُ ويسهبُ في الكـلامِ لا طائلَ تحتَهُ، كـما هي عادَتُهُ، وهـجّنَ شريفٌ مكةَ والدولةَ، ولم يبْقَ أحـداً إلاَّ تطاولَ عليـه، والجأنـيْ إلى الجوابِ بحـسبِ الإمكانِ.

فقلتُ : أمَّا مسألةُ التكفيرِ، فـإنَّ الإمامَ يذكرُ أنَّهُ كتبُ إليْكَ : أنْ تتبرأَ من الكفرةِ وتكتب (١٩٢أ) بخطِّكَ وتحتَ خـتمكَ لإزالةِ مـا علقَ بالنَّاسِ فـيكَ من سوءِ الظنِّ، ولم تُجبْ فـي هذا، بل أهْمَلْتَ الجوابَ، والآنَ اكـتبُ بهذا خطوطاً متـعددةً بقلمكَ وتحتَ ختمكَ، وسترىْ مـا يسرُّكَ من جهةِ

الإمـامِ وتحسم المـادة، وتقعُ الألفةُ، ومـا وقعَ بينَكَ وبينَ الإمـامِ ليسَ بأكـثرَ مـمَّـا وقعَ بينَ الإمـامِ هذا، ومَنْ قبـلِه وبينَ الدَّولةِ، والآن صلُحَ الشأنُ.

أجـابَ : إذا أنَا أبرأُ إلى اللهِ من الكفرةِ، ولـيسَ بيْنيْ وبينهمْ شيءٌ، وأمَّا المالُ الذيْ منَ الطلـيانِ فما أعطوهُ إلاَّ خوفـاً منِّي لأنَّ لي عشائرَفي بلادِهمْ، يخشـوْنَ أن أحركَها عليهمْ، وإنـي طلبتُ السَّيدَ أحمـد عامر في أيامِ سابقـةٍ يتولى لي خارجَ البحـرِ، وإذا وجدَ ما يعيبُ كانَ لَـهُ المقالُ، وأسألُهُ. ولا يرضـيْ منَّا كلاماً حتى يكتبَ الإمامُ أنَّهُ غُرَّ في تكفيرِه.

وأجَبْتُ في شـأنِ ما ذكَرَ منَ التَّـعديْ عليْه، أنَّ أصـحابَكَ في مبـدأ الأمر قَتَلوا ثلاثةً منْ أصـحابِ الإمامِ في بلادِ الشَّامِ غدراً، وكـتبَ إليْكَ الإمامُ بالواقعِ، وسألكَ هل هذا برضـاكَ ؟ فتغـاضَيْتَ ولم تجبْ !، وكمْ يشكُو الإمامُ منْ متَّفَقَاتٍ صَدَرتْ منكَ ولكنْ لاحاجةَ لهذا كلِّه.

ثمَّ قـال : إنَّ التركَ أقربُ إلـى مذهبِه وأمـيلُ، وإنَّهُ سَـيُصَالِحـهُمْ، ويجرَّهمْ إليْـه، ويتركَ الإمـامُ، قلْنَا : سيـصلحُ اللهُ كلَّ شأنٍ مـا جئنا إلاَّ للمصالَحة، وحقنِ الدِّماءِ فيما بينَ المسلمينَ.

وطالَ الكلامُ في هذا المـوقفِ، ولم يكُنْ خروجيْ منهُ إلاَّ بعـدَ قدرِ **(١٩٢ب)** ثلاثِ ساعاتٍ، أوْ أكثرَ، وكانَ الحاضرُ فيه ابنُ عمِّ أبيْه الخارجُ

منْ مصرَ في هذا التَّاريخِ مصطفى بن عبدالعالي بن أحمد بن إدريس[1]، ويحيى زكري، وخادمٌ صغيرٌ فقطْ، وقمْنَا منَ الموقفِ بقلوبٍ مريضة.

ثمَّ بعدَ ذلكَ عزمَ إلى صَبْيَا، يقولُ لأغراضٍ خاصة، وذكرَ أنَّهُ سيعودُ في اليومِ الرابعِ منْ عزمه، ولمْ يعد إلاَّ في اليومِ السَّابعِ منْ عزمه، وبلَغَنَا أنَّهُ سَرَّحَ مؤنةً إلى الشامِ منْ صبيا، وكنتُ قدْ عزمتُ إلى صبيا لاستعجاله للعَوْد، فلمْ يساعدْ معتمده الأكبرَ، وقالَ : لايمكنُ عزميْ، وعندَ عودهِ منْ صبيا طلبَنيْ منفرداً ليلاً، فدخلتُ عليْه وعندَهُ يحيى زكرى، ومحمد يحيى، ومحمد طاهر، الجميعُ منَ المقربينَ لديه منْ أهلِ صبيا، فأظهر البشاشَ، وتلقَّيْ وصافَحَ وتلطَّفَ، واعتذرَ بأنَّهُ عَرَض لَهُ مرضٌ في صبيا منَ الصفراء فاستعملَ الدواءَ وهوَ الموجبُ لبقائه. وذكرَ في الجوابِ المكتوبِ إليه إلى صبيا أنَّهُ قد استعملَ الدواءَ رغبةً في سرعةِ العود.

فتذاكرَنا، وكلُّ أحدٍ يحاذرُ ما يوجبُ جرحَ الصَّدَر، وكثرَ الترغيبُ من جَهتْي لَهُ في حقنِ الدِّماء، وإماتة الدهماء، وذكرتُ لَهُ ما حصلَ منَ المصالحِ العامة الكثيرة بعدَ الصُّلحِ، فيما بينَ الإمامِ والدَّوْلة، وأنَّ شريعةَ اللهِ قائمةٌ والأمرَ بالمعروفِ والنهيَ عن المنكرِ، وإنصافَ

---

(١) مصطفى بن عبد العالي بن أحمد بن ادريس، من مواليد مصر، انتقل إلى صبيا بعد نجاح الادريسي في تثبيت مركزه، وكان له دور في منافسة الحسن بن علي الادريسي الصغير بعد وفاة والده.

المظلومِ منْ الظالمِ، وشوقْناهُ في إقـامةِ الشريعةِ، وأنَّه لايتمُّ لهُ إقامَـتُها حتَّى يخُرجَ أفكارَهُ عنِ الاشتغالِ بالحروبِ والمقاتلاتِ، وإلا فلَمْ يقعْ منْهُ الوقوفُ على طائل، إنْ كانَ المقصودُ هو إقامةُ الشريعةِ.

أجابَ : إن شـاءَ اللهُ سيكونُ، وقـالَ : ما هذا إلاّ الهـوىْ بينيْ وبينَ خصميْ (١٩٣أ) ثمَّ استدركَ وقالَ : هوىَ منهُ، وأمَّا أنَا، فـأنَا معتقدٌ أنّيْ علىَ حقٍ لأني متقٍ ثمَّ قالَ : كلُّنَا سادةٌ، وعلَى مـاذا نتضاربُ على وعورٍ وأكامٍ لافائدةَ فيها ولا محصولَ، ويظهرُ كليةَ القربِ.

فقلتُ لَهُ : لايليـقُ الاستمرارُ علـى هذه الحالِ، كيفَ وأنْتُمُ الجـميعُ سادةٌ منْ أولادِ الرَّسولِ، والناسُ مؤملونَ فيكمُ الخيرَ كلَّهُ، وصارَ الناسُ فيـما بينكُـمْ بينُ قتـيلٍ وطريدٍ وشريدٍ ومـخروبِ بيـتُهُ ومنهـوبِ مالُهُ ومحبوسٍ رهينةً أوْ مأسورٍ، وأيةُ مصلحةٍ للناسِ في هذهِ الحركاتِ.

أجابَ منْ ينصفْ بينَنَا وكلُّكم في صفِّه ؟

قلتُ : لـسْنَا إلاَّ في صـفٍّ منْ عـرَفْـنَا أنَّهُ علـى الحقِّ عى مـنهجِ الشريعـةِ كائناً منْ كـانَ. ثمَّ يشكُوْ تارةً من سيفِ الإسـلامِ محـمد بن الإمامِ الهـادي، وأنَّهُ لازالَ يتجـارَىْ على أصحابِـه، وتارةً يصيحُ[1] من الإمامِ، وقالَ : إنّـهُ قالَ فيْهِ ما قـالَ. وانقضى[2] الموقفُ عـلى مداراةِ لَهُ وإغضاءِ.

---

(١) في أئمة اليمن، ٢٧٥ «بصحيح».

(٢) في أئمة اليمن، ٢٧٥ «وانطوى».

وفي كلِّ موقفٍ تكونُ المراجعةُ لَهُ في تسكينِ الحربِ في حَجُورين، وأنَّهُ يكتبُ إلى أصحابِهِ بالتسكينِ، والصُنوُ أحمد بن يحيى يكتبُ إلى أصحابِهِ، فيساعدُ بلسانِهِ ويوعدُ بالتسكينِ ويخلفُ بإرسالِ مؤونةٍ للحربِ للمشايخِ الذينَ إليْه.

وفي بعضَ الأيَّامِ وصلَ علي بن أحمد حوذانٍ منْ أهلِ حَرَض إلى الصنوِ أحمد بن يحيى وقالَ : إنَّ السَّيدَ يقولُ : تحرَّرُ مكاتيبَ إلى أصحابكَ لتسكينِ الحربِ في حَجُور، وهوَ سيجعلُ مكاتيبَ إلى أصحابِهِ، ويكونُ إرسالُ نجَّاب، فحررَّ الصنو أحمد المكاتيبَ، وسلَّمُهَا لعلي حوذان، يعرضُها على سيِّدِهِ ويرسلُ بها الإدريسي وبما سيكتبُ نجَّاباً مخصوصاً فقبضها الإدريسي لديهِ ولم يرسلْ بها، وذكرَ الصنو أحمد فيها لأصحابِهِ أنُهمْ لايباشرُونَ إلاَّ مدافعةً لاغيرَ، إنْ تعدَّيَ عليهمْ، وكمْ راجعْناهُ **(١٩٣ب)** في تسكينِ الحربِ، ولمْ يرعوِ بلْ يَعِدُ ويخلفُ، بعدَ المياعيد المتعددةِ فيهِ بنهوضِهِ إلى موافقةِ الواليْ إلى ميْدي، عزمتُ بعد أربعةٍ وعشرينَ يوماً، مدة البقاءِ في جيزان إلى ميْدي، في البحرِ على سفينةٍ، وهوَ بعدَ ذلكَ عزمَ منْ طريقِ البرِّ.

وفي ثاني يوم وصولي ميْدي، وصلَ الواليْ بالبابورِ الحميديةِ إلى ميْدي وفاءً بما وعدَ الإدريسي في مكتوبِهِ إلى الواليْ، فلما علمَ بوصولِ الواليْ إلى الوابور الحربي إلى ميْدي تحيَّرَ عنِ الوصولِ في

بعضِ الطريقِ، وأرسلَ من طرفه محمد ابن يحيى عواض. دخلَ ميْدِي ليلاً يتجسَّسُ عنِ القدرِ الذيْ وصلَ فيهِ الوالي، وما في البابورِ، لأنَّهُ قد هُوِّلَ الأمرُ عندَهُ.

وفي صبحِ ليلةِ وصوله عزمتُ إليْهِ ورئيسُ التدقيقِ والمتصرفُ، موقفٌ لا بأسَ بهِ، ثمَّ عزمَ إلى الوالي وأخبرَهُ أنَّهُ قد هوِّلُ الأمرُ للسيِّد، وأنَّهُ ما يمكنُ وصولُهُ. أجابَ الوالي : إنكَ أعزمُ إليهِ يختارُ إمَّا صامدة[1] أوْ حَرَض أوْ جيزان، ويكونُ وصولُنَا إلى مَا عَيَّن ثم عَيَّنَ جيزان. فركبْنَا في البابورِ إلى جيزان، وعقيبَ وصولِنَا أرسلَ من طرفه مؤذناً بالنزولِ إليهِ، فوقعَ نزول الواليْ ومنْ بمعيتهِ من سادةِ الجبالِ وتهامة والمأمورينَ، ووقع الاتفاقُ على النزولِ في كلِّ نهارِ إليهِ للمذاكرةِ، والبقاءِ في البابورِ، إلاَّ سادة المراوعة والصنو أحمد بن يحيى عامر فكانُوا يختارونَ المبيتَ بجيزان، وكانَ يقعُ النزولُ عليه ساعة عشر والعود إلى البابورِ في قريبِ ساعة ثلاث، غالبُ هذه المواقفِ بينُهُ وبينُ الوالي، وفي بعضِها استدعاءُ الواليْ والمتصرفِ والرئيسِ، وفي بعضها الحقيرُ، وكلُّ هذه المواقفِ جدالٌ وتعبٌ. لما اطلع على المقررات، وقال : جئتمْ لكسر ناموسيْ، كنتُ أظنُّ أنكمْ جئتمْ بشيءٍ كبيرٍ، أنا

---

(١) صامطة: صامدة أو سامطة على وادي لية، حاضرة قبيلة بني شُبيل والتي تصاقب من الشرق قبائل بني الحُرُث ومن الجنوب قبائل بني حُمُد وقبائل الموسم، بني مروان، وشمالاً قبائل المسارحة، انظر، المخلاف السليماني، ٧٤/١؛ المعجم الجغرافي، ١٣٨/١، ٢٣٤.

دخيلكمْ لا تظهرُ هذه الأشياءُ على أحدٍ فيقلَّ قدريّ.

(١٩٤أ) حينَما دخلَ عليه الوالي وكامل والمتصرفُ وجدَهُم في بعضِ المواقف، قال لهُمْ، لأي شيءٍ جئتُمْ بهؤلاءِ الزيْديّة ؟ كيفَ تأمنُوهُم؟ وإني موطنٌ نفسيْ على إزالةِ مذهبِهمْ، مع كلامٍ آخرَ فيه شناعةٌ. ومصالحةُ الإمامِ والدولة : كانَ يريدُ أنْ يفكَّ الرابطةَ فيما بينَ الإمامِ والدولة، فوقعَ الجوابُ عليه من جهةِ الواليْ: لايمكنُ، ولكنْ اكتبْ ما تريدُ، وننتظرُ الجوابَ من السلطنة بعدَ العرضِ عليهمْ، ونجيبُ بما يكونُ عليه الاعتمادُ. وهذا الذيْ ذهبْنَا منْ جيزان عليه، مضمرينَ أنَّهُ لايتمُّ معَ الرجلِ شيءٌ، ووقعَ الإيابُ من جيزان على البابورِ يومَ الخميسِ ثاني جمادي الآخرة سنة ٣١، وصلت إلى الإدريسي رسائلُ من الجمعيَّةِ العربية، المشكّلة من جماعة يأخذونَ المعاشَ الشهريَّ من الإنجليزِ، مؤهلينَ بالدَسَائسِ، وبعثُها إلى محلٍّ قبولِها، مفادُها حثُّ العرب على قطعِ العلائقِ فيما بينهمْ من الدماءِ والشجارات، وعلى التعاضدِ والاستعدادِ بالآلاتِ الحربية، والقيامِ على من لمْ يسلكْ مسلكَ جماعتهمْ، ونحوَ هذا من الشرائط، وذكرَ في آخرها، وعندَ كمالِ ما أمروا به يبشرونَ بالاستقلال، هكذا قالَ، وعليْها إمضاءُ الجمعيةِ العربيةِ بمصرَ، وقدْ طالعتُها بكمالها، ولم أتمكَّنْ من استخراجِ نسخةً، وسمعتُ ممَّنْ يتصلُ به ويكثرُ من مجالسته أنَّ بعدَ سبعِ ثمانِ سنينَ

تقومُ الخلافةُ العربية، وتضمحلُّ الدولةُ العثمانيةُ، وهذا مما نسمعهُ منه، وعندَ الإدريسي ترشحَ لهذا المعنى، شهدتْ عليْهِ واضحاتُ الدلائلِ، وظهرَ منْ فلتاتِ لسانهِ، ما ينفي الشكَ في هذا.

قالَ في بعضِ مواقفهِ في حضوري **(١٩٤ب)**، لو سمعتْ منِّي العربُ أنَّهم الآنَ يقاتلونَ في الروم، ولكنْ لمَّا ظهرتُ فيهمْ، قالوا : ساحرٌ، كذابٌ، ونحو هذا. وهوَ يلهجُ كثيراً في رسائلهِ وكلامهِ بذكرِ العربِ، وهذه دسيسةٌ لايعقلُها إلا المدركونَ، ظاهرُهَا أنيقٌ، وباطنُها عميقٌ، ونتيجتُها أمْرٌ من العلقمِ. ولكنْ منَ برعَ في فنِّ المخادعةِ جاءَ في مسلكهِ بالعباراتِ المقبولةِ حذراً من نفورِ الطباعِ، حتَّى يرىٰ أنَّهُ قدْ بلغَ مرامَهُ، ثم يكشفُ قناعَ مقاصدهِ الخبيثةِ التي جعلَ تلكَ العباراتِ المقبولةِ، لها مقدماتٍ. وحاصلَ الكلامِ أنِّي خَبرْتُ هذا الرجلَ، وتتبعتُ مقالاتهِ، ورمقْتُ أفعالَهُ، وتأمَّلتُ في شأنهِ تأمُّلَ الحريصِ على الوقوفِ على الأثرِ، فما وجدْتُهُ إلاَّ كالسَّرابِ، أُغرَّ من رآهُ، وخابَ منْ رَجَاهُ، مصادقتُهُ غرورٌ، ومجانبتُهُ آمنٌ وسرورٌ، مكثارٌ، مهذارٌ، قرقارٌ، ثرثارٌ، متشدقٌ، متعمقٌ، متمنطقٌ، متفيهقٌ، شرهٌ كالثَّرىٰ وخيرُهُ لايُرى، شديدُ سوادِ اللونِ وباطنُهُ أشدُّ سواداً من ظاهرهِ عقلُهُ ضعيفٌ، ورأيهُ سخيفٌ، شايعُ الشرِّ، ذايعُ الضرِّ، لايُرْجى خيرُهُ، ولا يؤمن ضيرُهُ اتَّبعَ الهوَى، وفارقَ الهُدَى، ومنْ تأمَّلَهُ ظهرَ لهُ ما ظهرَ ليْ، وتوضَّحَ لَهُ ما توضَّحَ ليْ،

والله يجـرُّ بنواصينا إلى رضَـاهُ، ويحرسُنا منَ الخـذلانِ والضلالِ، إنَّهُ على كلِّ شيءٍ قديرٌ. وصلَّى اللهُ وسلَّمَ على سيِّدنا مـحمد وآلهِ وسبحانَ الله وبحمده، سبحانَ الله العظيم». انتهى.

وهذا تعيينُ معتمديْ الإدريسي

-من صبيا محمد بن يحيى باصهي الحضرمي، وكيلُ الدَّاخلِ والخارجِ، وله تعلق بحركاتِ الشام مع المشائخِ وغيرهمْ من أهلِ الفسادِ.

- يحي بن زكري الحضرمي من خاصَّتِـهِ، ولهُ تعلُّقٌ بأعمالِ حَجُورين مع المشايخِ أهلِ الفسادِ.

- الشيخ محمد طاهر أحد مشايخ صبيا من المقربين

- (محمد) ابراهيم بحار[1] يتولَّى محاكمه،(١٩٥أ) منْ قريةِ الحسنية[2] على ساعةٍ من صبيا تقديراً.

- الشَّريفُ حسن بنُ حمودٍ، لهُ تعلقٌ بعمالةٍ وغيرها

- الشريف عبدالله بنُ حسينِ الوديني لهُ قربٌ منهُ

- السَّيد ابراهيمُ بنُ عبده، الذي تولَّىْ القيادةَ في جيشِ القنفذة،

- من قرية الملحا[3] : على ثلاثِ ساعاتٍ منْ صبيا تقديراً.

---

(١) في أئمة اليمن، ٢٧٨ «محمد إبراهيم بحار».

(٢) الحُسينية، قرية شرق جبل عكوة الشمالية، انظر، مقاطعة جازان، ٨٦.الحُسينية، قرية شرق جبل عكوة الشمالية، انظر، مقاطعة جازان، ٨٦.

(٣) المَلْحا: شرق قرية العَشَّة من قرى وادي وساع، انظر، مقاطعة جازان، ٢١٤.

- يحيى بنُ عرارٍ، تولَّى قيادةَ صَعْفَان على هادي بن أحمد هيج
- محمد حيدر القبيّ، يقولوا معلَّم فقه. من قرية الدهناء على ثلاثِ ساعاتٍ، ونصفٍ، متعلمٌ منْ صبيا.
- عرارُ بنُ ناصرٍ الذي في بني جُماعة، عبدالرحمن بن ظافر في بني جُماعة.
- مصطفى بن محمد النعيمي، متولي القيادة في عسير الأيامِ السابقةِ.

من حرض؛

- حسنُ بنُ أحمدَ حوذان، يتولى القيادةَ في مُستبا[1]
- حيدرُ محجب، تولَّى القيادةَ في حَجُور اليمن.
- الشريف أحمد بن زيد، يتولَّى عماله في مِيْدي.

من ضمد[2]؛

- الشريف علي بن أحمد الشُبيلي الحازمي، يتولَّى عمالة
- علي بن حسين أبو زنبيل، يتولَّي القيادةَ في بلادِ الشام.

من أبي عريش؛

---

(١) مُسْتَبا: ناحية من أعمال حَجّة في الشمال الغربي منها، يتبعها وادي الحمرة، الخميس، الجراشة، بنو رَسُّام، المسهلة، غارب، المدومي، جبل عبيد، غربي مستبا، شاطئ البرد وغيرها، انظر، المقحفي، معجم، ٥٩١.

(٢) ضَمَد: قرية من تهامة الشام في المخلاف السليماني، انظر، مقاطعة جازان، ١٤٦، المقحفي، معجم، ٣٩٧.

- الشريف محمدٌ بنُ أحمدَ، يتولى عمالة

من جيزان،

- عبده بن أحمد زميم، يتولي الجمرك ومعدن الملح

- من ميْدِي؛

-طاهر بن عليٍّ وولده، أحمد متولى الجمرك، وشيخ في ميْدي

من حبل،

-الشريف النهاري[1]، متولي الجمركَ، الواسطةُ بينهُ وبينَ الطليانِ في الخارجِ، منهم إليه من طريق مصوع.

-محمدٌ بنٌ سالم، متولى جمرك مصوع للطليان، وقد خرج إلى الادريسي إلى حَرض في أيامٍ سابقةٍ.

- محمدٌ طاهر شنيتي، هذان الرجلانِ الواسطةُ في خروجِ المالِ إليهِ من الطليانِ، انتهى ما وصلَ من تحقيقِ سيِّدي العلمِ قاسم بن حسين أبو طالب، عافاهُ اللهُ، كما تَرى، ومعْ ذلكَ فقد تهاترت **(١٩٥ب)** العقائدُ في الادريسي في تهامة وغيرِها، وأمَّا خيران[2] ومُستَبا فعقدُوا بينهم صلحاً في وجوهِ تراضوْا عليْها على تلبيةِ ممنْ أرادَ رفعَ عقدِ ذلك الصلحِ، وأمَّا بلادُ خوْلان بن عامر، فما كانَ من سِحَار، فرجع طَلْحي

---

(١) اسمه الشريف أحمد النهاري.

(٢) خَيْران: ناحية من بلاد الشرفين، انظر، المقحفي، معجم، ٢٢٧.

ومسعودي، ومن انضمَّ من سِحَار إلى طاعة الإمامِ، حفظهُ اللهُ، ولايزالُ سيفُ الإسلامِ سيِّدي العلاَّمةُ محمد بن الإمام الهادي، حفظهُ اللهُ، يتأمَّلُ الأعمالَ، ويتدبَّرُ الأفعالَ حتى احترمت رجالُ سِحَار على طاعةِ الإمامِ والجهادِ، فلمَّا تمَّ له، حفظه الله، ذلكَ المرامُ، فكانتِ الغزوةُ المباركةُ ليلةَ الأحدِ ثامنِ عشرَ شهرَ رجبٍ سنة ٣١. وكانت العنو ثلاثاً، ولدُ مسعود واليهُم من عسكرِ اليمن منْ بكيل وأهلُ الطلحِ واليهمْ من حاشدٍ وبنىْ معاذ وكليب[1] عنوة.

وكانتِ العنوُ الجاريةُ وفيرةَ، قريةً، وبيتَ السعيدِ، فما كانَ منْ في الجاريةِ وهمْ نحوَ الخمسينَ، فَقُتلَ منهم قيلَ اثنان وعشرونَ، وهمْ الذي استولىْ عليهمْ المجاهدونَ وأسلحتهم، وقيلَ سبعةَ عشرَ والآخرونَ فرَّوا، وفيهم جرْحى كثيرٌ، وحصلَ في جماعتهِ الفشلُ والوجلُ، في جميعِ سِحَار، ولهُ اليدُ الطولىْ، في تقريبهم وتبيّن جنابُ المولىْ سيفُ الإسلامِ وترغيبهِ في استيمالِ سِحَار سيِّدي العلاَّمةُ الحسام محسن ابن محسن العوامي[2]، عافاهُ اللهُ.

---

(١) كليب: من قبائل آل سالم من بكيل في بلاد صعدة، انظر، المقحفي، معجم، ٥٤٠.

(٢) محسن بن محسن العوامي: ت برزاح في المحرم سنة ١٣٤٩هـ، عالم، أديب، له مشاركة في الفقه، رحل إلى صَعْدَة سنة ١٣٠٧هـ لطرف الإمام المنصور بن يحيى حميد الدين، ثم تولى للإمام يحيى بلاد عَفَار والسُّودة، ثم رزاح، انظر، نزهة النظر، ١٦١، هجر العلم، ١٦١، وفيها محسن بن حسن.

وأما رازح فكانَ قدومُ أهلِ الحَيْمة وغمر[1]، يومَ الاثنين، سادس شهر رجب ٣١ على العرِّ والمصنعة، والتقاهُمْ جمعٌ من جميعِ قبائلِ رازحَ، وكانَ يوماً مشهوداً انجلتِ المعركةُ فيه على هزيمةِ، قبائل رَازح المخالفينَ، واستولى المجاهدونَ على تسعةِ مقَاتيل، واستولوا على قَريةِ العرِّ والمصنعة وثلاثة أسرى من أعيانِ رَازح، وانهزمت قبائلُ رازح أقبحَ هزيمة وسارعَ شواميْ رازح بالرهائنِ، ثمَّ لمَّا كانَ ذلكَ اليومُ الذي منَّ الله بالنَّصر فيهِ على جُماعة، كانَ فيهِ طلوعُ المقدميِّ سيدي الشرفيُ حسينُ محمد نجم الدين، وأهلُ الحَيْمَة، رئيسُهمُ الشَّيخُ عليّ بنُ عليٍّ الزميم والمدفعُ صحبتُهمُ، وصحتِ القومُ الطالعةُ حُرُم خمس مياه وسبعة وتاريخ مكتوب البشرى من حصن حُرُم يوم عشرين شهر رجب سنة ٣١ (١٩٦أ) فلمَّا كانَ دخولُ القومِ جبل حرمِ، وضربُوا بالمدفَعِ، فكانَ لطلوعِ المقدميِّ والمدْفعِ والأجْنادِ المتوكليّةِ موقعٌ عظيمٌ، وسارعَ منْ سارعَ بالطّلوعِ إلى المقدميِّ حَالَ عزمَ البريدُ بالبُشْرى منْ هُنالكَ، واستعْجلوا زيادةَ قومٍ منْ حضْرةِ مولانَا حفظهُ اللهُ، فما وَصَلَ البريدُ حضْرةَ مولاْنَا محروسٍ قفْلةَ عُذَر إلاَّ حالَ وصولُ قومٍ منتخبةٍ، مجاهدينَ منْ بلادِ كوْكبان نحوَ أربعمائة، ونحوَ الميةِ منْ أرْحب وحاشدَ، وكانَ عزمُهم يومَ الاثنينِ منْ شهرِ رجبٍ وعيَّنَ مولاْنَا

---

(١) غَمَر: من قبائل خَوْلان بن عمرو بن الحاف في بلاد صَعْدَة، انظر، الحجري، مجموع، ٦٢٦/٢.

لهم مُقدمياً السيدَ حسنَ بن عبدالله النعميِّ الذي كانَ مقْدمياً سابقاً في حَجُورِ اليمنِ علْى حَجُور البشرى ثم انتقلَ بقومٍ منْ أهل الشَّرف إلى بلادِ حَجُورِ الشَّامِ، وكانت وقعةُ مزرعةَ لمَّا قَصَدَهم أصحابُ الادريسيِّ بمَدْفعهم وجموعهم من تهامةَ، وبني سعد، وخيرانَ خميس، وحلي ومسروحي وَغَيرهم، فثبَّتَ أهْلَهُ ومقدّميهم السَّيد المذكور، وضايقوا أهلَ البغيِّ إلى الليلِ، وقهقروا على ورائهم، ثم تَفَرَّقَ جَمْعُ البغاةِ وبقيَ التحطاتُ، ثمَّ انبرمَ الصُّلحُ تسكيناً من الجهةِ اليمانية بني حَيْدانَ وبني يوس ومسروحٍ وبني حملةَ والخميسينَ، ووقعتْ البراءةُ من بني سعدٍ ومُستبا وبني هني، ولازالتْ بندقُ الحربِ دائرةً في جَحُورِ الشَّامِ إلى يومِ السَّبْتِ غرة شهرِ شعبانَ سنة ٣١.

وتقدَّمَ بنو سَعْدٍ ومُستبَا ومنْ تابعهُمْ والتقاهمُ رجالُ حَجُورِ الأرتابِ، وكانتْ الحربُ حتّى نهَضَتِ الغوائرُ منْ رجالِ عاهمَ ونهمَ والهاربين قهقر البغاةُ إلى المسيال، وفيهم القتْلُ والجرْحُ وفي المجاهدينَ خمْسَةُ مقاتيلَ واثنان مجاريحَ، ولم يصح خبرٌ حقيقٌ بما تلف من البُغاة.

ولمَّا كانَ في خلالِ هذه الحوادثِ ومولانَا الإمامُ، حفظهُ اللهُ، لازالَ يترقبُ الفُرْصَةَ لطيافةِ عمارةِ حصنِ السودةِ، وعرضتْ حوادثٌ بينَ عاملِ الجبلِ وبلادِ سيدي الهمامِ عبدالله بن يحيى أبو منصر وبينَ أهلِ

الجبل والسيد المذكور، عافَاهُ الله. من رؤساء الجهاد، ولهُ في الجهاد مرتبةٌ **(١٩٦ب)** عاليةٌ ومناقبُ غيْرُ متناهية، وأهلُ جبلِ عيالِ يزيدُ لهم سوابقُ في جهادِ العجْمِ، وفي بلادِ الشامِ إلى التاريخِ، ولكنهم عوامٌ، حدثَتْ بينهُمْ فتنةٌ هم وأهلُ سيديْ العلامةُ عبدالله بنْ ابراهيمُ بنُ الامامِ وأرادوا العبَثَ في بلادِ السودة التي فيهَا مركزُ موْلانا، حَفظهُ اللهُ، ومستقرّ السيدَ المذكورِ، عافاهُ، وأرادَ أهلُ الجبلِ التَخْلية بَيْنَهمْ وبينَ أهلُ السُودة[1] للطغيَ والفسادِ، فلمْ يُرضَ لهمْ، عَافاهُ اللهُ، إلاَّ الشريعةَ، فَحصلَ منْ التَّنَافرِ مَا لايريدهُ مولاَنَا، حفظهُ اللهُ، فكانَ من جملةِ الأسبابِ الباعثة لانتقالِ موْلانَا، حفظهُ اللهُ، إلى السودة مَعَ الأشغالِ والوارد فكانتْ منْ أهلِ الجهاتِ اليَمانية قضاءُ ذَمار ويريمَ وقَعْطَبَةَ والجهاتِ الأنسيةِ والحدَا ورَدَاع وخوْلانَ ما ضَاقَتْ به في القَفْلَة البقاعُ. وزادَ ذلكَ تأكيدُ طلبِ حَضرة والي ولايةِ اليمنِ محمودْ نديمَ بيكْ الوصولَ إلى حَضْرة مَوْلانا، حَفظهُ اللهُ، ومَطرحْ القَفْلَة غيرُ مناسبِ لورودِ حضْرةِ الوالي لكثيرِ منْ المآربِ، فَعزمَ حَفظهُ اللهُ، فجرَ يومَ الخميسِ، سادسِ شهرُ شعبانَ سنة ٣١، وبمعيته البدرُ بنْ النيرينَ

---

(١) السُودة: مدينة كبيرة في ذروة جبل حجاج من متوسط جبال السراة في بلد حاشد، شمال غرب عمران بمسافة ٤٤كم، انظر، نشر العرف، ١٧٤/٢؛ اليمن الكبرى، ٨١؛ المقحفي، معجم، ٣٣٣.

سيَدي، صفيِ الديِّـن، سيف الإسلامِ، أحمد بن أمير المـؤمنين المتَوكلِ على الله، وسيدي عز الدِّينْ، سيف الإسلامِ، محمدْ بنْ المتوكل على الله، حَفظَهُـما اللهُ، وشـيخِ الإسلامِ، القَاضي العـلاّمة عَليٍّ بنْ عليٍّ اليَـماني المعـروف باليدومي، وسيدي العـلاّمة الفخْري عـبدالله بن ابراهيمَ بن الامامِ وَسَـيدي العلاّمـة يحيى بن عليٍّ الذاري وولدي مـحمد بنْ سـعدْ الشرقي، والقاضي العلاّمة عبدالوهاب ابن عليٍّ المجاهد، عامل شُهارةَ، وتبعُهُم جميع الواردينَ، مَنْ في مـحطة القَفْل، جعل الله في تلك الحركة الخير والبركةَ، فلم يبيتْ إلاَّ في السودة، وبقيَّ إلى حولِ نصفَ شعبانْ، فوصلَ حضرة واليٍّ ولاية اليمن محْمود نـديم باشا وبمعيتَّه أعيانٌ منْ العَرب، والعَجَم، وعـصابةٌ نَحْوَ المئـة والخمسينَ، وَكـانَ الإمامُ، حَفظهُ اللهُ، أمَرَ بعزْمِ منْ يلقَاهُ إلى عَمْرْانَ، وَقدْ أمرَ الإمامُ، حَفظهُ اللهُ، بتحصيلِ لوازمِ الضّيافة لمثلِ والي ولاية اليمـن منْ إمامِ اليمن، وَصَارتْ بينَهما مراجعاتٌ في صَلاحِ المسلمينَ والإسلامِ، منْها المراجعةُ في شَأن حربِ الادريسي لمّا انكشَفَ ما أبْطنَهُ منْ مـولاة النَّصارىَ وامدادهم **(١٩٧أ)** لهُ بالأسْلحـة الواسعة، والمـدافعِ المخـتلفة الأوصاف كـباراً وصـغاراً وبنادقاً ألوفاً مؤلفةً ومونات وأموالاً وأرزاقَ مـا افتتنَ بها كثيرٌ منْ أهْلِ اليمن، واشْـتعلَ لَهَبُ فـتنة، وَطار شرورُها في تـهامةَ اليـمن، وعظُمت مَكيدتُهُ في الجبـالِ والأوديةِ وصارتْ النَتيجـةُ أولاً ابدالُ المفْرزينَ منْ

النِّظَامِ الذينَ في بلادِ صَعْدةَ، لتَعذّرِ الانتفاعِ بهم في الجهادِ لما يتْلوا بهِ منْ فتْنةِ الأجانبِ، وتيهتْ فرقةُ النصارى على بلادِ الإسْلامِ واستيلاءِ الدّولِ الأربعةِ المتَحالفةِ على الدّولةِ العثمانيةِ علىَ بلادِ روملّي، فطاشتْ عقولُ المفرزةِ، على أهْلهم وَبلادَهم حَتى أظْهَرَ العَجزُ قائدُهم مُوسَى كاظمْ عن الجهادِ بهم. وفي إتفاقِ الوالي المومي إليه بالإمامِ في السُودهِ وصلتْ أوائلُ التّبشيراتِ بالتلغرافاتِ البرقيةِ، بحصولِ إغاثةِ اللهِ للإسلامِ بتجاري بعْضِ عسْكرِ البُلْغارِ على قَتلِ جورجَ اليونان أي، ملكُ اليونانَ، كما بلغَ إنَّهُ خرجَ من سلانيكَ إلى بعْضِ النُزَهِ للراحةِ، فَتَلقَّاهُ نَفُرانِ منَ البُلْغَارِ اطْلَقَا عَلَيهِ بُنْدُقينِ فَقُتلَ منْ الأسْبابِ الرَّبَانيّةِ والتدابيرِ الرَّحَمَانيةِ، فانفتحتْ بينهم الفتنةُ، وانقلبت عليهم دوائرُ المحنةِ، فَعَضُدت اليونانُ، الدولةَ الصربيةَ، وانفتحت الحروبُ بينهم، وكفَّ اللهُ عن المسلمين، بأسَهمُ وَرَدَّ مَكْرَهُم، ودفعُ اللهُ عنْ الإسلامِ شرَّهمُ، أخْبرت التلغرافاتُ أنَّ عددَ التلفاتِ منْ تلكَ الطوائفِ الكفريةِ نحوْ ستينَ ألفاً، وهنالكَ تحرّكت الهمةُ الإسلاميةُ والعساكرُ العثمانيةُ وانْتعشَت الهممُ الإسلاميةُ على أدرنة، وما اتَّصل بها، فكتبَ حضرةُ ناظرِ الحربيةِ وقومندانُ العساكرِ السلطانيةِ إلى الطائفةِ البرغالية[1] يفرغوا أدرنةَ في أربعةٍ وعشرين ساعةً، وإلاَّ فلاَ بدَّ منْ هجومِ العَسَاكرَ العثمانيةِ، ثمَّ أمرَ

---

(١) لغة في البُلغَار.

بقدومِ طائفتينِ سـواريهِ أربع ميةٍ وخمسِ ميةٍ، ثمَّ أمـرَ بجميعِ العربات في الاستانةِ والنقليات(١٩٧ب) لحملِ ما يلزمُ نقلُهُ منْ مـؤنِ العساكرِ، وجمعَ العَسَاكرِ وتوجَّـه على أدرنةَ واسْتولاهَا بمنِّ الله، ثمَّ قرقرَ، وهي بلدةٌ مـتـصلةٌ بولايةِ أدرنةَ، واضْطربتْ أمـورُ الدّولِ الأربعـةِ الكفـريةِ المتحالفةِ علىَ الدّولةِ الإسْلاميةِ العثمانيةِ.

ثمَّ إنهـا وصـلَت التـبـشـيـراتُ بأخـذِ بَعْضٍ منْ بلادِ الـبُلغَـارِ، واضْطربتْ أمورُ البُلغَارِ فيما بيْنهـم حتّى التجأَ مَلكُ البُلغَارِ إلى الاتحادِ مع الدَّولةِ العثمانيةِ علىَ اليونانِ، وأنَّ العَسَـاكرَ الشاهانيةَ متوجهةٌ على سـلانيك، وبأنَّهُ لأهمـيةِ الولايتـينِ بَعْـدَ أدرنةَ، وكلُّ ذلكَ منْ إغـاثةِ الله للإسلامِ، فلقـدْ اضطَربت أحْوالُ بلادِ الإسلامِ والمسلمـينَ العُجمُ منهم والعـربِ، وتطاولتْ أعناقُ الدُّولِ الكبارِ لاسـتكمالِ بـقيةِ بـلادِ الإسلامِ والمسـلمينَ، وهم الروسـيةُ والنامـسةُ والألمانُ والـفرنسا والانكـليزُ والطاليـانُ، وكثـيـرونَ منْ بلادِ الإسلام أرادُوا الاسـتـقلالَ كـالارنؤدِ والشَّامِ وسورياً والحجـازِ، وَصارَ الأمرُ كما قالَ سـبْحانهُ الآية، عَسَى اللّهُ أن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذينَ كَفَرُوا[1]

نعم، وأمّا عـزْمُ مولانَا، حفظهُ اللهُ، إلى السـودةِ في شَهر شعـبانَ سة ٣١، فـوقعَ لأسبابٍ مـتعـددةٍ منْها، طيافـةُ بناءِ الحصنِ المـتوكّلي

---

(١) النساء، آية : ٨٤.

بمحروس السُودة، ومْنها ما وَصَلَ منْ حضرة والي ولاية اليمن الميمون محمود نديم باشا، دام سعْدُهُ، منْ المكاتيب إنَّهُ يريدُ التملّي بالمشافهة بوصوله إلى الإمام، حفظهُ اللهُ، وغيرَ ذلك من الحوادث، وكانَ الإمامُ، حَفظهُ اللهُ، لايريدُ وصولَ حضرة الوالي إلى قفلة عذر لجفائها وجفاء أهْلها، فلمَّا وصلَ مولانا، حَفظهُ اللهُ، جماعةٌ من الأعيان للقاء حضرة سعادة الوالي، دامَ سعْدُهُ، إلى عَمْرَانَ، ثمَّ تدرَّج المحافظونَ شيئاً فشيئاً، وأهبَّ مولانَا الأمورَ اللازمةَ لضيافة الوالي، والاحتفال اللائق بجنابهما، وكانتْ مُدّةُ بقاء الوالي، دامَ سعْدُهُ، نحواً من اسبوع، وكانَ في وصوله منْ المصالح العامَّة، ما لاَ مَزيدَ عليه، منْها، سرعةُ تبديل المفرزة الأولَى النّظامية التي في بلاد الشَّام لمَّا اتَّضَحَ امتناعُها عن الجهاد، ومنْها تدبيرُ كيفية أعمال جهاد الضّال الادريسي **(١٩٨أ)** ومنْها وصولُ الشَّيخ ناصر بن مبخوت الأحمر تائباً، ومنْها، وصولُ المنشور السُّلطاني الهمايوني بتقرير المواد الموضوعة بيْنَ حضرة الإمام المتوكّل علىَ الله، حفظهُ الله، وبيْن حضرة قومندان العسكر العثمانيّ، أركان حرب عموميٍّ، أحد الأعيان، عزَّت باشَا بن حيدر، دام سعْدُهُ، ولَفْظُ ذَلكَ المنْشورُ : جَنَابَ مرجع السِّيادة، عَالي الانتساب، فرع الشجرة الزكية، طراز العصابة العلوية، أكرمَ السّلالة الهاشمية، السَّيدُ الشَّريفُ الامامُ المتوكّلُ على الله، يحيى بنُ محمد بن حميد الدّين،

حفظهُ اللهُ تعالى، من آفات السّموات والارضينَ، إذْا وَصَلَ توقعي الرفيعُ السّلطانيُّ، فلْيعْلَمْ أنَّ نُخبةَ آمَالِنَا الشاهانيةَ أنْ يعْتَلي ويزدادَ بتوفيقه تعالى شأنُ حُكُومتنَا الإسلاميةِ وشوكَتها، وأنْ تشيدَ بآثارِ العدالةِ والراحةِ أطرافَ ممالكنَا المحروسة، وأنْ تتأبَّدَ لكلِّ فردٍ منْ اخوانِ الدّينِ المبني أسبابُ السَّعادةِ والسلامة، وإنَّ تتميمَ حصولِ مقَاصدنا الهمايونيةِ في الخطةِ المباركةِ اليمنيةِ مطلوبٌ، ومُلْتَزَمٌ لدُنْ ملوكيتنَا، ولذلكَ اقْترنتْ بتصويبنا الهمايونيِّ الموادُ التي تقررتْ بالمذاكرةِ بيْنكمُ وبينَ ناظرِ أمورنا الحربيةِ، أحدِ الأعيانِ، افتخارِ الأعَالي والأعَاظمِ، ومستجمعِ المعالي والمكارمِ، عزّت بَاشَا، زادَ علوّهُ، حينَ كانَ قائدَ قوّتنَا العسكريةِ في اليمنِ لرفعِ الأحوالِ التي كانتْ منذُ زمنٍ متواليةٍ في قسمِ الجبالِ منْ خطّتنا اليمانيةِ، ومؤديةٍ لأنواعِ المضارِ بيْنَ المسلمينَ ولتأمينِ واستراحةِ تبعتنا الصادقينِ الساكنينَ في ذلكَ الجوارِ ونفْعهم، وصدرتْ إرادتُنا السّنيةُ السّلطانيةُ بوضعِ تلكَ الموادِ في موقعِ التّطبيقِ، وبياناً لكونِ مطلوبِنا الشّاهاني المصحوبِ بالمعالي، صرْفِ المسَاعى والاهتمامِ منْ جَنَابِكُم ومكارمِ مناقبِكمْ أيضاً، كما كَانَ في رفعِ الشقاقِ المضرِّ بالأهَالي المحليّةِ منذ سنينَ وفيرةٍ، ونريدُ المصَافةِ والاتحادَ بينَ المسلمينَ وإراحةِ قلوبِ المؤمنينَ كانَ أحرازُ السّيادةِ.

تحريراً في اليوم السَّادس والعشرينَ من شهر شعبانَ المعظمِ لسنة احدى وثلاثينَ وثلاث مائة وألف[1]، انتهى لفْظُ المنْشور.

ولما رجعَ الواليُ إلى صنْعاءَ أهَّبَ تبديلَ تلكَ المفرزة التي في الشَّام التي قَائدُها وقُومنْدانُها موسى كاظم بمفرزة أخرى قائدُها وقُومنْدانُها عثمان باشا، فكانَ عزْمُهُ منْ صنْعاءَ في أوائل شهر شوال سنة ١٣٣١، وأهَّبَ مولانَا، حفظهُ اللهُ، المحافظينَ على النِّظامِ **(١٩٨ب)** سيدي العلاّمة، سيفَ الإسلام، أحمدَ بن قاسم حميد الدين، خرجَ صحبتَهُم من صنعاء وأهبَّ سيدي سيفَ الإسلام محمدَ بن الإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد، رضوان الله عليه، وبمعيّته أعيانُ مشايخ حاشدَ، وأمرَ ولدي القاضي مُحمد بنْ سَعد بنْ مُحمد الشَرقيْ بتوجيد كفايات النِّظام منْ جميع المحتاجات منْ عَمْرَان إلى صعْدَةَ دقيقاً ولحماً وحشيشاً وعلفاً، وَكانَ طريقُهمُ منْ جراف حاشد ثمَّ بلاد سُفيانَ، وأصْبحَهَمُ السَّيفانِ إلى الحرف، والتقاهُم منْ طرف سيف الإسلام، ناظر السَّنارة الولد العلاّمة أحمدَ بن عليٍّ السياغي، فلمَّا توكَّلوا رجع ولدي القاضيُ محمدٌ بن سعد الشرقيَ من الوقائر حتى وصلَ خَمرَ لقضاء ما اقتَرضَ وإيصال سَندات ذلكَ، فلمَّا وصلَ خَمرَ

---

(١) كان صدور منشور تقرير مواد الصلح من السلطان العثماني محمد رشاد بن عبد المجيد الذي تولى على أثر الإنقلاب على السلطان عبد الحميد الثاني.

بَلَغَهُ أنَّ الإمامَ، حفظهُ اللهُ، قد توجه من السودة إلى القَفْلَة، فسارعَ إلى القَفْلَة، والامامُ، حفظهُ اللهُ، كانَ قدَّمَ ولديه السيفين النجيب سيدي صفي الدّين أحمدَ بن المتوكّل وسيدي عز الدّين محمد بن المتوكّل، حفظهُ اللهُ، قبله الليلة الأولى، وكانَ وصولُهما أوَّلَ الليل فكانَ لهُما التَلَقيُّ العظيمُ، ظَنَّ الناسُ إنّهُ، الإمامُ، حفظهُ اللهُ، وشاعت الأخبارُ بذلكَ، وإنها، لمَّا وصلَتْ المفرزةُ النّظَامية، إلى الطَلْحِ منْ بلاد سحَار، اشتدَّ الجزعُ مع المفرزة الأُولَى النَّظامية وعزمُوا على الخروج منْ بلاد الشَّام، ولو بغير سيرة ولا محافظينَ، وانْتقلوا إلى كُدَّاد من غير رضا سيف الإسلام، ولمَّا بلغَ الامامَ، حفظهُ اللهُ، ذلكَ إلى السودة خَشيَ الملامَ بسبب التزامه بالمحافظة عليهم، فعزمَ مَنْ بالسُودة ليلاً إلى القَفْلَة، وصل الثامنةَ ساعة علَى حَيْن ونصب وتعب، فلمْ يصلْ إلاّ وهو في أشدِّ ضنك، فبقي إلى بعْد العَشَاء الأخيرة، ونزل إلى أسفل داره ودعاني، وبولدي يشكو من المفرزة الغوية، وقالَ : ما عنْدكم ؟ قُلْتُ : الرأي لله ثمَّ الإمام، فقالَ : يعزمُ الولدُ محمدُ بنُ سعد الآنَ إلى كُدَّادَ[1]، وَعَسى يتوقفَ أولئكَ النظام الأعتامُ حتى تجعل لهم سيرةً في الطَّريق محافظين، وتحصلَ محتاجاتهم، فعزم ولدي منْ حينه وقطعَ العَمَشية

---

(١) كُدَّاد: بلدة من عُزلة آل عَمَّار، التابعة لناحية الصفراء في محافظة صَعْدَة، انظر، الحجري، مجموع، ٦٦٤/٢؛ اليمن الكبرى، ١٣١؛ المقحفي، معجم، ٥٣٥.

ليلاً فوَصلَ إلى كُدَّادَ (١٩٩أ) منْ بلادِ آل عمَّار[١]، واتَّفقَ بالقومندانِ موسى كاظم، وهو الينُ عريكةٍ من الضّباطِ الذينَ تَحْتَهُ، وحذّرهم من السَّفرِ والمخاطرة، ودارتْ بينَهمْ المذاكرةُ حتّى أنْ طلبُوا منْهُ رَقماً بالعَزمِ بعْدَ يومين، فقال : أمَّا سفرُ الربوعِ فهو نحسٌ، فأجمعَ أمرهمُ الجميعُ على السَّفرِ يومَ الخميسِ، ومَعْ ذلك تيسّرتْ السيرةُ منْ بني رُهْم[٢] وتحصّلتَ المحتاجاتُ اللازمةُ والجمالُ وكانَ سفراً طيباً، وطريقهمُ على الحرفِ ثمَّ خَيْوَانَ وشَاطب[٣] حتى وصلُوا الركيةَ من بني عليٍّ حدَّ أرْحبَ. وكانَ الإمامُ، حفظهُ اللهُ، كتَبَ على سيدي عبدالله بن يحيى أبو منصرٍ إلى السودِ أنْ يلْقاهم إلى الركيةِ، وتكونَ طريُقهم من الفجِ وقاعِ الشمس ثم رَيْدَة فكانَ ذلكَ مع حضورِ سيدي عبدالله أبو منصرٍ، وعقَّالٍ خارف، وانْتقلوا إلى ذيبين ثمَّ رَيْدَة ثم عَمْرَانَ، وسببُ ذلكَ تعسّرُ المحتاجاتِ في بلادِ أرْحبُ ثمَّ من رَيْدَة إلى عَمْرَان ثمَّ صنعاءَ، وكانَ الأمرُ من الإمامِ، حفظهُ اللهُ لولدي القاضي محمد ابن سعدِ الشرقيِّ في الدّخولِ معهُم إلى صنْعاءَ لاستلامِ ما قدَّمِ لهمْ في دخولِ النّظامِ الآخرينَ ورجوعِ الأولينَ، فكانَ دخولهم صنعاءَ على أحسنِ حالٍ وصحةٍ في الأبدانِ والنقليةِ حتى تعجَّبَ منْ لقيهم من

---

(١) آل عمّار: من قبائل دُهمة في بلاد صعدة، انظر، المقحفي، معجم، ٤٦٢.

(٢) رُهْم: بطن من سفيان بن أرحب بن بكيل، انظر، المقحفي، معجم، ٢٧٥.

(٣) شاطب: بلدة من أعمال ذي بين لقبائل سفيان بن أرحب، انظر، نيل الوطر، ٢٣٧/٢.

البوش[1] والرؤساء والوالي والأفراد، وصاروا متشكرينَ منْ مولانا، حفظهُ اللهُ، لما رأوا منْ صحة هؤلاء النظام، ولهم سنَّةٌ هُنَالكَ منْ شوّال إلى شوّال.

ثمَّ رجع ولدي منْ صنعاءَ قبيلَ العيد، كما أمرهُ الامامُ، حفظهُ اللهُ، وأمَّا النِّظامُ الآخرونَ وقومنْدَانهُم عُثمان، فراغبونَ للجهاد ومجدُّونَ في الجلاَد، كانَ توجّههُم أولاً على آلة حميدانَ من بقية مُخالفي سحَارَ والمعلقة، ولم يضعُوا منْ يدْفع الخوالفَ، فلمَّا دنو من العنوة وقاربوُها، واشتغلوا بحربِ مَنْ ذكرْنا إذْ جاءتهم الخلافاتُ من جُماعةَ وألفافهم، فما شعروا إلاَّ بالقتل فيهم خلالاً ومنْ ورائهم، فكانتْ تلكَ الخوالفُ مفرقَةً لأجنادِ الحقِ، ووقعَ في المجاهدين جرحى وقتلى فما بقيَ منْهم سوىَ المحافظة في ذلكَ اليوم، ثمَّ لمَّا كانَ يومُ **(١٩٩ب)** يوم الجمعة ثامنِ شهرِ الحجةِ الحرامِ سنة إحدْىَ وَثلاثينَ، توجَّهت الأجنادُ المتوكِّليةُ، أهلُ الطَّاعة، منْ خَوْلانَ ابنِ عامرٍ خُصوصاً سحَار، لمَّا حَصلَ فيهم من التهمة في الحربِ الأولى، إنَّهمَ تَركوا تلكَ الفُرَجَ للخوالف، وهُم يعْلمونَ بضرِّهَا، وهَمْدانَ والعساكرَ اليمنيةَ والعَساكرَ الشَاهانيةُ منْ النِّظَامِ مَع نجْدِ القائد القومندانِ عثمانَ باشَا مع تعبيةٍ للحربِ نافعةٍ، ولخدايعِ المخالفينَ دافعةٍ، وتثْبيتِ كلِّ عنوةٍ وَهَجموا

---

(١) البوش: أي رؤساء العسكر، جمع باشا، لقب تركي يمنح لكبار العسكريين.

دُفْعةً واحدةً رجالاً ومدافعَ ومكينات حَتى استَولَوا علىَ بلاد آلة حميدانَ وآل ذريةَ والمعلقة، ومَا حولَ هذه الأمكنة. وسيدي العلاّمةُ محمدٌ بنُ يحيى الصَعْدي وبمعيته أهلُ الطلح من سحارَ وَدَخلوا هجرةَ ضحْيان[1] ورتَّبوا زَبُونها، وَصَانوا الهجرةَ المذكورةَ منْ كلِّ مضرة ومعرة حسبَ أوامرِ الإمامِ، حفظهُ اللهُ، وأمرَ سيفَ الإسلامِ، أبْقاهُ اللهُ، لمّا عرفَ الإمامُ وسيفُ الإسلامِ صحةَ عقيدة أهلِ ضَحْيَانَ، وإنَّهم مُكْرهونَ عَلى طَاعة الادْريسي، جمعَ كلمة القبائلِ عليهم، ولمَ يحصلْ فيه ضررٌ إلا خرابَ بيتِ السيِّد العالمِ حسنِ فايع لزيغه عن الحقِّ ظَاهراً وباطناً، فأمرَ سيفُ الإسلامِ بإخراب بيته لشدّة مباينته لأهلِ الحق. وشذوذه عنْ أهلِ الدّينِ منْ أهلِ ضَحْيانَ، ثمَّ أحاطَت الأجنادُ بمجْز[2] وما حوْلها وقَرى أكْثرهم، واسْتولَى على ما فيها المجاهدونَ، ثمَّ الجهة الغربية، الاشعاف[3] والأزوار[4]، فكانَ لذلَكَ الفتحُ أثرٌ عَظيمٌ، واشتْعلتْ نارُ البُشْرَى في البلادِ الإماميةِ، والمعاقلِ المُتوكّليةِ، وضَربَ الطبولَ والرَّميَ بالبَنادقِ والمدافعِ، واللهُ النَّاصرُ والدافعُ، واجْتَمعتْ سحَارُ الذِّكرُ والأنْثَى

---

(١) ضَحْيَان: بلدة عامرة في بني حُذَيْفَة من ناحية جُماعة وأعمال صعدة، تقع شمال غرب صعدة على مسافة ٢٠كم، من هجر العلم المقصودة، انظر، هجر العلم، ١١٩٧.

(٢) مَجْز: مركز قضاء جُماعة، شمال غرب صنعاء، على بعد ٢٥كم، انظر، اليمن الكبرى؛ الحجري، مجموع، ٦٨٩/٢؛ المقحفي، معجم، ٥٦٠.

(٣) الأشعاف: من عزلة أنهم، ناحية كشر قضاء ميدي.

(٤) الأزوار: من عزلة آل وقيش، ناحية شذا وغمار قضاء رازح.

لانْتهـابِ ما أمْكنَهُـم انْتهابهُ مـن الحُبوبِ الواسـعة والمنقـولاتِ وقطعِ الأعنابِ والأشجارِ واحراقِ الدّيارِ ودمارِ بـلادِ الجُماعي أيِّ دَمَارٍ بعْدَ أنْ أمَّنهم الإمامُ، حـفظهُ اللهُ (١٢٠٠أ) وأوْعـدهم بالعفُـوِ والجوائزِ، وكلَّمـا طَلَبوهُ لمحبـةِ الإمامِ لصيانةِ وعمارةِ البلادِ، وصـلاحِ العبادِ، فَلَمْ يَقْبَلوا أماناً، وَلَم يَلتفـوا إليهِ التفاتاً وَلاَ اذعَـاناً صمى صام[1] لا خلفَ ولا أمامَ، وكانَ حَالُهم كما قالَ الحكيمُ :

لقدْ اسمعتَ لَو نَاديتَ حيَّـــا ... وَلكنْ لاَ حياةَ لمنْ تُنـــادي

كـبـرُهُم جَلَبَ عَليـهم الإدبارَ، وألْبَسَـهمْ ثيـابَ العـارِ، وحلَّ بِهم الخسرانُ والبوارُ هَذا وفي خِلالِ ذلكَ وَصلَتْ جريدةُ الإقبال[2]، بيروتيةٌ، قَالَ فَـيهـا : «في يومِ الاثنينِ سابعِ وعـشرينَ ذي القـعدةِ سنة ١٣٣١، أفادتْ خـبراً منْ أحَدهما تـمامِ الصلحِ بينَ الدولةِ والبُلغارِ، وَمنْهـا قُدِّرَ القَتْـلى منْ عساكـرِ الدّولةِ العثـمانيـةِ وقُدِّر نَفَـقاتُهـا، وقُدِّر الجـيوشُ المُتَـجَمعَـةُ لَذلكَ الحَربِ من الدّول الأرْبَعة الـمُتحَالـفة علَى الدولة، وَهُم البلغاريونَ وقُدِّر عَسَاكرُهمُ ثلاثمائـةِ ألفِ وخمسون ألفاً، قُتِلَ منْها في الحَربِ الأُولى ثمانونَ ألفاً، ونَفَقتـهم في الحَربِ الأُولى ألفٌ وخمسمائة

---

(١) صمى صام: أي شديد الصمم، لا يسمع.

(٢) جريدة الإقبال: صدرت في بيروت سنة ١٩٠٢، صاحبها عبد الباسط الأنسي، واستمرت في الصدور حتى سنة ١٩٣٠، وهي ثالثة الصحف الإسلامية التي صدرت في بيروت، انظر، الموسوعة الصحفية العربية، ٢٩.

مليونِ فرنك، الفرنكُ عبارةٌ عنْ خمسةِ قروش صاغ بنصفِ ريال، وقُدرٌ عَسَاكرُ الصَّـربُ ميئتانِ وخمـسونَ ألفاً، قُتلَ منْها ثلاثونَ ألفاً، نَـفقتهمْ ثمانُ مئةِ مليـونِ فرنك، وعساكرُ الجبلِ الأسودِ، ثـلاثونَ ألفاً، قُتلَ منْها ثمانيـةُ آلافٍ وأنفقَتْ عـشرينَ مليـوناً، وتركيا، جـهَّزت أربَع مـئةِ ألفٍ وخمسينَ ألفاً، قُتلَ منها مئةُ ألفٍ وأنْفقتْ ألفي مليونِ فرنك

الحَرْبُ الثّانيةُ :

قُتلَ من البلغاريينَ سـتةُ آلافِ رجلٍ، وأنْفَقَ تسعمئـةِ مليونِ فرنك قُـتلَ من الصربيـينَ أربعةُ آلافِ رجـلٍ، وأنْفقَ أربعَ مئـةِ مليونِ فـرنك واليـونانُ، جَهزتْ مـئةَ وخـمسـينَ ألفِ رجلٍ، قُتلَ مـنْها عـشرةُ آلافٍ، وَبَلغتْ نَفَقتُها ثلاثمئة مليونِ فرنك، المـجموعُ ستةُ آلافِ مليونِ وَمئتان وَعشرونَ مليونِ فرنك وعددُ القَتْلى ثلاثمئة ألفٍ وخَمسةٌ وثمانونَ نفراً، هَذا ماكفَ اللهُ به بـاسَ الذينَ كَفَروا، وهَذا لفْظُ الجَـريدةِ وَترْتيبُهـا، فَلا اعتراضَ على النَّاقلِ والقَصْدِ (٢٠٠ب) وَصَفُ قُرى الدِّيار الدَّاخلية مالاً ورجالاً وأنْفقوهُ فيه.

وَفي جريدةِ العدْلِ[1] حِكَمٌ منْ عجائبِ حكمـةِ أوروبا، أقْماهُم اللهُ، أنَّ السَّيدَ أحـمدَ شريف صاحبَ صَـبيا الذي مثَّلَ به الخـبيثُ الادريسـيُ

---

(١) لعل المقصود الاعتدال: تأسست في القدس أيار ١٩١٠م، صاحبها ومحررها بكر السمهودي، وانتقلت إلى يافا واستمرت في الصدور حتى بدء الحرب العالمية الأولى، انظر، الموسوعة الصحفية العربية، ٢٨.

في أوَّلِ ظُهُـوره، بأنْ قطَعَ يَديه اليـمن والشّمـال، فـدَخلَ إلى الأستـانة يَشكو تلكَ المُـثلَةَ التي لم يسـبقْ إليْهـا، وهي منْ جملة مـثالب الضّـال الإدريسيِّ، فَوقعَ من الحكومة العثمانية تلقّى هذا الشريفَ[1] الممثولَ به وإكرامَهُ، ثمَّ إنْهم وَجَّهوهُ إلى حضرة البَاشَا حسين حلمي، سَفير الدَّولة العثمانية في فَيانا لعـمل كفَّين بعْدَ أنْ أكْرموهُ وزوّدوهُ بكل ما يلزمُ من المصاريف اللازمة لسفره وحضـره، فذهبَ هُوَ وترجُمانُهُ وخدمهُ إلى فينا، وَقَابل سفيرَ الدَّولة هُنالكَ حسينَ حلمي باشَا، فاسْتَقْبلهُ بما يليقُ لسيادَته وانْزلَهُ في أعظم أوتيل، وَبَقي فيه نحْوَ العشرة أيام، في أثْنائها كانَ البـحثُ جَارياً منْ طرف السَّفـير عنْ أشهـر طبيب لتركـيب الكفين اللازمـتين، فـتَوفَّقَ السَّـفيـرُ لذلَكَ وعـرفَ أنَّ المطلوبَ لهُ في برنيل[2]، فأرسلَ بكتاب مخصوص منْهُ إلى سفير الدّولة في برنيلَ، مختار باشا، فاحْـتفلَ به أيضاً، وانْزلَهُ في أفخـر أوتيل، وقَدْ كَانتْ وَصلَتْ لحـضرة السَّفير إشارةُ :

برقيـة خصوصـية من الاستـانة عنَ الباشـا المشار إليـه، وبعْدَ

---

(١) هو أحمد شريف الخواجي، ممثل صبيا في مجلس المبعوثان، كان معارضاً للادريسي، استغل الادريسي خلاف في بيع أمّة، باعها أحمد شريف، واتهمته بالخروج والعصيان وأقام عليه حداً بقطع يديه الاثنتين، انظر الحادثة وتفصيلاتها في المخلاف السليماني، ٢/٦٤٥-٦٥٧، يشار إلى أن أحمد شريف كان يوالي الدولة العثمانية ويناصب الافرنج العداء.

(٢) المقصود برلين.

مضيِّ خمسة واربعينَ يوماً اسْتَحَصلَ على الكفَّينِ المذكورتينِ وسلَّمَتَا إليه، وَعادَ حضْـرَتُهُ إلى الاستانة بعْدَ أنْ رأى من السَّفيـرينِ الفخامِ كلَّ حُـفاوةٍ واكـرامٍ. وإنَّهُ يَرى الآنَ نفْسَـهُ في غايةٍ من الـرَّاحةِ كـأنَ يَدَيه الاثنتينِ سَليمَتانِ من القَطْعِ، وإنَّـهُ يتناولُ الطَّعامَ والشَّرابَ بكلِّ سهولةٍ تامةٍ، وَيقضي جميعَ حوائجه حَتى قالَ : وَلَقدْ أمْعنَّا النظرَ في كفّيه، فما كَانَ يتبينُ لنا إنّهما صناعيتانِ ولا غروَ فقدْ أرَتْنَا أُوروبا من مُخْترعَاتها ما هُو أبهرُ.

(٢٠١ب) ولمـا دخلتْ سنةُ ١٣٣٢، وكانَ قـدْ تقدَّمتْ منْ مـوْلانا الإمـامِ المتـوكِّلِ علَى اللـه، حفظهُ اللـهُ، ومنْ أعْوانه، الإعـلاناتُ بخـبثِ الادريسيِّ، وإنَّهُ آلةٌ للطَّائفـة النَّصـرانيةِ الايطالـيةِ وغـيرِها من الفـرقِ النّصرانيـة بعَدَ أن اتَّضحتْ لهُ الأمـورُ، وأنَّ ذلكَ منْ جُمْلةِ تَطاولِ أعناقِ الأجـانبِ لهْدمِ أركـانِ الملّةِ الإسـلاميـةِ والاستـيـلاءَ على بقيـةِ أقطارِ الإسلامِ، والتوصّلِ إلى بيتِ الله الحـرامِ، بعْدَ أنْ وصلتْ وسائلُ الطِّليانِ إلى مَـوْلانا، حفظهُ اللهُ، ببـذْلِ الهدايا النَّفـيسـة، وبذْلِ الأموالِ الجـزيلةِ بوجوهٍ مخْتلفةٍ من جهةِ وزيرِ الطَّـاليان في مصْرَ، ومنْ جهة قنصورِ[1] الطّاليانِ في عَدَنَ، ويتْرُكُ الإمـامُ مُحاربةَ الإدريسيِّ، وبيانَ أنَّ مطلوبهم ليس غيـرُ تأمينِ الأمـورِ التِّجـارية، وهي أوَّلُ ما يَرغَّـبونَ العـوامَ بقوةِ

---

(١) أي: قنصل.

جلبه، الأمورَ التِّجارةُ استدراجاً لحصولِ التّداخلِ في البلادِ والمعاملةِ للتُّجّارِ الذين عُمْدَتُهم التجارةُ وأرْباحُها ليتوسَّلونَ إلى مُداخلةِ سكّانِ البِّلادِ منْ حَاضرٍ وبادٍ، ثمَّ يأتونَ لكلِّ طالبِ دُنيا منْ جهةٍ مطلوبة، وكلِّ رئيسٍ منْ رؤسائها، ينالُ مرْغوبهُ.

فلمَّا اتَّضحَ حَالُ الخبيثِ الضَّالِ لأهلِ الجهاتِ التهاميةِ، مالُوا بالرُّغُوبِ إلى الدّخولِ في طَاعةِ الإمامِ، والسلّوكِ في مناهجِ أهلِ الإسلامِ، فَوَصلَ منْ أشرافِ تهامةَ الأشرافُ آلُ حوذانَ، منْهم السَّيدُ عليٌ بنُ أحمدَ حوذان وولداه محمدٌ بنُ عليٍّ بن أحمدَ، وأحمدُ بنُ عليٍّ بنِ أحمدَ والسَّيدُ حسنٌ بنُ أحمدَ حوذان معلنينَ بطاعةِ الإمامِ والرّجوُعِ إلى طاعته.

ووصلتْ بيعةُ كثيرينَ من قَبائلَ بني مروانَ والأشراف، وطلبُهم القيام على الخبيثِ الإدريسيِّ، وإنَّهُ مايتمُ المرامَ ويعزُّ الإسلامَ إلاّ جمْعُ الأيْدي على الخبيثِ، وقطْعِ المَادةِ عليه من البرِ والبحرِ، فأمَرَهُم الإمامُ بالوصولِ إلى صَنْعاءَ حَضْرةِ والي ولايةِ اليمنِ محمود نديم بيك لتدبيرِ مُدَّرعاتٍ حربيةٍ منْ مدرعاتِ العثمانيةِ لقطْعِ المادّةِ النَّصرانيّةِ عنْ إمدادِ الخبيثِ الإدريسيِّ فكانَ عزمُ (٢٠٢أ) الأشرافِ المذكورينَ إلى صنْعاءَ حضرةِ الوالي المذكورِ، فأحْسنَ تلقِّيهم وبسطَ في إكرامِهم أنواعَ الكرامَاتِ، وأحْسنَ إنْزالهم وكساهم الحُلَلَ النَّفيسةَ، وكانَ للحقيرِ أمرٌ

شرعيٌّ خاصٌ، أوْجب وَصُولي صنْعاءَ قبْلهم بيومٍ أو يومين، ولكّني لمَّا وصلْتَ صنْعاءَ وصلَ الواليَ المذكورَ لزيارتي، وأرسل ببعضٍ منْ الإكرامِ، فَوَصلتُ إليه وأوْضحتُ لهُ، إنّي لمْ أصلْ متعلقاً بشيءٍ إلاَّ لخُصُوصِ ذلكَ الأمرِ الخاصِ الشَّرعيِّ، وكأنّهُ لم يسغْ لهُ عدمُ تعلقي بشيءٍ، فطلبَ من النّصيحةِ ما يجبْ، فأشرتُ إليه إنكم اعتنُوا في جَذْبِ أهلِ تهامةَ منْ طاعته حتّى يكُونُوا عليه لا لهُ.

فقبلَ الواليُّ تلك النصيحةَ وأرجعَهم إلى حضرةِ الإمامِ على رأيٍ سديدٍ، ورأيٍ أكيدٍ.

ولمَّا علم الخبيثُ الضَّالُ بوصولِ الأشْرافِ المذكُورينَ إلى حضْرةِ موْلانا الإمامِ، أرسلَ منْ غَوغَاءَ أتْباعُهُ منْ أخْذِ ما في بُيوتِهم في حَرَضٍ منْ منْقولٍ وغيرِه.

ولمَّا كان في شهرِ ربيعٍ الآخرِ من السَّنة المذكورةِ، توجَّهَ سعادةُ الواليُ المذكورُ إلى الحُدَيْدَةِ ثمَّ إلى اللُّحيةِ[1] ثمَّ إلى الشاهلِ بعْدَ أنْ استأذنَ حضرةَ الوالي في الكتبِ منَ الإمام إلى سيدي العلامةِ النبراس أحمد بن يحيى بن قاسم عامر وغيرِه من أعوانِ موْلانا الإمام، باعتمادِ

---

(١) اللُّحَيَّة: ميناء يمني يقع على شاطئ البحر الأحمر إلى الشمال من ميناء الحُدَيْدَة، انظر، المفيد، ٤٢؛ مراصد الاطلاع، ٣/١٠٠٠؛ طبق المن، ٩٠؛ اليمن الكبرى، ٩٨؛ اليمن الخضراء، ١/٩٠؛ المقحفي، معجم، ٥٤٨.

ما أمَرَ به البَـاشا المذكورَ، فوصلَ إليـه سيّدي العلاّمةُ أحـمدُ بنُ يحيى قـاسم قبْلَ طلوعـه الشّاهلَ، ثمَّ عـاد البـاشا إلى اللُّحـية، وبلغَ دُخُـوله جزيرة فَـرَسَان[1] لتدبيـرِ تلكَ الأعمـالِ كمـا يأتي إن شاء اللهُ تفْـصيلَ نهايتها.

نعمْ، وفي مدةِ بقائي في صنـعاءَ، جهّزَ الإمامُ سيّـدي عبدالله بنُ قاسمِ حميد الدِّين بعصابةٍ نافعةٍ إلى جبلِ رازحَ وله خبرةٌ برازحَ وأهله، وبلغَ دُخولُ شوامي جبلَ رازح في طاعةِ الإمامِ، وهم بنو مَعين والكثيرُ من مُنَبِّـه وقدَى وأزهوري **(٢٠٢ب)** وعـبيـدي وصفـواني، ثمَّ بلغْ أنَّ الخبـيثَ لما بلـغهُ بَعَثَ بَعْضَ قـبائلِ تُهامـةَ للغارَةِ إلى رازحِ، فـوصلت الغارةُ إلى عُبـيدة، وفَرَّ منهم بعضُ العسْكرِ الأرتابِ، فانتـبهُوا في بلادِ عُبيدةِ، وهي قبيلةٌ في غربيِّ رازحِ، ضُـعُفٌ رجالُها، فوصلَ الخبرُ بذلكَ، وكانَ ذلكَ على حينِ خُروجِ المفرزةِ المعينةِ منْ صنْعاءَ منْ نظامُ العُجْمِ، فأمرَ الإمامُ، حـفظهُ اللهُ، بتبقيةِ ارتابٍ في مراتبِ جُـماعةً، وعزمَ النّظامُ الأوّلونَ والآخرونَ، ومنْ بمعـيّتهم منْ محافظي المـجاهدينَ من العربِ بالتَّوجُـهِ إلى جبل رازحَ لإخلاصِ بقيـةِ المخالفـينَ، ولإحاطةِ المطارحِ

---

(١) فَرَسَان: جزيرة في البحر الأحمر، مواجهة لمدينة جازان، وهي فرسان الكبرى، وجزيرة سجيد، أهم تل فيها جبل القصير، يقع في الجانب الشرقي من جزيرة فَرَسَان، لها أهمية استراتيجية ودفاعية، وسط البحر الأحمر، انظر، المقحفي، معجم، ٤٩٣؛ اطلالة على البحر الأحمر، ٤٦-٤٧.

علىَ الخبيث من جهة رازحَ وجهة البحر، وجهة بني مروانَ، وعنْ قريبٍ إنْ شاءَ اللهُ يأتي استكمالُ جبلَ رازحَ، وهو أشدُّ مايكونُ على الخبيث لكوْنه نابياً على جهات أبي عريش وضَمد وصبيا والمسارحة والحُرَّث، كالأنف وسطَ الوَجْه، وستأتي تتمَّةُ أعمال رازحَ قريباً.

وفي غُرّة شهر رَجَب، فتح الإمامُ، حفظهُ اللهُ، جهادَ بقيَّة منْ انْتَمى من بلاد حَجُور الشَّام إلى الخبيث، وهم بنُو هنى وبنو سعد وبعْضُ بلاد ضاعنَ المحادِّدين للمخالفين كبني رَخَمة[1] وقضاة الأودية وأهل عُجَيب[2]، فواجه البعضُ وهم : بنو رَخَمةَ وقضاةُ الأودية وأمَّا السَّعديُ والهنينيُ، فارتكبا كأهل الشَّقاوة، وبعُثنا للغارَات من مُستبَاً، فما كانَ من المقدميِّ من جهة حَجُور اليمن والحماريينَ، فتوجَّهوا على صعود جبل بني سعد، وكانَ الكمينُ في سوق بني سعد، فلمَّا وصلَ الحماريونَ قريباً منْ ذلَكَ السُّوق، أطلقُوا عليهم الرَّميَ بالبنادق، وقامت الحربُ بغتةً على ساق، وصحَّ القتلىُ من المحاربينَ وَعَاهُم نحوْ ستة. ومن المخالفينَ اختلافٌ في قَدْرهم، وأمَّا بنو هني **(٢٠٣أ)** فلمَّا وصلت

---

(١) رَخَمة: بلدة وحصن في الشرق الشمالي من مدينة ذَمار بمسافة ٥٠كم، ورخمة، عُزلة من آل عَمَّار وأعمال النَّادرة وهي المقصودة، انظر، صفحات مجهولة، ٢١؛ صفة جزيرة العرب، ١٥٢، ٢٠٦.

(٢) عُجَيْب: عُزلة من عَمَّار وأعمال النادرة، وعَجيب، نقيل بين البون وظاهر حَاشد أسفله غُولة عجيب من قرى عيال سُرَيح، انظر، تاريخ مدينة صنعاء، ٥٥٩؛ الحجري، مجموع، ٥٨١/٢.

العساكرُ من الأهنومِ وامتدّوا في بني رَخَمةَ والمشورةِ وقاعِ عُجيبٍ وقعتْ أولاً منهم الفشلةُ والخذيلةُ، فلما تفرقَ عسكرُ الإمامِ، ووصلت الغوايرُ من مُستَبَا ونَحْوَهُم فرَّ مَنْ فَرَّ منَ العَسْكَرِ، وبقيَ المقدميُّ في العقْلة[1] منحصراً من المونة والزَّادِ فبعثَ الإمامُ، حفظهُ اللهُ، للغارات، وعزمَ عاملُ شهارةَ بقومٍ، فلَّما وصلتْ الغوائرُ ورَجَعت غوايرُ الناكثينَ أمكنَ خروجُ المقدميُّ من محلِّ العُقْلَةِ إلى القاعدة، وفتحت الغارةُ في جبلِ نُعمانَ وتعيّن فيه رتبةٌ من بني جُعمان منْ بني نَسرٍ منْ قبائلَ الأهنومِ، فكانَ في بعضِ الليالي مطرٌ عظيمٌ، ولم يكنْ في نُعمانَ ما يُكِّنُ الرتبةَ، فنزلوا من نُعمانَ، والقاعدةَ والناكثونَ اغْتنموا الفرصةَ في الليلِ وصعدوا نُعمانَ إلى الصّبحِ، وطلعَ الرتبةُ فما واجهَهم مخالفونَ إلا بإطلاقِ البنَادقِ، فاستُشْهدَ ثلاثةٌ من بني جُعمانَ وجُرح آخرونَ، ثمَّ تركَ المخالفونَ نُعمانَ وغيرَهُ، ولازالَ الإمامُ، حفظهُ اللهُ، يبْعثُ الزيادات عصبةً تشدُّ عصبةً، والعاقبةُ للمتَّقينَ.

نعم، ومنْ حوادثِ هذه السَّنة، إنَّهُ وصلَ عشرةُ قناصرَ من النَّصارى في شهْرِ جُمادى إلى صنْعاء، فَظَنَّ أهْلُ صنْعاءَ خصوصاً وعموماً في تلكَ مُقدمة تدريجِ النَّصارى للتَّداخُلِ في اليمن، وحصلَ لذلكَ حاصلٌ عظيمٌ، همّتِ العامّةُ بالثَّورةِ على أولئكَ الأجانبِ، وأرادوا

---

(١) العُقْلَة : محلة جنوبي صَعْدَة من عُزلة آل عَمَّار، انظر، المقحفي، معجم، ٤٥٤.

اتلافَ القناصير[1] المذكورينَ، فحامتْ عليهم الدَّولةُ ونَقَلْتهم منْ صنعَاءَ إلى بئرِ العزبِ، ثمَّ منْها تفرَّقوا منْ حيثُ أتوا، كَفى اللهُ المسلمينَ فتْنَتهُم. وفي غرّةِ شهْرِنا شعبانَ، استْولتِ الأجْنادُ المتوكِّليةُ على قلعةِ رازحَ وما إليها، والحمدُلله، وكانَ وصولُ البشيرِ ليلةَ الأحدِ، فكان لتلك البُشْرى. وأمرَ مولانا، حفظهُ اللهُ، بإظهارِ البُشْرى وضرْبِ المدافعِ والطبولِ واشْعالِ النّيرانِ، وكانَ الأمرُ إلى محروسِ شُهارةَ كذلك، واظهارُ النَّعمةِ منْ بابِ الشّكرِ على النّعمةِ، وقدْ طالتْ مُدَّةُ الحروبِ **(٢٠٣ب)** في جبلِ رازحَ، وكانَ استْيلاءُالأجْنادِ المتوكِّليةِ على قلعةِ العمار التي هي مركزُ الأميرِ في جبلِ رازحَ في غرةِ شهرِ شعبانَ سنةَ ٣٢، وبلغَ الخبرُ باتفاقِ الوقعةِ هذه وخروجِ مدرَّعتينِ على ميْدي، وأخْرَبَتْ ميْدي بالمدافعِ حتى فرَّ أهلُهَا، ثمَّ إنَّهُ نَفَدَ الأمرُ الإماميُّ المتوكِّليُّ بعزْمِ طائفتي النظامِ الذينَ في جُماعةِ ومحافظيهم بالعزْمِ إلى جبلِ رازحَ، وكانَ عَزْمُهم من سَاقينَ يومَ الأحدِ لعلَّهُ ١٣ شهْرِ شعبانَ سنة ٣٢، فلمَّا وَصلوا إلى جبلِ رازحَ، ورَموا بالمدافعِ ارْتَعَدَ مَنْ بَقِيَ على الفَسَادِ، ورَجَعُوا إلى طَاعةِ الإمامِ، حفظهُ اللهُ، وكانَ وصولُ البُشرى يومَ الخميسِ لعلَّهُ ٢٣ شهر شعبان، فأمرَ الإمامُ، حفظهُ اللهُ، بضربِ الطُّبُولِ وإشعالِ النّيرانِ منْ بابِ إظهارِ النّعمةِ والشّكرِ عليها

---

(١) لغة في قناصل.

والحمدُلله. وهذا الجبلُ من أرفع الجبال وأخصبها، وأهلُهُ ينوفون على خَمَسة آلاف، أهلُ سلاحٍ وعدة وعُدَد، وكان الخبيثُ الادريسيُّ يَعدُّ هذا الجبلَ أجلَّ منعةً لدفعِ ضَرر وَجَلْبِ مَنْفَعَة، إذ الجبلُ المذكورُ خارجٌ عن جبالِ بلادِ خوْلانَ، متوسِّطُ بيْنَ خبوت تُهامةَ فبلادِ ضَمْدَ منْ جهة الشَّامِ، ووادي خُلب وقبيلة الحُرَّث منْ يمْنٍ وأبي عريْشٍ من غَرْب. وعلى الجُملة إنَّ هذا الجبلَ فوقَ بلادِ الأدريسيِّ كالأنْف في الوجْه، والحمدُلله الذي أصْدَقَ وَعْدهَ ونصرَ عَبْدَهُ، وجعل العاقبة للمتقينَ، ثمَّ إن الإمامَ، حفظهُ اللهُ، أمرَ بعزمِ القاضيِّ يحيى بن الركب لجمع البنادقِ الصايةِ التي سلَّمَها الخبيثُ الادريسيُ من بنادقِ الطاليانِ لأهْلِ، فوقعَ قبضُ نحوَ ألفِ بندقٍ، بعضها صار عُلاً والأكثرُ وَصلَ المقامَ، محروسَ القَفْلة، ثمَّ إنَّ الإمامَ، حفظهُ اللهُ، اشتدَّ به حرُّ القَفْلَة وخشيَ منْ ضيقِ الحرِّ **(٢٠٤أ)** في شهْرِ رَمضانَ، فعزمَ، حفظهُ اللهُ، وبمعيَّته أعيانُ أهْلِ مقامه من العلُماء والسَّادات والأعيانِ، ولمَّا وصلت البُشْرى بخلوصِ جبلِ رازحَ، حفظهُ اللهُ، بطلوعِ النِّظامِ ومحافظيهم منْ أجْنادِ الإمامِ لتخليصِ أعْمالِ جُماعةَ، فتوجَّهُوا شرْقاً مُطَابقةً لأمرِ الإمامِ، حفظهُ اللهُ، إلى عرو، إذ هي المحاددةُ لبلادِ ذي جُماعةَ، ثمَّ دبَّروا القدومَ على وادي معبار[1]، وكانتْ تعبيةُ الحرْبِ حسنةً برأيٍ سديدٍ وحزْمٍ أكيدٍ، بأنْ وضعتْ

---

(١) وادي معبار: ما بين خَولان ورازح.

عَسَاكرَ النّظامِ في التّلالِ الكاشفةِ والأكامِ، وعسْكرُ الإمامِ ضربتْ بيْنهم السّهامُ، في العنوِ بعمرانات الطغامِ، معْ أنَّ بني جُماعة قدْ تجمَّعتْ واعدَّت واسْتعدَّتْ، فَوَقعَ الهجومُ، على تلكَ القُرى والمراكزَ، وأخذتْ كلُّ عصابةٍ عُنْوته، وهُنالك زحفتْ بنُو جُماعةُ على تلكَ المحلاَّت حتَّى دَخلُوها واخْتلَطَ الحيَّانُ، وعسكرُ النّظامِ اشْعلُوا نارَ الحرْبِ حتَّى افتْشلتْ جُماعةَ، وكانَ بعضُ المجاهدينَ قدْ فرُّوا والبعْضُ ثبتُوا حتَّى اختلطَ الدَّمُ بالدَّمِ، ولمَّا أحَسَّ الفارُّ من المجاهدينَ انْقلابَ الفَشَلِ على جُماعَةَ، كرُّوا كرَّةً، وفرَّ بنو جُماعةَ فرَّةً بعدَ فرّة.

وكانَ يوماً عبُوساً، وصارت العاقبةُ للمتَّقينَ، وفازُوا بالنَّصْر المبين، وحلَّ الخزيُ على النَّاكثينَ، وكانَ ذلكَ في يوْمِ السَّبتِ عشْرينَ شهْرِ شوّال منْ سنة اثنَتين وثلاثينَ انْجلتِ الحرْبُ عن نيّفٍ وعشْرينَ قتيلاً من المجاهدينَ.

ثمَّ وقعَ القُدُومُ الثَّاني على العيّاني، وصارتْ وما إليَها، فكانتْ وقعة أشدَّ على النَّاكثينَ منْ وقعةِ معبار، وانقشعَتْ آمالُ أهلِ النَّكْثِ الفُجَّارِ، وسَارَعتْ **(٢٠٤ب)** قبائل جُمَاعَةَ إلى الدُّخُولِ في الطَّاعَة، والسُّلوكِ في الجَماعَة، ومنْ يليهم من القبائل، فإنَّهُ وصلَ اليَّ تحقيقُ العلاّمة الصَّفي أحمدَ بن عليٍّ السياغي، ناظرِ السُّنارة، ولهُ المبُاشراتُ الجمةُ للحروبِ واقدامٌ مخبورٌ ومجرَّبٌ ببأسٍ شديدٍ وإقْدامٍ ما عليهِ

مزيدُ، لفظُ تحقيقه، عافاهُ اللهُ، «صدورهُ من الطَّلْحِ، أوْجَبَ وُصولُنا الطَّلحَ للاتّفاقِ ببني جُماعةَ بمعيّةِ سيدي سيْفِ الإسْلامِ، ويعنى به سيدي العلاّمةَ الوليُّ محمدُ ابنُ الإمامِ الهَادي، حفظهُ اللهُ، وأبْقاهُ، لأنّهُ حرقٌ، فيَحتاجُ إلى مداركةٍ وبصر، بحمدالله، كمُلتْ مواقفُ بني جُمَاعةَ جميعهم وبني خُولي[1] وأحدِ مُنَبِّه وشمالِ أهْلِ مُنَبِّهَ آلِ يحيى منْ بني مالكٍ، ورهن الجميعُ، أمَّا بنو عُبَاد[2] فسلُّموا رهينين مختارةَ، وأهل قُطابر[3] كذلكَ وبني خُولي رهينة وملتزمين رهينة أخرى، وأهلُ مُنَبِّه برهينةٍ أخرى وآل عمر وأهل جاسر[4] رهينة، هؤلاء من ذكرهم الذي كانوا في طاعة إدريس من الأصل، ولمْ يدخُلوا في طاعةِ الإمامِ إلى الآن.

وأمَّا مَنْ قدْ كانَ دخلَ في طاعةِ الإمامِ، ثمَّ نكثَ وهم بنو سُوَيْد، فحالَ الرّقمُ ولمْ يَرْجِعْ منْهم أحدٌ بل هاربون، وأمَّا بنو حُذَيْفَة فرهنوا رهينةً والمعاريفُ رهنُوا رهينةً فوقَ الأوّلةِ، وآلةُ الرّبيعِ سلَّمُوا سبعةً

---

(١) بنو خُولي: عُزلة من ناحية بلاد الطعام وأعمال رَيمة، وبنو خُولي، بطن من حجور في بلاد شرق حجة، انظر، الإكليل، ٨٦/٢؛ المقحفي، معجم، ٢٢٥.

(٢) بنو عُبَاد: من قبائل بني جُماعة وأعمال صَعدة، انظر، المقحفي، معجم، ٤٢٠.

(٣) قُطابر: ناحية من قضاء جُماعة في بلاد صَعْدَة، بالجهة الشمالية من ساقين، انظر، طبق الحلوى، ٣٤٣؛ هجر العلم، ١٦٨٨.

(٤) آل جاسر: من أهل صبيا وهم من ولد الجاسر بن محمد بن عز الدين بن يحيى بن خالد بن قطب، من ولد موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، انظر، المقحفي، معجم، ١٠٤.

رهائنَ فوْقَ الأوّلة، وأهلُ وادي آل جابر رهينةً فوقَ الأوّلة، وآلةُ الخطاب رهينةً، والتزمـوا برهينة اخرى فـوْقَ الأولة، والمراجعـةُ في عسْكرٍ منْ بني جُمـاعة، تقـدَّمَ على أهْلِ مُنَبَه والتـزمُوا الآنَ بأربع مائـة عسْكرّي (٢٠٥أ) ومنْ سحَارَ أربعُ ميّة، والوَعْـدَ لنابي سيْفِ الإسْلامِ والمكاتبةُ لمنْ بقي كـائنةٌ، واللهُ أعلمُ مـا يصحُ، والذي صحَّ في بني جُـماعـةَ من المقـاتيلِ في فتنة ادْريس الضَّـالِ منْ فوقِ مائتـين وخمـسين قتـيلا، ومكاوينَ كثيرينَ.

وفي التَّاريخِ الأمرُ برصْدِ البنادقِ والمؤنة ومعْرفة عَدَدِ ما عنْدَ كلِّ قبـيلة، وكذلَكَ ما بَقي من الحـبوب، وعزْمة المـقابضة للواجبـات، وقدْ أطْنبتْ في مُدَّة الجـبهتين لطُولِ مُدَّة حـرْبهما فوْقَ عشْـر سنينَ، انْتهى خبرُ جُماعةَ.

وأمّا أعـمالُ حَـجُورِ فتكاثـرَتْ الحروبُ وتابعَ الإمامُ، حـفظهُ اللهُ، مقادمتَهُ بعـساكرَ مجمعة وتطاولتْ ومحطُّ الخـبثِ في قَبيلتا بني هني وبني سعْد، والقبيلتان هُما من أخـبث القبائل قتْلاً وجراةً، وهُما الطرفُ الغربيُّ من حَـجُورِ الشّامِ مـحاذينَ لمُستـبا وبني مروانَ ويزيدُونهـما بالمددِ بالـرِّجال عنْد الحربِ، فلمَّـا رأى الإمامُ، حـفظهُ اللهُ، عدمَ الثـمرة بكثرة المقـامة، وعساكرَ المـشرقِ اقتصرَ علـى القدرِ اللازمِ منْ عسكرِ الشرقِ، واقتصرَ على تبقيةِ الولدِ العلاّمةِ محمدِ بن سعدٍ لخبرته وثبوتِ

رأيه وصبره على المكاره، وتجلّده على الصّبر على المشاق، ونكد المعيشة وهيبته في قلوب أهل البلاد، ولازالَ الباطلُ في تحشيد ومظاهرة على الهجوم على المراكز الإمامية، وكلّما بنوا غزوةً على العساكر الامامية، نكسَ اللهُ رايتَهمُ، وقهقروا على ورائهم، وكلُّ اسبوعٍ وهم في نقصٍ وانحطاط، والحقُّ في ارتفاعٍ وانبساطٍ في البلاد إلى شهْرنا هذا ذي الحجة سنة ١٣٣٢، انعزلَ منْ بني هني الشيخُ محمدٌ صغير مشهل وطلعَ إلى الموشح إلى الولد محمد بن سعد الشرقي، أسعدهُ اللهُ، وصلُحَ شأنُهُ هُو ومنْ تَبعهُ (٢٠٥ب) منْ بني هني، فلمّا علمَ بذلكَ الشّقيُ الناكثُ عبدُ الرّحمنِ بنُ دغشر مشهل المتقدمُ ذكرُ خُبْثه، ثوَرَ منْ بقي معهُ، وثوَّرَ بني سعْد، وانْفتحت الحربُ بيْنهم وتبعَ الكثيرُ منْ بني هنى الشّيخَ محمد صغير مشهل، وبذلكَ يكونُ إن شاءَ اللهُ انْقطاعُ دابرِهم.

(٢٠٦أ) نعم، هذا ما تحرَّرَ ومنْ الحوادث العُظْمى والمصايب والدُّواهي الدَّهْياء ما أدْهشَ العقولَ السَّليمةَ، واحْتارتْ له الفكرُ المستقيمةُ منْ تطاول أعْناق دول النّصارى لهدم الإسلاْم، واضْطهاد المسلمينَ بلا احترام، وما أعدُّوهُ واستْعدّوهُ من القوة الحربية التي لا قِوى للمسلمينَ علَى مُقابَلتها من البوابير الحربية البحرية على ظهْر

البحرِ والبوابيرِ الغـواصةِ في بطنِ البحرِ والبَوالين[1] والمراكبِ الطَّيارةِ في الهواءِ والبوابيرِ البَريةِ، وهي سكةُ الحـديدِ المسمّاةُ بالشمندفارات، وسرعةُ مشْـيها في برٍ وبحرٍ، حتى أنْ كثيـراً يحمل ما لايطاقُ حمْلهُ من الأثقالِ، ويمْشي في السَّاعةِ الواحدةِ نحوَ البريدِ، ومنْها ما ينقصُ ومنْها ما يَزيدُ. ثمَّ ما أعَدّوهُ من العُددِ الحربيةِ مـختلفاتُ الصفاتِ مالا يقابلُ إلاَّ بمثله، ثمَّ جمعَ الأموالَ التي كأنَّهـا الجبالُ ذهباً وفضةً، ثمَّ الوفُ الألوفِ ومئاتُ الألوفِ من الجنودِ المجربةِ المعلمـةِ المدربةِ للبحرِ والبرِ والهواءِ حتّى كأنّهم صمموا على التسـابقِ على تطبيقِ ديارِ الاسلامِ استصغاراً للمسلمـينَ والإسلامِ، واستكبـاراً على الملكِ ربِّ العالمـينَ العلاّمِ، ومن القدرةِ الألهـيّةِ والعظمةِ الربانيةِ، إنَّ اللـهَ ولهُ القدرةُ الغالبةُ لكلِّ مـتكبرٍ، الناكسـةُ لكلِّ متجـبرٍ بأنْ ردَّ بأسهُم بيْنَهُم واللهُ أشـدُ بأساً. **(٢٠٦ب)** وأشدُّ تنكيلاً بارادتهِ ألْقى في قُلوبهم التَّحَاسدَ، وحرّكَ الأسبابَ الجالبةَ للتضـاددِ حتّى أنَّ الألمـانَ اختلفَ هُو وقرنانَ، اعني دولـتينِ من الدّولِ العُظمى قرانِ مثلث، كما قيلَ النـامسةُ والطاليانُ وسائرُ الدّولِ عليهِ من الدّولِ العظمى، الفـرنسـاةِ والروسـيةِ والانقليـزِ. وهذهِ الدول الثـلاثة المـضـاددة للألمانِ هي الـتي قدْ امـتـدتْ يدُ الاسـتيـلاءِ لهـا في ديارِ المـسلمينَ، فـالفـرنساةُ أمـدتْ يدهُ في تونسَ وجـزائرَ الأندلسِ وبلادِ فاسٍ، المغرب الأقْصى وغيرِهَا.

---

(١) لغة في بالون.

والانقليزُ في الهندَ والسندَ وزنجبارَ وبلادَ جاوةَ ومصرَ وغيرهَا.

والروسُ في بلادِ ايرانَ، مملكة الشاه اعنى بلادَ كسْرَى وغيرهَا.

فكان من الألمان كما بلغَ بأنّهُ اسْتعدَّ عدةً مبطلةً عاليةً لكلِّ عدةٍ من عدد القرانات، ثمَّ إنَّه افترسَ أولاً ما صالاهُ من الدّولِ الصغارِ الفاصلة بيْنهُ وبيْنَ بلادِ الفرنساة، ثمَّ هجم باريسَ التي هي مركزُ للفرنساة واستولىَ عليها، وعلى نصفِ مملكةِ الفرنساة، وأسر أساري عديدةً منْ جيوشِ الفرنساة، قيل ستون ألفاً وقيلَ سبعونَ ألفاً، وقيلَ أكثرُ وقيل أقلُّ، إلاّ أنَّ الأخبارَ متفقةٌ على انتصارِ الألمانِ أيْنما توجَّهَ وعلى منْ توجَّه، وعمّ الاضطرابُ بلادَ الأجانبِ، وعمَّت الحروبُ وارتجت المسلمونَ الذينَ تحتَ أيدي الأجانبِ، وأخبار حروبٍ مهيلة، وتَجَمُّع في البحارِ حتى انقطعتْ حقائقُ الأخبارِ، قيلَ أنَّ الألمانَ (٢٠٧أ) أغرقَ ستينَ بابوراً، منها أربعة عشر بابوراً من بوابير، ألقوا بأنفسهم إلى التهلكة لنصرةِ دولتهم، من باب «اقتلوني ومالكاً، واقتلوا مالكاً معي»، وقَيلَ إنَّ الألمانَ أغرقَ على الانقليز ستةَ بوابيرٍ في بحرِ الهندِ، وكلها أخبارٌ لائقةٌ بتفاصيلها، وأنه استولى على كثيرٍ من بلاد الروس، وأحرقَ في بلادِ الانقليزَ والحربُ دائمةٌ في هذه الشهور بين الأجانبِ عمومية، ومما قويت به الأخبارُ وتكاثرت، أن الانقليزَ أخذ على العثمانية مدرعتين حربيتين عملهما أولاً للاسطولِ العثمانيِ بسبعة مليون

أحدهما؛ الرشَادية، والآخر العثماني.

جُمعتْ قيمتُهَا من العثمانيةِ الرجالِ والنساءِ[1]، فلما فُتحت هذه الحربُ أخذها الانقليزُ، فكتبَ عليه العثمانيونَ، فأجابَ أن ذلك أمدُّ الحرب، ومتى سكنت الحربُ، إنه سيطلقها أو يُرجعُ المالُ، فبلغَ من الأخبارِ أنَّ العثمانيةَ أخذوا البنكَ الانقليزيَّ في الآستانة، وفيه تسعة مليون، فكتبَ الانقليز، إنَّ هذا مخالفٌ للقانونِ، فأجابوا عليه : مخالفاً ومخالف، وبلغ، أن الألمان جبرَ العثمانيةَ بمدرعتين، أرفعُ من ذينكَ المدرعتين وأقوى وأسرعُ مشيا، وأنه حرَّرَ رسماً أنه لا رجوعَ له فيهما بت، ولما اشتدت الحروبُ بينَ الأجانبِ، واشتعلتُ نيرانُها، وعمَّ قَتَامها خشيت العثمانيةُ من الالتفات عليها، فاحتزموا حزماً تاماً، ولبسَ العمومُ السلاحَ خاصاً وعاماً حتى بلغ أنهم اجتمعوا في حدودِ ثغورِهم نَحْوَ مليونٍ ونصفٍ، ورفعوا كلَّ امتيازٍ كانَ للأجانبِ في الأستانة، وأخذوا منهم الرسومَ كما يؤخذ من غيرهم، وتمضي عليهم الأحكامُ بلا احترام، وأنهم أعلنوا بالحربِ على الروسيةِ ثم أخذوا **(٢٠٧ب)** جانباً من بلاد الروسية، وأنَّ عساكراً للعثمانية متوجيهنَ إلى مصرَ لاضطرابِ الانقليز وأهلِ مصرَ.

---

(١) انظر مقالة، تقوية الأسطول العثماني في مجلة العرب، السنة الأولى، العدد الأول، ٢٣محرم ١٣٢٨، كانون الثاني، ٢١ سنة ٣٢٥، ص١١، والمدرعتان من نوع دريدنوط، وطرادين من أحدث طراز، وبدأت حملة اكتتاب من قبل الأمة للأسطول العثماني.

وبلغَ أن للانقليزَ موجةٌ بوابيراً نَحْوَ البحرِ الأحمرِ، وكأنَّهُ يريدُ بابَ المندبِ، فتوجهت العساكرُ العثمانيةُ مِنْ صنعاءَ، ومراكزِ اليمنِ للمحافظة على بابِ المندبِ ونحوه، وما تحصَّلَ من المدافعِ، ونفذتِ الأوامرُ لمشايخِ العربِ يمْن وتهامة بالمحافظة، وبلغَ أن الحربَ قد انفتحت بينَ الانقليزِ والعثمانية، ثم إنه وصلَ تحقيقٌ من حضرة مولانا الامام، حفظه الله، من السُودة، في سادس عشر ذي الحجة الحرام إعْلاماً بأخذِ الكُفَّارِ لبابِ المندبِ، وخرابه بالمدافعِ، وخروجِ العساكرِ العثمانيةِ فاغتمت لذلك الخبرَ، قلوبُ أهلِ الإيمانِ، وفزعوا إلى اللّه تعالى بالدعاء، فلما كانَ ليلةُ التاسعِ والعشرين من شهر ذي الحجة المذكور، وقعَ الإخبارُ من حضرةِ الإمامِ، حفظه اللهُ، من السُودة بواسطة المرآة إلى شُهارة ثم الإعلام حالاً من شُهارة بواسطة المراسلة أيضاً حالاً، إفادةَ الأمرِ من الإمام، حفظهُ اللهُ، بالإعلانِ بالبُشْرى والتنصير لخبرِ وهو «للمجاهدين، أخذوا بابَ المندبِ، فنأمركم بالتنصيرِ»، ثم بعدَ ثلاثة أيامٍ، ثاني شهر محرم مفتاح سنة ١٣٣٣ وصلت الأخبارُ المسرةُ والتحاقيقُ المفصلّة المُبَشّرة، بثلاث بشارات بأخْذِ المسلمينَ لبابِ المندبِ بعدَ معركة.

في بعضِ تلكِ التحاقيقِ أن التالفَ من الكُفَّارِ الانقليزِ وفرنسا نحو المئتين هذه الأولى.

البُشْرى الثانيـة : أفادت تلك التحاقيقُ اجتمـاعُ كلمة المسلمينَ من تهـامةَ ولحجْ والحـواشب[1] ولواء تعز وقـضاء إب وبلاد يافع[2] وبلاد قَعْطَبـة على الجهادِ للكفـارِ والمدافعة واسـتيلاءِ المـجاهدينَ على بابِ المندبِ والشيخِ سعيد[3] والشيخ عثمان[4]، والمباشرُ للجـهادِ العساكر الشاهانيـة، وابن الشيخ أحمد نعـمان[5] في جيش من الحُجَرية[6] وابن الشـيخ محـمد ناصـر وابن الشيخ عـبدالواحـد ومشـايخ بلاد تهامـة المحاددين للقربِ من بابِ المندب[7].

---

(١) الحواشب: قبيلة وبلاد تجاور قبائل الفضلي وقبائل الصبيحي وردفان والضالع، وبها النواحي التالية، الراحة والحرور والدُرَيْحَةَ والمسيمير وحول مدرم والملاح، مركزها المسيمير، انظر، ملوك العرب، ٤٥٢/١؛ تاريخ القبائل اليمنية، ٦٥.

(٢) يافع: قبيلة وبلاد تتصل شمالاً ببلاد رداع وغرباً بوادي بنا النافذ إلى أبين، وهي قسمان، انظر، الحجري، مجموع، ٧٠٥؛ تاريخ القبائل اليمنية، ١٦٩.

(٣) الشيخ سعيد: منطقة جبلية وموقع حصين في باب المندب، ارتفاعه حوالي ٣٠٠٠قدم عن سطح البحر، في شرقه جبل المنهل وهو أعلى منه.

(٤) الشيخ عُثْمَان: أحد أجزاء مدينة عدن، يتبعها عدة مواضع، مثل: الحسوة وبئر جابر والعماد والغدير.

(٥) أحمد نعمان: ت ١٣٣٣هـ، كان قائمقام قضاء الحُجَرِيَّة، زار استانبول مع عددٍ من زعماء لواء تعز قتل في قرية الزُمْلية في عزلة الزعازع، وهو يجهز جنوداً لإرسالهم إلى لحج للمشاركة في حملة سعيد باشا، القائد العثماني على الإنجليز في عدن خلال الحرب الكونية الأولى، انظر، هجر العلم، ٦٩٠. والمقصود ابنه عبد القادر، وكان قائمقاماً.

(٦) الحُجَرِيَّة: بلاد واسعة جنوب تعز، كانت تسمى قديماً باسم المغافر، مركزها اليوم التُربة من قرى مخلاف ذبحان، انظر، المقحفي. معجم، ١٥٥؛ الحجري، مجموع، ٢٣٢/١-٢٤٢.

(٧) انظر، هدية الزمن، ٢١٨.

البُشْـرَى الثالثـة : إن بوابيرَ الكفـارِ أغارت منْ هنالك إلى جـهاتِ السُويْس (٢٠٨أ) لما بلـغَ الانقليزُ هجومَ العـثمـانيةِ على بلادِ مـصرَ، وحكى في أحـدِ تلكِ المكاتيبِ شـدةَ مـا حصلَ مع الانقـليزِ من الفـزعِ الشديدِ والفشلِ الذي ما عليه مزيد، والمنّةُ لله العليِّ الحميدُ، الذي يصنعُ بقدرته ما يريدُ.

ومـما أفـادتُه تلك المكاتبـاتُ خـروجَ بابورِ طاليـاني، للخواجـة يوسف الطالياني مشحوناً بالقاز والكبريت.

وهنا نكتـةٌ محتـملةٌ بخديـعةٍ كفـريةٍ وسيـاسةٍ افـرنجيـةٍ، قويةِ القرائنِ، كيف هذا البابورُ يخرجُ من بين مجموعات بوابيرِ الأجانبِ، ملؤ البـحر، وأفـادت أيضاً أنَّ قنصـولَ الانقليز مُسكَ في الحُدَيْدَة لـما أرادَ الفرارَ، وشرعَ بالرمي بالبنادقِ فأمْـسكَ وأُخْرِجَ تحتَ الحفظِ إلى باجلَ وبمعيتـه قنصولِ الفرنساويةِ، وهذا نوعٌ ممـا وعدنا اللهُ به من الدفاعِ، كما قال تعالى : ﴿عسى اللّهُ أن يكف بأس الذين كفروا، واللّه أشدُّ بأساً وأشدُّ تنكيلاً﴾[1]، وقولهُ تعالى، ﴿فسيكفيكهم الله وهو السميعُ العليمَ﴾[2].

وفي يومنا هذا الخـميس، ثـامن شهـرنا محـرم سنة ٣٣، وصلَ تحقيقُ الإمام، حفظهُ اللهُ، انتقالُهُ إلى عَمْـرَان لأمورٍ مهمةٍ، ولم يكنْ فيما

---

(١) سورة النساء، آية ٨٤.

(٢) سورة البقرة، آية ١٣٧.

ظهرَ عـزمُهُ على البقاءِ فـيها إلاّ يسيـراً، وينتقلُ لطيافةِ بعض المـعاقلِ، وممـا أفادَ، أخبرَ مـولانا، حفظه الله، أنْ حضـرة يوسفُ عزالدين، ولي العهد، دخلَ مصرَ، وأنَّ الخطبةَ للسلطانِ الحاضرِ محمد بن رشاد، وزيد في نعتـه بالغازي، واطلعت على مكتـوبٍ من مولانا، حفظه الـلهُ، بقلمه الشريف من قَـشْلَة عَمْرَان، أنْ بـعدَ مقدمـته ذكرَ، حـفظهُ اللهُ، والوالي، وصل يشكو الفقرَ من كل شيء، اقرضناهم، اثنى عشر ألف قدح طعام، وطلب الإذن في قـرضٍ لهم من أهل صنعـاءَ وبلادها، قلنا لابأس عط[1] / ٦٠٠٠٠، بسنداتٍ مخـصوصةٍ والإخبارُ لـم يتحقق من أخبـارِ مصرَ وسلانيك شيء، غاية مـا تحققَ إغراق وكسـر مراكبِ الروسِ الماسكو، وصلَ السلكُ من اسـتـانبـول له من عند أنْ ضـرب سنة ٢٥، يومـاً من المـدينة **(٢٠٨ب)** إلى مكةَ بـراً ثم قـال : بلـغَ خـروجَ نصـــراني إلى الإدريسي، وصلَ في بابورٍ إلى جازانَ وعزم.

ووصلَ مـحمـد يحـيى، وزيرُ الإدريسي، أنه يريدُ صـلاحَ شـأنه وسيـفعلُ ويـفعلُ، لكن عند ظهـورِ القوةِ، وأجـبْنَا عليه : إنَّ لـه الاجلالَ والرئاسةَ والأمانَ الـتام تاريخه في ١١ محرم الـحرام سنة ٣٣، وقالَ مولانا، حفظهُ اللهُ، لابدَّ من التجهيزِ على رداع وقَعْطَبة.

---

(١) المقصود قرش.

المصادر والمراجع

١- الوثائق غير المنشورة :

الوثائق المحفوظة في دور الحفظ والمكتبات البريطانية، صدرت مصورة في مجلدات، نسقها كل من Doreen Ingrams, Leila Ingrams. وجاءت تحت عنوان Records of Yemen، وهي :

IOR R/20/A/1256

- Grand Sharif of Mecca sends commission to interview Imam Yahya : G. Barclay, constantinople, to Grey, 28 September 1906, enclosing letter from Muhammad Husayn, Acting Consul Jeddah, to O'Conor, 8 September 1906.

IOR R/20/A/1220

- The Imam requests British mediation : Imam Yahya to King of England, 3 July 1905
- State of the Yemen after Turkish re-Occupation of Sana'a : O'Conor to Lan, 8 December 1905, enclosing

memorandum by Harry H. Lamb, Constantinople 8 December 1905.

IOR R/20/A/1256; PRO FO 424/210, 213

- Imperial Yemen Commission invites Shaykhs to Constantinople : O'conor to Grey, 20 July 1907; Richardson to O'Conor, 30 May 1907 : O'conor to Grey, 27 June 1907.
- Deputation of Ulemas from Mecca to the Imam : O'Conor to Grey, 3 December 1907, enclosing letter from Muhammad Husayn, Acting Consul Jeddah, to O'Conor, 11 November.

PRO FO 424/226-9; FO 371/1231

- Negotiations with the Imam lead to Treaty of Da'an Operations against the Idrisi : Lowther to Grey, 21 October 1911, enclosing letter from Richardson to Lowther, 14 September 1911.

PRO FO 424/238; FO 195/2452, 1896

- Governer of the Yemen to meet the Idrisis. Italian

interests in the Yemen : Lowther to Grey, 29 April 1913, enclosing letter from Richardson to Lowther, 25 March 1913; Lowther to Grey, 5 June 1913, enclosing letter from Richardson to Lowther, 25 April 1913; Richardson to Lowther, 28 June 1913.

FO 424/217-20; IOR R/20/A/1525

- Translation of acopy of an arabic letter handed to the Resident, Aden, on the 25th July 1909, by the Abdali Sultan.

PRO FO 424/231-2; FO 195/2395

- Italian Supplies to the Idrisi : Richardson to Lowther, 22 June 1912; Grey to Marling, 5 September, 1912.

وثائق ورسائل غير منشورة :

- رسالة من العلاَّمة عبدالرحمن عليش المالكي إلى الإمام تاريخها أوائل عام ١٣٢٤هـ.
- جواب من الإمام يحيى على رسالة العلامة عليش تاريخها صفر ١٣٢٤هـ.

- رسالة من محسن بن عبدالله بن الحسين الرَّصاص إلى الإمام يحيى تاريخها أوائل عام ١٣٢٤هـ.
- جواب من الإمام يحيى على رسالة محسن الرصاص بدون تاريخ (صفر ١٣٢٤هـ).
- رسالة من الإمام يحيى إلى محمد علي علوي المترجم الأول في السفارة الايطالية بمصر بدون تاريخ.
- رسالة من الشريف علي بن عبدالله الحسني إلى الإمام يحيى تاريخها جمادى الأولى ١٣٢٤هـ.
- جواب الإمام يحيى على رسالة الشريف الحسني بدون تاريخ (بعد جمادي الأولى ١٣٢٤هـ)؟.
- كتاب من الإمام يحيى إلى السلطان عبدالحميدالثاني بدون تاريخ (سنة ١٣٢٤هـ؟)
- كتاب الإمام يحيى إلى محمود نديم باشا، معاون والي اليمن، بتاريخ ذي الحجة ١٣٢٤هـ.
- رسالة أخرى من الإمام يحيى إلى محمد علي علوي، المترجم الأول، تاريخها ١٣٢٤هـ.
- رسالة من هيئة اصلاح اليمن إلى الأعيان تاريخها ١٣٢٥هـ.

- منشور من الإمام يحيى إلى العرب الرازحين تحت حكم الأتراك، تاريخه أوائل عام ١٣٢٤هـ.
- جواب الإمام يحيى على بعثة علماء الحرمين، تاريخه ٢٨ شعبان ١٣٢٥هـ.
- رسالة الإمام يحيى إلى علماء حوث بشأن الادريسي تاريخها ٢٠ رجب ١٣٣٠هـ.
- رسالة محمود نديم بشأن الادريسي تاريخها ٢٥ رجب ١٣٣١هـ.

٤- المخطوطات :

- الإرياني، حسن بن أحمد

صادق التجاقيق بما حدث في قبيلتي حاشد والزارتيق، المكتبة الغربية، جامع صنعاء الكبير رقم ١٤٨ مجاميع.

- الجنداري، أحمد بن عبدالله

الدرر المنتقاة من سيرة الإمام المتوكل على الله، وخصاله المرتضاة. المكتبة الغربية، جامع صنعاء الكبير رقم ٢٥٢١ تاريخ.

- الحداد، يحيى بن علي بن ناجي

عمدة القاريء في سيرة إمام زماننا، المتوكل على الله يحيى بن

محمـد حميد الدين، المكتبـة الغربية، جامع صنعـاد الكبير، رقم ٢٥٩٤ تاريخ.

- الكبسي، محمد بن حسين بن غمضان

رحلة أعيان اليمن إلى استانبول، نسخة مصورة من مكتبة محمد ابن عبدالقادر بن عبدالله، بصنعاء.

- مجهول

القصائد الامـاميات، المكتبـة الغربية، جامع صنعـاء الكبير، رقم قديم ٩١ أدب

٥- الدوريات والجرائد :

- الأهرام.

- سالنامة عثمانية سنة ١٣٢٧ مالية ١٣٢٩هـ/١٩١١م.

- جريدة العرب، صاحبها محمد عبيدالله، استانبول.

- مجلة الحضارة، عبدالحميد الزهراوي.

- جريدة المؤيد، الشيخ علي يوسف.

- جريدة اللواء.

- مجلة المنار.

- مجلة النبراس.

- مجلة الهلال.

١- المصادر والمراجع العربية :

- الآنسي، عبدالرحمن بن يحيى،

ترجيح الأطيار بمرقص الأشعار، ط، صنعاء، ١٩٨٥.

- ابراهيم رفعت،

مرآة الحرمين، ط، مصر، ١٣٤٤هـ، مجلدان.

- ابن الأثير، علي بن محمد،

اللباب في تهذيب الأنساب، ط، مصر، ١٣٥٦هـ، ٣ مجلدات.

- أحمد أمين،

زعماء الاصلاح في العصر الحديث، ط، مصر، ١٩٧١م.

- أحمد زيني دحلان،

أمراء البلد الحرام، ط، بيروت، د.ت.

- الإرياني، علي بن عبدالله،

الدر المنثور في سيرة الإمام المنصور، دراسة وتحقيق محمد عيسى صالحية، ط دار البشير، عمان، ١٩٩٦م، جزءان.

- الارياني، يحيى بن محمد،

هداية المستبصرين بشرح عدة الحصن الحصين، ط، دمشق، ١٩٧٧م.

- الاصبحي، أحمد بن محمد

إطلالة على البحر الأحمر والنزاع اليمني، الإريتري، ط، بيروت، ١٩٩٦م.

- الأكوع، اسماعيل بن علي،

: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ط، بيروت ودمشق، ١٩٩٥م، ٥ مجلدات.

: البلدان اليمانيه عند ياقوت الحموي، ط، الكويت، ١٩٨٦م.

: حياة عالم وأمير، ط صنعاء، ١٩٨٧م.

: المدارس الإسلامية في اليمن، ط، صنعاء، ١٩٨٠م.

- الألوسي، محمود شكري،

تاريخ نجد، ط٢، القاهرة، ١٣٤٧هـ.

- أمين محمد سعيد،

: أسرار الثورة العربية الكبرى، ط، بيروت، د.ت.

: ملوك المسلمين المعاصرون، ط، مصر، ١٩٣٣م.

- الأنصاري، ناصر،

موسوعة حكام مصر، ط، القاهرة، ١٩٨٧م.

- برو، توفيق،

العرب والترك في العهد الدستوري، ط، القاهرة، د.ت.

- البغدادي، عبدالمؤمن بن عبدالحق،

مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط، مصر، ١٩٥٤م، مجلدان.

- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة،

الجامع الصحيح، سنن الترمذي، ط، القاهرة، ١٩٢٧م، ٦ أجزاء.

- الثور، عبدالله أحمد،

هذه هي اليمن، ط، القاهرة، ١٩٦٩م.

- الجاسر، حمد،

معجم البلدان السعودية، الرياض. د.ت.

- الجرافي، عبدالله بن عبدالكريم،

: حوليات العلاّمة الجرافي، تحقيق حسين بن عبدالله العمري، ط، بيروت، ١٩٩٢م.

: المقتطف من تاريخ اليمن، ط، القاهرة، ١٩٥١م.

- الحبشي، عبدالله.

مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، ط، صنعاء، ١٩٨١م.

- الحجري، محمد أحمد،

مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ط، صنعاء، ١٩٨٤م، مجلدان في ٤ أجزاء.

- الحرازي، محسن بن أحمد

رياض الرياحين، ط، دمشق وصنعاء، ١٩٨٦م.

- الحصني، محمد أديب، آل تقي الدين،

منتخبات التواريخ لدمشق، ط، دمشق، ١٩٢٧م.

- حمزة، فؤاد،

قلب جزيرة العرب، ط١، الريا، ١٩٦٨.

- حمود بن محمد الدولة،

زورق الحلوى في سيرة قائد الجيش وأمير اللواء، تح زيد بن علي الوزير، منشورات العصر الحديث، ١٩٨٨م.

- الحموي، ياقوت بن عبدالله،

معجم البلدان، ط، بيروت، ١٩٧٧م، ٥ مجلدات.

- الحميري، محمد بن عبد

الروض المعطار في خبرالأقطار، تحقيق احسان عباس، ط، بيروت، ١٩٧٥م.

- ابن حنبل، أحمد بن حنبل الإمام،

المسند، ط، القاهرة، ١٩٤٨م، ٢٢ مجلداً.

- الخالدي، روحي،

الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة، مجلة الهلال، العدد ٣، سنة ١٩٠٩.

- الخزرجي، علي بن الحسن،

العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ط، صنعاء، ١٩٨٣م، جزءان.

- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، أبو بكر،

تاريخ بغداد أو (مدينة السلام)، ط، القاهرة، ١٩٣١م، ١٤ مجلدا.

- دعثم، أبو فراس،

السيرة المنصورية (سيرة الإمام عبدالله بن حمزة)، ط، بيروت، ١٩٩٣م، مجلدان.

- ابن الديبع، عبدالرحمن بن علي،

الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، دراسة وتحقيق محمد عيسى صالحية، ط، الكويت، ١٩٨٤م.

- الرازي، أحمد بن عبدالله

تاريخ مدينة صنعاء، ط، دمشق، ١٩٧٤م.

- الرافعي، عبدالرحمن،

في أعقاب الثورة المصرية، ط، مصر، ١٩٤٧م.

- الريحاني، أمين،

: ملوك العرب، ط، بيروت، ١٩٦٢م، جزءان.

: نجد وملحقاته وسيرة عبدالعزيز آل سعود، ط، الرياض، ١٩٨١م.

- زبارة، محمد بن محمد،

: أئمة اليمن في القرن الرابع عشر، القاهرة، ١٣٧٦-١٣٧٩هـ، ٣ أجزاء.

: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ط، صنعاء، د.ت.

: نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف، ط، القاهرة، ١٣٧٧هـ.

: نيل الوطر في تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، ط، القاهرة، ١٣٤٨هـ.

- الزركلي، خير الدين،

الأعلام، قاموس وتراجم، ط، بيروت، ١٩٧٩م، ٨ مجلدات.

ما رأيت وما سمعت، ط، مصر، ١٣٤٢هـ.

- زكي فهمي،

صفوة العصر في تاريخ ورسوم ومشاهير رجال العصر، ط مصر، ١٩٢٦م.

- زكي محمد مجاهد،

الأعلام الشرقية في المئة الرابعة عشر الهجرية، ط مصر، ١٣٦٨-١٣٧٤هـ.

- زهر الدين، صالح،

الأرمن، شعب وقضية، لبنان، ١٩٨٨م.

- زيدان، جرجي،

تراجم مشاهير الشرق، ط بيروت، د.ت، مجلدان.

- سالم، سيد مصطفى،

تكوين اليمن الحديث، ط القاهرة، ١٩٨٢م.

: وثائق يمنية، ط١، القاهرة، ١٩٨٢م.

- السخاوي، محمد بن عبدالرحمن،

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ط، القاهرة، ١٩٥٥م، ١٢ جزءاً.

- السياغي، حسين،

: صفحات مجهولة من تاريخ اليمن، ط، صنعاء، ١٩٧٨م.

: معالم الآثار اليمنية، ط، صنعاء، ١٩٨٠م.

- شرف الدين، أحمد بن حسين،

: تاريخ اليمن الثقافي، ط، القاهرة، ١٩٦٧م.

: اليمن عبر التاريخ، ط القاهرة، ١٩٦٣م.

- الشرقي، سعد بن محمد

ليلة خلع السلطان عبدالحميد، تحقيق ودراسة محمد عيسى صالحيه، ط، عمان، دار البشير، ١٩٩٨م.

- شقير، نعوم،

تاريخ السودان وجغرافيته، ط، مصر، ١٩٠٣م.

- الشماحي، عبدالله عبدالوهاب

اليمن، الإنسان والحضارة، ط، القاهرة، ١٩٧٢م.

- الشوكاني، محمد بن علي

: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ط، القاهرة، ١٣٤٨هـ، مجلدان.

: السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، ط، القاهرة، ١٩٧٠م.

: نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، ط، مصر، ١٩٣٨م، ٨ مجلدات.

- الصفدي، خليل بن أيبك، صلاح الدين،

الوافي بالوفيات، ط، بيروت، ١٩٦٢-١٩٩٣م، ٢٢ مجلداً.

- العبدلي، أحمد فضل بن علي محسن،

هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن، ط بيروت، ١٩٨٠م.

- العرشي، حسين بن أحمد

بلوغ المرام في شرح مسك الختام، ط، بيروت، ١٩٠٠م.

- العقيلي، محمد بن أحمد

تاريخ المخلاف السليماني، ط، الرياض، ١٩٨٢م، مجلدان.

- ابن فرج، عبدالقادر بن أحمد

السلاح والعدة في تاريخ بندر جُدَّة، دراسة وتحقيق محمد عيسى صالحية، ط، بيروت، ١٩٨٣م.

- القلقشندي، أحمد بن علي

صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ط، القاهرة، ١٩٦٣م، ١٣ جزءاً.

- لقمان، حمزة بن علي،

تاريخ القبائل اليمنية، ط صنعاء، ١٩٨٥م.

- المحضار، حامد بن أبي بكر

ترجمة حسين بن حامد المحضار، ط جدة، ١٩٨٣م.

- المروني، محمد بن عبدالملك،

الثناء الحسن على أهل اليمن، ط بيروت، ١٩٩٠م.

- المسعودي، عبدالعزيز بن قايد،

معالم تاريخ اليمن المعاصر، ط، صنعاء، ١٩٩٢م.

- مسفر، عبدالله بن علي،

: أخبار عسير، ط، دمشق، ١٩٧٨م.

: السراج المنير في سيرة أمراء عسير، ط، بيروت، ١٩٧٨م.

- مسلم بن الحجاج القشيري،

صحيح مسلم، ط الأستانة، ١٩١١م، ٨ مجلدات.

- مطهر؛ عبدالكريم بن أحمد

سيرة الإمام يحيى بن محمد بن حميدالدين، كتيبة الحكمة، دراسة وتحقيق، محمد عيسى صالحية، ط، عمان، ١٩٩٨م.

- المقحفي، ابراهيم أحمد

معجم البلدان والقبائل اليمنية، ط، صنعاء، ١٩٨٨م.

- المليح، محمد سعيد وأحمد محمد عيسوي،

فهرس مخطوطات المكتبة الغربية بجامع صنعاء الكبير، ط الاسكندرية، ١٩٧٨م.

- موفق بن المرجة،

صحوة الرجل المريض، ط، الكويت، ١٩٨٤م.

- المؤيد بالله، محمد بن اسماعيل،

مذكرات، ط بيروت، ١٩٩١م،

- ابن منظور، محمد بن المكرم، أبو الفضل

لسان العرب، ط، بيروت، ١٩٥٥م، ١٥ مجلد.

- النعيمي، أحمد بن أحمد

حوليات النعيمي التهامية، ط، دمشق، ١٩٨٧م.

- الهمداني، الحسن بن أحمد،

: الأول : الإكليل، ط القاهرة، ١٩٦٣م.

: الثاني : ط بغداد، ١٩٧٧م.

: الأكليل، الجزء الثامن، تحقيق نبيه أمين فارس، لندن، ١٩٤٠م.

: صفة جزيرة العرب، ط، الرياض، ١٩٧٤م.

- الهمداني، حسين بن فيض الله،

الصليحيون والحركة الفاطمية، ط صنعاء، ١٩٨٦م.

- الواسعي، عبدالواسع بن يحيى،

تاريخ اليمن، فرجة الهموم، ط. القاهرة، ١٣٤٦هـ.

- الوزير، أحمد بن محمد،

: طبق الحلوى وصحائف المن والسلوى، ط، صنعاء، ١٩٨٥م.

: حياة الأمير علي بن عبدالله الوزير، منشورات دار العصر الحديث، ١٩٨٧م.

- الوشلي، اسماعيل بن محمد،

نشر الثناء الحسن، ط، صنعاء، ١٩٨٤م.

- وهبة، حافظ،

جزيرة العرب في القرن العشرين،ط، القاهرة، ١٩٧٠م.

- الويسي، حسين بن علي،

اليمن الكبرى، ط صنعاء، ١٩٩١م.

- يكن، ولي الدين،

المعلوم والمجهول، ط، بيروت، ١٩٠٩م، جزءان.

- اليمني، عمارة بن علي،

المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، ط، القاهرة، ١٩٧٦م.

٢- المراجع الأجنبية المعرَّبة :

- انطونيوس، جورج،

يقظة العرب، ط، بيروت، ١٩٨٢م.

- باقرازان، احسان،

الوثائق، المجلد الثالث، ١٩٨٦م.

- بيور، يوسف حكمت،

تاريخ الانقلاب العثماني، ط، أنقره، ١٩٨٣م.

- ستودارد، لوثروب،

حاضر العالم الإسلامي، ترجمة، عجاج نويهض، ط، بيروت، ١٩٧٤م، ٤ أجزاء.

- عائشة عثمان أوغلي

والدي السلطان عبدالحميد، ترجمة : صالح سعداوي صالح، دار البشير، عمّان، ١٩٩١م.

- عبدالحميد الثاني (السلطان)

مذكراتي السياسية، (١٨٩١-١٩٠٨م)، ط، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٩٨٤م، ترجمة وتحقيق وتعليق محمد حرب عبدالحميد، ط، القاهرة، ١٩٧٨م.

- عزت باشا، أحمد

الدين والعلم، ترجمة حمزه طاهر، راجعه عبدالوهاب عزام، ط، القاهرة، ١٩٥٠م.

- لوتسكي، فلاديمير،

تاريخ الأقطار العربية المعاصر، دار التقدم، موسكو، ١٩٧٥م.

- مانتران، روبير،

تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة بشير السباعي، ط، القاهرة، ١٩٣٣م، جزءان.

- مصطفى طوران،

أسرار الانقلاب العثماني، ترجمة خوجة، دار السلام للنشر، ١٩٧٧م.

مركز الأبحاث للتاريخ والفنون، استانبول، نظرة على الماضي، ط استانبول، ١٩٨٧م.

- أبونتي، سلفادور،

مملكة الإمام يحيى في بلاد العربية السعيدة، ترجمة طه فوزي، ط القاهرة، ١٩٤٧م.

- هارولد، ف، يعقوب،

ملوك شبه الجزيرة العربية، ترجمة : أحمد المضواحي، ط، بيروت، ١٩٨٨م.

٣- المصادر والمراجع الأجنبية :

- Bilal N. Simsir

British Documents on Ottoman Armenians, Vol.2 (1880-1890). Ankara, 1983.

- Enner Ziya Karal,

Osmanil, Tarihi, Ankara, 1980.

- Salahi Soynel, The Ottoman Armenian's. London. 1987.

- Sinasi, Orel, Sureyya Yuca

The talat Pasha Telegrams, Oxford, 1983.

ملحق رقم (١)

مجلة الحضارة

القسطنطينية ١٧ ذي القعدة ١٣٢٩هـ

٢٧ تشرين الأول ٣٢٧ ١٠ تشرين الثاني ١٩١١

العدد ٨٣ ص ١٠

الائتلافُ مع الإمام يحيى

بعد القيامِ الأخيرِ في اليمنِ، ورفعِ الحصارِ عن صنعاءَ، جرت المخابرةُ بينَ القائدِ العامِ في اليمنِ عزت باشا وبينَ الإمامِ يحيى، والمذاكرةُ فيما يعودُ على رفعِ الخلافِ، المترتبِ عليه الاصلاحُ، وتمَّ الاتفاقُ بينهما على شرائطَ معلومةٍ، لابدَّ أنْ تقعَ موقعَ القبولِ فيتقررُ الأمنُ وتُحْسَمُ الغوائل، فيرُجى العمرانُ.

وهذا الإتفاقُ تقدّمَ لمجلسِ النظّارِ لأجلِ التصديقِ عليه، وبعدَهُ يُطبّقُ على موجبِهِ وقد بحثتْ جريدةُ عثمانيشرلونيد عن ذلك الإتفاقِ، وبَعْدَ أنْ ذكرتْ تقديمَهُ لمجلسِ النظّارِ، زعمتْ أنَّ متنَ ذلك الاتفاقِ هكذا :

١- إن أهالي اليمنِ يرغبون أنْ تعيّنَ الحكومةُ مأمورين يعرفون اللسانَ العربي.

٢- إن الإمامَ له صلاحيةٌ بتعيينِ الحكامِ الشرعيين للبلادِ التي يقطُنها الزيديه.

٣- إنَّ التكاليفَ الاميريةَ يجمعُها المحصّلون المظفون من قبلِ الامامِ يحيى، والحكومةُ تعيّن مقدارَها.

٤- إن الوالي إذا اقتضى أنْ يخابرَ الإمامَ في هذه التكاليف، فإن الإمامَ يتعهدّ بالجوابِ عليها وتأمين حصولِها.

٥- إنّ الإمامَ يحيى يحلفُ على إخلاصه للخليفة واجتثاث الثورات.

٦- إنّ الإمامَ يحيى يعترفُ بالحاجةِ إلى مدِّ الخطوط الحديديةِ في اليمن، ويتعْهد بالمحافظة عليها من القبائل.

٧- إنَّ فيلقَ اليمنِ من الجهةِ العسكريةِ سيكونُ على مقتضى احتياجِ المحلِّ بشرطِ أنْ يكونوا بملابسِ العساكرِ العثمانيةِ.

٨- إنَّ ضباطَ الجندرمةِ يكونون من الوطنيين ترجيحاً على غيرِهم.

٩- إنّ الإمامَ يقدّمُ مائةَ ألفِ محاربٍ، بأوّلِ طلبٍ، إذا تعرضت احدى دولِ الأجانبِ للحكومةِ العثمانية.

١٠- إن مسكوكات اليمنِ تبقى على حالِها، بيدَ أنَّ الإمامَ له حقٌّ بضربِ سكةٍ باسمه تحتَ نظارةِ المأمورينَ المحليةِ في محلاتِ الزيديةِ، وبعدَ ضربِ السكةِ سيبطلُ رواجُ الريال.

١١- إنّ تعيينَ المأمورين سيكونُ من قبلِ الحكومةِ بالامتحانِ ليظهرَ أنهم يعرفون اللسانَ العربي.

١٢- فهذه المـوادُّ المهمةُ في ذلك الاتفاقِ والـباقي فيما يعـودُ للعمران والاقتصادِ ونشر المعارفِ.

أما نحنُ فلا نصدّق أنَّ متْنَ الاتفاقِ هكذا.

بسم الله الرحمن الرحيم

الختم الرسمي

نصره الله

يحيا بن محمد حميد الدين

أمير المؤمنين، المتوكل على الله رب العالمين

لصاحبِ الحشمةِ والتعزيزِ ايمبراطورِ الهند، وملكِ
الانكليزِ، ذي النفوذِ والتملكِ العزيزِ، قد سمعْتُم
وعرُفتُم ما دهَمَ أهلَ اليمنِ منذ سنين، من ظلمِ المأمورين
الذي أوصلَ أكثرَ الأهالي إلى الفقرِ والموتِ المبين
مع مخالفةِ المأمورين لشريعةِ الإسلامِ، والخروجِ عن
دائرةِ الاحتكامِ، وارتكابِهم للمنكرِ الحرامِ من دونِ
تَستُّرٍ واحتشامٍ، فلم يزلْ أهلُ اليمنِ مرةً بعدَ أخرى يلجؤون
الينا كثيراً، ومن قبلُ إلى سلفِنا كي يستدفعوا عنْ أنفسِهم
المصائبَ العظامَ، والظلمَ المتراكمَ العامَّ، حينَ لم ينفعْ
من جهةِ الدولةِ كشفُ كاشفٍ، ولا شكايةُ مشتكٍ ولا
معرفةُ عارفٍ، وبعد هلاكِ الزرايعِ والصنايعِ والتجاراتِ

وهلاك أكثرِ النفوسِ في أكثرِ المحلاتِ لجؤوا بالضرورةِ.
الينا، وعوّلوا في نصرتهم علينا، وقد وّطنوا أنفسهم على الملماتِ
إذا لم يجدوا دافعاً يدفعُ عنهم ما غشَيُهم من الظلمِ الفضيعِ (الفظيع)
والحَنَق الشنيعِ، فوقَع ما سمعتم بهِ منْ خروجِ المأمورينَ
من المواقعِ التي كانوا فيها، ثم خروجهم
من نفسِ قاعدةِ ولايةِ اليمنِ على صُلحٍ بُني بيننا وبينَ
المأمورين، تحقَنُ الدماء مع إعزازهم واكرامهم بما يحسنُ
منا، كما هو معروفٌ عندكم فيما نظنُّ، ثمَّ إنّا حرّرْنا إلى
الحضرةِ السلطانيةِ كُتباً مكررةً، فيها إيضاحُ أسبابِ
المحاربةِ التي جُلّها ومعظُمها عدمُ إجراءِ الأحكامِ الإسلاميةِ
والخروجُ من مراعاةِ حقِّ المدنيةِ والإنسانيةِ وأفهمْناه
أنَّ قطعةَ اليمنِ كانتْ بأيدي أسلافنا يُجْرون فيها العدالةَ
ويريحون الأهالي، وأنّا لانريدُ غيرَ ذلك مع مراعاةِ
الجانبِ السلطاني، والتوقف على المرادِ الرّباني
ولكنّه تبلَّغَ الينا تَعَسُّرُ ابلاغِ المكاتيبِ إلى البابِ
العالي، فبعثْنا هذا إلى جنابكمْ، نرجو إبلاغَ هذه الحقيقةِ
وإيضاحَ تلك الطريقةِ إلى مسامعِ سلطانِ الإسلامِ
لما يقضي به حقُّ الجوارِ بينَنا وبينكم، ولمّا يبلغُ الينا

من محبتكم لسلامِ النوعِ الإنساني، وإراحةِ كلِّ قاصٍ
ودانٍ، وإنا نكرَهُ إراقةَ الدما، ونحبُّ إتّقاه، وذلك
بكلِّ ممكنٍ، فإنْ حصلَ من طرفِكم المرادُ من ترك هذه
القطعةِ بأيدينا، كما كانتْ بأيدي أسلافنا كانَ لكمْ
الحظُّ الأوفرُ، والسهمُ الأقمر، وإلاّ فنحنُ على
إقدامِ المدافعةِ قائمون، وبعروةِ الربِّ القادرِ
ملتزمون، ولابدَّ منْ ملازمةِ الحروبِ وهلاكِ
الأكثرِ من الأنفس والدروبِ والجوابُ مطلوبٌ
منكم ومحبوبٌ، وحررّ في ٢١٩ شهر ربيع الآخر ١٣٢٢هـ
(٣ يوليو ١٩٠٥)[١]

(١) Record of Yemen. Vol. 5, P. 458-460

الفهارس العامة

(لمتن المخطوط)

صناعة

فاطمة يحيى الربيدي

طالبة دكتوراه بقسم التاريخ

جامعة اليرموك

١. فهرس الآيات القرآنية

سورة آل عمران:" قُل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعزّ من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير" آية ٢٦-ص١٨١-١٨٢، ص٣٠٥

سورة البقرة: فسكفيكهم الله وهو السميع العليم: آية ١٣٧،ص٦٦٥

سور الحج: أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا: آية ٣٩،ص٦١٩

سور الحج: ومن بغى عليه لنصرنه الله : آية ٦٠، ص٥٨٦

سور الروم: وكان حقاً علينا نصر والمؤمنين: آية ٤٧،ص٥٨٦

سورة العلق: علم الإنسان ما لم يعلم: آية ٥:،ص٢٧٨

سورة القصص: ولا تنسى نصيبك: آية٧٧، ص٢٧٧

سورة الملك: فامشوا في مناكبها: آية ١٥،ص٢٧٧

سورة النحل: والخيل والبغال والحمر: آية: ٨، ص٢٧٧

سورة النساء: عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأساً وأشد تنكيلا: آية ٨٤: ص٦٣٧،٦٦٥

سورة الأنفال: وأن جنحوا للسلم فاجنح لها: آية:٦١،ص٣٨١

سورة يس: وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون، وخلقنا لهم من مثله ما يركبون،آية: ٤١،٤٢، ص٢٧٧

سورة مريم الذين أمنوا واعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً : آية ٩٦ ،ص٤٦٥

سورة آل عمران : ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين: آية: ٥٤، ص٥١

سورة طه: أذهبا إلى فرعون أنه طغى، فقولا قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى: آية٤٣،٤٤ ، ص١٨٤

سورة الانفال: ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً: آية٤٢، ص١٥٣

سورة آل عمران: أن ينصركم الله فلا غالب لكم وأن يخدلكم من ذا الذي ينصركم من بعده: أية ١٦٠،ص١٥٣،٣٧٩،٤٠٦

سورة البقرة: أهبطوا مصر فإن لكم ما سألتم: أية٦١،ص٤٤٢

سورة هود:" بسم الله مجراها ومرساها"أية ٤١، ص٣٢٨.

سورة يونس: "هو الذي يسيركم في البر والبحر". أية٢٢،ص٣٢٨.

٢. فهرس الأحاديث النبوية

أتق الله ولو كنت بحافتي ضمد: ص٤٧٠
لأن يهدي الله على يديك رجلاً خير لـــك ممـــا
طلعت عليه الشمس ذهب وفضة: ص٤٧١

٣. فهرس الأقوال المأثورة

اقتلوني ومالكاً واقتلوا مالكاً معي: ص٦٦١
حتى تستوي السفينة علـــى الجـــوى ويشـــب
عمرو عن الطوق: ص٥٤٦
الحكمة ضالة المؤمن: ص٢٧٧
العيش والجيش: ص٤٠٠
وعند جهينة الخبر اليقين: ص١٥
لكل جوادٍ كبوة ولكل عالم هفوة: ص٣٤٨
لا يلدغ مؤمن من جحرٍ مرتين: ص٥٠١
لو تركِ القطا ليلاً لنام: ص٣٥٥
مازل أمروء عرف قدر نفسه: ص٥٧
المفرش لا يرضى بغيره: ص٣٤٩
من تزيا بغير ما هو فيـــه فضحتـــه شـــواهد
الأيام: ١٢

٤. فهرس أسماء الكتب والمجلات والجرائد

أعراب القرآن وتفسير ومعانيه : ص٢٠١
تقييد حوادث الزمان: ص٣٦١
جريدة جمعية بيروت:ص٣٥٣
جريدة الأخاء العثماني: ص٢٦٩
الجريدة الصعنانية: ص٥٣٨
جريدة العدل: ص٦٤٦
جريدة الأقبال: ص٦٤٥
جريدة الولقاني: ص٣١٢
جريدة المنار: ٥٧٨
شرح على الإجرومية: ص٢٠١
الأكليل: ص٢٧٨
المنار: ص٣٤٩
المؤيد: ص٥٤
النصائح الكافية: ص٥٤٦

٥. فهرس الإعلام

إبراهيم ظافر أفندي المدني: ٢٦٨
إبراهيم بن عبدالله الغالبي: ٤٦٩، ٤٧٠
إبراهيم بن عبده: ٦٢٨
أحمد (الشيخ) : ٤٥
أحمد بن أحمد عبيد الحرازي: ١٨٧، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢١١، ٣١٧
أحمد بن أحمد المحيا: ٤٢
أحمد بن أحمد مساعد الرجامي: ٣٠، ٦٢، ٧٨، ١١١، ١٣٣
أحمد بن إسماعيل حميد الدين: ٣١، ٤٥٧
أحمد آغا: ١١٥
أحمد أمين: ٢٢٥
أحمد البدوي: ٢٣٩
أحمد بيك: ٢٥٤
أحمد بن حزام جعفر الأرحبي: ٤٤٩
أحمد بن الحسن: ١٨٣
أحمد بن الحسين(عليه السلام): ٣٥٨
أحمد بن حسين حوث: ٥٨١
أحمد بن حسين السُلامي: ١٤٦، ٦٠٥
أحمد بن حسين الغانمي: ١٢٤
أحمد بن حسين مانع: ١٨٠
أحمد رضا: ٢٩٨، ٣١٨
أحمد زيد معيض: ١٠٦، ٦٢٩
أحمد بن سالم العثيلي: ٥٩٦
أحمد السيد: ٣٧٢
أحمد الشراعي باشا : ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٤، ٢١٥، ٣٣٩، ٣٤٠
أحمد شريف : ٦٤٦
أحمد شوقي(البكباشي أفندي) : ٩٣، ١٣١، ١٩١، ١٩٢، ١٩٧، ١٩٨، ٢١٤، ٢٥٦، ٢٧٢، ٣٧٢، ٣٩٠، ٥١٩، ٥٣٨
أحمد صالح زايد: ٣٤٣
أحمد الصديق: ٥٧٠
أحمد بن صلاح الشويع: ٢٠
أحمد الضاعني : ٤٦٣
أحمد بن ظافر أفندي : ٢٦٨
أحمد بن عبدالله البهلولي: ٣٩٨
أحمد بن عبده الحوري: ٤٢٥
أحمد عبيد: ٣٣٧
أحمد عزت بن حيدر باشا: ٢٦١، ٥٣١، ٥٣٨
أحمد بن علي حوذان: ٦٤٩
أحمد علي الرشدان: ٣٨
أحمد بن علي السياغي: ٥٨٩، ٦٠٢، ٦٤٠، ٦٥٦
أحمد بن علي العبيدي: ١٢٩
أحمد بن غالب: ٣٥٠، ٤١٨
أحمد بن فراس السهمي: ١٢٤
أحمد فضل العبدلي: ١٨٥، ٤٩٢، ٤٩٨
أحمد فيضي باشا: ٣، ٤٣، ١٢٨، ١٨٢، ٢٧١، ٤٧٩
أحمد بن قاسم حميد الدين: ١٨، ٩٣، ١٠٣، ١٢١، ١٣٤، ١٦٦، ٣٥٤، ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٥، ٣٧٢، ٣٧، ٤، ٣٨٥، ٣٩٩، ٤٠١، ٤٠٣، ٤٤٤، ٤٥٦، ٤٨٤، ٥٤٠، ٥٦٨، ٥٩٣، ٦١٦، ٦٤٠
أحمد القامص: ٣٤٥
أحمد قبان: ٣٧٥

أحمد فنصة: ٧
أحمد بن المتوكل: ٥٠،٩٧،١٨٧،٦٣٥،٦٤١
أحمد بن محمد الخباني: ٧١،٢٥٧،٢٥٨،
٢٦٠،٢٦٢،٢٧٢،٢٧٦،٢٧٩،٢٨٣،٢٩٣،٣٠١،
٣٥١،٣١٦،٣١٧،٣٢٠،٤٥٨.
أحمد بن محمد مداعس: ٤٤٩
أحمد مختار باشا: ٢٧٩،٢٩٢
أحمد مساعد: ٤١
أحمد مشكاح: ٤٧٠
أحمد بن مطهر الغشم: ٣٧١
أحمد منصر مبخوت : ٣٨٣
أحمد بن المنصور: ١٨٣
أحمد ناجي: ١٠٦
أحمد نعمان: ٦٦٤
أحمد النهاري: ٦٣٠
أحمد نيازي: ٣١١
احمد بن هاشم: ٤٣٤،٤٣٥،٤٧٧
أحمد بن يحيى: ٦٢٤
أحمد بن يحيى بن أحمد هجوة الكبسي: ١٨٤،٢٤٩
أحمد بن يحيى جعفر: ١٦٣
أحمد بن يحيى حبيش: ٩٢،٤٣٣
أحمد بن يحيى فارع: ٣٨٥،٤٧٥
أحمد بن يحيى بن قاسم: ١٤،١٥،٢٣،٢٨،٣١،
٧٥،٧٨،٩٨،٤٤٣،٥٣٩،٥٦٧،٥٧٦،٥٧٧،٥٨٢،
٦٠٩،٦١٠،٦١٦،٦١٨،٦١٩،٦٢١،٦٥٠،٦٥١
أدهم: ٣٤
أسحق بن محمد الأمام : ١٩
أسعد بك : ١٧٣
إسماعيل (الشيخ) : ٢٠٤
إسماعيل بن إسماعيل ناصر الدين المروني: ١٦٦،٣٤٨،٣٦٦،٣٧٣،٣٨٩،٣٩٥،
٣٩٩،٤٠٠،٤١٠،٤١٨،٤٢٩،٤٣٢،٤٧٧،٤٨١
إسماعيل أفندي: ٤٤٤
إسماعيل باشا: ١٧٣
إسماعيل بن حسن الوداعي : ٧٤،٩٠،٤١٥،٤٢٧،
٤٣٣،٤٣٤
أمين أوني : ٢٧٣
ابن البيطار: ١١
أبو بكر بن عبد الرحمن شهاب الدين السقاف: ٥٤٧
برهان الدين بن السلطان عبد الحميد: ٣١٣
بلال عبيد بن يحيى اليماني: ٥٥٥
بهجت بيك: ١٩٢
بوني باشا: ٤٢٦
بيرم باشا: ٤٥٥
تحسين باشا : ١٧٤،٢٠٨
توفيق باشا: ٢٤٠،٣٠٠،٣١٠،٤٥٥
توفيق بك: ١٧٤.
أبن ثواب: ٦١١
ابن جزيلان : ٨٣
ابن الجمل: ٤٨٨
جابر رزق (الشاعر) : ٢١٠
جابر بن عبدالله الأنصاري: ٢٤١
جابر بن علي رباح: ٥١٨
جمال : ١٠٨،١٩٦،٢١٨،٣٩٨،٥٨١،٥٩٠،٦٤٢
جمال الدين أفندي: ٢٨٢،٣٨٢
الجمالي(الشيخ): ٤٣٧
جوهر آغا: ٣٢١،٣١٣، ٢٩٤.
جيعان: ٢٣٦

ابن الحاج علي خميس، ٣٣٧
ابن الحباقي الكاتب: ٣٤٥
ابن حميدة : ٤٢١
أبو حليقة: ٥٠٣
أبو لحوم: ٣٢١
حزام بن صالح الفقيه : ٤٢٥
حزام بن عبدالله العصر ١٠١
حزام بن عبدالله الصيادي : ١١٨
حسن أحمد حوذان: ٤٦٣،٥٦٧،٥٧١،٦٢٩
حسن أفندي: ٥٤
حسن بك: ١٧٤
حسن تحسين باشا: ١٩٤،٣٥١،٣٥٢،٣٥٤
حسن تفقجي: ١١٦،١٨١
حسن بن حسين عدلان: ٩٣،٤٧٢،٤٧٣
حسن بن حسين بن محمد: ٤٦٩
حسن بن حمود: ٦٢٨
حسن بن راجح الضلعي : ٤٠٧،٤٠٨
حسن الزبيري: ٣٤٥،٤٩١
حسن سعد المعدني: ٤٥٠
حسن بن عبدالله عجلان النعمي: ٦٠٨،٦٣٣
حسن بن علي العريض: ١٠٧
حسن بن غالب: ١٨٤
حسن فايع: ٦٤٤
الحسن بن القاسم: ٤٥٥،٤٧٠
حسن بن قايد أبو راس: ٥٩٠
حسن بن محمد أبو الهدى: ٣٨٠
حسن مقبل فارع: ٤٣٢
حسن بن المهدي: ٣٥٦،٤٧٢،٣٥٦
حسن بن ناصر الوشلي: ٩٠
حسن بن يحيى القاسمي: ١٨،١٩،٩٣
حسن بن يحيى القرم: ٨،٩،١٧
الحسني : ٣٣٩
حسين أحمد حسن حنش: ٢٧١
حسين بن أحمد عبد الرحمن القبيلي: ٤١٨
حسين بن أحمد العرشي: ٧،١٤،٢٣،٤٦،٦٢،
٧٣،١٠٣،١١٦،١٢١،١٢٢،١٢٣،١٤٤،١٦٦،
٣٥٨،٥١٣،٥٧١،٥٧٣
حسين الأرياني(القاضي) ٨٦،٤٩٦
حسين الأشول،٤٣٥
حسين بن إسماعيل المطبانة ٣١٨
حسين جاهد أفندي ٢٨٨،٢٩١
حسين حسني باشا، ١٢٢،٣١٨
حسين حلمي باشا: ٢٧٥،٢٨٩،٢٨٦،٢٨٧،
٢٨٨،٢٩٠،٢٩٢،٢٩٥،٢٩٩،٣١٠،٣١٤،٣٢٤،
٣٥٣،٣٨٢،٦٤٧
حسين بن راجح الضلعي : ٤٥١،٤٤٨
حسين بن راجح مطر :١٦٣
حسين بن زيد بن محسن: ٣٤٦
حسين سعد المعدني: ٤٥٠،٤٥١
حسين شميلة: ١٩
حسين بن عبدالله الثور: ١٠١
حسين بن علي الحيفي، ٣٥،٣٦
حسين بن علي العبيدي: ١٢٧،١٢٨،١٢٩،١٥٣،
١٦٨،١٧٠،٣٤٠،٥٠١
حسين بن علي العمري،٤٦٤،٤٧٤
حسين بن علي غمضان الكبسي:٥،١٢٨
الحسين بن عون(الشريف): ١٨٥،٤٥٩،٤٦٠،
٥٦٥،٥٧٢
حسين كامل بك،٦١٧

حسين بن محمد، ٣٤٦
حسين بن محمد الضمين: ٤٩٥
حسين بن محمد مجد الدين: ٣٤، ١٠٥، ١٦٧، ٤٦٤
حسين بن محمد نجم الدين: ١٦٨، ٦٣٢
حسين بن مجاهد(المبعوث): ٢٩٨
حسين بن مضر، ٤٧٥
حسين بن الأمام المتوكل: ١٨٣، ٤٧٢
حسين بن يحيى بن أحمد هجوة الكبسي: ٨٠
حسيني : ٤٩٦
حلمي أفندي: ٢٦١
حمدي أفندي: ١٨٢، ١٦١
حمزة بن عون: ٢٦٩، ٣٨٠
حمود بن علي المخنجف: ٥٦٦، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧٤، ٥٨١
حمود بن علي محسن سمار: ٥٤٢
حمود العماد، ١٢٧، ١٢٨
حمود بن غالب: ١٠١
حمود بن محمد بن شرف الدين: ٣١، ٤٤، ٤٦، ٦٩، ٩٢
حمود بن يحيى العراد، ١٠٥
حميد الخياري(نقيب): ١٥٧، ١٦٢، ١٦٤
حورية بنت الأمام المتوكل: ٤٧١، ٤٧٢
حيدر باشا: ٣٢٣
خاز ندار باشا: ٤٥٥
الخطابي: ٤٣٥
خير الدين باشا: ٤٣٥
ابن دهمش ٨٩
درويش أفندي ٣٠١
راتب باشا: ١٧٦
راجح بن سعد صالح باشا: ١١٢، ١٤٨، ١٥٦، ١٦٠، ١٦٨، ٣٦٠، ٣٧١، ٣، ٩١، ٣٩٦، ٤٠٧، ٤١٥، ٥٩٣
راجح النفيش ، ٤٠٥، ٤٠٦
راشد بن سعيد حسن هقاس: ١٠٦
راغب باشا: ١٧٤، ٣٩٦، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٨، ٤٥٥، ٤٦٠
راغب بن عصمان الزيدي: ٣٣٢
رجب أفندي : ١٩٤
رشدي باشا: ٢٠٧
رشيد رضا : ٥٧٨
رضا باشا: ١٧٤
رفعت باشا: ١٩٤
ابن الزهيري: ٣٤٩
زاهر الحمزات: ٤٨٣
زكي باشا: ١٧٤
زيد النجم (الشيخ): ٨٦
ابن سلامة : ٤٥٣
السراجي: ٣٧٦، ٣٧٧
سعد : ٢٥٥
سعد هادي معتبر: ١٩
سعود النجدي، ٧٠
سعيد أبو بكر: ١٢٧
سعيد باشا: ٢٦٣، ٢٧١، ٢٨١، ٣٠٥، ٣٠٦، ٦١٢
سعيد بك: ٢٦٠، ٢٦٦، ٢٧٤، ٢٨٠، ٢٨٨، ٣٠١، ٥١٧
سعيد بن محمد الفرح، ١٧١
سعيد المؤيد: ٢٦٨
سلطان بن حسن منيف، ١٨٠
سليمان(باش لواء)، ٣٣

سنان بن سنان العزي، ١٤٩
سيد الوشلي، ٥٣
السيد بن بدر الدين، ١٠٦
سيف بن سعد حنيش، ٥٦٧
سيف بن علي حنيش، ٣٥٥
سيدي الفخري:٢٨٨،١٩٠،١٩١،٢٩٤،٣٠٠،
٣٠١،٣١١،٣١٢،٣٥٥،٣٢٠،٣٢٤،٣٢٧،٣٢٨
٣٣٢،٣٣٧،٣٤٥،٣٥٠،٣٩٦،٤٠٠
شاكر باشا سرياور: ١٠١،١٣١،٢٥٨،٢٩١،٣١٨
شايف بن سيف: ٤٤٠،٤٩٣،٤٩٤،٤٩٨
الشراعي باشا: ٢٥١،٣٤٠
الشرفي(القاضي): ١٢٢
شعلان بن صالح: ٤٠٦
ابن شعيب: ٥٥٦
شكري بن أبو السلام،٧١
شكري بيك: ٧٤
شيخ آل محمد: ٣٠٨
شيخ صعفان: ٤٢٨
صادق أفندي: ٣٦،١٥١
صالح أفندي، ٢٦٨
صالح حيدرة،١٣
صالح دغيش،١٣
صالح سعد فرح،١١٧
صالح بن سعيد بن منصور: ٥٩٩
صالح بن سليمان تعاريت: ٢٤٦،٢٤٧،٢٤٨
صالح شبالة: ٤٣٥
صالح بن صالح رويشان: ٥٠٣
صالح صلاح: ٤٠٤
صالح بن عبدالله الفضلي: ٤١٠،٤٢٨،٤٣٨
صالح بن علوان (شاويش)،٤٨٩
صالح بن علي الرومي٣٩٤
صالح بن علي صالح عيشان: ٥٧٠
صالح بن علي عباد ١١٧
صالح بن علي مجلي، ١١٤،٤٣٤
صالح مساعد:٤٣
صالح بن مهدي المقبلي: ٢٠٢
صالح بن هادي حاج:٤٣٥
ضياء الدين أفندي، ٢٧٦،٢٨٧،٣٠٦
طاهر رجب: ٣١٩،٣٢٠،٣٤١
طاهر بن علي: ٦٣٠
طاره المخنجف: ٥٧٠
طلعت أفندي: ٣٢٨،٣٥٣
ظافر أفندي المدني: ٢٦٨
الظفير بهلول: ٤٤٠
ظهير الدين بن راجح بن سعد: ٣٦٧
عائض بن محمد الجدري: ١٧٠
عارف حكمة باشا: ٢٧٠
عامر أبو نشطان: ٤١١
عباس حلمي الثاني(الخديوي): ٥٧٨
عباس بن عبدالله المؤيد: ٩،١٠،١٥،١٦،٤٦،
٥٢،٥٤،٦٨،٩١،١٣١،٤٢٢،٤٥٧،٥٩٦،٦٠٠،٦٠١
عباس بن علي: ٣٠٩
عباس بن علي إسحاق: ٣٠،٧٦،٧٨،٣٧٥،٣٨٣،
٣٩٨،٤٠٩،٤١٢،٤١٩،٤٣٤،٤٨٣
عباس بن المنصور: ١٨٣
عبدالباري بن محمد المرواعي:٦١٧
عبد الحميد(السلطان):٨١،١٠١،١٧٢،١٨٧،
١٨٣،١٨٤،٢٨٥،٢٩٥،٣٠٠،٣٠٦،٣٠٧،٣٠٩،
٣١٢،٣١٣،٣١٧،٣٢١،٣٢٩،٣٥٢،٣٧٩،
٣٨٢،٤٤٥

عبد الحميد(بوش):٣٣١
عبد الحميد خان: ٢٧٢
عبد الحليم بن عبد الحميد: ٣٠٧
عبد ربه بن أحمد السنحاني: ٤١٨،١٣
عبد الرحمن أفندي، ٢٩١،٢٠٧
عبد الرحمن بن الياس:٢٦٩،٢٨٠،٢٨٣،
٣١٨، ٣٨٠
عبد الرحمن بن حسين الشامي:٩٤،٤٧٢،٥٧٣
عبد الرحمن بن دعشر مشهل: ٦٥٩
عبد الرحمن الزبيري: ٣٤٧
عبد الرحمن بن ظافر: ٦٢٩
عبد الرحمن بن عبيدالله السقاف: ٥٤٧،٥٤٨
عبد الرحمن المطري: ٣٤٩
عبدالعزيز(السلطان): ٣٢١،٣٧٩
عبد العزيز بن يحيى بن المتوكل:
٤١٤،٤١٥،٥٣٩،٥٧٦
عبد الغني: ٢٩٤
عبد القادر بن محمد يحيى: ٢٠٤
عبد الكريم بن أحمد مطهر الضعاني: ٥١٩
عبد الكريم بن إسماعيل: ٤١٥
عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم:٦٣،٦٤،
٧٣،٧٩،٨٣،٨٩،٦٠٨
عبدالله (القاضي): ٤٣٦
عبدالله بن إبراهيم (سيدي الفخري):٢٧،٤٢،
٤٦،١٤١،١٨٦،١٨٧،١٨٨،٢٠٢،٢١٤،٢٣
٠٠،٢٣٤،٢٣٥،٢٤٢،٢٤٧،٢٥٧،٢٧٢،٢٧٧،
٢٨١،٢٨٩،٢٩٣،٣١٤،٣١٥،٣١٨،٣٢٤،٣
٣٧،٣٤٣،٣٤٧،٣٥٣،٣٥٤،٣٥٥،٣٥٦،٣٥
٨،٣٨١،٤٣٢،٤٨٣،٤٨٤،٤٨٦،٤٩٠،٤٩١،
٤٩٢،٤٩٣،٤٩٥،٤٩٨،٥٠٢،٥٥٤،٥٦٠،
٦٣٤،٦٣٥.
عبدالله بن أحمد، ٤٧٠
عبدالله بن أحمد إسماعيل: ٣٦٥
عبدالله بن أحمد العرشي: ١٢٥،٤١٥
عبدالله بن أحمد السياغي: ١٦٩
عبدالله بن أحمد حباح،٤٩١
عبدالله بن أحمد مشكاح المؤيدي: ٤٦٥
عبدالله بن أحمد المكرمي،١٧٧،١٧٨،١٧٩
عبدالله بوني باشا: ٧٨،١٧٦،١٨٧،١٩٩،
٢٠٠،٢٠١،٢٠٢،٢٠٤،٣١٨،٣٢٩،٣٤٠،٣٥٩،
٣٦٠،٤٢٩،٤٤٢،٤٤٧.
عبدالله بن الحسن: ٢٤٣
عبدالله بن حسين: ٣٢٦
عبدالله بن حسين بن أحمد صلاح: ١٧٤١،٥٠٠
عبدالله بن حسين الصوفي: ٦١
عبدالله بن حسين العمري: ٥٣٨،٥٤٠
عبدالله حسين الوديني: ٦٢٨
عبدالله بن حسين المتوكل: ١٨٣، ١٩٥،
٢٣٠،٢٤٦،٣٢٠،٣٥٢،٣٨٠،٥٩٧،٦٠٧
عبدالله بن سعيد الجبري: ١٥٧،١٦٢،٦٠٣
عبدالله بن سعيد الحاج: ١٥٧،١٦٤
عبدالله بن عائض الجائفي: ٤٠٣
عبدالله بن عامر وحيش:٣٧٥
عبدالله بن عبد القادر :١٠٠
عبدالله عجيلي: ١٨٧
عبدالله بن علي إسحاق: ٧٥
عبدالله بن علي الشامي: ١٨٧
عبدالله بن علي شرعان: ٢٠٢
عبدالله بن علي الشهاري: ٤٣٤

عبدالله بن علي بن عبد القادر: ٣٧١
عبدالله بن علي عثمان: ٣٧٥
عبدالله بن علي المجن: ٥٧
عبدالله بن علي محمد: ٣٦٥
عبدالله بن علي موسى: ٣٧٤
عبدالله بن علي المكرمي: ٦
عبدالله بن قاسم بن عبدالله بن يحيى حميد الدين،١٨،٩٣،٣٨٤،٣٩٠،٦٥١
عبدالله القادر بك:٢٠٠
عبدالله مجلي: ٢٢٧،٢٣٨
عبدالله بن محمد: ٤٨٨، ٤٨٩
عبدالله بن محمد ثوابه: ٤٨٥
عبدالله بن محمد السنيدار: ١٠١
عبدالله بن محمد الشريف: ١١١
عبدالله بن محمد صلاح: ٤٠٤
عبدالله بن محمد الضمين:٧٥،١٠٨،١٠٩،١٣٠،
١٣١،١٣٣،٣٥٦،٣٥٨،٤٨٣،٤٨٤،٤٨٨،٥٧٦،٥٩٣
عبدالله بن محمد نجيم: ٥٠٠
عبدالله بن محمد المنتصر: ١٩٨،٢٠٠
عبدالله بن منصور الحوان: ٤٨٨
عبدالله بن ناصر الوشلي: ٣٦٧
عبدالله هارب: ١٧٩
عبدالله المنجي، ٣٨٩
عبدالله بن يحيى أبو منصر:٩،١٧،٤٧،٥١،
٦٠،٦٣،٦٥،٧٣،١٥١،١٥٢،١٥٤،١٦٧،٣٦٦،
٣٧٠،٣٧٧،٣٨٦،٣٩٣،٣٩٩،٤٠١،٤٠٨،٤١٠،
٤١٦،٤٢١،٤٣٣،٤٣٤،٤٣٦،٤٣٩،٤٤٥،٤٥٠،
٤٧٧،٤٨٤،٥٠٣،٥٧٦،٥٩٣،٦٣٣،٦٤٢
عبدالله بن يحيى النابات: ٤٤٩
عبد اللطيف أفندي: ٢٤٧
عبده بن أحمد زميم، ٦٣٠
عبده بن محمد الحوري، ٤٢٥
ابن عبد الواحد (الشيخ):٦٦٤
عبد الوهاب أحمد الوريث:٣٩،٩٨،١٤٣،
٤٧٩،٥٠١
عبد الوهاب بن علي بن المجاهد:٦٣٥
عبد الولي، ٣٢
عبس بن ثواب: ٥٦٦
عتيقة بنت الأمام الهادي: ٤٧١
عثمان باشا: ٦٤٠
عثمان الشيخ: ٦٦٤
عرار بن ناصر النعيمي: ٥٩٠،٦٠٠،٦٢٩
عزت باشا:٢٩١،٤٤٥،٤٥٨،٤٦٤،٤٧٤،٤٧٦،٤٧٧،
٤٧٨،٥١٦،٥٣٢،٥٣٨،٥٧٨،٥٩٢،٥٩٧،٦٣٨
العزي (شيخ) ١١٨
عزي فتوح أفندي: ٢٠٣
عزيز علي المصري: ٤٧٤
عصمت باشا: ٦١٦
عضد الدين، ٣٩٠، ٣٩١
علوي بن أحمد السقاف: ١٨٤
علي بن أحمد حسين: ٤٣٥
علي بن أحمد حسين: ٤٣٥
علي بن أحمد حنش الصنعاني:٥٠
علي بن أحمد الحملي: ٣٧٧
علي بن أحمد حوذان: ٦٢٤
علي بن أحمد السمّان: ١٤
علي بن أحمد الشامي: ٣٢٦
علي بن أحمد الشبيلي: ٣٢٩
علي بن أحمد طالب: ١٠٥
علي بن أحمد بن علي السراجي: ٢٣

علي بن أحمد المجاهد: ١٠١
علي بن أحمد محمد الجحدري: ١٩٢
علي بن أحمد مناوش:١٩٢،١٩٥،١٩٨،٢٠٠
على أفندي: ٢٦١
علي بهجت بيك: ٢٩٧
علي جواد باشا: ٢٩٤
علي بن حزام دغيش: ١٦٨
علي بن حسن الحلالي، ٣٣٣
علي بن حسن العكيمي الأشولي:٥٤٠،٥٧٦
علي بن حسن غليس: ٦٠٦
علي بن حسين البلس: ٣٤١،٣٤٢
علي بن حسين حريز، ١٩١
علي بن حسين أبو زنيبل: ٦٢٩
علي بن حسين الشامي: ٤٩
علي بن حسين الأكوع: ٤٩٣،٤٩٤
علي بن حسين المغربي: ٣٣٨
ابن علي خميس: ٣٣٨
علي رضا(باشا):٢٥٨،٢٦١،٢٧٤،٢٧٩،٢٩٣
٢٩٩،٣٨١
علي رمزي بيك: ٢٥٧
علي سعد المحني: ٣٤٧
علي شغدر: ١٤
علي الصعر: ١٤٨
علي صلاح: ٤٣٨،٤٠٤
علي صلاح الشويع، ١٩،٢٠،٩٣
علي بن عبد القادر: ٣٧٥
علي بن عبدالله بن أحمد صلاح، ٥٠٠، ٥٠١
علي بن عبدالله الشهاري: ١٩٧
علي بن عبدالله عون، ١٧٦، ٢٦٩
علي بن عبدالله الأكوع: ١٦٩
علي عبده بن حزام: ٣٦٨
علي العبسي:٣٤٣
علي علوي الصنعاني: ٣٣٢
علي بن علي: ٥٤
علي بن علي الزميم:٦٣٢
علي بن علي السراجي: ٣٣،٣٤، ٣٥،
٣٦،٣٧،٥٤،٥٥،٥٦،٦٩،٧٥،١٠٧،١٣٠،١٣١،
١٣٢،١٣٤،١٥٣،١٥٤،١٥٦،١٥٨،١٥٩،١٦٠،
١٦٦،٣٤٦،٣٤٩،٣٦٤،٣٦٧،٣٩٦،٤٤٤،٤٤٦.
علي بن علي السلامي، ٣٤٨، ٣٧٣، ٤٠١
علي بن علي صغير: ١٩٣
علي بن علي ملجش: ١٠٧
علي بن علي الوشلي:٥٠
علي بن علي اليماني اليدومي،٥٧١،٦٣٥
علي بن عمر راجح: ٤١٨
علي بن عمر شعبي: ٥٧
علي بن عمر هزاع: ٣١٨،٣١٩،٥٧٧
علي بن قاسم الدغيش: ٤٤٩
علي بن قامري: ١١٦،١٨١
علي بن قايد يحيى: ٣٧٤
علي بن قشاشة: ١٨٧
علي بن المتوكل: ٤٧١
علي محسن القرشي: ٣٤١، ٥٧٥
علي بن محمد البليلي: ١٦٩
علي بن محمد الجّديري: ٢٤٣، ٣٤١
علي بن محمد الشويع: ٥
علي بن محمد الكبسي: ١٢٥
علي بن محمد المحجري: ٣١
علي بن محمد المطاع، ٦٠، ٦٢، ٢٥٠،
٢٥١،٣٣٣، ٥٨٣

علي بن محمد النسفي، ٣٧٠
علي بن محمد الوزير: ٣٧٥
علي مصلح الديمي، ١٢٦،١٢٧
علي مطلق،٣٧٤
علي مطلق بن داود، ١١٤
علي المقحفي: ٤٣٩
علي بن المقـــداد:١٣،٤٧،٧١،٨٤،١٢٢،١٦٠،
١٦٤،٣٨٩،٤١٠،٤٣٧
علي بن منصر:٣٧
علي بن مهدي: ١٢٤،١٨٣
علي مهدي الحصيني: ١٢٤،١٨٣
علي بن ناصر أبو حرب: ٤٨٩
علي هارب، ١٩٧
علي بن هاشم العزي، ٦٠٦
علي بن هبة: ١٧٧
علي بن يحيى: ٤٥٤، ٥٧٤،٦١١
علي بن يحيى بن أحمد الهمداني: ٢٢٩
علي بن يحيى النعيمي: ٦١١
عماد الدين يحيى بن حسن الأمام الكحلاني: ٥٦٦
عمر أفندي: ٢٤٧
عمر عاطف: ٤١٨،٤٣٦،٤٣٧،٤٣٨
عنبر أغا: ٣١٨
عون الشيخ: ٧٦
عون الحاج بن محمد مساعد: ٦٠٣
عون الدين أحمد بن أحمد: ٥٧
عون الدين أحمد مساعد: ٦٠٣
ابن عيان: ٤٩٦
غالب بيك ٥٣،٨١،٣٦٧
غالب بن علي أحمد: ١٤٧،١٦٢،٤١٨
غالب بن علي المقداد: ٤٣٧
فاطمة بنت علي بن قاسم،٤٧٢
فاضل أفندي : ٢٤٧
فايد بن يحيى ١١٤
فريد باشا: ٢٩١
فيضي بك(أحمد) :٤٦،٦٠،٦٣،٧٦،٧٧،٨٠،
١١٤،١٥٣،١٧٣،١٣٠،١٨٤،٣٥٢،٣٦٢،٥٨١
قاسم بن إسماعيل بن الأمام: ٦٠٨
قاسم البصلي، ٤١٤
قاسم بن حسين أبو طالب:٤٧٤،٤٦٣،٥٨٣،
٦١٦،٦١٨،٦٣٠
قاسم بن حسين المهدي: ١٨٣
قاسم بن رجب أبو طالب: ٤٧٤
قاسم بن محمد قحشان: ٤٩٦
قاسم بن محمد المهدي:١٨٣،٢٥٤،٤٥٥،٥٩٤،
٦٠٥
قاسم بن موسى حسين: ٤٩٩
القاسمي: ٩٤
قايد بن قاسم موسى حسين: ٤٩٤
قطيران بن قطيران: ٢٩
القفاف: ٨،١٥
كاظم: ٣٣٩
كامل بك أبو الهدى: ١٧٤
كـــامل باشـــا:١٨٣،٢٦٠،٢٨٠،٢٧٤،٢٧٤،
٢٨٧،٢٩٤،٣٠١،٣١٧،٣٥٢،٣٥٤،٣٨١
كنعان باشا: ١٧٣
لطف بن محمد بن لطف الزبيري: ٥٤٠
ابن الماس: ١١
مبارك بن هادي العبيدي، ١٦٩
ابن مجد الدين: ٤٦٠
محسن بن أحمد الغانمي: ٢٣

محسين بن أحمد القوباني: ٤٢٠
المحسن بن أحمد المتوكل على الله: ٧٤،٤٦،
٩١،٧٨،٧٦،١٨٠،٣٠٨،٣٦٥،٣٩٨،٤٦٤،
٤٧٠،٤٧٢،٤٧٦
محسن بن حسن أشول: ١٩٥
محسين بن حسين: ٣١٩
محسن بن علي عميرة: ٤٨٥
محسن بن محسن العوامي: ٦٣١
محسن بن مسفر الشدادي: ٤٥٧
محسن بن ناجي البحر، ٤٨٥
محمد إبراهيم بحار: ٦٢٨
محمد بن إبراهيم بن علي المرتضى بن الوزير: ٢٠٢
محمد أبو الهدى الصيادي: ١٠١
محمد بن أحمد: ٦٣٠
محمد بن أحمد جاحز: ٥٧٤
محمد بن أحمد الشامي: ٢١،٢٥،٥٠،١٨٦،١٨٧،
٢١٤،٢٣٠،٢٣١،٢٧٤،٣٢٢،٣٤٣،٣٤٩،
٣٥١،٣٥٣،٣٨١
محمد بن أحمد صالح المحجري: ٣٥٦
محمد بن أحمد صالح العلائي: ١٩،٢٠
محمد بن أحمد العكام: ١٢٦
محمد بن أحمد المحضار: ٥٤٧
محمد بن أحمد مشحم: ٥
محمد بن أحمد المطاع: ٣٠٩،٣٤١
محمد بن احمد بن المقداد: ١٥٦،١٥٧،١٦١،
٤٠١،٤٠٢،٤١٧،٤٣٧
محمد بن أحمد بن هاشم الشرفي: ١٨٦
محمد بن إسماعيل الأمير: ٢٠٢
محمد بن إسماعيل الشامي: ٣٦١،٤١٦،٤١٨،
٤٢٠،٤٢١،٤٢٣،٤٢٤،٤٨٤
محمد بن إسماعيل عشيس: ٣٠٨،٣٤١
محمد أفندي : ١٩٤،٢٤٨
محمد بك: ٢٠٠
محمد البليلي: ١٤٦
محمد جركس: ١٧٣
محمد جعدان بن الحارثي: ٥٧٠
محمد جركس: ١٧٣
محمد جمال الدين أفندي: ٤،٢٨٤
محمد بن حزام صليح: ٤١٤
محمد بن حسن: ٥٨٠
محمد بن حسن السويد: ٤٩٥،٤٩٩
محمد بن حسن القاسمي: ٣٩٥
محمد بن حسين: ٤٦٩
محمد بن حسين بن حسن: ٧
محمد بن حسين بن علي الكبسي: ١٠١
محمد بن حيدر القبي. ٦٢٩
محمد الدرجاني: ١٨٧
محمد راشد: ٢٤٣،٢٥١،٢٥٢
محمد الردمي: ٣٠٤،٣٧٨
محمد رشاد: ٣٠٦،٣٠٧،٣١٠،٣١٤،٣١٧،٦٦٦
محمد رشاد الدين أفندي: ٤٨٥
محمد بن سالم: ٦٣٠
محمد بن سعد الشرقي: ١٨٨،١٩٣،١٩٤،
١٩٦
٤٦١،٤٦٢،٥٦٧،٥٧٧،٥٩١،٥٩٤،٦٠٣،٦٠٦،
٤،٦٠٧،٦٣٥،٦٤٠،٦٤١،٦٤٢،٦٥٨،٦٥٩
محمد سليم بن السلطان عبد الحميد: ٣١٣،٣١٤
محمد شعيب: ١٩٥
محمد بن صالح الحلال: ٤٣٤
محمد بن صالح العبادي: ٥١٥

محمد بن صالح غشيم: ٤١٨
محمد بن صغير مشهل: ٦٥٩
محمد صقر: ٥٧٦
محمد الضو: ٤٤
محمد طاهر: ٦٢٢،٦٢٨،٦٣٠
محمد بن عبدالله، ٢٣٦،٦١٨
محمد بن عبدالله الجداوي اليافعي: ٣٣٨
محمد بن عبدالله الخزان: ١٣٥
محمد بن عبدالله الشاذلي: ٤٧٣
محمد بن عبدالله الضحياني: ٥٩٧
محمد بن عبدالله الغالبي: ٤٦٥،٥٧٧،٥٩١
محمد بن عبدالله مزيقر: ١٨٣،١٨٩،١٩٢،١٩٥،
١٩٨،٢٢٧،٢٢٨،٢٢٩،٢٣٠،٢٣٦،٢٣٧،٢،
٤٣،٢٤٦،٢٤٨،٢٧٢،٢٩٤،٣٠٠،٣١٦،
٣٢٦، ٣٥٢،٣٨٠
محمد بن عبدالله المقحفي: ٣٣٣،٣٤١
محمد بن عبدالله المهدي: ٦١١
محمد بن عبدالله الوزير: ١٨٠
محمد بن عبدالرحمن المرواعي: ٤٨٥
محمد بن عبد المراني: ٤٨٥
محمد بن عبد الوهاب: ٤٩٩
محمد بن عبد الوهاب الخباني: ٤٩٣،٤٩٥،٤٩٦
محمد العرادة: ١٠٥
محمد العروسي: ٢٤٧
محمد بن عقيل السقاف الحسيني
الحضرمي: ٥٤٤
محمد بن عمر النويرة: ٤٣٣
محمد علي باشا: ٢١٨،٢٧١،٣٥٢،٣٥٤،٣٦٣،
٤٤٤،٥٦٧
محمد علي بشر: ١٩،٩٤،٦٠١
محمد بن علي الجنيد: ٥٤٧
محمد بن علي الحاتمي: ٥٧٠
محمد بن علي حوذان: ٦٤٩
محمد بن علي الأدريسي: ٣٢٢،٣٥٩،٣٩٣،
٤٥٨،٤٦٠،٤٦٣،٤٧١،٥٣٨،٥٣٩،٥٦٥،
٥٦٦،٥٦٧،٥٧١،٥٧٣،٥٧٦،٥٨٢،٥٨٣،
٥٨٤،٥٨٤،٥٨٦،٥٩٠،٥٩١٢،٥٩٢،٥٩٣،
٥٩٥،٦٠٢،٦٠٨،٦١٦،٦١٧،١٦٨،٦٢٤،
٦٢٥،٦٢٦،٦٢٧، ٦٢٨،٦٣٠،٦٣٠،٦٣٣،
٦٤٩،٦٥٣،٦٤٤،٦٦٦
محمد بن علي الذاري: ٤٤٨،٤٤٩،٥٣٩،٥٧٦،٥٧٧
محمد بن علي الرازقي: ٣٤٩
محمد بن علي ريعان: ٦٠٣
محمد بن علي الشامي: ١٢٠، ٤٩٦
محمد بن علي الشريف: ٤٩٢،٤٩٣،٤٩٨
محمد بن علي الشوكاني: ٢٠٢
محمد بن علي الشويع: ٣٧٤
محمد فطيمة: ٢٤٨
محمد بن قاسم بن محمد الأمام: ١٩
محمد القردوع: ١٩٨
محمد القملان: ٥٧٠
محمد كامل باشا: ٣٨٠
محمد بن المتوكل على الله: ٤٧،٥٠،٧٠،٧٥،
١٨٨،٣٨٧،٤٠٨،٤١٢،٤٢٦،٤٥٥،٤٧٢،٥١٦،
٥١٨،٥١٩،٥٩٧،٥٩٩،٦١٥،٦٣٥،٦٤٠،٦٤١
محمد بن محمد بن أحمد ناصر إسحاق: ٥
محمد بن محمد البكير: ١٣٩
محمد بن محمد زبارة: ٤٤٣
محمد بن محمد الشراعي الحوثي: ٥٣٩،٥٧٦
محمد بن محمد بن صغير جحاف: ٦٠٨

محمد بن محمد العراسي: ١٦٨
محمد بن المنصور: ١٠١
محمد بن مهدي شايم: ٤٧٣
محمد بن ناجي صوير: ٥٧٥
محمد بن ناجي الكبش: ١٢٠
محمد بن ناصر شيبان: ١٥٥
محمد نجيم : ٤٨٩
محمد بن يحيى . ٦٢٢
محمد بن يحيى (صائم الدهر): ٢٠٣
محمد بن يحيى باصهي الحضرمي: ٦٢٨
محمد بن يحيى الداودي: ٤٨٥
محمد بن يحيى الصعدي : ٦٤٤
محمد بن يحيى بن محمد الأرياني:
محمد بن يحيى النعيمي: ٦١١
محمد بن يحيى بن الأمام الهادي: ٢٠،٥٠،٥٦،
٥٩،٦٠،٦٢،٦٩،٧٠،٧٨،١٣٣،١٤٦،٣٩٠،
٤٦٣،٤٧١،٤٧٣،٤٦٥،٥٨٣،٥٨٧،٥٩٥،٥٩٧،
٦١٦،٦٢٣،٦٥٧.
محمد بن يحيى هاشم: ٦٢
محمد بن يحيى الوزير: ٦٦٦
محمد بن يوسف: ٥٥، ٦٧،٦٨،٦٩،٧١،
٣٧٤،٥٠٢.
محمد بن يوسف الكبسي: ٣،٢٣،٢٨،٣٠،٣١،
١١٧،١١٨،١١٩،١٢٠،١٢١،١٢٢،١٢٣،
١٣٠،١٣٣،١٥٣،٣٧٨،٤٨٣،٤٨٧،٤٨٨،٤٨٩.
محمود أسعد: ٧١
محمود أفندي بن الحاج أوليا عارف: ٣٢٧٨
محمود خان الغازي: ٢٥٣،٣٢١
محمود رؤوف : ٣٥،٣١٨
محمود السماوي: ٢٤٦،٢٤٧
محمود نديم: ٦٠،٦١،٦٢،٦٢٦،٦٢٨،٢٧٠،٣٨٠،
٥٣٨،٦١٢،٦١٦،٦٣٤،٦٣٥،٦٣٨، ٦٤٩،٢٦٨
محمود النهاري: ٥٩٢
مختار باشا: ٦٤٧
ابن المخلافي: ٣٥٥
مراد(السلطان): ٣١٧،٣٢٣،٣٧٩
مرجان الحرازي: ٢١٠،٢١٢،٣١٦،٣١٧
مرشد بن عبدالله: ٤٨٥
مسعود البارق: ٤٧٥
مصطفى باشا صبري، ١٢٢
مصطفى بيه: ٨١
مصطفى عاصم: ٤٨٦
مصطفى بن عبد العالي بن أحمد بن إدريس: ٦٢٢
مصطفى بن محمد النعيمي: ٦٢٩
مصلح بن علي الشوخي: ١٠٧
مصلح القحوم: ٤١٠
مصلح بن ناصر داجي العبدلي: ١٥،٣٦،١٣٥،
٤١١،٥٧٨،٥٨٦،٥٩٠،٦٠٢
معيض بن شايع: ١٨٨
مقبل بن علي مجدع: ٤٧٥
ممدوح باشا: ١٧٤
منصر" الشيخ" : ١٥٠
المنصور بالله أحمد بن هاشم: ٤٩،١٨٠،٣١٨
المنصور بالله عبدالله بن حمزة: ٣٥٨
منصور بن حسن: ٥٧
منصور بن عبدالله: ٥٩٠
مهدي بن أحمد الثمني: ٥٩٦
مهدي بن أحمد الحسن: ٤٥٥
موسى الكاظم: ٦٤٠،٦٤٢
ناجي بن حسين هراش: ٤٠١

ناجي بن حمود جزيلان: ٣٦٠،٤٥٨
ناجي بن صالح الكبش: ٨٦،١٢٠
ناجي بن قايد أبو راس: ٥٦،١٦٠
ناصر(الشيخ)،٣٩٩،٤٤٧
ناصر جبران الحيدري،٤٩٤،٤٩٩
ناصر الحبشي:١٨٧
ناصر السيد عبدالله المهدي:٣٧
ناصر الشريفي:١٢٥
ناصر صلاح النهشلي،٤٣٥
ناصر بن علي جحاف: ٦٠١
ناصر القشامي: ٤٥٤
ناصر بن مبخوت الأحمر:٤٧،٥٩،٦٣،٦٤،٧٩
،٨٣،٩٠،١٠١،١٥٢،١٥٤،١٥٦،١٥٩،٣٩٠،٣٩٩.
٤٢١،٤٤٦،٤٧٥،٥١٦،٥١٨،٥٩٤،٥٩٧،٦٣٨
ناصر مقبل: ٤٩٩
ناصر بن ناصر الجلال: ٥٧٠
ناصر بن هادي رافع: ٤٧٥
نافع باشا: ٢٦٩
نجيب باشا، ٢٠٧
نجيم غاطس: ٤٨٩
نشأت باشا،٤٦٠
نصيب بن هادي الرحمن: ٤٣٢
نصير الدين الشيخ:٥٥،٦٩،١١٧،١١٨،٢٤١.
٣٧٣،٣٩٩،٤٠٣،٤٠٨،٤١٧،٤٢٨،٤٤٧
نصير الدين علي بن المقداد:٣،٣١،٣٢،٦٦.
١٤٧،٣٨٧،٤٠٢،٥٠٣
نعمان:٤٠٦
هادي بن أحمد الطليحي،١٩٧
هادي بن أحمد هيج:٣٩٣،٥٦٥،٦٢٩
هادي باشا:٧٠،٧١
أم هاني بنت الأمام: ٤٧٢
هادي بن رزق: ٣٤١
هادي العذيبي: ٤٣٥
هادي مهدي العقيبي: ٦٠٦
هزاع بن عبدالله الخطابي: ١١٤
هشام بن عبدالله: ١٩٧
وحيد الدين بن السلطان عبد المجيد:٣١٧
يحيى بن أحمد السماوي: ٤٩٦،٥٢٧
يحيى بن أحمد النعيمي،٦١٠
يحيى بن أحمد الهجوة: ١٨٤،٥٠٣
يحيى بن إسماعيل: ٣٠٤،٤٢١
يحيى بن حسن الكحلاني: ٥٧٤،٥٧٩
يحيى بن حســـن الأمـــام:٥٦٧،٥٦٨،٥٧٠.
٥٨٢،٥٩٧
يحيى بن الحسين الهادي: ٤٢١
يحيى بن حمود: ٤٦،٧٨،٨٠،٩٢
يحيى بن حمود بن محمد بن شرف الدين: ٧٥
يحيى رزق مذيور: ٤٧٧
يحيى الركب(القاضي) :٦٥٥
يحيى زكري الحضرمي: ٦٢٢،٦٢٨
يحيى الضاعني:٤٦٢
يحيى بن عرار: ٦٢٩
يحيى بن علي : ٤٤٨،٤٥٠،٤٤٩،٦٢٩
يحيى بن علي جدعان: ٤٤٩
يحيى بن علي درهم: ٤٧٣
يحيى بن علي الذاري:١٧٠،١٧١،٣٦٦،٣٧٣.
٣٨٦،٤١٠،٤١٦،٤١٨،٤٢٩،٤٨٤،٦٣٥
يحيى بن علي هيج: ١٩٧
يحيى بن محسن العنسي: ٤٨٠
يحيى بن محمد بن عبدالله الأرياني: ٥١٠

يحيى بن محمد بن يحيى الهادي: ٣٥٢،٥٣،
٤٩٣،٤٨٨،٤٨٤،٤٨٣،٤٦٥،٣٥٨،٣٥٦،
٥٦٠،٥٥٧،٥٤٤،٥٣٢،٥٠٣
يحيى بن منصور: ٣٦٥
يحيى بن ناصر جحاف: ٤٢٤
يحيى بن ناصر الدين: ٤٠٧
يحيى بن ناصر شيبان: ١٥٠،١٥٢،١٥٤،١٥٦
٤٠٤،٣٩٢،٣٨٥،٣٨٢،٣٧٨،٣٦٩،١٥٩،
٥٩٣،٤٤٣،٤٤١،٤٤٠،٤٢٠
يحيى بن هاشم : ٦١،٦٢
يحيى بن يحيى: ١٩٥،١٩٩
يحيى بن يحيى الشائف: ٤٩٥
يوسف باشا بردقان: ١٠،١٥،١٧،٣٣،٣٤،٣٥،
٥٨١،٣١٣،١٩٤،١٥٥،١٥٣،٥٩،٥٤
يوسف حقي: ١٠٥
يوسف الخبيث: ٣٧،٦٩،٧٣،٧٨،٧٩،١٠٨،
١١١،١٠٩
يوسف عزالدين بن عبدالعزيز: ٢٨٧،٦٦٦
يوسف المكرمي: ١٧٦

٦. القبائل والأمم والشعوب والبطون

بنو أحمد (آل أحمد):٥٨٩،٥٩٠،٦٠١،٦٠٣

بنو أحلس : ٤٣٠

بنو أرويشان:١٢٤

بنو أسعد: ٥١٨،٩٤

بنو إسماعيل: ٣٨٩

الأرانيط: ١١٣، ٢٠٨،٣١٣،٤٥٧،٣٦٧

أرحـــــــــب:٥٦،٥٧،٦٩،٧٥،١١٢،١١٣،
١١٦،١٢١،١٢٥،١٣٠،١٣١،١٣٢،١٤٦،١٥٣
،١٦٨،٣٥٩،٣٦٦،٣٩٣،٤١٦،٤١٧،٤٢١،٤٢٩،٤٠
٤٨،٤٤٩،٤٥٠،٤٧٣،٤٨٣،٤٨٤،٥١٨،٥٣٦،٥٨٣
،٥٨٦،٥٩٨،٦٠٤،٦١٣،٦٣٢،٦٤٢

الأرمن :٣٠٥

بيت الأرياني: ١١٩

الأشاعرة: ٢٨٣

بيت الأشول: ١١٨

الأفرنج: ٢٧٨

أفلح: ٥٧٤،٦٢٥،٦٢٩

الأكراد: ١١٣

الألمان: ٣٢٣،٦٣٧،٦٦٠،٦٦١

أنس:١٢٠،١٢١،١٦٨،٢٩٢،٣٦٦،٤١٨،٤٣٦،
٥١٨،٥٣٣،٥٣٧

الانكثير:٢٣٤،٢٤١،٢٥٩،٢٩٢،٣٠١،٣٠٢،٣١١،
٦١٣،٦٢٦،٦٣٧،٦٥٥،٦٦١،٦٦٢،٦٦٣

بنو الأهدل:٢٠٢

بيت بادي: ٤١٣

الباطنية: ١٧٩،١٨٠،٣٦٥،٣٦٦،٣٦٧،٣٨٩،
٤٠٠،٤٠١،٤٠٤،٤١٦،٤١٧،٤١٠،٤١٨،٤
٢١،٤٢٤،٤٢٩،٤٣١،٥٣٠

بنو بحر:٥٨٧،٥٨٨،٥٨٩،٥٩٢،٥٩٨،٦٠١

بيت البشاري: ٩٢

بنو بشير: ١١٢

بكر: ٤٠٧،٤٠٩،٤١٩

بكيل:٣٥٩،٤٤٢،٤٧٥،٤٧٦،٤٧٨،٥١١،٥٩٩،
٦٣١،٤٥٣،٥٣٧،٦٠٣

البلغار: ٣٠٦،٦١٣،٦٣٦،٦٣٧،٦٤٥

بهلولي(بنو بهلول)،٦٠٠،٣٧٥،٤٠٩،٤١٢

بوني: ٩١،٩٢،١٩٩

آل جاسر: ٦٥٧

بنو جبر : ٣،٥٠٣،٦٠٣،٦٠٨

الجبر الأسفل: ٥٨١،٦٠٩

الجبر الأعلى: ٥٦٨،٥٨١

الجرابح: ٢٠٤

بنو الحرب: ١٩١

بنو جرموز: ١٣١

آل جزيلان: ٤٨٩

جشم: ١٤،٤٥٤

الجعافرة: ٦٠٤،٦٠٦

بنو جمعان: ٦٥٣

الجهمي: ١٢٤

الجهوز: ٩٤

آل جودة :٤٥١

حاشد:٥٦،٦٣،١٣٤،١٥٤،١٥٦،١٩٨،٣٥٩،
٣٦٦،٣٩٣،٤٧٦،٤٧٥،٤٧٨،٤٨٤،٥١١،٥٣٠،
٥٨٣،٥٩٤،٥٩٧،٥٩٩،٦٠٥،٦٠٧،٦٠٩،٦٣١،
٦٣٢،٦٤٠

بنـــو الحـــارث:١٥٣،٣٦٢،٣٦٣،٣٧٥،٣٧٦،٣٧٨،
٤٠٨،٤٢٣،٤٥١،٤٥٢،٤٥٣،٤٥٤،٥٣٧
بنو حبش: ٥٣،٥٧،٣٨٧
بنو حبيش: ٣٥٧
بنو الحتري:٤٥١
بيت الحداد: ١١٠
بنو حذيفة: ٦٥٧
بيت الحرازي: ٢١٢
بنو الحسن: ٤٦٤
ال الحسين: ٤٥٤
ذو حسين: ٤٨٥،٤٨٧،٤٩٠،٥٧٥
حسيني : ٣٥٥، ٤٨٧،٤٨٨،٥١٠،٤٥٠،٥٧٥
الحشابرة: ٢٠٣
بنـــــو حشـــــيش: ٦٤، ١٥٣،٣٠٤،٣٦٢،
٣٦٣،٣٧٦،٣٨٣،٤٠٦،٤٠٨،٤٢٣،٤٥١،٤٥٢،
٤٥،٤٥٤،٤٨٣،٥٣٧
بنو حملة: ٦١٠،٦٣٣
بيت الحمودي: ١٣٢،١٣٣
آل حميدان: ٥٩٠،٦١٢،٦٤٣،٦٤٤
بنو حوات: ٣٦٢
الحوارشة: ٥٦٨
آل حوذان: ٦٤٩
بنو حور : ١٥١
حيّاني : ٤٨٨
بنو حيدان: ٥٦٨،٥٦٩،٥٧٠،٥٧١،٦٣٣
خارف:٦١،١١٦،١٣٠،١٣١،١٥٩،١٦٧،٢٣٨،
٣٥٩،٤٢١،٤٣١،٤٣٦،٦٤٢
بنو خالد: ١٤٦،٥٣٧
آل الخطـــاب (الخطـــابي):٧٤،٣٨٨،٤١٦،
٤٥٦،٦٥٨
الخضارية: ٢٠٤
الخوارج: ٤٢٧
خولان :٩٨،٢٧١،٣٩٨،٥٠١،٥٠٣،٥٩٩،
٦٠٠،٦٠١،٦٠٢،٦٣٤،٦٤٣
بنو خولى: ٦٥٧
بنو الخياط: ٥٦،١٠٦،١٠٧،١٠٨
ذو خيران: ٤٧٥
آل ذرية: ٦٤٤
بنو ذويب: ٥٨٩، ٥٩٥،٦٠١،٦٠٢
بيت راجح: ٣٤٦
بنو الراعي: ٦٥٧
آل الربيع: ٦٥٧
بنو ربيعة: ٥٩١
بنو رحمة: ٦٥٣
بيت الردمي(عيال الردمي): ٤٢١
بنو زرق : ٦٠٦
بيت الرماح: ٦٨،٣٧٧
بيت رمضان: ١٣٤
بيت الزميم: ٦٨
بنو رهم: ٦٤٢
الروس: ١٥٨،٣٢٩،٦٦١،٦٦٦
آل زامل : ٥٧٥
آل الزبير: ٥٩٥،٦٠١
بنو زياد: ٨٩
بيت الزيداني: ٤٤٨
الزيدية:١٨٧،٢٩٠،٣٦٦،٣٩٥،٤٠٠،٤٣٤،
٤٣٣،٤٤٥،٥١٧،٥٣٣،٥٨٢
بنو ساري: ١٩٠
آل سالم :٣٥٧

آل سبتان،٥٧٦
بنو سراع: ٨٧
بنو سعد:٩٤،٤٦٢،٣٥٧،٦٠٣،٦٠٤،٦٠٩،
٦٣٣،٦٥٢،٦٥٨،٦٥٩
ذو سعيد بن منصور: ٤٧٥
بيت السعيد: ٦٣١
بيت السفياني(سفيان):٩٥،١١٦،٣٥٧،٣٦٨،
٤٨٨،٥٩٥،٦٠٠
بنو سليمان: ٤٣٢
بيت السلامي: ٣٤٩،٤٤٤،٤٤٨،٤٤٩
الإسماعيلية: ٢٣٨،٢٣٩،٢٤١
ســـــنحان:٦٠،٦٣،٧٥،٧٦،٧٨،٣٧٥،٣٩٨،
٤١٢،٤٣٤،٤٣٥،٤٥٢،٣٥٧
السنة: ٢٨٣
بنو سوار: ١٧٨،٤٤٨،٤٥٠
بنو سويد: ٥١٨،٦٥٧
بنو السياغ: ٦٧،٤٤٨
بنو سيف: ١١٩
بيت الشاحذي: ٩٢
بنو شبيل: ٤٦١،٤٦٢
بنو شداد: ١١٩،٥٠٣
بنو الشريف: ١٢٥، ٤٩٥
بنو شهاب: ٧١
الشمطة: ٥٢
الشوافع: ١٠١،١٢٦،١٢٧،١٦٢،٤٩٩،٦١١
الشويع: ٩٣
شيبان: ٣٧٠،٣٨٥
آل صالح: ٥٧٥
بنو صريم: ٥٥، ١٣٠،١٣١،١٥٤،٣٨٧،٤١٢
بنو الصعر: ٥٩١،٦١٥
صفواني: ٥٩١، ٦٥١
بنو الصوفي: ١٢٣
ذي صولان: ١٨٧
الضالع: ٤٣٩،٤٤٠،٤٩٨
بنو الضلعي: ١٤٨،٤٥١
بنو طلق: ١٥٢
الطليلن:٣٢٩،٥٣١،٥٣٨،٥١٥،٥٧٦،٥٧٧،٥٨
،٢،٥٨٤،٥٨٥،٥٩٠،٥٩١،٥٩٢،٥٩٣،٥٩٨،
٥٩٩،٦١٣،٦٢١،٦٣٠،٦٣٧،٦٦٠
بنو ظافر: ٥٦٦،٥٦٨
الظهار: ١٠٥
بنو عباد: ٦٥٧
عبس: ٦١٨،٦١١
بنو عبد: ٥٧،١٠٦،٣٦٦،٤٣٦،٤٥٧
(آل) بنو عبيد:٢٠٨،٣٩٣،٥٧٥،٥٨٠،٥٩١،
٦٥١
عيال عبدالله:١٣٤
آل عثمان: ١٧٥
عذري: ٩٠،٩٥،٦٠٠،٦٠٨
العربان: ٢٩٧
بنو عرجلة: ٥٩٤
عروى : ٥٨٨
بنو عزيز: ٥٦٨
بنو عشب: ١٥٠،١٥١،٣٦٩
العصيمات(عصيمي):٨٣،٩٠،٩٥،٣٦٨،٦٠٠
بنو عكاب: ١٥٠
آل العلامي: ٥٩٥
بيت العلوي: ٤٢٩
آل العليف: ٥٨٩
آل علي(عيال علي):٥٣،١٣٣،١٣٤،٥٧٥،٦٤٢

آل عمار: ٦٤٢
بنو عمارة:٨٧
آل عمر: ٦٥٧
بنو العوام: ٥٣،٧٩،٨٣،٨٩،٩٠
أهل العود: ٤٩٩
بيت عيسى: ٤٥٦
غامد: ٣٨٧،٤٦٠
ذو غانم: ٤٧٥
بيت غزوان: ٥٦
ذو غيثان بيت الغيثي، ٥٨٠،٦٠٥
ذو غيلان:٣٥٥،٣٥٦،٣٥٧،٤١٢،٤٨٣،٤٨٦،٤٩٣،
٤٩٧،٤٩٩،٥٠٠،٥٠١،٥١٠،٦١٢،٦١٤
بيت فايز: ٤٢٥
بنو فجيع: ٥٦٨،٥٧٠
بنو فرحان: ٥٨٢
بنو الفرح: ١١٨
الفرنساد: ٣٠١،٣١٠،٣١١،٣١٣،٣٢٩
آل فلحان: ٦٠١
آل القاسم: ٣١٩،٤٥٥
بيت القاضي: ٤٢٦
بيت القامص:٣٩٤
القراسيس: ٦٠٧
بنو قشيب: ١٤٧،٥١٨،٥٣٧
بنو قطيل: ٨٧،٩٢،٣٤٠،٣٩٢،٤٢٧،٤٤٦
كانط: ١٣٣،١٣٤
آل كثير: ٥٧٥
آل كشان: ٥٧٥
بنو كعب: ٥٦٨،٦٠٩
كليب: ٦٣١
اللوذعي: ٣٧٥
بنو ماس: ٥٨٨
بنو مالك : ٦٥٧
ذو آل محمد : ٥٣٩،٥٦٦،٥٧٥،٥٧٦
(٨٣،١٤٦،٣٥٦،٤٨٥،٤٨٩،٤٩٠،٤٩٦)
محمدي:٣٥٥،٤٨٦،٤٨٧،٤٨٨،٤٣٨،٤٩٦،
٥١٠
مخرف:٥٠١
بنو مران: ١٢٩،١٣٠،٣٥٧
بنـــــــو مـــــــــروان : ٤٦١، ٤٦٢،
٥٨٢،٦٠٣،٦٠٤،٦٠٦،٦٤٩،٦٥٢،٦٥٨
بنو المزجاجي: ٢٠٢
بنو مسعود(مسعودي): ٣٩٢،٦٣١
بنو مسلم: ١١٩
بنو مصور: ٦٠٥
بنو مطر: ٣٤٩
بنو مظهر: ٤٤٨
بنو معاذ: ٦١٢،٦٣١
المعتزلة: ٢٨٣
(بنو معين) معيني: ٥٩١،٦٥١
بيت مفرح: ٥٤،٥٧،٥٩٠
بنو مقاتل: ١٧٩، ٣٩٥،٥٣٣
بنو مكرم: ١١٤
بيت ابن مهدي، ٤٣١،٤٣٢
بنو موهب، ١٥٠،١٥١،٣٩٦
بنو ميمون:١٨٠
بنو نشر: ٦٥٣،٥٦٦
النصارى: ٨٠،٢٧٧،٢٨١
بيت النفيش: ٤٠٦،٤٣٩
بنو نفيع: ١٢٧

بنو النكفي: ١٤٩
آل نمي: ٧٠
نهم: ١١٣، ١١٩، ١٢١، ١٥٢، ١٦٧، ٣٦٨، ٣٧١،
٣٨٤، ٣٨٥، ٤١٥، ٤٨٣، ٥٣٦، ٦٣٣
بنو نوف: ٥٧٥
بنو هبة: ٥٦٩
هذيل: ٤٥٩
همدان: ٣٩١، ٤٠٣، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٦، ٤٨٤،
٥٤٠٠، ٥٧٥، ٥٩٣، ٦٤٣
بنو هني: ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٣٣، ٦٥٨
هوازن: ٣٨٩، ٣٩٥، ٤١٦، ٤٢٨، ٤٣٣
بنو هيثم: ٥٤
وداعة: ٦٤، ١٠٠، ٤٥٦، ٤٩٦
بيت الوشاح: ٤٠٩
بيت الوشلي: ٩٠
بيت الوقيش: ٥٨٨، ٦٠١

٧. الأعلام الجغرافية

(البلدان والقرى والأمصار والجبال والحصون والآبار وغيرها)

إب: ٦٦٤،٤٩٢،١١٩

أبها: ٤٥٩

أدرنة: ٦٣٧،٦٣٦،٦١٣

أرتل: ٣٧٦

أزمير: ٢٤٤،٢٥٨،٢٥٩،٢٦٣،٣٣٠،٣٣٣،
٥٨٥،٣٣٩

استنبول: ١٤٧،١٧٥،١٧٦،٢٧٢،٣٠٠،٣٠٤،
٦٦٦،٢٨٥،٥٧٧،٣٢٩،٣٢٨،٣٢٢

الاستانة (استنبول): ٢١٣،٢٤٤،٢٥٨،٢٥٩،٢٦٣،
٢٦٨،٢٧٠،٢٧٦،٢٨٢،٢٨٥،٢٩٠،٢٩٧،٢٩٩،
٣٠٠،٣٠٣،٣٠٤،٣٠٥،٣١٣،٣١٥،٣١٦،٣١٩،
٣٣٠،٣٣٣،٣٣٩،٣٥٣،٤٤٤،٥٣٣،٥٣٤،٥٥٤،
٦١٣،٦١٦،٦٣٧،٦٤٧،٦٤٨،٦٦٢

اسكدار: ٢٧٦،٣٠٣،٣١٢،٣٢٠،٣٢٢،٣٢٣،
٣٢٣،٣٢٩،٣٤٠،٣٨١

الاسكندرية: ١٨٤،٢١٣،٢٣٦،٢٤١،٢٤٢،
٢٤٣،٢٤٦،٢٥٠،٢٥١،٢٥٢،٢٥٤،٢٥٥

اشقودارية: ٣١٦

أبو عريش: ٤١٢،٦٢٥،٦٢٩

أم درمان: ٢٣٤

أناضول: ٨٠،٨١،٦١٧،٦٢٥

أوروبا: ٢٤٠،٤٩٢،٤٩٧،٦٤٦،٦٤٨

إيطاليا: ٢٣٠،٢٤١،٢٤٩،٢٨٢،٥٤٥،٦٤٨

إيران: ٦٦١

بئر زاهر: ٣٧٢

بئر السويدي: ٣٨٤

بئر أبو شملة: ٣٨٤

بئر العزب: ٣٠٤،٣٨٣،٤٠٩،٦٥٤

باب الأهجر: ١٠٥

باب خباب: ٤٨٧

باب الروم: ٣٨٣

باب السبح: ٧٧

باب شبام: ٣٧٠،٤٠٧

باب التشاريف: ٣٨٣،٤٢٢

باب شعوب: ٣٦٣

باب شهارة: ١١٥

باب الظهار: ١٠٦

باب القصر: ٤٥٥

باب المندب: ٥٦٥،٦٦٣،٦٦٤

باب نجران: ٥٩٠

باب اليمن: ٣٨٤

باجل: ٣٤٢،٣٤٣،٣٤٥

باريس: ٦١١،٦٦١

البحر الأبيض: ٣٣٤

البحر الأحمر: ٥٦٥،٦٦٣

بحر فرعون: ٣٣٦

بحر الهند: ٦٦١

بدح: ١٥٥

برط: ٤٩٠

بركة السبع: ٢٣٩
برلين: ٦٤٧
البروية: ٤٥١،٦٨
البستان: ٦٩، ١٥٤، ٢٢٩، ٣٤٩، ٣٦٧، ٣٧٣، ٣٧٦، ٤٠٩، ٤٢٣، ٥٣٧
بشكتاش: ٢٧٢، ٢٧٦، ٢٨٥
بعدان: ٤٩١
بلغارستان: ٨١
البلقان: ٦١٣
بندر جدة: ٣٣٨
بنغازي: ٥٣١
بنوجل: ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠
بنو جماعة: ٤٧٠، ٤٧٣، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٦، ٥٧٨، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩٨، ٦٠٠، ٦١٤، ٦١٦، ١٩، ٦٢٩، ٦٣٢، ٦٤٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨
بنو مديخة: ١٩٣، ١٩٧، ٢٩٢، ٤٦٣
بنها: ٢٨٣
بورت سعيد: ٣٣٤، ٣٣٩
بورت سودان: ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٦٢
بورغلي: ٢٧٢
بوسان: ١٣١
بوعان: ١٥٤، ٣٧٧، ٤٤٠، ٤٤٩
بيت بوس: ٣٧٦
بيت جار: ٤٥٤
بيت الحارثي: ١٥٣
بيت حصبة: ٤٤٨
بيت حنبص: ٧١، ١٧١، ٣٧٦
بيت دمرة: ٥٨٠
بيت ردم: ٧١
بيت دغيس: ١٢٩
بيت ردمان: ١٣١
بيت رماح: ٣٧٦
بيت سبطان: ٣٧٦
بيت سنان: ١٣٠، ١٣٢
بيت الأشول: ٤١٣
بيت شمران: ٤٢٨
بيت عجيل: ٦٧، ٤٤٨
بيت عذاقة: ٣٦٨، ٣٩٧، ٤٢٤
بيت عذران: ٣٩٠
بيت علمان: ٥٣، ٧٥
بيت غفر: ٦٩، ١١٢
بيت الفقية: ٣٤١، ٣٧٣، ٤١٢
بيت قدم: ٩٠، ١٥١
بيت كاهن: ٣٧٧، ٤٠٣، ٤٢٠
بيت كوكبان: ١٠٥
بيت اللهيدة: ٤٥٢
بيت المدعي: ٣٨٥
بيت مران: ١٣٠
بيت معدن: ٤٥٠
بيت نعم: ١١٤
بيت الولي: ١٤٩، ٣٥١

بيروت:١٧٣،٣٢٧،٣٣٠،٣٣١،٣٥٣،٥٨٥
تعز: ٣٥٤،٥٣٣،٦٦٤
تهامة:١٢٥،١٦٣،١٧٧،٢٠٣،٢٥٤،٢٦٢،٢٩١
٣٢١،٣٥٩،٣٦٧،٤٢٧،٤٤٦،٤٥٥،٤٦٤،٤
٧١،٥٦٥،٦٠٦،٦١١،٦٢٥،٦٣٠،٦٣٣،
٦٣٥، ٦٤٩،٦٥١،٦٥٥،٦٦١،٦٦٣،٦٦٤
ثلا: ٣٣٣،٣٤١،٣٤٩،٣٦٠، ٣٦٧،٣٨٨
الثلث: ٦٠١
جازان:٤٦١،٤٦٢،٤٦٣،٥٦٥،٥٧١،٦٦٦
جامع الاستانة: ٢٧٩
جامع السلطان بايزيد: ٢٧٤
الجامع المقدس: ٣٠٨
جامع الوزير حسن: ٢٣٢
الجاهلي: ٣٧٧،٤٤٣،٤٤٨
جاوه: ٥٤٥،٦٦١
جبع: ٧٨
جبل إبراهيم: ٤٠٦
جبل إيهم: ٥٤
جبل برط: ٣٥٦
جبل برعم: ٣٣٧
جبل الجموح: ١٥٧
جبل حرام: ١٩٠، ١٩٧
جبل حراز: ٢٩٢
جبل حفاش: ٣٨٨
جبل الحمرور: ١٠٥،١٠٦
جبل الحمرا:١٠٩
جبل حيفان: ٧١
جبل الدق: ٥٨٧
جبل رازح: ٥٨٨،٥٩١،٦٥١،٦٥٢،٦٥٤
جبل سيران: ٣٩٤
جبل شاهرة: ٣٦٥،٤٥٢
جبل شتر: ٦٠٩
جبل الشرق: ٥١٨،٥٣٧،٦١١
جبل الشرقي: ٥٢
جبل شهارة: ٣٨٨
جبل الصفتين: ٥٣
جبل الصلفاح: ٤٠٢،٤٠٨،٤١٠
جبل ضاعن: ٦٠٤
جبل عاتر: ٤٣٦، ٤٤٧
جبل عفار: ٦٤
جبل عزابة:٦٠٦
جبل عمار: ١١٧
جبل عيال يزيد: ١٥٩،٦٣٤
جبل العيان: ٥٩٨،
جبل القاني: ٦١٠
الجبل القاهر: ٤٦٢
جبل القلة: ١٥٥
جبل الأمرور: ٥٨١
جبل مسار: ٣٨٦،٣٩٣،٣٩٤،٣٩٥
جبل مسور: ٣٩٦
جبل مطر: ١٠٥
جبل النبي شعيب: ٣٦٨،٤٠٣،٤٤٦

جبل نعمان: ٦٥٣
جبل أهنوم: ٤٧١، ٥٧٧
جحانة : ٤٤
جدر: ١٧٠
جدة: ٣٣٠، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٥٦٥
جديدة: ٣٣٥
الجراف: ٧٩
جربان: ١٠٨، ١٠٩
الجرداء: ٣٧٥
الجزعة: ٦٠١
جزائر بحر اسفيد: ٢٥٩
جزائر الأندلس: ٦٦٠
الجزيرة: ٣١١
جزيرة دفين: ٢١٨
جزيرة العرب: ٥٧٨
جزيرة فرسان: ٦٥١
الجعادب: ٣٧٦
جعل : ٤٢٢
الجميمة: ٦٣، ٥٦٨
جهران: ٧٢، ١٢٢، ١٦٣، ٤١٢
الجهوز: ٥٨٨، ٦٠٢
جوب: ٤٠٨
جوب غيمان: ١٧١
الجوف: ٥٤٠، ٦٥٣
جيلح: ٥٦، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧٤، ٥٨١، ٦١١، ٦١١٠٠
جيزان(جازان): ٥٧٦، ٥٩٢، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٣٠
حاز: ١١٢
حافد: ٧٩
الحاوري: ١١٠
حايل: ٦٠٢
الحب: ٧٠، ٤١٥، ٤٥٢
حبابة: ٣٦٧
الحبشية: ٤٩٥
حبور: ١١٥، ٥١٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٩٤
الحجاز: ٥٧٣، ٥٧٨، ٦٣٧
حجر: ٢٤٤، ٥٦٨
الحجرة: ٢٢٤، ٢٣٨، ٤٣٨، ٣٦٦، ٤٤٧
الحجرية: ٦٦٤
حجة: ٧٥، ٧٩، ٨٢، ٨٣، ١٥١، ١٨٢، ٢٧١، ٢٩٢، ٣٦٧، ٣٦٩، ٣٧٣، ٣٧٨، ٣٨٣، ٣٩٣، ٣٩٦، ٣٩٧، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤٢٠، ٤٢، ٤٣٣، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٦، ٤٥٦، ٥٣٣
حجور: ١٩٢، ٢٦٢، ٢٩١، ٥٩٤، ٥٩٥، ٦٠٥، ٦١٨، ٦٢٤، ٦٥٨
حجور البشري: ٥٧٤، ٦٣٣
حجور الشام: ١٥٦، ٣٥٣، ٥٦٧، ٥٩١، ٦٣٣، ٦٥٢، ٦٥٨
حجور القفل: ٢٩١
حجور أبو منصر: ٢٩٢
حجور اليمن: ١٩٥، ٦٢٩، ٦٣٣

حجورين: ٦٢٨
الحجيلة: ٣٤٤،٣٤٥،٤٢٨،٤٣٣،٤٣٧
الحدأ: ٦٢،١٢٠،١٢١،٤٧٩،٤٨٣،٤٨٤،٤٨٦،
٥٠٣،٦٣٤
الحدب: ٣٤٩،٥٦٩
حدة: ٣٧٥،٣٧٦
الحديدة: ٦٩،٧٤،٧٦،١٨٢،١٨٣،٢٠٢،٢٠٥،٢٠٦،
٢٠٧،٢٠٩،٢١٠،٢١٥،٢٥١،٣٠٨،٣٠٩،٣٠٣،
١٠،٣١١،٣١٨،٣١٩،٣٢١،٣٢٢،٣٣٠،٣٣٢،
٣٣٨،٣٣٩،٣٤١،٣٤٤،٣٩٣،٣٩٦،٤٢٧،٤٢٩،٤٤،
٥،٥٨٨،٦١٨،٦٥٠،٦٦٠
حراز: ١٧٩،١٨٠،٢٦٨،٣٤٧،٣٦٦،٣٨٥،
٣٩٩،٤٠١،٤١٦،٤٢٠،٤٢٣،٤٢٦،٤٢٧،٤٣٢،
٤٣٥،٤٤٧،٤٨٤،٥٣٣،٥٣٧
الحرازية: ٣٨٧
حرض: ٤٦٣،٥٦٧،٥٨٢،٦٢٤،٦٢٥،٦٢٩،٦٣٠
الحرف: ٤٩٠،٦٤٢
حرم: ٥٨٨،٥٩٢
الحسينة: ٦٢٨
حصبان: ٣٨٥
الحصن: ١٢٤،٤٣٠،٤٤٧
حصن أحلس: ٤٠٠
حصن أفدن: ٦١٠
حصن بُكر: ٣٩١
حصن ثُلا: ٣٩٦
حصن الجاهلي: ٤٠٢،٤٠٣،٤٠٤
حصن الجبل: ٤٠٢
حصن جربان: ١٠٩
حصن حرم: ٥٨٨،٦٣٢
حصن الحطيب: ٤٠٩
حصن الحمراء: ١٢٥
حصن بني زايد: ٤٠٠
حصن سعدان: ١٢٥،٤١٧،٤٢١
حصن السودة: ٥١٨،٦٣٣
حصن شبام: ٤١١
حصن شخب: ١١٧
حصن الشيخ ناصر مبخوت: ٥٩٤
حصن شعبان: ٥٩
حصن صلفاح: ٤١٧
حصن عفار: ٥٩،٩٥
حصن كحلان: ٦٠٩
حصن كوكبان: ٦٠٩
حصن المتوكلي: ٦٣٧
حصن مُدع: ٦١٠
حصن مسور: ٣٩٧
حصن مناخة: ٤٢٧
حصن الموشح: ٦٠٣،٦٠٤
حصيب: ١٨٢،٣٦٧
حضرموت: ٥٤٥،٥٤٦
حفاش: ٨٨،٩١،٩٢،٤٢٧،٤٣٣،٤٣٤
الحقل: ١١٩
حلي: ٤٦٠

حلملم: ٧٣، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٥
حمام علي: ١٤٧
حمدة: ١٥٩، ١٦٠، ١٦٦، ٥١٨
الحمراء: ١١٠، ٢٢٩، ٥٠٠
حملان: ٤٠٤، ٤٣٩
الحواز: ٣٦٥، ٤٥٤
حوزات صنعاء: ١٠٨، ٣٦٣، ٥٩٣
حوث: ٩٥، ٤٦٤، ٥٧٤، ٥٩٧
حورة: ٥٧٤
الحوضين: ٣٤٩
حيس: ١٠٦
الحيمة : ٥٤، ٥٩، ٦٨، ٧٠، ١٠٧، ١٤٦، ١٥٤،
١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ٢٢٩، ٢٩٢، ٣٤٩، ٣٦٤، ٣٦٦
٣٦٤، ٣٧٣، ٣٧٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣
٩٥، ٣٩٧، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤١٠، ٤١١،
٤١٨، ٤٢١، ٤٣٨، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٨٤، ٥٣٠،
٥٣٣، ٥٨٠، ٨٥١، ٥٩٩، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٣٢.
الخارجة: ٤٥٤
الخارد: ٥٧٥
خبان: ١١٨، ١٢٠، ٤٩٩، ٥٣٦
الخبت: ٨٧، ٨٨، ٩١، ٩٢، ٣٤٢، ٣٤٤، ٤٠٥،
٤٢٧، ٤٣٣، ٥٨٤
الخدار: ٣٨٣، ٤١٢
الخدرة: ٥١، ١٦٧
الخرابة: ٤٢٢، ٤٥٠
الخربة: ١١٧
خربة بني علي: ١٣١
خربة ملك: ٤٢٠
الخرطوم: ١٨٨، ٢٣٤
الخسمة: ٣٩٧
خمر: ٥١ ، ١٣١، ٣٦٠، ٣٦٧، ٣٦٨، ٤٠٣، ٤٠٩،
٤٢٢، ٤٤٠، ٤٤٩، ٤٥٦، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣،
٤٧٥، ٤٧٧، ٤٧٨، ٥١٠، ٥٨١، ٥٤٠، ٦٤٠
خميس: ٣٤٩، ٣٧٦، ٤٢٣، ٤٣٣، ٤٤٤، ٤٤٧،
٤٤٨، ٤٤٩
خميس مذيور: ٣٤٨
خوذان: ٤٨٥
خولان : ٥٩، ٦٠، ٦٣، ٧٨، ١١٦، ١٢١، ١٢٦،
١٢٧، ٣٧٥، ٤١٥، ٤٨٣، ٥١٨، ٥٣٦
خولان ابن عامر: ٦٣٠
خيران خميس: ٦٣٠، ٦٣٣
خيوان: ٣٥٨، ٥٧٤، ٥٧٦، ٦٤٢
الدار البيضاء: ١٥٣
دار الحيد: ٧٣٥
دار السعادة: ٢٤٣، ٢٧٠، ٢٧٣
دار السلطاني: ٢٨٥
داعي الخير: ٤١٢
الرام: ٤٠٥
درب عبيد: ١٢٩
درب العصيغري: ١٥٣، ١٥٥
درنه : ٣٥١
دروب الصفا: ١٥٢

دعـــــان:٥٢،٢٤٥،٢٦٥،٤٧٨،٥١٦،٥١٧،
٥١٨
دفرة: ٢٣٥
الدقيمات: ١٥١
دمت: ١٢٠،٤٩٤،٤٩٥،٤٩٦
دمشق: ٢٦٨
دمنهور: ٢٤٠
دهلك: ٢١٦
الدهناء: ٤٦١،٦٢٩
دور العيانة: ٤٣٦
الدومة: ٥٩٤
دير أحمد: ٣٤٢
ذرى راح: ٤٢٧
ذمار: ٦٢،٧٢،٧٦،٧٩،٨٥،٩٥،١١٩،١٢٠،
١٢٢،١٤٣،٢٩٢،٣١٩،٣٤١،٣٤٤،٣٧١،٣
٩٨،٤٢٠،٤٧٩،٤٨٠،٤٨٥،٤٨٦،٥٣٣،٥٤٠،
٦٣٤
ذيبين: ١٣٤،٣٥٨،٣٥٩،٤٨٤،٦٤٢
ذي شال: ٢٤٠
ذي صارف: ١١٩
ذيفان: ١٣١،١٣٢،١٣٣،١٣٤،١٦٨،٤٨٤،٥١٨
رازية: ٤٨٧
رازح: ٥٨٣،٥٨٧،٥٩٠،٥٩٢،٥٩٩،٦١٥،
٦٢٢،٦٥١،٦٥٥
رأس الحتر: ٨٠
رأس حيان: ١٩٠،١٩٥
رأس الدرج: ٢٠٧
رأس غارب: ١٨٨
رأس المعزبة: ٥٢
رأس نقم: ٧٩
رأس النقيل: ٤١٩
رباط القاع: ١١٨
رجام: ٦٠
الرجم: ٥٦٠
رحبة بني الحارث: ٢٤١
رخمة: ٦٥٢
رداع: ٨٤،٨٥،١٢٣،٢٦٨،٢٩٢،٥٣٣،٦٦٦
الرزوة: ٢٧١
الرغيل: ٥٣، ٣٧٤،٣٨٣
الركية: ٦٤٢
الرماح: ٤٥١
الرمادة: ٥٨١
الرميح: ٤٢٥
رودس: ٢٤٩،٢٥٩،٣٢٦،٣٣١،٣٥٢
روسيا: ٢٩٦،٣٢٩،٣٨٣،٤١٩،٤٣٤،٤٣٥،
٥٣٧،٦٣٧،٦٦٠،٦٦٢
الروضة: ٦٠،٧٦،٧٧،١١١،٣٤٥،٣٧٢،٣٩٧،
٤٢٣،٤٥٥
بلاد الروم: ٢٨٥
روملي: ٢٨٥،٥٥٤،٦١٣
ريدة: ٦١،١٤٢،١٦٠،١٦٦،١٦٧،٣٥١،
٣٧٦،٤٥٠،٤٥٧،٤٥٨

ريعان: ٣٩١
الريغة: ١٩٩، ٣٤٠
ريمة: ١٢٥، ٦٧١، ٣٧٣
الزافن: ٤٥٠
زبيد: ٩٣، ٩٥، ٢١٦
زراجة: ٦٢، ٢٧١، ٥٠١
الزقازيق: ٢٣٨
زنجبار: ٢٢١، ٦٦١
زندان: ١٣٠
الزيدية: ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٣، ٣١٩، ٥٣٥، ٥٦، ٦٢٦، ٤
ساقين: ٩٣، ٤٧٣، ٥٩٥، ٥٩٧، ٦٠٢، ٦١٥، ٦٥٤
السايلة: ٣٨٨
سحار: ٩٦، ٩٧، ٢٢٠، ٥٩٠، ٥٩٥، ٥٩٨، ٦٠٠، ٦١٢، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٤١، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٥٨
السخمة: ٥٧
السدة: ١٢٠
السرارة: ٣٦٨، ٣٩٦، ٤٥٠
سعدان: ٤١٠
سعوان: ٣٦٢، ٦٤٠
بلاد سفيان: ٦٨٣، ٦٤٠
سمأة: ١٢٦
سمارة: ٤٩٦
السنارة: ٩٦، ٤٧٣، ٥٩٦، ٦٠٠، ٦٠١، ٦١٥، ٦٤٠، ٦٥٦
سناع: ٣٧٦
السند: ٥٤٥، ٦٦١
سنغافورة: ٥٤٧، ٥٤٤
السواد: ٣٧٥، ٤٠٨، ٤١٤، ٤٥٠
سواد الأحربي: ١١١
سواكن: ٢١٩، ٢٢٧، ٢٣٤، ٢٦٢
السود: ٥١، ١٨٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٧، ٤٤٧، ٤٨٤
السودان: ٦٠، ٦٦، ٢٣١، ٦١٢
السودة: ٥٨١، ٥١٩، ٥٦٦، ٥٩٤، ٥٩٧، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٤١، ٦٦٣
سوريا: ٦٣٧
سوق الجمعة: ٥٠٣
سوق الاثنين: ٣٧٣، ٥٩٩
سوق الثمامة: ٥٩٦
سوق الدومة: ٥٨١، ٥٩٣
سوق الربوع: ١٦٨
سوق الزبيب: ١٧٧
سوق الشيب: ١٨٩، ٥٩٣، ٥٩٥
سوق عاهم: ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١١
سوق النسامة: ٢٣٨
سويد: ٥٣٧
السويس: ٨٠، ٢١٣، ٢١٤، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٣٩، ٦٦٥
سلانيك: ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٨، ٦٦٦
سيان: ٦١، ٦٢، ٧٨، ٤٣٥
سيدي جابر: ٢٤١
السية: ٤٨٦

الشاحذية: ٥٥،٥٦،٥٧،١٠٧
الشاطب: ٤٦٢
الشام: ٨١،٩٥،١٠٨،١٣٥،٢١٨،٢٥٤،٢٦٨،
٢٧٩،٢٩٥،٣٣١،٣٣٣،٣٣٦،٣٦٢،٥٥٤،٥٧٨،
٥٩١،٥٩٥،٦٠٤،٦٢١،٦٢٩،٦٣٤،٦٣٧،٦٣٨،
٦٤٠،٦٤١،٦٥٥
الشاهل: ٥٠،١٩٥،١٩٩،٢٩١،٥٦٨،٥٦٩،
٥٧٠،٥٧٤،٦١١،٦٥٠
شبام: ١٢٨،١٧٨،٣٦٠،٣٦٧،٣٩٦،٣٧٣،٣٩٦،
٤٠٨،٤١٠،٤١٥،٤١٧،٤٢١،٤٢٩،٤٥٠،٤٥٦
الشراقي: ٣٧٤،٣٨٣،٣٨٦،٤٠٥،٤٠٦
شرس: ٦٥،٩٠
الشرف: ٩٤،٦٠٩،٦١٠،٦١١
الشرف الأعلى: ٥٨٦
الشرفية: ٥٦٦
الشرقي: ٣٨٩،٤٠٤،٤٢١،٤٣٢
الشط: ٦٠٠
شعابية: ٥٦٨،٦١١
شعب: ١٣١،٤٦٠
الشعر: ١١٨،١٢٠
شعبان البروية: ٤٣٥،٤٤٨
شعسان: ٦٠،٣٧٥
شعوب: ٧٦،٧٩،٣٣٢،٣٦٣،٤٢٢،٤٥٣،٤٥٤
شعوب صنعاء: ٢٤١
الشغادرة: ٨٣،٨٩
شمات: ٤٥٠
الأشمور: ٧٣،١٤٧،١٤٨،١٤٩،١٥٣،١٥٥،
١٥٨،٥١٨
شهارة: ٥٠،٩٧،١١٣،١١٤،١٨١،١٨٦،
٢٧١،٣٥٨،٣٦٢،٣٨١،٣٩٤،٣٩٨،٤١٥،٤١٨،
٤٣٠،٤٤٣،٤٤٤،٤٧٢،٤٨٣،٤٩٥،٥٨١،٦٣٥،
٦٥٣،٦٦٣
الشولان: ٥٧٦
الشيخ سعيد: ٦٦٤
الأصابح: ٤٢٧
الصافية: ١٤٩
الصافية المنصورية: ٣٥٨
صبيا: ٣٥٩،٤٦١،٥٧١،٥٧٣،٦٢٢،٦٢٨،
٦٤٦،٦٥٢
الصرب: ٦١٣
صروح: ٣٢٦
صعدة: ٩٦،٩٧،٩٩،٥٩٣،٥٩٦،٦٠٠،٦٣٦،٦٤٠
صعصعة: ٤٠٥،٤٠٦،٤٤١
صعفان: ٤٢٧،٤٢٩،٥٣٣،٦٢٩
الصعيفية: ٤٢٧،٤٢٩،٥٣٣،٦٢٩
الصفا: ٤٢٠
صفار: ٢٧١
الصفراء: ٩٥
الصفقين: ٨٩،٩٥
صلفاح: ٤٠٤،٤٢١،٤٢٩
صليل: ٢٠٤،٣٩٣
صمد: ٤٦١

الصمع: ٥٩٦، ٦٠٠
صنعاء: ٥٤، ٥٦، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٥، ٦٧، ٧٢،
٧٦، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٩٥، ٩٩، ١٠٨، ١١١، ١١٤، ١١٩،
١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٠، ١٥٣،
١٥٥، ١٥٦، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٩٤،
٢١١، ٢٣٢، ٢٦٨، ٢٧٤، ٢٩٢، ٣٠٤، ٣١٨،
٣٤٤، ٣٤٧، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤،
٣٥٥، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٦٧،
٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٤، ٣٧٧، ٣٩٠، ٣٩٩، ٤٠٨، ٤٢١، ٤٥،
٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤،
٥٩، ٤٦٠، ٤٦٣، ٤٦٥، ٤٧٤، ٤٧٦، ٤٧٨، ٤٨٤، ٤٨٧،
٣٠، ٥٠٣، ٥١٨، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٧، ٥٤٠، ٥٥٤، ٥٦٤،
٥٧٨، ٥٩٣، ٦٠٣، ٦١٦، ٦١٩، ٦٤٠، ٦٤٢،
٦٤٣، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٦٣، ٦٦٦
صنعة : ١٢١، ١٢٢
صنعة ذمار: ١٠٤
ضاعن: ٤٦٢، ٦٠٤، ٦٠٦
ضبر : ٧٢
ضبر الخولاني: ٧٩
ضبر خير: ٤٠١
الضبعات: ٣٧٥
ضحيان: ٩٦، ٤٩٦
الضلع: ٥٧، ١٠٨، ٤٠٧، ٤٤١
ضلاع: ٣٦٢، ٣٧٤
ضمد: ٦٢٩، ٦٥٢
ضوران: ١٠٩، ١١٢، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٦، ١٥٧، ٣٧١
الطائف: ٢٨٣، ٣٣٧
طرابلس: ٨١، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٦٥، ٥٨٤، ٥٨٥،
٦١٣
الطلح: ٥٩٠، ٦١٢، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٤١، ٦٥٧
طنطا: ٢٣٨، ٢٣٩
الطويلة: ٥٦، ٥٧، ٥٩، ٦٩، ١٥٣، ١٦٠، ٢٩٢، ٣٨٧، ٣٨٤
طيبة: ١١٤، ١٧٧، ١٧٩، ٣٦٥، ٣٦٦
الظاهر: ٤١٣
ظفار: ٤٤٣
الظفير: ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٥٦
ظلمة: ١٦٧
ظليمة: ٦٠٧
ظهر برحان: ٤٥٠
ظهر الحمار: ٢٧٣، ٤٥٢، ٤٥٣
الظهرين: ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٤١، ٤٤٢
عامش: ١٢١
عانز: ٣٦٦، ٤٣٨
عاهم: ٦٠٨، ٦٣٣، ٤٦٢
عتارة: ٣٩٤، ٣٩٥، ٤٠١، ٤٢٧، ٤٢٨
عتمة: ١٠٣، ١٢٥، ١٤٦، ٤١٨
العجز: ٣٤٧
عجيب: ٦٥٢
عدن: ٢١٣، ٢٣١، ٣١١، ٣٣٨، ٦٤٨
عذران: ٣٧٦
العر: ١٤٨، ١٦٨، ١٧٠، ٦٣٢
عراس: ١١٩، ٣٦٦، ٣٧٤، ٤٨٥

العراق: ٢٥٤، ٢٧٩
عرفات: ٥٧٢
عرقة: ١٣٣
عرو: ١٠٦، ٥٩٨، ٦٥٥
عروى: ٥٨٧
عرة: ١٠٥، ١٥٢، ١٥٥
أبو عريش: ٣٤١، ٣٥٩، ٤٦١، ٤٦٢، ٦٢٩
العريف: ٨٣، ٨٩، ٩٠
عـــــزان: ٦٣، ٧٤، ١٤٩، ١٥١، ٤١٠، ٤١١، ٤٣٥، ٤٤٣
عزلة بنو الخطاب: ٣٨٥
عزلة عجيب: ١١٧
عزلة لهاب: ٤٠٣
عزلة الآنام: ٨٠
عسير: ٣٥٩، ٤٦٠، ٤٧١، ٥٦٥، ٥٧٢، ٥٧٣، ٦٢٩
عصر: ٣٥٠
عفار: ٧٩، ٩٠، ١٥٠، ١٥١، ٥١٨، ٥٩٣
العقبة: ١٨٩، ٣٤٧
عقبة عتارة: ٣٤٦، ٤٢٠
عقبة إلماس: ٥٢
علكمة أفلح: ٥٧٤، ٥٦٩
علسان: ٤٤٨
عمار: ٨٥، ١١٧
عمـــران: ٥١، ٦٢، ٦٥، ٦٩، ٧٦، ٧٨، ٧٩، ٨٣، ١٠٨، ١١١، ١٠٩، ١١٤، ١٣٢، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٧، ٢٩٢، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٨٥، ٤٠٨، ٤١٢، ٤١٣، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٦، ٤٥١، ٤٥٧، ٤٧٧، ٥١٦، ٥١٨، ٥٣٣، ٥٣٥، ٥٣٧، ٦٣٥، ٦٤٠، ٦٤٢، ٦٦٥
العمشية: ٦٠٢، ٦١١، ٦٤١
عنقان: ٤١٢، ٤١٦
العود: ١١٨
عوير: ٥٩٦
العيانة: ٣٩٥، ٤٠٢، ٤٠٩، ٤٣٨
عيال سريح: ١٤٨، ١٥٦، ١٦٠، ١٦٧، ١٦٨، ٣٦٧، ٣٩٦، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٦، ٤٨٤، ٥٨١
٥٩٠، ٥٩٣، ٦٠٢
الغارب: ٣٦٤
غافرة: ٥٨٩
غربان: ٦٣، ٥٩٦، ٦٠٠
غلطة: ٢٦٣، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٦
غمار: ٥٩١
غمر: ٦٣٢
الغولة: ٥٩، ١٦٠، ١٦٦، ٤١٠، ٥١٨
غيلة: ٣٨٣
الغيل: ١١٠، ١٨٩، ٣٤٩، ٣٦٧
غيل همدان: ١٠٨
غيل المصبانة: ٣٥٠
غيلان: ٦١٥
فاس: ٦٦٠
فايدة: ٢٣٨

الفجرة: ١٢٥،١٢٦
فدة: ١٧٧
فرنسا: ٢٤٧،٤٢١،٦٣٧،٦٦٣
فيفا: ٤٧٠،٤٧١
فينا: ٦٤٧
القابل: ٣٦٢
قـــــارح: ٦٧،٣٧٧،٤٤٨، ٤٥٠،٦٠٤،٦٠٥، ٦٠٦،٦٠٧
قارة قفل الجعافرة: ٦٠٥
القاع: ٤٠٨
قاع جهران: ١٢١
قاع الحقل: ١١٨
قاع عجيب: ٦٥٣
قاع الشمس: ٦٤٢
قاع المصطلحي: ٤٣٤،٣٤٤
قاع اليهود: ٤٨٧
القـــــاهرة: ٣٦٨،٣٧٧،٤٠٣، ٤٥٠،٥٥٥،٥٥٧، ٥٨٢
قاهرة بنو فرحان: ٥٨١
قاول: ٥٠٣
قبرص: ٨١
قبة البكيرية: ٢٣٢
القحرى: ٣٤٤،٤٢٧،٤٢٠،٤٢٩
القحمة: ٢٠٥
قرن صبابي: ٤٤١
قرن الحقب: ٤٩٥
قرن الدهور: ٤٢٨،٤٢٩
القرية: ١٤٨
قرية: الحطب: ٤٠٣
قرية الفصيح: ١٩١،١٩٢
قرية النمر: ١١٣
قرية اليهود: ٤١٤
قشل (قشيل): ٣٩٠،٤٠٥،٤٠٩
القشلة: ٣٠٣،٣٤٤،٣٩٩،٤٠٦،٤٢٠،٤٢٢،٤٢١
قشلة بوعان: ٤٤٤،٤٤٦
قشلة جازان: ٤١٢
قشلة حب: ٤٣٥
قشلة حربية: ٣٣٠
القشلة السفلى: ٣٩١
قشلة سلاح خانة: ٣٨٢
قشلة بيت السلامي: ٤٤٦،٤٤٧
قشلة سمارة: ٤٩٦
قشلة العساكر: ١٩٢
قشلة عصر: ٣٩٢،٤٠١
قشلة عمران: ٣٩٦،٦٦٦
قشلة متنة: ٣٠٤،٤٢٤
قشلة مند: ٣٧٧،٣٩٩
قشلة المساجد: ٣٦٤
قشلة نقم: ٣٠٤،٤٠٩
قشلة وعلان: ٤٣٤
القصبة: ٥٦،٢٥٦،٤٢٦،٤٤٦
قصبة أوودشي: ٢٥٩

قصبة بكر: ٤٢٦
قصبة الرضي:٤١٢
قصبة الحسوى:٤٢٥
قصبة الرواحي: ٤١٢
قصبة الأشول: ٤١٢
قصبة عيشان: ١٤٨
قصبة العيليات: ٥٧،٥٦
قصبة القاسي: ٤١٤
قصبة الورد: ٤١٤،٤٢٦
قصر الجنات: ٤٥٧،١٥٠
قصر الحجر: ١٢٨
قصر صنعاء: ٤٥٥
قصعة: ٩٢
قصيب: ٤١٣،٦١٠
قصيب عمران: ٤١٢
قطابر: ٦٥٧
قعشة: ٥٠٠
قعطبـــــة :٨٥،٩٢،١١٧،٢٩٢،٤٩٥،٤٩٩.
٦٣٤،٦٦٤،٦٦٦
قفر: ١٢٦
قفر بني أسعد: ١٦١
القفل: ٤٧١،٦٣٥
القفلة :٩٧،١٨١،١٨٥،٣٥٧،٣٩٥،٤٢٣.
٤٣٩،٤٤٠،٤٤٢،٤٧٣،٥٧٥،٦٣٤،٦٤١
قفلة الجاهلي: ٢٣٩،٤٤١
قفلة عذر:٨٣،٢٦٢،٣٥٣،٣٦٨،٤٠٣،٤٧٥.
٤٧٧،٥٩٤
قفلة منصورة: ٦٠٥
القلعة: ٦٣،٥٩١،٥٩٢
قلعة الجرادي: ٦٤
قلعة حجة: ٤٤١
قلعة رزاح: ٦٥٤
قلعة زويرة:٨٠
قلعة الشعيبي: ٣٩٤
قلعة الشراقي: ٤٠٥
قلعة المناخ: ٤٨٧
قلعة النسور: ٦٠٤،٦٠٦
القليس: ٣٦٨،٤٥٠
القينار: ٣٣٤،٣٣٥،٣٣٦،٣٣٧،٣٣٩
القمعة: ٦٠٤
القنفذة: ٤٥٩،٥٧٣،٦٢٨
قويسنا: ٢٣٩
قيلاب: ٤٢٥
قيدان: ٤٢٥
قيفان: ٥٨٦
كاحل: ٣٦٤
كاهل: ٤٠٢
الكبر: ١٤٩،١٥٢
كحلان:٥٢،٦٣،١٤٨،١٤٩،١٥٠،١٥١،١٥٥.
١٥٨،٣٦٩،٥١٨،٥٩٣،٦١١
كحلان الشرف: ٦١٦
كداد: ٦٤١

كدف: ٥٧٢،٣٩٣
كريد: ٣٢٩
كشر: ٦١٠،٦٠٨
كشر: ٦١٠،٦٠٨
كفر الدوار: ٢٤١
كفر الزيات: ٢٣٩
الكلاي: ٤٢٦
الكلاي الأعلى: ٤٢٥
الكلاي الأسفل: ٤٢٥
الكنار: ٣٢٧
كوبري صغر: ٢٧٢
كوبري كبير: ٢٧٢
كوكبان: ٥٩،٧٥،١٢٧،١٧٩،٢٩٢،٣٦٧،٤٠٤،٤٠٥،٤٠٦،٤٠٧،٤٠٨،٤١٥،٤٨٤،٥٣٣،٦٣٢
لحج: ٤٩٢،٤٩٨،٦٦٤
اللحية: ٦١٨،٦١٩،٦٥٠،٦٥١
اللحية الكبرى: ١٧٣
اللكمة: ١٠٦
لكمة بني الخياط: ١٠٧
لكمة بني سليمان: ٤٤٨
لكمة المحمدي: ٤٣٧
اللاعة: ٩٠
لهاب: ٤٠٢،٤١٧،٤٣٧،٤٣٨
ماوية: ٤٥٦
مبين: ٩٠
متنـــة: ٧٢،٣٥٠،٣٦٩،٣٧٧،٣٧٨،٣٩٩،٤٠٩،٤٢٠،٤٢١،٤٣٢،٤٤٤،٤٤٦،٤٤٧،٤٥٠،٤٤٦،٤٤٧،٤٥٠،٤٥١،٤٥٤
مجز: ٥٨٣
المحابشة: ١٣٥،١٩٠،٥٧٤،٦١١
مجزعة: ٥٩٥
محروس خمر: ٣٦٠،٤٧٤،٤٨٤
محروس السودة: ٨٣٨
محروس شهارة: ٨١،٨٥،٤٧٣،٦٥٤
محروس قفلة عـــذر: ١١٦،٥٣٩،٥٧٥،٥٧٨،٦٣٢،٦٥٥
محطة الجندان: ٤٩٥
محطة الشومندفير: ٣٢٣
محل الرباط: ١٢٣،٢٤٥
محل اللمع: ٧٨
محل نعوة: ١٥٩
محل المحطة: ٦٧
محلة الصيفية: ٣١٩
المحويت: ٢٧،٧٨،٩٠،٩٢،٣٨٨
المحيام: ١٦٠،١٦١،٤٤٧
مخرف: ٦١
مخلاف: ٣٤٢
مخلاف ابن حاتم: ١٢١
مخلاف عياش: ٢٢٩
مخلاف مذيور: ١٧٨،٤٢٣،٤٤٨
المخيم: ٤٥٥

المدان: ١١٦
مدلي: ٣٢٩
المدينة المنورة: ٢٧٠،٣٣٣،٣٣٧
المراوعة: ٦١٨،٦٢٥
المربعة: ٢٠٥
مرسى ازمير: ٢٥٦
مرسى البابور: ٢٣٣،٢٣٤
مرسى جدة: ٣٣٧
مرسى دار السعادة: ٢٦٠
مرسى الحوض: ٢٣٧
مرسى الإسكندرية: ٢٤٨،٢٥٥
مرسى: ٤٩٤،٤٩٥،٤٩٩
المزانعة: ٤٠١،٤٠٢،٤٠٣،٤٠٤،٤١٧
مسار: ٣٨٨،٤٠٣،٤٠٩،٤٢١،٤٢٧،٤٢٨
مسافر خانة: ٢٦٦
مستبي: ٤٦١،٤٦٣،٦٠٣،٦٠٦،٦٢٩،٦٣٠،
٦٣٣،٦٥٣،٦٥٨
مسجد الحميدية: ٢٩٥
مسروح: ٥٦٨،٥٧٠،٥٧١،٦٣٣
مســـور: ٥٣،٧٥،٧٩،٨٢،١٥١،٣٦٨،٣٩٦،
٣٧٣،٣٧٤،٣٨٣،٤٠٦،٤١٥،٤١٦،٤١٨،
٤١٩،٤٢٠،٤٢١،٤٢٢،٤٢٣،٤٢٤،٤٢٤،
٢٥،٤٤٣،٤٤٦،٤٩٨
مسيب: ٦٨
مصـــــر: ٨١،١٦١،١٨٤،٢١٨،٢٢٧،٢٤٦،
٢٤٩،٢٥١،٢٥٤،٢٥٧،٢٦٧،٢٧٩،٤٠٣،٤٢١
المصنعة: ٣٢٥
مصوع: ٢١٥،٢١٩،٢٢٠،٢٢٧،٢٢٨،٢٦٢،٦٣٠
المطلاع: ٤٥٣
المعازيب: ٣٦٩
المغربة: ٨٩،٣٦٣
المغرب الأقصى: ٦٦٠
مغرب عنس: ١٢٢،١٢٤
مغربة كوكبان حجة: ٦٦
مغربة الهريس: ١٥٦
مفحق : ٣٣٢،٣٤٨،٤٤٨
مقولة: ٧٨،٧٩،١٢٠
الملحا: ٦٢٨
ملحان: ٩١
مناحـــة: ١٤٦،٣٤٦،٣٤٧،٣٨٩،٣٩٤،٣٩٥،
٤٠٠،٤٠٩،٤١١،٤١٦،٤١٨،٤٢١،٤٢٤،
٤٢٨،٤٢٩،٤٣٢،٤٣٤،٤٣٧،٤٧٨
منحية: ٥٦،١٠٧،٤٥٠
منعة: ١٢٥
المنصورة: ٥٨١
منكل: ١٠٩،١١٢
الموشح: ٤٦٢
ميدي: ٦١٨،٦٢٤،٦٢٥،٦٢٩،٦٣٠،٦٥٤
ميفعة: ٤٤٨
النادرة: ١١٨،٤٩٥
نجران: ١٧٩،٣٦٥،٣٦٦
نجد: ٤٣١،٤٣٥،٤٦٤،٥٧٨

نجد صرير: ٤٢٩
نجد عمار: ٧١
نجد المصانع: ٤٤٩
النظير: ٥٩١
نعمان: ٤٤١،٩٢
نغاش: ١٥٦
نقم: ٤٥٣،٤١٢،٧٧
النقيل: ١١٨،٧٢
نقيل الشيم: ٤٩٩
نقيل عصر: ٣٦٤،٣٩٠،٣٥٠
نقيل يسلح: ٤٢٤،٤٢٣
النمسا: ٦٦٠،٦٣٧،٦١٣
نوسان: ٦٠٩،٣٦٥
نيسا: ٧٣
النيل: ٢٤٥،٢٤٢، ٣٢٨
الهجر: ١٢٤
الأهجر: ٣٧٥،٣٦٧،١٢٧،١٠٦،١٠٥
هجر البروية: ٧١
هجرة: ٤٢٩،٣٩٣،٣٤٦
هجرة ذيبين: ٣٦٠
هجرة الصيد: ٥٦
هجرة ضحيان: ٦٤٤،٤٦٥،٤٦٤
هجرة فللة: ٤٧٣
هداد: ٤٣٩،٤٠٦،٣٨٦،١٦٠،٨٣،٥٢
الهند: ٦٦١،٥٤٥،٥٤٤
وادي أحمد: ٤٧٠
وادي أخرف: ٥١٩
وادي أعشار: ١٢١
وادي آل جابر: ٦٥٨
وادي الجار: ١٢٤،١٢١
وادي الجور: ١٢٥
وادي جيزان: ٦٠٧
وادي حزان: ١٢٢
وادي خلب: ٦٥٥
وادي ديان: ٥٥
وادي الريح: ١٩٠
وادي السر: ٨٩
وادي السيل: ٤٥٠،١٠٨
وادي شرس: ٥٢
وادي ضهر: ٣٥٥،٣٥٤
وادي عشار: ١٩٠،١٨٩
وادي علي: ٧٩
وادي غزوان: ١٠٦
وادي ماضر: ١٩٨،١٩٣
وادي المزرعة: ٦٠٩
وادي معبار: ٦٥٥
وادي مور: ١٩٩،١٩٠
وادي همدان: ١١٠
وثن: ١٢٤
وسل: ٤٢٧،٤٢٠،٣٤٦،٣٤٥
وشحة: ٦٠٧
وضرة: ٨٣

وعلان: ٤١٦،٤٥٥

وعلة: ١٣٣

وكية: ٤٤٣

أبو يابس: ١٢٢،١٢٣

يازل: ١٧٨،١٧٩،٤٥٠

يافع: ٦٦٤

يام: ١٧٧،١٧٨،١٧٩،٤١١

يريم: ٨٥،١١٨،١١٩،١٢٠،١٢٢،١٢٣،١٧٠،
٤٨٧،٤٨٩،٤٩٠،٤٩١،٤٩٢،٤٩٣،٤٩٤،٤٩٦،
٤٩٧،٤٩٩،٥٠٠،٥١٠،٥١٢،٥١٤،٥٤٠،٦٣٤

يصبح: ١٧٧،١٧٨،١٧٩،٤١١

يظهر: ٣٨٤

يعابر: ١٧٩

يلدز سراي: ٢٧٢،٢٧٦

يونان: ٦٣٦

اليمن: مواضع كثيرة.

٨. فهرس الأدوات والآلات

أجران ٣٢٣

آله جر: ٢٥٧، ٢٧٨

آله حفر: ٢٥٢

آله العليف: ٦٠٢

الالات: ٣٢٠، ٣٥٤، ٣٦٣، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٩٨، ٤٤٣

أنبوب: ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٤٥، ٢٧٢

أيتاي البارود: ٢٤٠

البابور (بوابير): ٨٠، ١٧٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٧٣، ٢٩٦، ٣٠٠، ٣١١، ٣١٥، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٤١، ٣٨١، ٤٥٩، ٤٦٣، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٨٥، ٦٠٤، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦٣

الباخرة: ٦١٧

الباروت: ٢٥٢، ٣٨٤، ٤٠٨، ٤٢٤، ٤٢٦، ٤٥٧، ٤٨٨

البندق، البنادق: ٤٨، ٥٢، ٥٧، ٦٠، ٦٧، ٨٤، ١٧٠، ١١٧، ١٢٤، ١٢٨، ١٣٢، ١٥١، ١٥٨، ١٦٣، ١٧٧، ١٧٨، ١٩٨، ٢٠١، ٢٠٦، ٢٩٦، ٣٠٣، ٣٠٧، ٣٣٥، ٣٣٨، ٣٧١، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٩، ٤٠٠، ٣٩٤، ٣٩٧، ٤٢٤، ٤٢٦، ٤٢٩، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٨٩، ٥٦٥، ٥٧١، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٩١، ٥٩٦، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٣٥، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٥، ٦٥٨

برميل: ٢٤٢

بواخر حربية: ٥٨٥

البوغاز: ٢٥٩ مكان

البيارق (بيرق): ٨٤، ٢٢١، ٢٢٥، ٢٣٥، ٣٨٢

تخت: ٢٢٥

ترس: ١٢٣

التلغراف: ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٧٨، ٥١٧

التلغراف الحجازي، ٢٦٨

تنور: ٢٣١

حسب (سهام صغيرة) ٣٣٤

حنفية: ٢٦٥

خيمة: ٢٢٧

دواليب: ٢٢٤، ٤٣١

ذراع: ١٨٢، ٢٢٥، ٢٣٢، ٢٤٤، ٢٥٢، ٢٧٣

رحى: ٤٠١

رماح: ٢٩٦

ساعة: ٢٢٣، ٢٣٣، ٢٣٩، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٦٢، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٧

السبحة: ٤٨٧

السُرج: ٣٠٧

السفن: ٢٥٦

سفن شراعية: ٢٥٢

سفن نارية: ٣٣٦

سكين: ٢٢٨

السلك: ٧٧

سلم: ٢٣٣، ٢٤٢، ٢٥٢

سهام: ٣٨٩

سيف: ١٨٢، ٣٠٧، ٣٥٥

صحون: ٢٨٤، ٢٩٧
صندوق(صناديق): ٢٣٧، ٢٦٨، ٣٠٢، ٣٧٤، ٣٩٧، ٤٢٣، ٤٢٦، ٤٣١، ٤٨٩، ٥٩٢
صهريج: ٢٣٤
صوبة: ٢٢٥، ٢٦٥
طاحون(طواحين): ٢١١، ٢٣٢
طوب: ٣٠٢، ٣٢٩
طيسان: ٣٤٦
عجلات: ٢٢٥، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٨٨
عربة: ٢٣٧، ٢٥٣، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٥١، ٢٦٣، ٢٦٦، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٩، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١٤، ٣٢٠
عربية: ٣١٥
عمامة: ٢٥٣
عمود الدقل: ٢٧٣
فانوس: ٢٢٧، ٣١٢، ٣٤٩، ٣٩٢
فراش: ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٣٨، ٢٦٥، ٢٧٥، ٤٤٦
فرش جريري: ٢٢٦، ٢٤٥
الفناجيل: ٢٨٤
القصبة: ٢٣٢، ٣٠٦، ٤٣١
قصبة الدخان: ٣٢٥
قصبة الكاز: ٣٠٦
القطار: ٢٣٤
قلم: ٢٤٤، ٣٨١
أقلام الميرية: ٥١٧
قنديل(قناديل): ٢٢٥، ٢٣٥، ٢٤٢
قنطرة (قناطر): ٢١٧، ٢٧٣
كرسي(كراسي): ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٣٨، ٢٤٥، ٢٦٥، ٢٧٥، ٢٨٢، ٢٩٧، ٣٢٦
لجام: ٢٥٣
لامبة: ٢٢٥
اللواء: ٤٥٥
ماصة: ٢١٩، ٢٥٥، ٣٢٦
مدفع(مدافع): مواقع كثيرة
مرآيا (مرآة): ٢٢٥، ٤٠٣، ٤٢٠، ٤٢٣، ٤٢٥، ٤٤٠
مركب: ٤٣١
مركب حربية: ٢٨٥
مصباح كهربائي: ٢٣٢، ٢٣٤
مظلة: ٤٣٤
معولة: ٦٠٤
مكينة: ٤٣١، ٤٦٣، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٥، ٩٤٨، ٥٠١
ملاحة: ٢٤٣
موقد: ٢٦٥
نعال: ٤٤٧
نور كهربائي: ٢٤٢
النولون: ٣٢٥
نياشين: ١٠١، ١٠٤، ١٧٥، ٣٢٨
هاون: ١٠٩، ٢٥٢
هاون طب: ١٨١

٩. فهرس الوظائف والمناصب والرتب

الأعوان: ٣٧٤

أغوات المابين الهمايوني: ٢٩٤

أغوات: ٣١٨

الآي خيالة: ١٧٦

أمناء الأراضي: ٥٣٧

أمير: ٢٦٨

أمير الاي(الياور): ٢٠٦،٢٥٧،٣٠١

أمراء العشائر: ٥٤٦

أمير اللواء: ٢٠٧

أمير مكة: ٢٨٢

أوجي(طابو القناصة) : ٣٠٣،٣٨٢

الباش كاتب: ١٧٤،٢٠٨،٢٦٤،٢٩٤،٣٢٦

البوش: ٣٣

بكباشي: ١٩١،١٩٢،١٩٥،٢١٦،٢٢٩،٢٣٠،
٢٣٧،٢٣٨،٢٥٠،٢٥١،٢٥٢،٢٥٤

التجار: ٢٩٧

تجار الهجرة: ٣٤٥

جواسيس: ١٢٤

جباة: ٥٣٦

جلابين المخضر: ٣٤٤

الجمالة (الجمال): ٣٧،٤٢٦،٤٦٣

حاكم: ٣٤٨

حكام الولاية: ٢١٧

حكيم: ٢٣٦،٢٦٧

حكيم أسنان: ٢٢٨

حلاق : ٢٢٨

حمال (حمالون): ٥٩،٦٩،٧٣،١٦٧،٢٣٦،
٣٢٩،٣٤٢،٣٤٣،٤٢٦،٤٤٢،٤٨٨

خدام الجراند: ٣٠١

خدم (خادم): ٢١٧،٤١٧

دكتور: ٢٥٤

رئيس أركان حرب عمومي: ٢٦١،٢٩١

رئيس بلدية: ٤٨٩

رئيس التدقيق: ٦١٨،٦٢٥

رئيس اللوازم : ٢٠٩

رئيس المبعوثات: ٣١٨

رئيس المحكمة: ٢١١

رئيس محكمة البداية: ٢٠٧

رئيس محكمة التجارة: ٢٠٧

الربّان: ٣٣٨

زباطية: ٣٦

السرياور: ٢٦٠،٢٧٤

سلطان: ٧٧،٢٤٤

سماسر: ٤٢٢،٥٩٩

السوارية: ٢٩٦

شريف مكة: ٣١٨،٤٥٩،٦٢٠

شيخ الإسلام: ٢٨٩،٢٨٢،٢٨٣،٢٨٤،٣٠٦،
٣١، ٣٨٢،٣٨٦،٣٨٧،٥١٦،٥٧٣،٦٣٥

شيخ المخلاف: ٤٢١

شيخ مشايخ: ٣٦٠،٤٠٤

صاحب العبب: ٨٩

صاحب القصبة: ١٨٩

الصدر الأعظم : ١٨٣،١٩٠،٢١٤،٢١٧،
٢٦٤،٢٦٦،٢٦٨،٢٧٢،٢٧٤،٢٧٩،٢٨٤،٢٨٥

،٣٣٢،٣٢٨،٣٢٧،٣١٤،٣٠٠،٢٩٦،٢٩٣
٥١٧،٣٨٠
ضـــابط(ضبـــاط)ضبطيـــة:٥٦،٥٧،٧٧،٨٦،
١١١،١٩٠،٢٣٣،١٤٠،٣٦٣،٣٧٠،٣٧٧،
٣٧٨،٣٩٧،٣٩٨،٣٩٩،٤٣٣،٤٥٠،٤٨٩
طباخ: ٢٥٤
طباشي(طباشية):٩٥،١١٥،١١٦،١٥١،٤٤٢
طبيب: ٢٢٧
عامل الأمام: ٥٩٤
العريـــف(العرايـــف):٥٣،١٦٣،٣٧٥،٣٧٧،
٤٨٩، ٤٩٠
العساكر : العســـكر: ٦٣،٦٥،٧٧،٨١،١٤٦،
١٦٠،١٩١،٢٠٦،٢٠٨،٢٣٣،٢٣٧،٢٩٧،
٢٩٩،٣٠٤،٣٠٦،٣١١،٣٢٢،٣٣٢،٣٣٣،
٣٣٥،٣٣٦،٣٥٤،٣٧٩،٣٩١،٣٩٦،٤٠٠،
٣،٤٠٧،٤١٣،٤٢٠،٤٥١،٤٧٣،٤٧٣،٤٤١،
٤٤٤،٤٥٥،٦١٦،٦٣٦،٦٤٣،٦٤٣،٦٦٤
عساكر الاستانة:٦٣،٦٥،٩١،١٦٠،٣٣٢،
٣٥٤،٣٦٧،٤٠٢،٤٠٩،٤٣٣،٤٩٨،٥٣١،٦٣٧،
٦٤٣.
العلماء: ١١٦،٢٧٦،٢٩٧
علماء المدينة: ٣٨٠
علماء كرا كوشا: ٢٨٢
الأعيان: ٣٧٦
قائم مقـــام : ١٠١،٢٠٢،٢٠٣،٢٠٨،٢٤٤،
٢٦٨، ٣٤٢،٣٤٦،٣٤٧
قـــاضي القضـــاة : ٧٢،٧٩،٨٦،٢٨٣،٣٢٣،
٤٨٤،٥٣٤،٣٥٣،٦٠٧
قاضي العسكر: ٢٨٦
قبطان: ٨١،٢٣٦،٢٥٤،٣٣٢،٣٣٦،٣٣٧
القنصور(القنصل): ٦٤٨
قباض:٣٥
القهوجي: ٢١٣
القومندان:٥٢،١٧٤،١٩٢،١٩٣،١٩٤،١٩٧،
١٩٨،٢٠٨،٢٠٩،٢١٠،٢١٥،٣٠٠،٣٠١،
٣٣٢،٣٤٠،٣٤٦،٣٤٨،٣٧٨،٤٢٦،٤٤٢،
٥٣٢،٥٣٨،٥٧٤،٦١٢،٦٣٦،٦٤٠،٦٤٢
كاتب الأحرف: ٣٥٤
كاتب تحريرات اللواء: ٢٠٧
كبكية : جنود حراسة الباب العالي: ٢٩٦
المـــأمور:٨١،١٤٩،٢٠٦،٢١٥،٢٢٦،٢٣١،
٢٤٩،٢٥٨،٢٦٠،٢٦٧،٢٦٨،٢٧٣،٢٧٦،٣٤٠
،٣٧٤،٤٢٥،٤٨٩
مأمور الإصلاحية: ٤٥٨
مأمور الأوقاف: ٥٣٧
مأمور الكرنتينة: ٣٣٧
مبعوث حلب: ٢٦٩،٢٧٦
مبعوث الشام: ٢٧٦
المتصـــــرف :٧٠،٧٠٧،٢٠٨،٢٠٩،٢١٠،
٢١٥،٢٧٠،٣٤٠،٣٥٤،٦١٧،٦٢٥،٦٢٦
محافظ: ٢٠،٢٧٤
مخبر: ٢١٢
مدير :٦،٢٦،١٥٢،١٦٨،٢٦٦،٢٧٥، ٣٤٥،
٣٥٠
مدير السلك:١١
مدير المعارف: ٢٤٨،٢٦٨
مدير المال: ٣٤٣
مدير مكتب الطبية: ١٧٣
مزارع: ٣٢٣

مزين: ٣٥، ٣٦
مشير: ٣٥٠، ٤٢٦، ٤٥٥
مشير الطوبخانه: ١٧٤
مشير مكة: ١٧٦
معاون الوالي: ٢٦٢، ٢٧٠
معلم المكتب الابتدائي: ٢١٠
مفتش أوقاف: ٢٩١، ٣١٩
مفتش العسكرية: ١٧٣
مفتي: ٢٠٣، ٢٤٧
مقهوي: ١٤٨
مقدم: ٨، ٩، ١٥، ٣٧، ٤١٩، ٤٨٩
ملاح (ملاحون): ٢٢٧، ٢٣٤، ٣٣٨، ٣٣٩
ملازم: ٤٣٩
مندوب الدولة العلية: ٢٧٩
موظف الثلج: ٢٦٦
الموكل: ١٨٧
ميرالاي: ٧١
نائب (نـــواب): ١٧٤، ٢٠٢، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٤، ٢١٤، ٣٤٠، ٣٤٣، ٣٤٤
ناظر البحرية: ١٧٤، ٢٧٤
ناظر الحربيـــة: ٢٦٢، ٢٧٤، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٥، ٢٨٨، ٢٩٩، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١٢، ٣١٣، ٣٨١، ٣٨٢
ناظر الخارجية: ٣٠٠
نـــاظر الداخليـــة : ١٧٤، ٢٧٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٣٠٠، ٣٢٨٥، ٣٥٣
ناظر الأورمان: ١٧٣
ناظر السنارة: ٦٠٢
ناظر الضابطية: ١٧٤
ناظر العدلية: ٢٩٨
ناظر المعارف: ٢٩١، ٣١٩، ٣٨٢
ناظر المالية: ٣١٠
النظارة: ٩٣، ٢٨٧
نجاب: ١٤
نقيب: ٩٢، ١٢٤، ١٥٧، ٤١٨، ٤٥٨
هجان: ٣٤٢
الوالـــي: ٣١٨، ٣٥١، ٣٥٤، ٣٦٤، ٣٦٧، ٣٧٢، ٣٩٢، ٣٩٧
والي صوري: ٢٩٢
والي صنعاء: ٤٦٠
وزير (وزارة): ٢٥، ٢٨١، ٢٨٧، ٤٧٢
وعاظ: ٢٩٧
وكلاء: ١٠٤، ١٧٥، ٣٠٠، ٣١٠، ٣٧٤
وكيل: ٢٣٦، ٢٧٤، ٣١٦، ٣٧٥
وكيل الأمام: ٢٤٩، ٣٩٨، ٥٩٤
وكيل مالك البابور: ٣٣٧
وكيل المحاسبة: ٢٠٧
وكيل المونة: ٣٧٧
وكيل ولاية العهد: ٥٣٨
ولي العهد: ٢٨٥، ٣١٧
الياور(الياوران): ٢٦١، ٢٧٦، ٢٩٣، ٢٩٥، ٣٠٤
اليوزباشي: ٤٢٥

١٠. فهرس الأطعمة والأشربة

أرز: ٤٢٩
ثلج: ٢٦٦
الحلبة: ٢٣١،٣٤٥
خبز نقي:٤٣٥
دواء : ٣٤٢
زبيب: ٢٥٨
زيتون: ٢٥٧
زيت: ٤٤٢
مربى التفاح: ٢٦٧
مهلبية: ٢٦٧
عسل: ٤٠٦
قـــهوة:٢٢٦،٢٤٣،٢٨٣،٢٩٧،٣٣٧،٣٤١،
٣٤٢،٣٤٥،٣٤٦،٣٤٧
كنافة: ٣٤٥
لحم: ٢٣١،٢٦٧

١١. فهرس الأشجار والنبات

بساتين:٢٧٣،٣٢٣
برتقال: ٢٤٢
عنب: ٢٥٧،٢٥٩
فرسك: ٣٣٠
قات: ٢٤٥
اللوز: ٤٤٢،٢٥٨
الليمون: ٢٤٢
مندلي: ٤٤٢
موز: ٢٤٢

١٣. فهرس المصطلحات الحضارية والألفاظ غير العربية

إتوة :١٣٢

أثاث: ٤٤٩

أجر: ٢٣١،٢٥٣

أجرة النول: ٢٤٨

أحواض الذهب: ٣٢٦

الأخماس: ٨٥

أدارة عرفية: ٣٣٠

أذرع حديد: ٢٣٣أدوات

أركان حرب: ١٧٩

الأرزاق:٧٢،٩٠،١١١،١١٢،١٢٣،١٦٣،٢٠٤.
٣٦٧،٤٢٠،٤٣٤،٤٧٠،٥٣٢،٥٣٩،٥٦٥،٦٣٥

الأزوار: ٦٤٤

أساطين: ٣٢٦

استخانة: ٣٥٥،٣٨٤

أسكلة:٢٩١،٣٢٤،٣٢٨،٣٣٢،٤٠١،٤٢١،٤٤٦

أعشار:٢٠٣

أعمدة الدرج: ٣٢٦

أقة: ٣٣١

أوت الأسكدار: ٢٤٤

أوجي طابور: ٣٠٤

أوراق البليت: ٢٣٦

أوراق: ٢٨٨،٢٩٧،٣٠٨،٣٤٣

الأوقاف: ١٧

باب سر عسكر: ٢٧٤

الباب العـــالي:٢٧٤،٢٧٥،٢٧٦،٢٨٢،٢٩٨
٢٨٦،٣٢٤،٣٢٥،٤١٦،٥٨٢

بايغلي: ٢٦٣

بخار الماء: ٢٢٥

بخشة: ٢٦٤،٤٢٩،٤٢٢.

البرونز: ٣٨٤،٣٨٥،٤٠٠،٤٠٨

البروصي الثقال: ٢٢٢،٢٢٦

بريد: ٢٥٦

البر الأبيض: ٢٢٥،٤٠١

البشتار: ٤٢٨

بش مابين: ٢٩٦

بلرتين: ٢٣٨

بلك: ١٥٧

بلوك الموسيقى: ١٩١،١٩٥

البلورة(البلور): ٢٢٣،٣٢٦

البندر: ٢١٨،٣٣٠

البنوك:٣٠٦

البوسطة: ١٩٤،٢٢٧،٢٣٣،٢٣٤،٣٧٣

البوش: ١٣٢،٣٧٩،٦٣٤

بورزان: ٦٤

بيت المال: ٤٣٣،٤٨٩،٦٠٣،٦٠٩

البيلت: ٢٥٢

تخت السلطنة: ٣١٠

الأتربية عسكر السلطان الخاص:٣٠٢

التعشير: ٣٠٢
التفق: ١٩٣
تمثال حصان: ٢٥٣
تمثل محمد علي : ٢٥٣
ثياب : ٣٢٣، ٤٣٥، ٤٦٥
جبخانة: ٤٤٠، ٤٤٢
جريدة: ٣٢٤، ٢٨٥، ٣٠٤
الجمرك: ٢١٦، ٦٣٠
الجمعية: ٣١١، ٣٨١
جمعية الائتلاف : ٥٧٨
جمعية الاتحاد والترقي: ٢٦١، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٨، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٨١
جمعية الاتحاد المحمدي: ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣١٢، ٤٤٥
جمعية الحرية: ٤٤٥
جمعية الإخاء العربي: ٢٦٨
جمعية الخاء الوطني: ٤٤٥
الجمعية الإصلاحية: ٤٤٥
جملون: ٢٦٥
الأجناد: ٥١، ٦٥، ١٣٢، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٩، ٣٧٩، ٣٨٣، ٣٧٤، ٣٣٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٦، ٤٢٨، ٤٣٣، ٤٥٥، ٤٩٦
أجناد العجم: ٦٣٦
الأجناد المتوكلية: ٨٤، ٩٧، ١١٧، ١١٨، ٣٦٢، ٤٧٣، ٦٤٣، ٦٤٥
الجندرمة: ٣٧٢
جنيهات: ١٨٦، ١٨٧، ٣١٢، ٣١٤، ٣٣٥، ٤٩٦
جواري: ٣٠٧، ٣١٣
جوخ أحمر: ٢٢٥
الحديد: ٢٣٤، ٣٣٤، ٤٧٦
حزب الأحرار: ٢٨٨
حظيرة: ١٣٢
الحكومة: ٢٩٣، ٣٢٧
حركة العصملي: ٢٢٨
الحكومة المصرية: ٢٣٤
حمام: ٢٢٤، ٢٦٤، ٢٧٣، ٣١٤، ٣١٥
حمولة: ٤٢٨
حوالة: ٣١٧، ٣٧١، ٤٠٦، ٦١٣
الحوايط: ٣٤٥
حياض: ٣٢٣
خان: ٢٥٧، ٢٤٥، ٢٨٧
ختم الأمام: ٢٥٠، ٢٥١
خديوي: ٢٤٩
خراج الأجواخ: ٣١٤
خزنة (خزينة) خزائن: ٣١، ٤٧، ٩٥، ٢٥٩، ٢٦٦، ٣٠٨، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٩٢
خشب : ٢٧٥، ٣٣٥
خط سلكي: ٢٤٢
الخمس: ٤٣٣، ٤٤٢، ٤٩٠، ٥٨١
خواتم: ٣٢٨
الخوج: ٢٩٧، ٢٩٩

خيالة: ٣٥
دارة شورى الدولة: ٢٧١
دائرة المالية: ٢٧٤
الإدارة العرفية: ٣١٢، ٣٦٤
دار السعادة: ٢٧٥
داق(داغ): ٢٠٦(علم)
الدامات: ٣٠١
دخان: ٤٣١
دراهـــــم: ٣٦، ٧٠، ١٢٦، ١٤٨، ١٥٦، ١٥٧، ٣٤٠، ٣٨٥، ٤٠٠، ٤٢٠، ٤٦٣، ٤٧٥، ٤٩١، ٥٨٧، ٥٨٩، ٥٩٠
درج: ٣٢٦
دفاين: ٣٨٤
دقل: ٢٢٨
دقيق: ٣٩٣، ٤٠٠، ٤٢٩
دقيقة: ٢٣٩، ٢٦٢، ٢٦٣
دكان: ٢٥٣، ٢٧٣
دنانير: ٤٧٥
دهن الخروع: ٢٦٨
دور: ٢٤٥، ٢٦٤
ديوان التمييز: ٣٧٩
ذهب: ٢١٤، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١٢، ٣١٥، ٣١٦، ٣٣٦، ٣٤٣، ٣٧٣، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣، ٩٨، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٧٥
رأية(الريات): ٢٢٧، ٢٩٦، ٢٩٩، ٣٠٧
ربع ريال: ٢٢٨
الريش: ٣٧٢
الرتبة: ١٢٦
رجال: ٩
رواش: ٢٠٦
رسايس: ٣٧٣
رصاص: ٢٥٢، ٤٠٨، ٤٢٩، ٤٥٥
الرعايا: ٤٥٧
رهـــائن: ٣٣، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٤٧، ٩٤، ٩٨، ١٠٨، ٣٥٦، ٤٠٩، ٤١٦، ٤٣٣، ٤٥٥، ٥٣٧، ٦٣٢
الريختم(الجمرك): ٢٦٢، ٢٧٢
ريـــــال: ١٧٧، ١٧٨، ١٨٦، ٢٠٧، ٢١٤، ٢٥١، ٢٣٩، ٢٩٢، ٣١٠، ٣٣١، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٩٢، ٤٤٩، ٤٦٣، ٤٩١
زاد: ٢٩٣، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٧٤، ٤٠٠، ٥٠٠، ٥٧٢، ٦٠٠، ٦١٤
زباطية: ٣، ٣٣، ١١٨، ١٢٨، ٤٢٢، ٤٥٣
زجاج: ٢٣٢، ٢٦٤، ٢٦٥
زخارف: ٣١٠
زقاق: ٢٨٣، ٢٤٦
زيت كبريتي: ٢٣٢
زينة ملوكانية: ٢٩٥
السادات: ٤٦١
ساكير: ٣٣١
(سجاد) سجاجيد: ٢٦٥، ٣٢٥
السحاب: ٣٤٤
سرايا: ٢٦٥، ٢٧٢، ٣٠٧، ٣١٧، ٢٢٣

الاسرى: ٣٩٨
الأسطبل: ٢٦٣
السقاية: ٧١
السكان: ٢٢١،٢٢٥،٢٢٦
سكة حديد: ٢٢٧،٢٤٣،٢٤٥،٣١١
سلك: ٢٧٨
سلاح: ٣٤٠،٣٥٧،٣٦٤،٤٩١،٥٣٢
سلاح خانة: ٣٠٣
سلام لك: ٣٠٤
السلطنة: ٧٠،٧٦،٩٩،٢٨٧
السمرة: ١٤٨
سنابيك(سنبوك): ٢٩،٢٠٥،٢٠٦،٢١٦،٢١٨،
٢٢٢،٢٣١،٢٣٧،٢٥٢،٢٥٧،٢٥٩،٢٦٠،٢٧٣،
٣٤٠،٣٣٨٨،٣٣٩
السنارة: ٩٧
سنجق: ٢٥٩
الأسوار: ٣٧٢
السوارتي: ٣٢٥
شال زاهوري: ٣٢٥
شاوش: ٣٤٢،٤٢٥،٤٤٢
شجر: ٢٥٢
شبابيك: ٣٢٣
شبك: ٢٩٥
الشحنة: ٣٤٠،٣٧٠،٣٧١
شراع: ٢٣٤
الاشراف: ٤٥١
الشرشرة: ٢٢٣
الشمع: ٣٤٩
شملجة: ٣٢٣
شمندفار: ٢٥٥،٢٧٨،٣١١،٣٣٢،٣٣٣
شيلان كشميري: ٣٢٨
الصافي: ٢٣٧
صحيفة: ٢٢٦
صدارة عظمي: ٢١٠،٢٦٠،٢٦٤،٢٧٥،٢٨٦،
٢٨٧،٢٨٨،٣١٠،٣٢٥،٣٨٠،٣٨٢،
طابور(طوابير): ١٠،٣٤،٤١،٤٢،٥٣،٧٤،
١١٢،١٣٢،١٥١،١٨٢،١٩٧،٢٩٢،٢٩٦٣،
٧٢،٣٩٦،٤٥٩،٤٦٠،٥٩٣،٦٢٠
الطاعون: ٣٩٣،٤٢٦
طاقة: ٢٣٨
طاقات الديوان: ٢٩٥،٢٩٦
طبجية: ٦٦،٣٧٠،٣٧١،٣٩١،٣٩٧،٣٩٨،
٤١٥،٦١٠
طربوش: ٢١١
طش قشلة: ٣٠٣
طق طاش: ٣٢٤
طلائع الخيالة: ٤٥٤
طبقات يز أسود: ٣٥١
الأعشار: ٥٣٦،٣٥٧
عفش: ٣٠١،٣٠٢،٣٤٨
العفر: ١٥٧
القعيرة: ٥٤

علف: ٤١٤
عمامة: ٢٥٣
الغنـــــانم: ٨٥،٨٨،١٤٨،١٥٨،١٦٠،١٦٣،
١٧٨،٣٦٩
فابر يقات: ٢٥٩،٢٧٣
الفج: ٦٤٢
فحم حجري: ٢٣٣،٢٣٧
فحم كبريتي : ٢٣٣
فرنك: ٦٤٦
فضة: ٢٨٤،٣٣٦،٣٧٩
فلوس: ١٢٨،١٧٣،٣١٢
قات: ٢٠١،٢١٣،٢١٤،٣٤٠،٣٤٢،٣٤٦
قاز: ٣٩٣
قبة(قباب):٢٣١،٢٣٢،٢٩٥،٣٣٤،٣٤٩
قبعاب: ٢٦٧،٢١١(إدارة)
القيب: ٤٧٧
القراش: ٤٤،٥٢،٥٣،٣٤٢،٤٢٩
قرامش: ٧٤
قرش: ٢٤٨،٢٥١،٣١٠،٦٤٦
قرشين زلط: ١٥٤
قرنات النصارى: ٢٩٥
قرانتية: ٢٢٧،٢٥١،٢٥٢،٢٤٠
قصر: ٢٦٤،٢٧٦
القضاء: ٣١٧،٣٥٨
قضاء الزيدية: ٣٩٣
قطيفة: ٢٦٥
قفة: ٢٥٨
قماش: ٣٣٢
قمرة، قمرات:٢٢٣،٢٢٦،٣٢٥،٣٣٢
القلاص: ٤٥١،٤٥٢،٤٥٤
كاغدخانة: ٢٧٢،٣٠١
كتاب: ١١٦،٣٨٧،٥٤٠
كتاتب: ٨٤
كرابات: ٢٣٤
كـــرم: ٢٤٢،٣٧٤،٣٨٤،٤٣٣،٤٦٢،٤٦٣،
٥٦٩،٥٧١،٥٨٦
الكركـــون:٣٤،٢٠٦،٣١٠،٣٤٣،٣٤٧،٣٦٥،
٣٩١،٤٣٢،٤٤٢،٤٤٩،٤٥٨،٤٨٥
كسوة: ٣١٥
كشك: ٢٩٥
كنائس: ٣٢٣،٣٣٤
كهرباء: ٢٢٦،٢٢٧،٢٣٢،٢٤٥،٢٥٦،٢٧٨
كوبري: ٢٧٣،٢٩٨
كوتاهية:١٧٣(بلد)
كليس: ٢٢٧
اللغة التركية: ٢٩٠
اللغة العربية: ٢٩
لـــيرة: ١٧٢،١٨٦،١٨٧،٢١٤،٢١٦،٢٥٩،
٣٠٩،٣١٠،٣١٦،٣١٨،٣٢٦،٣٤٣،٣٧٣
ليرة انقليزية: ٣٤٣
لؤلؤة: ٣٧٢،٣٧٤
المابين الهمايوني،١٧٣،٢٧٥،٢٦٧،٢٨٦،٣٢٦

مال: ٣٠٥،٣٦٣
المجاديب: ٣٤٤
مجلس الترقي: ١٣٧
مجلس المبعوثان: ١٧٦،٢٦٨،٢٧١،٢٨٠،
٢٨١،٢٨٤،٢٨٥،٢٨٦،٢٨٧،٢٩٨،٣٠٦،٣
١٩،٣٢٥،٣٨٢
مجلس الجمعية: ٢٩٢
مجلس الأعيان: ٢٩٢
مجلس القمسيون : ٢٩١،٣٥٣
مجلس المأمورين: ٢٣٣
مجلس الانتخاب: ١٧٢
مجلس الوكلاء: ٢٨٦،٢٩٢،٣٥٣
مجوهرات: ٣٠٩
المحكمة التجارية: ٢١١
محكمة الاستئناف :٥٣٣،٥٣٤
محكمة شرعية: ٢١١
محل الصيفية: ٣١٨
محل المرام: ٤٣٩
مخزن: ٤٥٢
مدرسة: ٢٦٦
مدرسة بحرية: ٢٤٨
المراتب المتوكلية: ٤٧٣
مراجم: ٤٥٢
مرسى: ٢٥٢،٣٣٥،٣٤٠
مرمر: ٢٢٥،٢٦٥،٦٢٣
مسالح: ٣٠٩
مساجد:٣٧٦،٤٣٠،٤٥٤،٤٧٠،٥٨٩
مسافر خانة: ٢٦٤،٢٦٧،٢٧٩،٣٨١
مستراح:٢٢٦
المشناقة: ٤٨٧
مشيخة الإسلام: ٢٨٢
مصروف(مصروفات):٣٩٦،٣٧٧،٣٧٥،٤٥٦
مصنعة : ٦٣٢
مطبعة:٤٢٥
المطامير: ٤١٦
مطهار: ٢٦٥
المقلع: ٣٦٧
المعازيب: ٣٦٨
معاشات: ٣٥٨
المعلقة : ٦٤٣،٦٤٤
معونة: ٢٩٢
مفارج مسقوفة: ٢٦٤
مفارش رومية: ٢٧٥
مفروشات: ٣٢٥
محابيس:٤٥٠
محكمة البداية: ٢١١
مقادمـــة:٨٥،١٦٧،٣٥٧،٣٥٩،٣٦٤،٣٧٣،
٤٠٩،٤١١،٤١٢،٤١٦،٤٢٨،٤٤٧،٤٩٧،٤٩٨،
٥٠٢،٥٩٢.
مقابر،٢٤٠،٣٢٣
مقام الصدارة:٢٦٦،٢٦٩،٢٧٦
مقام: ٢٧٢،٢٨١

قواس:٣٤٨
مقصورة المدرسة: ٣٧٣
مكتب- مكاتب: ٢٣،١٥١،١٥٣،٢٤٧
مكاوين: ٨٤،١٤٩،٤٨٦،٤٨٨
مكتب الحربية: ٢٦٣،٣٠٤
ملابس : ٤٧٥
ملابس رسمية: ٢٩٥
ملابس ملكية : ٢٤٧
ملاحة: ٢٤٣
الملة: ٣٦٤
المنار: ٤٤٤،٥٣٧
منارة: ٢٣٦،٢٥٣،٢٦٣
موانى: ٣٣٢
الأموال الميرية: ٣٩٩
موسيقى: ٢٤٢
مونة(مونات): مواقع كثيرة جدا
ميدان: ٤٤٥
ميل: ٢٢٧،٢٥٦،٢٥٧
الأنجمان: ٣١٩،٣٥٣
نظارة: ٩٣،٢٨٧
نظـــارة الداخليـــــة: ١٧٤،٢٧٥،٢٨٦،٢٨٧،
٣٠٠،٣٢٨،٣٥٣
النظارة الضابطية: ١٧٤
نظارة المعارف: ٢٩١،٣١٩،٣٨٢
نفـــــر: ٣١٣،٣٤٥،٣٥٤،٣٦٦،٣٧٠،٣٧١،
٣٧٦،٣٨٠،٤٠١،٤٢٥،٤٣٨،٤٤٥،٤٥٠
نوء: ٢٥٦
نواحي: ٥٣٥
نوساني: ٦٠٨
نيابة القضاء: ٢٠١
هجرة: ٤٥٣،٤٥٤
هدية: ٣٢٤،٣٢٨،٤٣١
هروال: ٤٤٩
الهمايون: ١٠٤،١٠٥،١٧٣،٢٨٦
ودائع: ٤٣٣
ورقة(اوراق): ٣١٠،٣٢٨،٤٧٨
الولاية(الولايات): ٢٩١،٣٢٠،٣٢١،٣٢٤،٣٥٣
ولاية الأوقاف: ٥٣٥
ياقوت: ٣٢٨،٣٨١
اليلديز: ٢٩٨،٣٠٠،٣٠٤،٣٠٦،٣٠٩،٣١٠

المحتوى العام

الجزء الأول: الدراسة والتحليل	٩-٢٥٤
الفصل الأول: حروب الاستنزاف	١١-٨٠
المبحث الأول: حرب العصابات اليمنية	١١-١٩
المبحث الثاني: الرسائل والمساعي	١٩-٨٠
الفصل الثاني: جولات جديدة في الميادين	٨١-١٠٤
المبحث الأول: العودة إلى ميادين الحرب	٨١-٨٤
المبحث الثاني: محاولات العثمانيين في الالتفاف على شروط الأمام	٨٤-١٠٤
الفصل الثالث: المسألة اليمنية في استانبول	١٠٥-١٣٥
المبحث الأول: وفد الإمام يفاوض في استانبول	١٠٥-١٢٠
المبحث الثاني: المسألة اليمنية في مجلس المبعوثان	١٢٠-١٣٥
الفصل الرابع: يوميات الحرب ومقدمات الصلح	١٣٧-١٦٤
المبحث الأول: يوميات الحرب	١٣٧-١٤٨
المبحث الثاني: الطريق إلى صلح دعان	١٤٨-١٦٥
الفصل الخامس: صلح دعان	١٦٥-١٩٢
المبحث الأول: النص المعتمد والأصيل	١٦٥-١٧٤
المبحث الثاني: نظرة في مواد الصلح	١٧٥-١٩٢
الفصل السادس : الإدريسي وإيطاليا ومحاولات تقويض الصلح	١٩٣-٢٣٠
المبحث الأول: الموقف اليمني التاريخي من حركة الإدريسي	١٩٣-١٩٧
المبحث الثاني: إيطاليا والإدريسي	١٩٧-٢١٤
المبحث الثالث: الوفود على الإدريسي	٢١٤-٢٣٠
الفصل السابع: المؤرخ والمخطوط	٢٣١-٢٥٣
المبحث الأول: من هو المؤلف	٢٣١-٢٣٨
المبحث الثاني: سيرة حياة المؤرخ	٢٣٨-٢٤١
المبحث الثالث: منهجه في الكتابة التاريخية	٢٤١-٢٤٦
البحث الرابع: أهمية المخطوط	٢٤٦-٢٤٨

المبحث الخامس: وصف المخطوط	٢٤٨-٢٥٣
الجزء الثاني" المخطوط"	١-٦٦٦
الوثائق والمصادر والمراجع	٦٦٧-٦٨٦
١.الوثائق غير المنشورة.	٦٦٧-٦٦٩
٢. الوثائق المنشورة	٦٧٠-٦٧١
٣. المخطوطات	٦٧١-٦٧٢
٤. المصادر والمراجع العربية	٦٧٣-٦٨٣
٥. المراجع الأجنبية	٦٨٤-٦٨٥
الفهارس العامة:	٦٩٣-٧٤٤
- الآيات القرآنية	٦٩٤
- الأحاديث النبوية الشريفة	٦٩٥
- الأقوال المأثورة	٦٩٥
- الإعلام	٦٩٦-٧٠٩
- القبائل والأمم والشعوب والبطون وغيرها	٧١٠-٧١٤
- الإعلام الجغرافية	٧١٥-٧٣١
- الالات والأدوات	٧٣٢-٧٣٣
- الوظائف والمناصب والرتب	٧٣٤-٧٣٦
- الأطعمة والأشربة	٧٣٧
- الأشجار والنبات	٧٣٧
- المصطلحات الحضارية والألفاظ غير العربية	٧٣٨-٧٤٤

صدر من سيرة الإمام يحيى ووالده الإمام المنصور :

ـ سيرة الإمام المنصور بالله ، محمد بن يحيى حميد الدين
المسماة بالدر المنثور في سيرة الإمام المنصور
لمؤلفه / علي بن عبد الكريم الإرياني
١٣٠٧ ـ ١٣٢٢ خـ / ١٨٨٩ ـ ١٩٠٤ م
دراسة وتحقيق ١٠.د محمد عيسى صالحية،عمان ـ دار البشير
بيروت ـ مؤسسة الرسالة ، / ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٦ م
(مجلدان ٩٦٤ صفحة)

ـ سيرة الإمام المتوكل على الله ، يحيى بن محمد حميد الدين
١٣٣٧ ـ ١٣٤٢ هـ / ١٩١٨ ـ ١٩٢٣ م
المسماة بكتيبة الحكمة من سيرة إمام الأمة
لمؤلفه / عبد الكريم بن أحمد مطهر
دراسة وتحقيق١.د. محمد عيسى صالحية ،عمان ـ دار البشير
١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨ م (مجلدان ٩٦٦ صفحة)

المجلس
الإسلامي